

الإهداء

إلى شهداء الأمة

و

إلى ناثري بذور "الربيع العربي"

فهرس المحتويات

٩	وراء المؤلف جدوى اللسانيات: تقديم الأستاذ الدكتور نهاد الموسى
١٣	مقدمة في صفة الكتاب وموضوعه ومنهجه
١٩	الفصل الأول: اللسانيات والحياة: وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللسانية
٥١	الفصل الثاني: لغة الإعلان التجاري: دراسة لسانية تداولية
٨٩	الفصل الثالث: الأسماء العربية في الأردن ١٩٧٠-٢٠٠٠م: دراسة لسانية اجتماعية
١٣٣	الفصل الرابع: تعريب التعليم: رؤى لسانية اقتصادية واجتماعية وقانونية
	الفصل الخامس: العربيُّ وسؤالُ الهوية: بيانٌ عن تجربتي في تدريس قضايا اللغة العربية في
١٥٧	العصر الحديث
١٦٩	الفصل السادس: كفايات الطالب الجامعي باللغة العربية: دراسة لسانية تربوية
٢٠٧	الفصل السابع: كتاب "نون والقلم" لتعليم العربية للناطقين بغيرها: دراسة لسانية تربوية
٢٣٥	الفصل الثامن: نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية
٢٧١	الفصل التاسع: الدليل: نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية
٣١١	الفصل العاشر: معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن: دراسة لسانية معجمية
٣٤٧	الفصل الحادي عشر: دراسة نقدية في ترجمة كتاب ديفيد كريستال "اللغة والإنترنت"
٣٧٣	الخاتمة
٣٧٤	المصادر والمراجع
٣٨٤	تعريف موجز بالمؤلف

^

وراء المألوف

جمهورية اللسانيات

هي اللغة كالهواء الذي نتنفسه فلا نراه ولا نكاد نحسُّه إلا أن يَرِفَ علينا رُخاءً عليلاً، وعند ذلك ينبه فينا إحساساً عميقاً بضرورته وجدواه. أو يعصف فيقلقل سكينتنا، أو يتلوّث فتضيق به صدورنا، ويوقظ فينا أهمية التدابير اللازمة لجعله موافقاً لشروط حياتنا؛ إذ إنه يمثّل شرطها الأول _ وإنْ أقصاه إلْفنا به وأبعده عنّا قُرْبُه منّا _ وذلك توألد الأضداد؛ ويزيدك عمقُ الكشف غموضاً كما قال شاعر من أبناء هذا الزمان، ومن السرور بكاء كما قال شاعر عشق الدنيا قديماً.

هي اللغة كالهواء تُصدّرُ عنّا صدور الفيض التلقائيّ وتتغلغل في تفاصيل حياتنا اليومية لا تستوقفنا بالنظر أو الدهشة أو القلق أو التسأل إلا أن تقع على أسمعنا من شاعر استخرج منها بعض ما كان كامناً في وجداننا دون أن تُسعدنا العبارة عنه فأدهشنا بمألوفنا، أو تضطرب على ألسنة الناطقين بها لجلجة ولثغة وحُبسةً ولحنًا فيؤرّقنا البحث عن وجه الصواب، أو يحاول أحد في جولة من الصراع الوجودي أن يخرجنا منها إلى لغة أخرى فيستيقظ فينا شعوراً عميقاً بأنها شرط وجودنا الرئيس.

وهي اللغة كالماء، والسؤال في شأنها يشبه هذه الألغاز التي تُلقى عمّا يبدو بعيداً غريباً وهو بأعيننا وفي متناولنا. قديماً دخلَ الشَّعبيُّ على مسلم بن قتيبة فقال له: ما تُشتهي يا شعبيُّ؟ فقال له: أعزُّ مفقودٍ وأهونٌ موجودٍ، فقال ابن قتيبة: يا غلام، اسقه الماء.

وهي اللسانيات - وإنْ تُكنُّ تلمسُ أن تستقرَّ مُصطلحاً إذ ما يزال من يتداولونها يُعبّرون عنها بعلم اللغة أو اللغويات أو علم اللسان البشري أو الألسنية _ وهي على اختلاف الأسماء تعني دراسة اللغة دراسة علمية، ومنتهى القصد منها أن نبلِّغَ فهمًا كافيًا لهذه الظاهرة القريبة البعيدة المألوفة المدهشة.

قارن اللسانيون بين اللغات بعد أن لَفَتَهُمْ ما بين بعضها من وجوه الشَّبه، وصنَّفوها في عائلات، وميّزوا كُلَّ عائلةٍ بِخصائصٍ دلَّتنا على بعض الحقيقة إذ نظرنا إلى بعض اللغات على أنها، على وجه العموم، اشتقاقية كما في العربية أو إصاقية، على وجه العموم، كما في الإنجليزية أو عازلة، على وجه العموم، كما في الصينية.

ووقفوا إلى اللغة بما هي كائن حيّ فَتَعَقَّبُوها في صيرورتها على الزمان وكشفوا عن وجوه من التطور والتغير وأحوال السيرورة والاندثار التي تصيها؛ فاحتَفَيْنَا بالثبوت النسبيّ للغة العربية في عمود صورتها الرئيس، وقدَرنا ما أصاب معجمها وأساليبها من التغيّر. ثم انكفؤوا إلى سؤالٍ مقابلٍ إذ جعلوا وكَدَّهُم النظر في اللغة من حيث هي كما هي في لحظة الزمان الراهن يستكشفون نظامها في تشكيلها وعلائقها الداخلية البنيوية، فأضاء لنا ذلك سبيلاً واضحة في النظر إلى العربية بما هي نظام تترابط مستوياته الصوتية والصرفية والنحوية والمعجمية والكتابة ترابطاً عضوياً.

وأيقظهم النظر المستدرك إلى أنّ اللغة ليست بنية مغلقة وأنها في جدل دائم مع سياقها الخارجي الاجتماعي، فَطَوَّرْنَا وعينا بالعلاقة بين المقام والمقال واحتفينا إلى جانب النظر في متن الخطاب بما يكتنفه من أطراف الخطاب.

ونظرت إلى اللغة بما هي بنية كلية مركبة في العقل الإنساني بالفطرة فسرت لنا كيف يكتسب الطفل أية لغة ويستعملها استعمالاً خَلَقاً لا يتناهى إذا نشأ في محيط اجتماعي طبيعي ناطق بها.

وتجاوَزت ذلك بالنظر إلى اللغة بما هي وسيلة اتصال فاعتبرت تنوعاتها وفقاً لمقاصد المتكلم وأحوال المتخاطبين.

ودلَّها ارتباط اللغة بالدماغ على تفسير اضطرابات الكلام من التأتأة والحبسة واللثغة إلى أعراض وأمراض أخرى.

وتبيَّن لها باستبطان العمليات العقلية الخفية التي تُثوي وراء إنجازنا اللغوي كيف تُمَثَّل اللغة للحاسوب ليصبح قادراً على مثل أدائنا اللغوي في التصحيح الإملائي والتحليل الصرفي والنحوي وقراءة المكتوب وكتابة المنطوق والترجمة الآلية بكل ما يحمله ذلك من آفاق علمية وتواصلية واقتصادية.

وتواتر النظر في اللغة يقاربها من أبعاد متفاوتة يستدرك كل منها أو يجهد أن يستدرك بعض ما يراه من فوائدٍ سابقه سعيًا دائماً دائماً لبلوغ أصل القصد؛ فهَمُّ اللغة من خلال وصف وتفسير كافيين.

وتستحوذ اللسانيات على مشهد معرفي عريض، تتنوع مقارباتها للظاهرة اللغوية حتى ليأسى متتبعو حضورها في المشهد المعرفي الكوني من المشتغلين بها في الجانب العربي أنها لم تحظَ بالاهتمام الذي يليق بدورها المحوري في التنوير والتدبير اللغويين.

وينفتح الأسي على غير صعيد؛ إذ ما تزال السياسة اللغوية كما بعض المشتغلين بالعربية لا يحثفون بذلك الدور على حيويته ومحوريته، ويصبح شأن اللسانيات عندهم شأن اللغة لدى من يغطي لديهم الإلفُ بها عن التحقق بمجداها.

وإذن يتعين على اللسانيات أن توظف الوعي بهذا الدور، وإنما يكون ذلك بتصديدها للإنباه على القضايا اللغوية المعلقة والأسئلة اللغوية التي يطرحها الواقع اللغوي حتى يستيقن مجدوى اللسانيات المشغولون بالشأن العام والمتعاملون باللغة في وجوه النشاط الحيوي اليومي حتى المشتغلون بالعربية درسًا وتدريسًا.

ولعل المدخل إلى هذا المطمح يتأتى للسانيين من الإجابة على مطلبين:

أولهما يتمثل في توظيف ما بلغه البحث اللساني في وصف الظاهرة اللغوية وتفسيرها؛ توظيفه في تشخيص المشكلات اللغوية القائمة، وتفكيك الأسئلة اللغوية المعلقة، والدلالة على سبل المعالجة، والهدى إلى وجدان الإجابة.

وثانيهما الإبانة المباشرة عن أن اللسانيات لا تُمَثَّلُ عنوائًا لا وجود له في خانة الوظائف التقليدية الشاغرة، وأنها ضرورية للمعلم والفقير والإعلامي والعالم والمعلوماتي والمؤرخ والمستثمر.

وإنما تُسْتَعْلَنُ اللسانيات التطبيقية بهذا العنوان تحقيقًا للمطلبين المتقدمين؛ إذ هي تتخذ صفة التطبيقية لتعلن أنها ليست ضربًا من النظر الخالص أو الترف المعرفي الواقع في نطاق "الكماليات" بالعبارة الشعبية.

ويمثل عمل الأستاذ الدكتور وليد العناتي في هذا الكتاب ترجمة مباشرة لمجدوى اللسانيات التطبيقية في مقارنة مسائل حيوية قائمة في حياتنا.

- ألا يورق النحو الذي يُعَلِّمُ النحو على أنه قائمة من القواعد تُفرض على سطح الذاكرة كيف ينساح على ذهن المعلم دون أن يتشكل في برنامج فعال لتحقيق الأداء الصحيح؟
- ألا يرى معلم النحو التقليدي كيف يظل الطالب العربي محتاجًا إلى إعادة درس النحو من المرحلة الابتدائية إلى نهايات التخصص الجامعي دون جدوى تُذَكِّرُ؟

- ألا يُورِّق معلمي العربية أننا لم نُبلِّغ في بناء مناهجنا وتأليف كتبها وطرق تدريسها ما بلَعْتُهُ أُمم أخرى؟
- ألا يتساءل العربي: لماذا لم نُطوِّر مناهجنا وأساليبنا في تعليم العربية للناطقين بغيرها إلى مستوى مُقارب لما طُوِّره الآخر للغة الإنجليزية والفرنسية لغةً ثانيةً؟
- ألا يتساءل العربي: لماذا لم نطوِّر حتى الآن معياراً للكفاية اللغوية في العربية واختباراً مناظراً للاختبارات اللغوية المعتمدة في اللغات الأخرى؟
- ألا يحتاج العربيُّ الذي تزحمه الإعلانات التي تستحوذ على البث التلفزيوني أن يعرف أسرارها في بناء الإعلان بالصورة والكلمة لتحقيق أغراضها ومقاصدها؟
- ألم يَسْتَشْعِر المخططون الاقتصاديون منزلة تعريب التعليم في بناء الاقتصادات العربية وخلق فرص عمل هائلة؟

وتطول القائمة ويصبح كتاب الدكتور وليد هذا إسهاماً إضافياً عريضاً إلى مكتبة اللسانيات العربية في بُعدٍ حيويٍّ رئيسٍ يتمثل في جدوى اللسانيات للمشتغلين بالعربية خاصة والمشغولين بأسئلة العربية في الهيئة الاجتماعية العربية عامة.

أ. د نهاد الموسى

أستاذ اللسانيات وعلم العربية
الجامعة الأردنية

مقدمة في صفة الكتاب وموضوعه ومنهجه

- ١ -

يعتني هذا الكتاب بوجوه من تجليات العربية وحضورها الفعلي في ميادين مختلفة من اللسانيات التطبيقية؛ إذ يقصد أن يقدم صورة عامة لتطبيقات النظريات اللسانية العامة على العربية في سياقاتها الاجتماعية والإعلامية والتربوية والتقنية المختلفة.

وينطلق الكتاب من المفهوم الأوسع للسانيات التطبيقية؛ إذ يتجاوز الرؤية الأمريكية للسانيات التطبيقية التي يغلب عليها قصرُ اللسانيات التطبيقية على تعليم اللغة الأجنبية/ الثانية للناطقين بغيرها. ويتجاوز رؤى غيرهم من الأمريكيين والأوروبيين والعرب الذين يقصرون هذا العلم على تعليم اللغة لأبنائها وللناطقين بغيرها.

وهكذا فإن مفهوم اللسانيات التطبيقية المعتمد هنا هو المفهوم الشامل لاستثمار الأنظار اللسانية النظرية في وجوه تطبيقية مختلفة: تعليم اللغة لأبنائها وللناطقين بغيرها، والترجمة، والتحليل التقابلي، والتخطيط اللغوي، ومعالجة أمراض اللغة والكلام، واللسانيات الحاسوبية، وعلم تحليل الخطاب، واللسانيات الأدبية..... إلخ.

- ٢ -

وقد نُظمت فصول الكتاب على وفق تتابع موضوعي محسوب ومقصود:

فالفصل الأول "اللسانيات والحياة... وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللسانية" يشبه أن يكون تأطيراً نظرياً عاماً لوجوه استثمار النظريات اللسانية في جوانب تطبيقية مختلفة من حياة الناس؛ وهي وجوه لا تقتصر على شريحة معينة من الناس كالمثقفين أو المتعلمين وحدهم، ففيها ما يخص عامة الناس ممن يستطيع القراءة والكتابة، وفيها ما يقتصر على مختصين في علم محدد فحسب.

أما الفصول "الثاني والثالث والرابع والخامس" فقد تناولت العربية في سياقها الاجتماعي التداولي؛ فهي أبحاث لسانية اجتماعية تطبيقية خالصة.

يعتني الفصل الثاني "لغة الإعلان التجاري" بتفكيك بنية الخطاب الإعلاني من حيث إنه وجه من وجوه الخطاب الإعلامي النفعي الذي يقصد إلى إنجاز وظيفة تواصلية إقناعية

تنتهي بوجه من وجوه السلوك الاجتماعي الاقتصادي؛ فهو يركز على كيفية استثمار البنية اللغوية وتقنياتها الأسلوبية في التوجيه والإفناع واتخاذ مواقف إيجابية نحو السلعة المعروضة. وأما الفصل الثالث "أسماء العرب في الأردن" فإنه يصدّر عن جدل علاقة اللغة بثقافة المجتمع الذي يتداولها، ويبيّن عن تأثير الفكر والمعتقد والعادات والتقاليد في ظاهرة مهمة من الظواهر اللغوية الشائعة في المجتمع العربي منذ زمن بعيد؛ إنه يتلمس العوامل اللغوية والثقافية والسياسية والاجتماعية والدينية المختلفة التي تثوي وراء انتقاء الأردنيين العرب أسماء معينة لأبنائهم وبناتهم. إنه بحث يفتح على سؤال عريض جداً يمتد في الزمن العربي الإسلامي ومنجزاته الثقافية. وإذا كان الفصل يقدّم دراسته على الأردن فإن كثيراً من الرؤى الواردة فيه تُصدّق على البلدان العربية بله الإسلامية.

ويعتني الفصل الرابع "تعريب التعليم... رؤى لسانية اقتصادية واجتماعية وقانونية" بتناول وجه من وجوه استخدام اللغة في سياق التعليم العربي؛ إذ يفتح على سؤال ثقافي واجتماعي اقتصادي يخرجه عن سؤاله التقليدي المقتصر على الشأن الثقافي؛ إنه سؤال تعريب التعليم. ويعتني هذا الفصل كثيراً بالتركيز على رؤى ثلاثة جديدة: اقتصادية تظهر أهمية تعريب التعليم في دعم الاقتصادات العربية، وتوفير فرص العمل المختلفة، وتوفير المليارات المدفوعة للمعرفة المُنتجة بلغات غير العربية. كما يفتح على رؤية اجتماعية ترى في التعريب عنصراً موحّداً وفاعلاً في درء توترات اجتماعية وسياسية قد تنجم عن التفاوت الطبقي الاجتماعي والاقتصادي. ثم إن الفصل يعتني بتأكيد حق الإنسان العربي في أن يتعلم بلغته، وأن يستقبل المعرفة بلغته، فيصير تعريب التعليم حقاً من حقوقه لا يقل أهمية عن حقوقه في الاستقرار الاجتماعي والوظيفي والصحي... إلخ.

ثم يكون الفصل الخامس "العربي وسؤال الهوية" نقطة تقاطع بين "اللساني الاجتماعي" و"اللساني التربوي"؛ فهو يتناول قضية اجتماعية ثقافية مهمة طالما شغلت المثقفين والسياسيين واللسانيين ولاسيما مع تعوّل العولمة وأدواتها المهيمنة: الشبكة والإعلام؛ إنها جدل علاقة العربية بالهوية. ومن زاوية ثانية يتناول هذه العلاقة في سياق تربوي تعليمي خالص في إطار جامعي؛ فهو يستنهض استشعار شباب عربي لمسألة اللغة العربية والهوية بالنظر المباشر في واقع العربية وقضاياها المختلفة.

وتستند اللسانيات التربوية فصلين: السادس والسابع. أما الفصل السادس كفايات الطالب الجامعي باللغة العربية" فإنما يتمثل مشروعاً إصلاحياً يقصد إلى رسم خطة مرسومة لمعالجة الضعف اللغوي المستشري بين طلبة الجامعة العرب؛ إذ إن السواد الأعظم منهم يُقدّر عن بلوغ أدنى مستويات الكفاية اللغوية التي تُقدّره على التواصل بالعربية قراءة

وكتابةً. وقد رُسمت معالم هذه الكفاية بصورة تفصيلية، ثم نُسج على منوالها كتابٌ جامعي يُحقّق هذه الكفايات على وفق المنشود.

وينفتح الفصل السابع "كتاب نون والقلم" على حقل تعليم العربية لغةً أجنبيةً/ ثانيةً، ويختص بتقديم رؤى لسانية تربوية في تحليل مناهج تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها؛ فهو يجلل مادة الكتاب، ومنهجه، ومنطلقاته، ثم يقدم رؤى نافعةً لتطويره وتجويده على وفق رؤى لسانية تربوية متعددة.

ثم كان للسانيات الحاسوبية الفصلان الثامن والتاسع؛ فالثامن "نحو معجم حاسوبي أحادي للناطقين بغير العربية" يمثّل رؤى نافعة في دمج "الحاسوبي" بـ "التربوي"؛ فغاية القصد منه تقديم برنامج صالح لتعلم اللغة العربية ذاتياً وعلى نحو مستمر، وغايته أن يمثل موسوعة تعليمية يهتمها المتعلمون الأجانب معهم إلى بلادهم، فتكون مسانداً ومساعداً في تعلم العربية مدى الحياة، لكنّه يظل مجتاً نظرياً إن لم يُنفذ حاسوبياً.

ويجتهد الفصل التاسع "نحو بناء قاعدة بيانات للسانيات الحاسوبية العربية" في تقديم رؤية مبدئية لاستثمار المُنجَز التوثيقيّ في السانيات الحاسوبية العربية، وتحويله من كتاب وركي إلى موقع إلكترونيّ على الشبكة؛ لتعظيم فائدته وجدواه للباحثين والمتخصصين.

وتُحضّر التداولية والوظيفية في صورة لسانيات المعجم والدلالة في الفصل العاشر "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن". ويعتني هذا البحث بدراسة هذا المعجم دراسة لسانية دلالية تداولية نقدية؛ إذ يعرض منطلقاته المنهجية، وخطوات تنفيذه، والمآخذ المنهجية والتطبيقية عليه، منتهاً بملاحظات يمكن أن تُعزّز قيمته العلميّة والعملية في الطبقات اللاحقة.

أما الفصل الحادي عشر "دراسة نقدية في ترجمة كتاب "اللغة والإنترنت" لـ(ديفيد كريستال). فمجاله لسانيات الترجمة ونقدها؛ فهو يعتني بنقد النسخة العربية من كتاب كريستال التي جاءت مُشوّهة للنص الأصلي، وأحدثت فيه اختلالات علمية وبنوية كبيرة. وقد كان تركيز البحث هنا على النصّ العربي من حيث هو نصّ عربي ناجز، ولجأ للنصّ الأصلي لغايات المقابلة الضرورية.

- ٣ -

ولعله يظهر للقارئ الكريم أن كل بحثٍ/ فصلٍ من هذه الفصول صدر عن رؤى لسانية نظرية خاصة اجتهدت أن أستثمرها على وفق ما استقرت عليه أعراف اللسانيات التطبيقية من ناحية، وعلى وفق ما رأته نافعاً وصالحاً للتطبيق.

- ولعل منتهى غاية هذا الكتاب أن يجيب عن أسئلة عامة عريضة:
- كيف يمكن للناس، على اختلاف فئاتهم، أن يستشعروا جدوى اللسانيات في حياتهم اليومية الخاصة، وفي أعمالهم المختلفة؟
 - ما هي الاستراتيجيات التواصلية والحجاجية والإقناعية التي يتوسلها مُصمِّمو الإعلانات التجارية؟
 - كيف يمكن للسانيّ الاجتماعيّ والنفسيّ أن يسهم في رسم ملامح مقنعة للإعلان التجاريّ؟
 - ما هي العوامل اللغوية والثقافية والاجتماعية التي تؤثر في انتقاء أسماء البنين والبنات في المجتمع العربيّ؟
 - ما الجدوى الاقتصادية والمعرفية لتعريب التعليم؟
 - كيف يمكن أن يكون تعريب التعليم عاملاً اقتصادياً محرّكاً للاقتصادات العربية؟
 - هل يمكن أن يفضي الانصراف عن التعليم بالعربية إلى تمييز طبقي اجتماعي وسياسيّ؟
 - ألا يُعدُّ التعليم بغير العربية انتهاكاً لحقوق الإنسان العربيّ؟
 - ما مدى استشعار الشباب الجامعيّ العربيّ علاقةً العربية بالهوية الدينية والقومية؟
 - كيف يمكن أن نبلغ بالطالب الجامعيّ العربيّ مبلغ الكفاية اللغوية والتواصلية التي تمكنه من إنجاز تعلمه ومن ثمّ عمله على أحسن ما يكون؟
 - كيف يمكن لنا استثمار النظريات والرؤى اللسانية المتعددة في بناء كتب تعليمية للناطقين بغير العربية؟
 - ما جدوى استثمار اللسانيات الحاسوبية في تعليم العربية للناطقين بغيرها؟
 - كيف يمكن بناء موسوعة لغوية ثقافية تعليمية مُحوسَّبة للناطقين بغير العربية؟
 - ما جدوى تحويل كتاب " دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية" إلى موقع على الشبكة؟
 - ما هي الخصائص التداولية واللسانية الاجتماعية لمعجم يقصد إلى تدوين ألفاظ الحياة العامة؟
 - كيف نُنجزُ ترجمةً علميةً منهجيةً دقيقة؟
 - ما أثر كفايات المترجم باللغتين المصدر والهدف في جودة الترجمة وإتقانها؟

وأحسب أن هذا الكتاب متعدد الفوائد؛ وإنما مرجع ذلك إلى تنوع موضوعاته ومناهجه. ونحسب أنه سيفيد قطاعاتٍ متنوعةً من القراء: اللسانيين، وطلبة اللسانيات، والمشتغلين بحقول متقاطعة مع اللسانيات، وعلماء الاجتماع، والتربويين.

وأقدّر أن جداوى الكتاب تكمن في أنه:

- يقدم مناهج متنوعة في الدرس اللساني، وهي مناهج تغتني بأساليب بحث مختلفة تراوح بين الدراسات الحقلية الميدانية، والدراسات الوصفية التقريرية والتفسيرية، والدراسات التداولية، وتحليل الخطاب، واللسانيات التربوية... إلخ؛ فهذه تقدّم، فيما تُقدّر، نماذج مختلفة لتطبيقات مناهج البحث في الدرس اللساني الحديث.
- يجمع معظم مجالات اللسانيات التطبيقية مطبّقة على اللغة العربية في سياقها الواقعي الاستعمالي.
- يتناول موضوعاتٍ قديمةً في أطر جديدة مُحدّثة؛ كجدل علاقة اللغة بالهوية في السياق التعليمي، وجدل الاقتصادي والاجتماعي والقانوني في تعريب التعليم.
- يعالج مشكلات قديمة ما تزال قائمة فينا حتى الآن، متوسلاً بذلك رؤى من التخطيط اللغوي المنهجي.

وإنما كانت الغاية أن نجعلَ هذا الكتاب بين أيدي الناس لعلهم يجدون فيه فائدة، ولو قليلةً. ولعله ينفع طلبة العلم ممن يتحرّون تطبيقاتٍ لسانيةً عمليةً على العربية في واقعها التداولي.

وهذا الكتاب عمل إنساني خالص لن يقترب من الكمال مهما حاول، وإنما هو جهد حاولناه على ما أرخى الزمن لنا من الأمل والعمل. ونبقى على تطلع دائم وأمل معلّق بمجهود من يهدون لقراءة الكتاب لتزويدنا بما عنّ لهم من ملاحظات أو رأوه من سقطات؛ فإنّ العلم رحم ينبغي أن توصل.

وليد العناتي

عمان ٢٠١١/٦/١٠

الفصل الأول

اللسانيات والحياة

وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللسانية

الفصل الأول

اللسانيات والحياة: وجوه من الانتفاع بالمعرفة اللسانية

منزلة اللغة واللسانيات في المعرفة الإنسانية

قد منَّ الله تعالى على الإنسان باللغة، وجعلها وسيلته التي يستعين بها على قضاء حوائجه، وجعلها مناط إنسانيته التي تنقل صورة التفكير الإنساني، وبها يتواصل وأبناء مجتمعه الناطقين بلغته، ووهبه قدرة فطرية إضافية تُمكنه من تعلُّم لغات أخرى يستعين بها على السفر والغربة، وقضاء الحوائج في مجتمع آخر.

ومنذ زمن بعيد كانت اللغة مَثَارَ دهشة الفلاسفة والمفكرين، والأطباء، وعلماء الاجتماع، وما تزال تحظى باهتمام منقطع النظير في الدوائر العلمية المختلفة والحقول العلمية البحتة، ولم يعد أمر اللغة والبحث فيها وتقرير أمورها حكراً على اللغويين، بل صارت ملكاً مشتركاً يتنازعها الأطباء، وعلماء النفس، وعلماء التشريح، والمحققون الجنائيون، والحاسبويون، والمرشحون للانتخابات الرئاسية..... إلخ؛ حتى إنك لا تكاد تجد كتاباً قديماً أو حديثاً، ولا سيما في العلوم الإنسانية، يخلو من فصل أو جزء من فصل يتناول اللغة^(١). وإنما يكشف هذا كُله عن محورية اللغة ومكانتها في حياة الأقدمين وحياتنا الراهنة.

ولا شك أن دراسة اللغة حديثاً قد حققت إنجازاتٍ علمية متميزة بفضل خطابها العلمي المكين الذي هياها اللسانيون الغربيون في العصر الحديث: تشومسكي، ودل هايمز، وفيرث، ولينبرغ، وستيفن ينكر^(٢)، وغيرهم ممن وسَّعَ أفق الدراسة اللسانية. وانتهت

١- وهذه بضعة أمثلة على ما ذهبتُ إليه: كتاب "مستقبل الفلسفة في القرن الواحد والعشرين، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٣٠١، ٢٠٠٤. وكتاب "المخ البشري"، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٢٨٧، ٢٠٠٢. وكتاب "الثقافة والمعرفة البشرية"، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٣٢٨، ٢٠٠٦ وكتاب "الذكاء الاصطناعي"، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ١٧٢. وكتاب "الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٢٦٥، ٢٠٠١، وغيرها كثير.

٢- وهؤلاء أبرز اللسانيين الذين أثروا في اتجاهات الدرس اللساني؛ ف تشومسكي مؤسس المدرسة التوليدية التحويلية، وأشهر لساني على الإطلاق، وأما دل هايمز فهو أكثر المعترضين على فكرة الكفاية اللغوية عند تشومسكي وواضع مصطلح "الكفاية التواصلية" وتطبيقاته المختلفة في اللسانيات الاجتماعية وإنثوغرافيا التواصل. وأما فيرث فهو لساني بريطاني، وصاحب نظرية "سياق الحال" في اللسانيات. أما لينبرغ فهو من أكثر اللسانيين اشتغالاً باللسانيات العصبية والبيولوجية، أما ستيفن ينكر فهو أحد علماء معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا، واشتهر بكتابه القيم "الغريزة اللغوية" في اللسانيات النفسية، وقد ترجمه حمزة المزيبي إلى العربية، وصدر عن دار المريخ في السعودية عام ٢٠٠٠.

إنجازات هؤلاء العلماء إلى دراسة اللغة دراسة علمية، وهي منتهى غاية " اللسانيات الحديثة". ولما كانت اللغة مثار اهتمام جمع كبير من العلماء (من غير المتخصصين في اللغة) أدى ذلك بهؤلاء العلماء إلى ميادين بحث جديدة أفرزت تعالفاً ظاهراً بين اللسانيات وفروع المعرفة الأخرى، انتهى أخيراً إلى ولادة فروع لسانية بينية تتخذ شطراً منها من اللسانيات وشرطها الآخر من علم آخر، فكان من هذه الفروع^(١):

- اللسانيات الاجتماعية: دراسة اللغة في المجتمع؛ وتدرس اللسانيات الاجتماعية اللغة بالنظر في علاقتها بالمتغيرات الاجتماعية المعروفة في علم الاجتماع، وهي: الجنس، والعمر، والطبقة الاجتماعية، والمسكن، والتعليم الثقافي، والمهنة... إلخ، وتنتهي إلى تبيان أثر العوامل الاجتماعية غير اللغوية في سلوك أفراد المجتمع الكلامي اللغوي، ومدى تعالقي البنية اللغوية بالبنية الاجتماعية.
- اللسانيات النفسية: تعني بدراسة العوامل العقلية والنفسية التي ينفذها العقل والدماع الإنساني لإنتاج اللغة وفهمها وإدراكها، وأكثر عنايتها بقضايا اكتساب اللغة وتعلمها، وإنتاج المعنى وإدراكه^(٢).
- اللسانيات الأدبية (الأسلوبية والنقد اللساني): وهي تعني بدراسة لغة النصوص الأدبية دراسة لسانية وفق أحد مناهج النقد الأدبي، بالنظر إليه على أنه تحقق لغوي إبداعي خاص وصولاً إلى خصائص ذلك النص التي تمنحه أديبته وفرادته.
- اللسانيات التربوية: وهي فرع متخصص من اللسانيات، شطره الأول لساني وشرطه الثاني تربوي، وهو ينطلق من أن وظيفة اللغة هي التواصل، وأن التواصل باللغة يتحقق على هيئة مهارات لغوية أدائية هي: القراءة والكتابة والاستماع والتحدث.

١- وقد صار كل ميدان من هذه الميادين حقلاً مختصاً ومستقلاً وُضِعَتْ فيه مؤلفات متعددة باللغة الإنجليزية وغيرها من اللغات، ومنها العربية. ويشتمل كل كتاب، غالباً، على معلومات تقديمية تتناول علاقة اللسانيات بذلك العلم. ومن الكتب التي تناولت أفرع اللسانيات وعلاقتها بالعلوم الأخرى الكتب التالية: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩. وكتاب: رومان ياكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢. وكتاب: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ط١، دار الجوهرة، عمان، ٢٠٠٣. وكتاب: محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني؛ دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣. ويضاف إلى ذلك الكتب التي تحمل عنوانات تلك الحقول البينية مثل: اللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الحاسوبية، واللسانيات الأدبية..... إلخ.

٢- انظر مثلاً كتاب: محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني؛ دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣. وكتاب: عبد المجيد سيد منصور، علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢.

وهناك فارق جوهري كبير بين علم اللغة التعلّمي وأساليب تدريس اللغة؛ فإنّ الأسلوب الذي ينبغي اتباعه في تعليم اللغة لا يمكن أن يكون له وجه علمي دقيق إلا إذا تمّ تحديد العمليات العقلية في تعلم اللغة^(١). كما يفرّق سمير ستيتية بينه واللسانيات التطبيقية حيث يقول: "وهو علم مختلف عن علم اللغة التطبيقي، مثلما هو مختلف عن أساليب تدريس اللغة... إن اختلافه عن علم اللغة التطبيقي يتضح من أن علم اللغة التعلّمي يركز على دراسة العمليات العقلية التي تسبق أو تصاحب تعلم اللغة وفروعها المختلفة، في حين أن علم اللغة التطبيقي يركز على دراسة الجوانب التطبيقية في تعليم اللغة، ولذلك فإنّ هذا الأخير أقرب إلى أساليب تدريس اللغة^(٢)".

- اللسانيات البيولوجية: وهي فرع متخصص من اللسانيات الحديثة "يبحث في العلاقة القائمة بين اللغة والدماغ"^(٣). وهي تقصد في منتهى غايتها إلى اكتشاف الأسس البيولوجية والتشريحية للطاقة اللغوية، وتبيّن المواضيع المحسوسة من الدماغ المسؤولة عن إنتاج اللغة وفهمها وإدراكها؛ وصولاً إلى معرفة الأسباب العضوية للأمراض الكلامية.

- اللسانيات الإعلامية: ولعلها تكون أحدث فروع اللسانيات؛ إذ كان ازدهارها وتطورها مواكباً للقفزات المتسارعة في عالم الاتصالات ولا سيما الفضائيات. ويقصد هذا الفرع إلى استثمار وظائف اللغة في الحياة اليومية لخدمة أغراض سياسية واجتماعية واقتصادية...، وأكثر تركيزها على بنية الخطاب الإعلامي، والأدوات اللغوية التي تحمل رسالة المرسل لأغراض إخبارية (إعلامية)، أو إقناعية، أو توجيهية (إرشادية)، أو تضليلية خداعية!

- اللسانيات الحاسوبية: نظام بيئي؛ بين اللسانيات وعلم الحاسوب المعنيّ بحوسبة الملكة اللغوية. وهي تنتسب إلى العلوم المعرفية وتتداخل وحقل الذكاء الاصطناعي وهو فرع من علم الحاسوب يهدف إلى وضع نماذج حاسوبية للإدراك الإنساني^(٤). ومنتهى غاية اللسانيات الحاسوبية أن تبلغ بالحاسوب مَبْلَغ الكفاية اللغوية التي يمتلكها الإنسان حين

١- سمير ستيتية، علم اللغة التعلّمي، دار الأمل، إربد، الأردن، ص ٥.

٢- سمير ستيتية، علم اللغة التعلّمي، ص ٦.

٣- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص ٢٤. ولتفاصيل وافية عن علاقة اللغة بالبيولوجيا انظر: محيي الدين محسب: انفتاح النسق اللساني، وديريك بيكرتون: اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠١، وأيضاً: مايكل كورباليس، في نشأة اللغة، ترجمة محمود ماجد عمر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٣٢٥، الكويت ٢٠٠٦.

٤- نهاد الموسى، العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٣.

يستقبل اللغة ويتنجزها. فيصبح قادراً على تركيب اللغة وتحليلها؛ يُمثل الرسم الكتابي بالأصوات المنطوقة فيقرأ، ويجوّل الأصوات المنطوقة إلى الرسم الكتابي بالإملاء الصحيح..... ويبني الصيغ الصرفية ويتعرّفها في سياق الكلام.... إلخ^(١).

ولا شك أن اللسانيات قد صارت محور المعرفة الإنسانية؛ إذ لا يمكن لأي فرع معرفي أن يتجاوز اللغة، ولا يكاد نشاط إنساني يُنجز دون لغة! ولذلك تجد أن أهم معاقل اللسانيين في الولايات المتحدة الأمريكية، مثلاً، هي أرقى مراكز البحث والتطوير، ويكفينا تمثيلاً أن تشومسكي وستيفن بنكر يعملان في معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا. ويظهر أنه لا سبيل لأي عالم محترف للتقدم في مجال بحثه دون إدراك عميق للغة وقضاياها، كل من زاوية اختصاصه.

ولا يبدو غريباً أن تحتفل المجتمعات المتقدمة علمياً وعلى رأسها الولايات المتحدة بالدرس اللساني ومجالاته المختلفة، وألا تتوانى عن استثمار طاقاتها وإمكاناتها ومنجزاتها في البحث اللساني في خططها المرسومة للأمن القومي الأمريكي. فقد دعمت الإدارة الأمريكية كثيراً من المشروعات اللسانية التي تخدم مصالحها منذ منتصف القرن الماضي، بل إن بعض النظريات اللسانية ارتبطت بالدعم الحكومي الأمريكي المباشر؛ فقد دعمت الحكومة الأمريكية مشروعات البنيويين في تحليل اللغات الهندو أوروبية لأنها كانت مُقدّمةً لدراسة اللغات الأخرى في سياق المصالح الاستراتيجية. ولعل أهم أسباب نجاح اللغويات البنيوية في الولايات المتحدة حصولها على دعم حكومي كبير؛ فقد رأت الإدارة الأمريكية أنه من واجبها أن ترعى البحث في اللغويات البنيوية وتدعمه، واتسمت هذه العلاقة بين الإدارة الأمريكية واللغويين والتي بدأت عشية اندلاع الحرب العالمية الثانية بالحיוية، فانطلقت البحوث الميدانية تغطي كل ما يخدم العلاقات الدولية للولايات المتحدة^(٢)، ولعل "مبادرة تحسين المهارات اللغوية" التي أطلقها الرئيس جورج بوش مطلع عام ٢٠٠٦ م تكون أنصَح الأمثلة على ذلك، ومفادها أنه ينبغي على الأمريكيين تعلم عدد من اللغات المهمة للأمن القومي الأمريكي، وأهم هذه اللغات: العربية، والفارسية، والصينية، والبشتونية^(٣).

١- نهاد الموسى، تقديمه لكتاب وليد العناتي وخالد الجبر: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ط١، دار جريز، عمان، ٢٠٠٧. ص ٨.

٢- فردريك ج. نيومايد، السياسة في علم اللغة، ترجمه بتصرف إلى العربية عبد الله القحطاني ومحمد البطل، منشورات نادي أبها الأدبي، السعودية، ١٤١٧هـ، ص ٥٨. وفي الكتاب مزيد من التفاصيل عن هذه العلاقة، وتفسير وجوه الدعم الحكومي لمراكز البحث اللساني في أمريكا.

3- www.whitehouse.gov/news/releases/2006/01/20060105-I

منزلة اللسانيات في الثقافة العربية

فإذا تأملت الحال في الوطن العربي، كغيره من الدول المتأخرة، وجدت اللسانيات فيها تراوح مكانها؛ إذ هي متدافعة بين الحدائين الذين يرون في التراث النحوي تخلفاً وعائقاً أمام التقدم، وبين المحافظين الذين يرون أن اللسانيات مُنتجٌ غربي دخيل يقصد إلى طمس اللغة العربية والهوية الثقافية للأمة، وهما تياران عليهما من الملاحظ ما عليهما^(١). وأكثر ما تظهر هاتان النزعتان في خطط أقسام اللغات، ومنها العربية، في الجامعات العربية. وبيان ذلك أنك لا تجد قسماً مستقلاً مختصاً بالدراسات اللسانية على التعيين، وإنما تتوزع مقررات اللسانيات شتى هنا وهناك. فإذا تَصَفَّحْتَ مواقع أقسام العربية على الإنترنت لم تعثر، إن عَثَرْتَ، إلا على مادة أو مادتين، إحداهما مقدمة في اللسانيات، والثانية في الصوتيات. ويغلب أن تكون هاتان المادتان اختياريتين!

ولا خلاف على أن اللسانيات الحديثة لم تحظْ بمكانتها اللائقة في الساحة الأكاديمية العربية، بل إنها تقصُر عن أداء أبسط مهامها في إعادة العربية إلى مصاف اللغات العالمية الراقية، وحل كثير من المشكلات اللغوية العالقة في الوطن العربي، ولا سيما في البلاد ذات الأوضاع اللغوية الخاصة كالسودان والصومال ودول المغرب العربي، ولعل ما أورده (الفاسي الفهري) يمثل مستصفاً وضع اللسانيات في العالم العربي، يقول من أهم ما يثيرنا حين نتغيًا الخروج بحصيلة في مجال اللسانيات في الأقطار العربية غياب الشعور بأن هناك زمناً علمياً، أو تراكمياً، أو متابعاً للحدث العلمي، أو تقدماً في ما يمكن أن نسميه بالثقافة اللسانية العربية^(٢).

على أنني لن أسهب في تشخيص المُنجَز اللساني العربي؛ فإن هذا في المكان المعلوم من الدراسات الأكاديمية^(٣)، ولكنني سأقتصر على جانب واحد يتمثل في تقصير الجامعات العربية في جعل اللسانيات متطلباً ضرورياً لجميع فئات الشعب القادرين على القراءة

١- لمزيد من التفصيل في اتجاهات الدرس اللساني العربي، انظر: نهاد موسى، حصاد القرن في اللسانيات، مؤسسة عبد الحميد شومان الثقافية، ضمن موسوعة حصاد القرن، ٢٠٠٥. وانظر أيضاً: عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ط١، دار الإسراء، عمان، ٢٠٠٢. وأيضاً: عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، الرباط ١٩٨٧، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.

٢- اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، ص ١١.

٣- تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، الرباط ١٩٨٧، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١. وعبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦، ص ١١-٢٠. وأيضاً: عشاري أحمد محمود، أزمة اللسانيات في العالم العربي، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد السادس، العددان الأول والثاني، ١٩٨٨.

والكتابة، ولا سيما من يرتاد منهم الجامعات والمعاهد المتخصصة، وإنما أقصد بذلك أن تصير اللسانيات مطلباً ضرورياً للمتعلمين، وأن تصير شطراً مهماً من معرفة الأم التي تربي أبنائها، ومعلم اللغة لأبنائها، ومعلم اللغة الثانية، والطبيب النفسي الباحث عن تفسير للتعلم؛ والإعلامي الذي يظهر على شاشات الفضائيات ناقلاً الأخبار للناس..... إلخ.

ومثل هذه المعارف التمهيدية يمكن أن تتوافر في مقررین يُجعلان في سياق المتطلبات الجامعية؛ الاختيارية أولاً. ولعل هذا الطموح يرقى مع التجربة إلى تعليم اللسانيات لأغراض خاصة؛ أن يُدرّس كل فرع من أفرع اللسانيات في سياق تخصصه العام: فاللسانيات الاجتماعية تُسلك في خطة قسم الاجتماع، واللسانيات النفسية تُجعل لطلبة علم النفس بفروعه المتعددة، واللسانيات الإعلامية تُجعل في خطة أقسام الصحافة والإعلام، وهكذا يجد كل متخصص أن اللغة وقضاياها موضوع محوري في تخصصه، فيقبل عليه رغباً متقبلاً^(١). ولعلي أحلّق في تفاعلي وأقترح دورات قصيرة لغير الطلبة تبصّر الناس بقضايا اللغة المتعددة، شأنها شأن دورات الحاسوب، واللغات، والعناية بالطفولة، والدفاع المدني!

وإنما أقصد من كل ذلك عرض نماذج معينة من أبناء المجتمع ممن يحتاجون إلى المعرفة اللسانية العامة في حياتهم اليومية الخاصة، أو حياتهم العملية، وهي نماذج عشوائية اختيرت دون نيّة مسبقة؛ تبييناً لأهمية المعارف اللسانية العامة في حياة الناس، وتدعيماً لأطروحة البحث: أن اللسانيات وقضاياها العامة ينبغي أن تشغل حيزاً مناسباً في الخطط الجامعية في الجامعات العربية^(٢).

اللسانيات والناس والحياة

أما النماذج التي اختيرت فهي:

١- الأم

ولعل الأم المرئية أصلح مثال لنبداً هذا البيان؛ إذ هي أقرب الناس، من غير المتخصصين، إلى اللغة وقضاياها الحساسة، ولا سيما في مراحل الاكتساب الأولى، حتى إن العلماء قرنوا

١- صار هذا الأمر بديهياً في الثقافة الغربية ولا سيما في الولايات المتحدة، فإن دراسة اللسانيات والأدب الغربي (الأمريكي مثلاً) ركن رئيس في خطط الكليات الإنسانية خاصة. ومن الإنصاف الإشارة إلى تجربة الجامعة الأردنية في ذلك؛ إذ جعلت مادة "مقدمة في اللغويات" متطلباً إجبارياً لطلبة كلية الآداب، ثم عدلت عن ذلك فجعلته متطلباً اختيارياً!

٢- ويحاول هذا البحث تقديم المعلومات بصورتها الميسرة الموجزة؛ بعداً عن التعقيد وكثرة التفريع؛ انسجاماً مع غاية البحث وهدفه المرسوم: تبيان أهمية المعرفة اللسانية العامة لشرائح مختلفة في المجتمع.

اللغة الأصلية بها فسموها: لغة الأم أو اللغة الأم. فهي المصدر الأول لتلقي اللغة وممارستها، وتقديم المدونة اللغوية اللازمة لتفعيل الآليات الفطرية الكامنة، حسب تشومسكي، للبدء بتنفيذ إجراءات تجريد النظام اللغوي الخاص وبنائه. وشتان بين الأم التي تمتلك معرفة بقضايا اللغة والطفل والأم التي لا تعرف عن ذلك شيئاً! فما المعلومات اللغوية التي تحتاجها هذه السيدة؟ أقدّر أن الأم محتاجة إلى معرفة ميسرة بالقضايا اللسانية التالية:

- اكتساب اللغة ونظرياتها^(١)، والعوامل المؤثرة في ذلك. وإنما يفضي بهذا ذلك إلى مراقبة الطفل في أثناء ممارسة اللغة في مراحلها الأولى، ولعل ذلك يخلق لديها وعياً مبكراً بأهمية توفير مدونة لغوية ملائمة للطفل، وتجعلها تنظر بوعي إلى الممارسة اللغوية السليمة. إن هذه السيدة تحتاج معرفة بأهم النظريات التي تفسر اكتساب الطفل للغة، ولا سيما النظرية السلوكية (سكنر) والنظرية المعرفية الفطرية (تشومسكي)^(٢)؛ وذلك أن معرفتها بتفاصيل اكتساب اللغة بالمثير والاستجابة، وأن هذه النظرية عاجزة عن تفسير السمة التوليدية في اللغة، وأنها تنتقص من قيمة العقل الإنساني، تدفعها إلى البحث عن بدائل لنظرية التقليد والمحاكاة، والمثير والاستجابة. كما أن معرفتها بقدرات الطفل الفطرية تجعلها متنبهة ودائمة الملاحظة لأدائها اللغوي. إن معرفة أن الطفل ذكي تجعلنا نرفع من قيمة توقعاتنا منه ومن قدرته العقلية على استيعاب ما يسمعه وما يُجرّده من قواعد، وكل هذا يرفع من تقديرنا إياه ويجعلنا نعامله بذكاء لا بنظرة قاصرة. وأما مقولة أن الطفل يولد وذهنه صفحة بيضاء خالية من أي معرفة باللغة فإن هذا ينتفي بإطلاق أمام الممارسة اللغوية الإبداعية التي يمتلكها الطفل. وينبغي أن تُعزّز مقولة "فطرية اللغة" بمقولة أخرى تتمثل في أن هذه القدرة الفطرية محتاجة إلى ما يشحذها ويقده شرارتها لتنتقل من عقالها وتبدأ العمل، وهذا المقده ما هو إلا المدونة اللغوية التي يوفرها أفراد العائلة، ولا سيما الأم، وبقية أفراد المجتمع. وهكذا يتبين لنا أن الإيمان بمقولة "فطرية اللغة" والركون إليها محفوف بالمخاطر إذا لم نستكمل هذه المقولة بفكرة انقداح اللغة بالممارسة. ثم إن إدراك أهمية المدونة اللغوية التي يستقبلها الطفل في البيت

١- موضوع اكتساب اللغة مبثوث، على التعميم، في كتب اللسانيات العامة، وأكثر تواجدتها في كتب اللسانيات النفسية وكتب اللغة وعلم النفس، وثمة كتب متخصصة في هذه القضية حسب، منها كتاب: مارك ريتشل، اكتساب اللغة، ترجمة كمال بكداش، ط١، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤. ومنها الكتاب الممتاز: الغريزة اللغوية، لستيفن بنكر. أيضاً: ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، ط١، دار العلم للملايين، ١٩٩٣، ص٥٧-٩٢.

٢- عرض ممتاز لاكتساب اللغة عند السلوكيين والتحويليين في كتاب محيي الدين محسب: انفتاح النسق اللساني، ص١١٦-١٧٠، وانظر: ميشال زكريا، قضايا السنية تطبيقية، ٥٧_٩٢.

تَقْفُنَا عَلَى أَهْمِيَةِ دَوْرِ الْأُسْرَةِ فِي تَنْمِيَةِ اللَّغَةِ وَتَرْقِيَّتِهَا وَصَوْلًا إِلَى تَمِيْزِ الطِّفْلِ وَتَفْوِيقِهِ اجْتِمَاعِيًّا وَلِغَوِيًّا، وَلَا شَكَّ أَنَّ مَعْطِيَّاتِ الْبِيئَةِ الَّتِي يَعِيشُ فِيهَا الطِّفْلُ هِيَ الْمَسْئُولَةُ عَنِ مِثْلِ هَذِهِ الْفُرُوقِ، وَلَا سِيْمَا مَعَ انْتِفَاءِ مَقْوَلَةِ الْمَفَاضِلَةِ بَيْنَ قَدْرَاتِ الْأَطْفَالِ عَلَى اِكْتِسَابِ اللَّغَةِ مَهْمَا كَانَتْ أَصْوَلُهُمْ وَأَعْرَاقُهُمْ، وَفَاقًا لِمَقْوَلَةِ تَشْوِمَسْكِ "النَّحْوُ الْكُونِي" وَمَفَادِهَا أَنَّ ثَمَّةَ قَدْرَاتٍ فِطْرِيَّةٍ تَهَيِّئُ لِجَمِيعِ أَطْفَالِ الْعَالَمِ اِكْتِسَابَ أَيِّ لُغَةٍ عَلَى سَوِيَّةٍ وَاحِدَةٍ.

- الْفِتْرَةُ الْحَاسِمَةُ لِاِكْتِسَابِ اللَّغَةِ: يَذْهَبُ بَعْضُ عُلَمَاءِ النَّفْسِ وَالتَّشْرِيحِ وَالتَّلْسَانِيَّاتِ إِلَى أَنَّ ثَمَّةَ فِتْرَةٍ مُحَدَّدَةٍ يَكْتَسِبُ الْإِنْسَانُ فِيهَا اللَّغَةَ، وَهِيَ فِكْرَةٌ مَا تَزَالُ مَحَلَّ جَدَلٍ؛ "فَبَعْضُ الْبَاحِثِينَ يَرَى أَنَّ الْفِتْرَةَ الْحَاسِمَةَ فِي الْاِكْتِسَابِ اللَّغَوِيِّ تَقَعُ قَبْلَ سِنِّ الْبُلُوغِ بِفِتْرَةٍ طَوِيلَةٍ، وَأَنَّهَا قَدْ تَتِمُّ بِشَكْلِ كَامِلٍ فِي سِنِّ السَّنْتَيْنِ، أَوْ فِي سِنِّ الثَّلَاثِ سِنَوَاتٍ"^(١). وَقَدْ اخْتَبَرَ أَصْحَابُ هَذِهِ الْفِكْرَةِ صَدَقَ رَأْيُهُمْ بِبَرَاهِينٍ عِلْمِيَّةٍ تَجْرِيْبِيَّةٍ أُجْرِيَتْ عَلَى أَرْبَعِ حَالَاتٍ مَخْصُوصَةٍ هِيَ^(٢): حَالَاتُ أَطْفَالِ الْعِزْلَةِ، وَحَالَاتُ الْإِصَابَاتِ الْمَخِيَّةِ، وَالتَّلَكُّنَةُ قَبْلَ سِنِّ الْبُلُوغِ، وَالفِتْرَةُ الْحَاسِمَةُ لِاِكْتِسَابِ سُلُوكِ مَعِيْنٍ لَدَى كَائِنَاتٍ أُخْرَى. وَلَا شَكَّ أَنَّ نَشْرَ نَتَائِجِ مِثْلِ هَذِهِ الدَّرَاسَاتِ وَتَوْفِيرِهَا لِلنَّاسِ تَعْمِيمًا وَلِلْأَمْهَاتِ خُصُوصًا مِنْ شَأْنِهِ أَنَّ يَدْفَعُهُنَّ لِبَذْلِ مَزِيدٍ مِنَ الْجُهْدِ لِتَوْفِيرِ مَدْوَنَةٍ لُغَوِيَّةٍ مُتَكَامِلَةٍ وَمُنَاسِبَةٍ لِلطِّفْلِ، حَتَّى يَحْصُلَ نَمُوًّا لُغَوِيًّا وَمَعْرِفِيًّا مُتَوَازِنًا. بَلْ إِنْ تَعْمِيمٌ مِثْلُ هَذِهِ الْمَعَارِفِ سَيَجْعَلُ كَثِيرًا مِنَ الْأَمْهَاتِ يَمْضِينَ أَوْقَاتًا أَطْوَلَ مَعَ أَطْفَالِهِنَّ لِتَعْزِيزِ اِكْتِسَابِ اللَّغَةِ اِكْتِسَابًا صَحِيحًا وَمُتَوَازِنًا.

- خَطَأُ الطِّفْلِ فِي آدَائِهِ اللَّغَوِيِّ: تَتَفَاوَتُ الرَّؤْيُ فِي تَفْسِيرِ خَطَأِ الطِّفْلِ فِي آدَائِهِ اللَّغَوِيِّ: فَالْبَنِيَوِيُّونَ الَّذِينَ يَأْخُذُونَ بِالْمَنْحَى السُّلُوكِيِّ يَرُونَ أَنَّ هَذَا الْخَطَأَ يَعُودُ إِلَى خَطَأِ الطِّفْلِ فِي تَقْلِيدِ مَا يَسْمَعُهُ وَيَتَعَرَّضُ لَهُ مِنَ اللَّغَةِ، فِي حَيْثُ يَرَى التَّحْوِيلِيَّونَ أَصْحَابَ الْاِتِّجَاهِ الْفِطْرِيِّ أَنَّ هَذَا الْخَطَأَ نَاتِجٌ عَنِ عَدَمِ اِكْتِمَالِ النِّظَامِ اللَّغَوِيِّ، وَأَنَّ هَذِهِ الْأَخْطَاءُ مَا هِيَ إِلَّا قِيَاسَاتٌ خَاطِئَةٌ يَقِيْسُ الطِّفْلُ بِهَا مَا لَمْ يَجْزِبْهُ عَلَى مَا مَرَّ بِهِ، وَسُرْعَانِ مَا يَعُودُ إِلَى الْقِيَاسِ الصَّحِيحِ. إِنْ مَا نَسْمِيهِ بِالْقِيَاسَاتِ الْخَاطِئَةِ الَّتِي يَقُومُ بِهَا الْأَطْفَالُ فِي مَرَاحِلِ اِكْتِسَابِ اللَّغَةِ يَدُلُّ، بِشَكْلِ وَاضِحٍ، عَلَى فَاعِلِيَّةِ هَذِهِ الْآلِيَّةِ الذَّهْنِيَّةِ الْفِطْرِيَّةِ؛ فَهَذِهِ الْقِيَاسَاتُ تَمَثِّلُ مَحَاوِلَةً لِتَنْمِيطِ الْمَبَادِيءِ بِحَيْثُ تَطَّرَدُ"^(٣) وَمِثَالُ ذَلِكَ أَنَّ الطِّفْلَ فِي الْعَرَبِيَّةِ أَوَّلُ مَا يَبْدَأُ التَّأْنِيثَ بِإِضَافَةِ (التَّاءِ الْمَرْبُوطَةِ) وَهِيَ أَشْبَعُ قَوَاعِدِ التَّأْنِيثِ فِي الْعَرَبِيَّةِ، فَإِذَا عَرَضَتْ لَهُ كَلِمَةٌ (أَحْمَر) أَنْشَأَ عَلَى (أَحْمَرَةٍ) وَمَا ذَلِكَ إِلَّا لِأَنَّهُ قَاسَهَا قِيَاسًا صَحِيحًا

١- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٨٢.

٢- تفاصيل وافية عن هذه التجارب العلمية في كتاب محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٧٦-٨٢.

٣- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٩٣.

مُضطَّراً على ما يعرفه، فإذا ما تهيأت له ممارسة لغوية سليمة ومتكررة انعطف إلى الصواب فَـ (عَرَفَ) أنها قاعدة تأنيث أخرى مفارقة للأولى!

ولعل معرفة هذه السيدة النظرية بمنبع الخطأ في أداء طفلها اللغوي تمكنها من اتباع استراتيجيات تعديل صحيحة؛ فالغالب أن الناس يعتقدون أن اكتساب اللغة يتم بال تكرار حسب، وأن كثرة التكرار وحدها كفيلة بإكساب الطفل اللغة، وهذا ليس صحيحاً بإطلاق.

وينبغي أن نعرف أن الطفل ذكيّ وليس غيبياً، وأنه لا يتقبل كل ما يُملى عليه، إن الملاحظة العامة تؤكد أن فهم اللغة يسبق إصدارها عند الأطفال؛ ولذلك نجد أن الطفل، أحياناً كثيرة، يرفض تقليد الكبار لنطقه.... ومعنى ذلك أن ثمة وجوداً للاستعداد اللغويّ الفطريّ لدى الطفل، وأنّ الشيء الذي ما يزال بحاجة إليه لكي يمارس هذا الاستعدادُ تحقُّقه هو هذا النظام اللغوي أو ذاك حسب الإطار اللغوي الذي ينشأ فيه^(١).

فهل تعي هذه الأم، مثلاً، أنه من الخطأ أن نعيد على مسمع الطفل نطقه الخاطيء، واستعماله اللغويّ الخاطيء؟ لأنه يمتلك قدرة فطرية على تجريد اللغة وبنائها، ويعتمد اعتماداً كبيراً على اللغة المستعملة هنا؛ فإن كُرِّرت الأخطاء الخاطئة استقرّ في فكر الطفل أنّ هذا الأداء صحيحٌ، وهذا يُخلِّفُ فيه تشوهات لغوية قد تبقى معه إلى الأبد، فلا ينبغي لها أن تعيد أقواله من مثل: شو إثمك؟ بدلاً من: شو اسمك؟ و: وين لُحت؟ بدلاً من: وين رُحت؟ هذا إن لم نقل له: ما اسمك؟ وأين رُحت؟ بنبرة طبيعية تلقائية!^(٢)

- نمو الطفل عقلياً ولغوياً. تستقي النظرية البيولوجية رؤيتها في النمو اللغوي من فكرة "الفترة الحاسمة لاكتساب اللغة" ومفادها الربط بين نمو حجم المخ والنمو اللغويّ والمعرفي، وتنحصر فترة النمو هذه بين السنة الثانية وسن البلوغ، وفيها يتغير حجم المخ وتزداد خلاياه وارتباطاتها، بحيث إذا لم يتعرض الطفل في أثنائها لأي نوع من التفاعل اللغوي نتيجة سبب أو آخر فإنه سيكون من المتعذر اكتسابه اللغة بعد ذلك لكي يؤدي كلاماً طبيعياً^(٣). وقد انتهى بعض اللغويين وعلماء النفس إلى جرّد المعلومات اللغوية

١- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٩١

٢- ولا حرج في إيراد أمثلة عامة مع تحفظي الشديد عليها؛ فإنها أقرب إلى أن تكون اللغة الأم هذه الأيام!

٣- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٧٧.

التي يكتسبها الأطفال في مراحل اكتساب اللغة المتتالية^(١)، ما ييسر متابعة تطور اللغة أو تأخرها. وهكذا فإن معرفة بسيطة تكتسبها الأم عن مراحل نمو الطفل العقلي واللغوي تُمثّل لها دليلاً إجرائياً تُراجع فيه طرائق تعاملها مع أبنائها، وتهيئ لها معرفة مناسبة بمدى تقدم الطفل ونموه اللغوي في مراحل اكتساب اللغة؛ فإن كان تحصيل الطفل في مراحل الاكتساب المختلفة يُقَصَّر عمّا أثبتته الدراسات العلمية وَجَبَ التوقف هنا ومراجعة طبيب نفسي أو اختصاصي في النطق والسمع.

- القراءة ومعاييرها^(٢). ثم إن معرفة هذه السيدة بمعايير القراءة السليمة: السرعة والمدى والصحة تُمكنها من تشخيص وضع ابنها في مراحلها الدراسية الأولى؛ فقد تستطيع تقدير أنّ الطفل يعاني مشكلة ما عندما يقلب ترتيب الحروف (كبيرة بدلاً من كبيرة، ومسكة بدلاً من سمكة)، أو عندما يستغرق وقتاً أطول من المطلوب في قراءة جملة متردداً، فقد تُقدّر أنّ ثمة مشكلة ما تستدعي الاستماع إلى رأي خبير.

- في أمراض اللغة. وهي تنشأ من سببين عامين: أحدهما عضوي قد يولد مع الطفل، أو عارض ينتج عن حادث ما، والآخر نفسي يرتبط بأحوال نفسية مخصوصة. وقد كشفت الدراسات التشريحية والنفسية أنّ الجانب الأيسر من الدماغ هو المسؤول عن غالبية الأنشطة اللغوية، في حين يقوم الجزء الأيمن بوظائف أخرى بعضها لغوية. كما تشير دراسات (لينبرغ) إلى أنّ إصابة الطفل بمرض أو إصابة ما قبل سنّ ستين يؤدي إلى انتقال النشاط اللغوي إلى الجانب الأيمن من الدماغ، وتختلف درجة الإصابة وشدها وفقاً للتقدم في السن ونمو المخ^(٣). لعل معرفة الأم هذه المعلومات وغيرها عن الأداء اللغوي الصحيح للطفل وما قد يعترضه من تشوهات سيكفل لها تجنب مشكلات كثيرة جداً، وقد تعيش، لجهلها، مع عقدة ذنب طوال حياتها لتقصير ما. إن بضع صفحات في اللسانيات النفسية كفيلا بجعل الأم، والأب وجميع أفراد المجتمع، ينصرفون عن

١- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ومارك ريتشل، اكتساب اللغة، ص ٦٣-٨٨. أيضاً: جورج كلّاس، الألسنية ولغة الطفل العربي، بيروت، ١٩٨١، ص ٥١-٦٩. وسناء أبو نبعة، عندما يتأخر كلام أولادنا، مجلة العربي، العدد ٥٣٢، ٢٠٠٣، ص ١٧٢-١٧٧. وميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤. وغالباً ما توزّع هذه المعلومات في مراكز الأمومة والطفولة وعيادات الأطفال، ومراكز معالجة أمراض اللغة.

٢- تفاصيل وافية عن القراءة ومشكلاتها في كتاب سمير ستيتية، علم اللغة التعليمي، وأيضاً في كتاب كرستين تمبل، المخ البشري، ص ١٥٣-١٨٦.

٣- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني، ص ٨٠. ولتفاصيل أوفى عن علاقة اللغة بالدماغ، انظر كتاب: كرستين تمبل، المخ البشري، ترجمة عاطف أحمد، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٢٠٠٢، ٢٨٧. و: جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ١٤٥، ١٩٩٠، الكويت.

ضرب أولادهم أو غيرهم على الرأس؛ لأن ذلك قد يكون سبباً مباشراً في فقدانهم النطق، أو التسبب في مشكلات نطقية ونفسية كارثية تحرم هذا الطفل من ممارسة حياته الطبيعية! ومثل هذه المعلومات تجعل الأمهات مدركاتٍ لمخاطر التأخر في الكلام، ولمخاطر بعض الشوهات في أعضاء النطق. وهي كفيلة أيضاً بجعل الواحدة منهن تُهرع إلى الطبيب عندما يسقط طفلها على رأسه بصرف النظر عن عدم نزول الدم وعدم فقدانه الوعي، ثم إن المسارعة إلى طبيب الأذن يكفل لها ولأطفالها حياة سعيدة بعيدة عن الصمم، من ثمّ البكم فالعزلة فالتوحد!

كما أن معرفة وظائف أعضاء النطق تجعلها لا تتجاوز سقوط أسنان طفلها، ولا سيما الثنايا؛ فإنها مسؤولة عن الأصوات الأسنانية وبين الأسنانية، لأن تجاوز مثل هذه الحوادث أو الجهل بها سيُخلّف أثراً لغوية بعيدة المدى، ولا سيما أنه يمكن تجاوز كثيرٍ من أمراض الكلام بالعمليات الجراحية أو الإجراءات العلاجية النفسية أو التدريبية. وكل ما قيل آنفاً لا يقتصر على الأم، وإنما يشاركها فيه زوجها وأبنائها الكبار مهما كانت اختصاصاتهم، بل يتجاوزهم الأمر إلى أفراد المجتمع كافة.

٢- الطبيب النفسي/ المرشد النفسي

ويجدر بالطبيب النفسي والمرشد النفسي أن يكون على إلمام واضح بقضايا اللسانيات النفسية: اكتساب اللغة وتعلمها، والأعراض اللغوية للأمراض النفسية، والأسباب النفسية لأمراض اللغة، ومواطن اللغة في الدماغ، والأعضاء المسؤولة عن إنتاج اللغة أو فقدانها في دماغ الإنسان. وكل ذلك محمول على أن اللغة هي وسيلة التعبير التي يُعبّرُ بها الإنسان، وأنها السبيل التي يتوصل بها الطبيب النفسي إلى لاوعي هذا الإنسان، ويسبر عمقه الخفي الذي يجهد أن يخفيه، أو لا يستطيع إظهاره.

ولما كانت كثير من أمراض اللغة محمولةً على أسباب نفسية لزمّ الطبيب النفسي أن يحيط بهذه الأمراض وأسبابها وصولاً إلى الطرائق المناسبة للتعامل معها، ومن ثمّ معالجتها والتخلص منها. ولا يختلف الأمر كثيراً عندما يواجه الطفل عُسراً أو تأخراً في اكتساب اللغة أو إحدى مهاراتها (عسر القراءة مثلاً)؛ فقد يكون ذلك محمولاً على أسباب نفسية خالصة، ويكون القضاء عليها رهين معرفة أسبابها ومن ثمّ علاجها^(١).

ولا شك أن لغة المرضى العقلين أو النفسيين حظيت باهتمام كبير في التراث

١- انظر مثلاً كتاب كرسيتين تمبل، المخ البشري، ص ١٥٣-١٨٦. وأيضاً: سمير ستيتية، علم اللغة التعليمي.

العربي^(١)، وفي الغرب الحديث^(٢)؛ لما لها من دلالات على كشف التاريخ المستور لهؤلاء الناس، الذي قد ينطوي على معلومات معينة. وكذلك يمكن دراسة لغة هؤلاء لتكون دليلاً إلى معرفة المشكلات العقلية والنفسية التي يعانون منها!

٣- معلم اللغة الأم

ما أحوج معلمي اللغات إلى اللسانيات! ولا سيما اللسانيات التربوية واللسانيات التطبيقية، ولا سيما أنهما بدأتا الحلول محل أساليب التدريس ومناهجه في تعليم اللغات في الغرب. ولا شك أن الأنظار اللسانية بما هي وصف علمي للغة في بنيتها العقلية والنفسية، وتحققاتها التواصلية والاجتماعية، تقدم لمعلمي اللغات كثيراً من المبادئ التي لا يستغني عنها أي معلم لغة^(٣)، ومن هذه المبادئ:

١- أن اللغة بنية كُليّة؛ نظام كلي يأثف من أنظمة فرعية متكامل وتتقاطع، ويؤثر الواحد منها في الأخرى، وهذه الأنظمة هي: الصوتي، والصرفي، والمعجمي، والنحوي، والتركيبي، والأسلوبي، والكتابي، والنصّي. ومعلوم أن وظيفة العلم اللساني هي وصف البنى اللغوية وصفاً علمياً دقيقاً لتوظيفه في مجالات تطبيقية متعددة أهمها تعليم اللغات.

٢- وحدة الشكل والمضمون؛ أن يكون ثمة توافق بين المادة اللغوية في شكلها ومضمونها، فلا تغلب القاعدة المضمون؛ وذلك أن كثيراً من الأمثلة المتداولة إنما تتحرى تحقيق القاعدة اللغوية في صورتها الجامدة ودون مراعاة لمضمونها، فغاية ما يُنشدُ كثيرٌ من

١- انظر مثلاً كتاب: محمد كشاش، علل اللسان وانعكاساتها الاجتماعية، ط١، المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٩٨. وبحث وسمية منصور، عيوب الكلام: دراسة لما يُعاب في الكلام عند اللغويين العرب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة ١٩٨٦، ٣٨.

٢- تفاصيل وافية في كتاب: جمعة سيد يوسف، سيكولوجية اللغة والمرض العقلي. وأيضاً: ديديه بورو، اضطرابات اللغة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، طبعة ٢٠٠٠.

٣- من المراجع العربية التي اعتنت باستثمار الأنظار اللسانية في تعليم اللغات عامة والعربية خاصة: نهاد الموسى، الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، ط١، دار الشروق، عمّان، ٢٠٠١، وعبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، ووليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، دار الجوهرة، عمان، ٢٠٠٣. وميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، وعبد العزيز العماري (محرر)، اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، منشورات جامعة مولى إسماعيل، مكناس، ٢٠٠٢. ومن الكتب الأجنبية:

-Bell. R , An Introduction to Applied Linguistics.

-Corder. S. Pit, Introducing Applied Linguistics.

-Halliday. M, The Linguistic Science and Language Teaching.

المدرسين أن "يحفظ" الطالب القاعدة و"يطبقها" بصرف النظر عن معنى الجملة أو مضمونها أو استعمالها، وعلى ذلك لم يكن غريباً عند هؤلاء إيراد أمثلة من قبيل: رأى ليلي أعمى، وأكلت تسعة أرغفة، وغيرها كثير!^(١)

٣- الوظيفية: أن يعلّم اللغة في سياقها الاجتماعي كما هي متداولة في الواقع لا ما ينبغي أن تكون في المثال عند النحاة، وأن تكون موضوعات تعليم اللغة ومهاراتها من واقع حياة الطالب وما يعرفه، "فينتقي له من الموضوعات النحوية ما يعرفه ويعايشه، ثم يدل على كيفية تبيان مقاصده بتحقيق الأبنية الصرفية، ثم يجعله، في التعبير الكتابي، يعبر عن قضية ذاتية، أو قضية عامة ينبغي أن يكون طرفاً فيها، أو يطلب إليه أن يملأ طلباً للعمل في إحدى المؤسسات، ويرسل برقية مختصرة يُكثّف فيها مقاصده مستخدماً مهارته في التلخيص وجعل الألفاظ على قدر المعاني"^(٢)

٤- أن تعليم اللغة من حيث هي أداة تواصل يفترق كثيراً عن تقديم معلومات عن اللغة^(٣)؛ وبيان ذلك أن على المُعلِّم أن يُفَرِّقَ بين تعليم اللغة وتعليم نظام اللغة وتاريخها؛ فغاية القصد أن يتمكن المتعلم من استثمار كفايته اللغوية ومعرفته بمهاراتها وطرائق استعمالها لتحقيق أهدافه العملية النفعية، محققاً عناصر المناسبة بين المقام والمقال. أما التعليم "عن اللغة" وتقديم معلومات عن تاريخها وتطورها وبنيتها المعقدة وقضاياها الخاصة فإنها لا تحقق نفعاً كثيراً للمتعلم، ولا سيما في الاستعمال، في حين تمثل هذه المعلومات أساساً لا يستغني عنه معلم اللغة أبداً؛ إذ ينبغي أن يتسلح بمعرفة معلومات كثيرة جداً عن نظام اللغة وفلسفتها وتاريخها وتطورها، وقوانينها الداخلية، فمثل هذه المعارف هي التي تفتح له مغاليق أسرار اللغة وعملها، مما يكون دائماً مثار تساؤلات المتعلمين.

٥- أن إنجاز اللغة ينبغي أن يكون مهارياً لا معلوماتياً؛ أن يصنّدر المتعلّم في مهاراته اللغوية عن بنية عقلية ذهنية كامنة في دماغه قادرة على توليد ما لا يتناهى من الأدوات اللغوية

١- أورد نهاد الموسى هذين المثالين وغيرهما في سياق وضعه خطة لتعليم اللغة العربية، انظر: الأساليب في تعليم اللغة العربية، ص ٤٤ وما بعدها.

٢- وليد العناتي، نهاد الموسى وتعليم اللغة العربية: رؤية منهجية، ط ١، منشورات وزارة الثقافة الأردنية، سلسلة كتاب الشهر، الكتاب السادس بعد المئة، ٢٠٠٥، ص ٣٥-٣٦. ولزيد من المعلومات عن تعليم اللغة العربية وظيفياً انظر: داود عبده، نحو تعليم اللغة العربية وظيفياً.

٣- الأصل أن يبدأ الوعي بهذا التفريق من واضعي المناهج والمشرّفين عليها، أما المعلم فإنه لا يكاد يخرج عما هو موجود في الكتاب المدرسي، بل لعله يظن أن الخروج عليه خطر كبير!

السليمة، لا أن تكون اللغة عنده تلقيناً يسترجه كلما أعوزه ذلك. وإنما ينطلق ذلك من مفهوم الكفاية اللغوية عند "تشومسكي".

٤- واضعو مناهج اللغة لأبنائها

و وضع المناهج الدراسية اللغوية لأبناء اللغة يعتمد على مصادر كثيرة، وينطلق من منطلقات لسانية، ونفسية، وعقلية، وتربوية، على أن أهم فكرة ينبغي لواضعي المناهج، على اختلاف تخصصاتهم العلمية، أن يعرفوها هي:

أن ثمة مستويات للكفاية اللغوية التي ينبغي أن يبلغها الطالب في كل مرحلة عمرية دراسية؛ وإنما تُحدّد هذه المستويات باتفاق علماء النفس واللغويين واللسانيين النفسيين؛ فعلماء النفس يحددون مراحل النمو النفسي والانفعالي لكل مرحلة عمرية، واللسانيون يقدمون الوصف اللساني، وأما اللغويون النفسيون فإنهم يوائمون بين معطيات النمو النفسي والانفعالي من ناحية والنمو اللغوي من ناحية أخرى، وينبغي أن يعتنوا بالتركيز في كل مرحلة عمرية (وما تقتضيه من نمو نفسي وعقلي) على العمليات اللغوية التي يكون المتعلم قادراً على تنفيذها في كل مرحلة عمرية. ومن هنا تتدرج المفردات المستخدمة في الصف الأول من المحسوس الذي يمكن تصويره، ثم تتطور إلى أن تصل درجة بسيطة من التجريد، ويتدرج تقديم الجمل من التراكيب الجملية البسيطة إلى التراكيب المعقدة؛ فقد بدأ بالجملة الاسمية في صورتها البسيطة: المبتدأ والخبر، ثم توسّع من جهة المبتدأ، ثم توسّع من جهة الخبر، وهكذا، كل ذلك بتدرج محسوب يتوافق وبناء المتعلمين النفسي والمعرفي.

٥- معلم اللغة الأجنبية/ الثانية

ولا شك أنه ثمة مؤهلات لغوية وعلمية وثقافية ينبغي أن يُحصّلها معلم اللغة الأجنبية، وهي مؤهلات ضرورية يؤدي انتقاصها إلى خلل كبير في تأهيل المعلم، ومن ثمّ تحصيل الطلبة في اللغة المتعلمة. وقد أفاض علي القاسمي في هذه المؤهلات وبيانها، وسأخذ هنا ما أورده تحت بند (التحليل اللغوي) وهو على النحو التالي^(١):

١- إعداد مدرسي اللغات الأجنبية، في كتاب: اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الرياض سابقاً (جامعة الملك سعود)، ١٩٧٩، ص ٩٣-٩٤. وينبغي أن أشير هنا إلى أن ميدان تعليم العربية لغير الناطقين بها يعاني مشكلات كثيرة، أهمها عدم إسناد المهمة إلى المتخصصين في اللسانيات العربية التطبيقية؛ وذلك أن أكثر من يدرسونها للأجانب من المتخصصين في الأدب، وكثير منهم يقصرون عن معرفة أدنى المعلومات في نظام العربية، ويزداد الأمر سوءاً عندما يُسندُ تدريسها لمتخصصين في لغات أجنبية بحجة ضرورة استخدام اللغة الوسيطة، وأنكى من ذلك أن يدرّسها متخصصون في (الاجتماع أو الاقتصاد أو.....) بحجة أنهم من الناطقين الأصليين باللغة!!

- الحد الأدنى: معرفة التكوين الصوتي والنحوي للغة الأجنبية، مع معرفة الفروق الأساسية بينها وبين لغة الطلاب القومية.
- جيد: معرفة أساسية للتطور التاريخي واللغة الأجنبية وخصائصها الحالية، وإدراك الفروق الموجودة بين اللغة المحكية واللغة المكتوبة.
- ممتاز: القدرة على تطبيق معرفته في علم اللغة الوصفي والمقارن والتاريخي في مواقف تعليم اللغة الأجنبية.

ويكشف هذا عن أنهم محتاجون إلى قدر عالٍ من المعرفة اللسانية التي لا يسع هذا البحث (الثقافي) أن يستوعبها. على أنهم ينبغي أن يتسلحوا بمبادئ لسانية عامة أهمها:

١- اختلاف اكتساب اللغة الأم عن تعلم اللغة الأجنبية. وهذه المسألة محل خلاف بين البنيويين والتحويليين، ومرد ذلك الاختلاف إلى فلسفة كل مدرسة ومنهجها العلمي؛ فالبنيوية تنطلق من "السلوكية" في علم النفس و"التجريبية" في الفلسفة، في حين تنطلق التحويلية من "علم النفس المعرفي" والفلسفة العقلية. إن اعتماد البنيوية مبدأ المثير والاستجابة أدى إلى أن لا تفرق البنيوية بين اكتساب اللغة الأم وتعلم اللغة الأجنبية؛ إذ ترى أن تعليم اللغة الأجنبية يهدف إلى تكوين سلوك كلامي عفوي ينضاف إلى ملكته اللغوية المكتسبة قبلاً، وأن مثل هذا السلوك الكلامي سيتيح للمتعلم الاستجابة لحاجات التواصل والتعبير باللغة الثانية^(١)، أما التحويليون فيرون "أن معرفة الطفل بلغته الأم هي معرفة ضمنية مُستدخلةً ومرتبطة بالآلية الفطرية التي يمتلكها، في حين أن معرفته باللغة الأجنبية معرفة مباشرة ومقصودة.... وهي (التحويلية) لا تنظر إلى المتعلم نظرة سلبية، بل تسند إليه الدور الأكبر في تعلم اللغة..... وترى أن التعلم يتم بتعرف القواعد بالقياس والاستنتاج"^(٢).

٢- أن ثمة فوارق بين اللغة الأم واللغة الهدف. وتمثل هذه الفكرة الأساس النظري الذي اعتمدت عليه اللسانيات التقابلية، وبيانها أن هذه الفوارق غالباً ما تسبب مشكلات تُعَلِّم، أما وجوه التشابه فغالباً ما تكون عاملاً مسانداً ومعززاً في تقدم الطلبة في تعلم اللغة الأجنبية^(٣).

١- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص ٧٦.

٢- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ص ٧٨.

٣- تفاصيل وافية عن اللسانيات التقابلية في: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، وأيضاً: محمود إسماعيل صيني وإسحق الأمين، التقابل اللغوي وتحليل الأخطاء، ط ١، عمادة شؤون المكتبات بجامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٤، وعلي حجاج ونايف خرما، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٩٨٨، ١٢٦، ص ٨٧-٩٦.

٣- أن معظم أخطاء الطلبة في تعلم اللغة الأجنبية مرجعه إلى النقل السليبي^(١)، ومفاده أن المتعلم يميل إلى نقل عاداته اللغوية (البنى الصرفية والنحوية والكتابية والنصية والأسلوبية) من لغته الأم إلى اللغة الأجنبية، وهذه وجهة نظر المدرسة البنوية. وقد انصرف فرعان متخصصان من اللسانيات التربوية والتطبيقية لتناول هاتين المسألتين (٣٢) وهما اللسانيات التقابلية وتحليل الأخطاء؛ فالتحليل التقابلي يسبق عملية التعليم، ويستند إلى تحليل منظم للغتين (الأم والهدف) وصولاً إلى وجوه الشبه ووجوه الاختلاف، ويعتني التحليل التقابلي بوجوه الاختلاف؛ إذ يرى أنها تمثل الصعوبات المتوقعة، وأنها ستكون موارد خطأ المتعلمين، لذلك يميل واضعو المناهج إلى العناية بها والتركيز عليها، أما تحليل الأخطاء فهو تحليل تقابلي بعدي؛ وذلك أنه يتناول الأخطاء التي وقع فيها المتعلمون محاولاً تفسيرها وردّها إلى أسبابها^(٢).

٤- أن ثمة فوارق كبيرة بين تأليف كتاب لأبناء اللغة، ولو كانوا أطفالاً مبتدئين، وتأليف كتاب لغير الناطقين باللغة؛ وهي فوارق لغوية، ونفسية، وحضارية، وتربوية. وذلك أنّ غالبية متعلمي اللغة من الأجانب يكونون في سن تتجاوز سنّ الطفولة بكثير، ومن ثمّ فإنّ هؤلاء المتعلمين يمتلكون قدرات عقلية متقدمة، وقادرة على فهم المجردات واستيعابها، ولذلك لا ينبغي أن تكون المواد المقدّمة لهم في مستوى ما يُقدّم للأطفال من أبناء اللغة الأم، كما أن أبناء اللغة يستندون إلى مرجع لغوي يألفونه حتى وإن كان بصورته العامية، أما غير الناطق باللغة فإنه يجهل هذه اللغة إلا ما شابه لغته الأم^(٣)..... إلخ.

٥- "أنّ اللغة ما يقوله المتحدث الأصلي لا الأنماط اللغوية التي يفرضها عليه الآخرون^(٤)؛ على أن ذلك لا يعني انتفاء المعيارية بإطلاق؛ إذ ينبغي أن يتوافر قدر من المعيارية لضبط عملية التعلم وتنظيمها.

١- انظر في هذا الموضوع كتاب سوزان جاس ولاري سلينكر، اكتساب اللغة الثانية، ترجمة ماجد الحمد، ط ١، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، ٢٠٠٩.

٢- عرض ممتاز لقضايا اللسانيات التقابلية وتحليل الأخطاء في مراجع الهامش السابق. وأيضاً: ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة.

٣- انظر مثلاً: كتاب محمود رشدي خاطر وزملائه: طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط ٣، ١٩٨٦. وكتاب عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الاعتصام، ص ٩٩-١٠٠.

4- Wilga Revers, Teaching Foreign Language Skills, pp:39.

٦- أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتوسط النشاط الاجتماعي، ومن هنا ينبغي أن تُعَلَّم في مواقف اجتماعية طبيعية حية، بعيدة عن التصنع والتكلف. وينضاف إلى هذه المعارف الخاصة معارف عامة ترتبط بطبيعة اللغة وأنظمتها.

٦- مخطط السياسات التربوية

وكيف يمكن لأحدهم أن يشغل موقعاً مهماً في الدولة يكون مسؤولاً فيه عن تخطيط السياسات التربوية واللغوية فيها دون أن يكون على دراية بأبسط قضايا اللغة واللسانيات؟ إن من يقوم على تخطيط السياسات التربوية والتعليمية عليه أن يكون عارفاً بآخر ما توصلت إليه اللسانيات النفسية، واللسانيات التربوية، واللسانيات التطبيقية، وطرائق تعليم اللغات. ولعل ما يعانيه الوطن العربي من تقصير هؤولاء عن تحصيل الحد الأدنى من المعرفة اللسانية وقضايا اللغة العامة هو الذي يحفزهم على السماح بالتعليم الجامعي والمدرسي بغير اللغة العربية في البلاد العربية. إن أبسط نتائج الدراسات التجريبية التي أجريت لفحص فعالية التعليم باللغة الإنجليزية في الوطن العربي، ومنه الأردن، كشفت عن حقيقة إحصائية مدعومة بحقائق نفسية: أن الإنسان أقدر على اكتساب المعرفة بلغته من اكتسابه إياها بأي لغة أخرى، وأن ما يحصله الطالب بلغته الأم أصعب ما يحصله باللغة الإنجليزية!

٧- المترجمون

يختلف المشتغلون بالترجمة في وجه اتصال الترجمة باللسانيات؛ فمنهم من يرى أن الترجمة علم مستقل عن اللسانيات، وأغلبهم يرى أن الترجمة فرع من اللسانيات التطبيقية، وأنها تستفيد من الأطر النظرية للسانيات في الترجمة التطبيقية^(١). وما يؤيد انتساب الترجمة إلى اللسانيات التطبيقية أن التطورات التي طرأت على الدرس اللساني منذ نشأته قد انعكست في نظريات الترجمة وتطبيقاتها العملية، فكان أن استفادت من فروع اللسانيات المتعددة.

فقد أخذت من اللسانيات الاجتماعية مفاهيم التكافؤ التواصلي بين النص المصدر والنص الهدف، وغرض النص، والسياق الثقافي والاجتماعي الذي أنتج فيه النص، وكيفية

1- Crystal, D. 1981, Directions in Applied Linguistics, p:1. & Corder. S. Pit, 1973, Introducing Applied Linguistics, p146.

وانظر أيضاً كتاب ميشيل مكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، ترجمة عبد الجواد توفيق محمود، ط١، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الكتاب ٨٠٠، ٢٠٠٥. ص ٢٣٣-٢٣٤

تحويل النص المترجم ليتلاءم وبيئة النص الهدف. كذلك أصبحت اللسانيات النفسية دليلاً لناقد الترجمة في الاستدلال على العمليات العقلية والنفسية التي مارسها المترجم في أثناء نقل النص، حتى إن بعض النقاد استعان بدراسات ثنائيي اللغة ومتعددتها لتبيين كيفية التحول من لغة إلى أخرى. كما أفادت الترجمة من اللسانيات الأدبية في الحكم على الناظر الأسلوبية في النصين، وكذلك البحث في مستوى اللغة المستعمل، وتفاوت التقنيات البلاغية والأسلوبية في اللغتين، وكذلك تفاوت النصوص في تقنيات بنائها بين نص أدبي وعلمي وديني... إلخ. وأما الإفادة من اللسانيات الإعلامية فتتمثل في التركيز على رسالة النص المصدر واستراتيجيات بناء الخبر للمحافظة على مضمون الرسالة وطريقة إيصالها. وأما اللسانيات التربوية فقد كانت أساساً في نقد الترجمة، وموجهاً رئيساً في الترجمة العملية لطلبة الترجمة. ثم كانت اللسانيات الحاسوبية موجهاً لمحاولة وضع برامج ترجمة دقيقة تحاكي ما يفعله الإنسان عندما يترجم من لغة إلى أخرى، وهو ميدان معروف بالترجمة الآلية.

واتخذت الترجمة من "اللسانيات النصية" نحو النص وسيلة مهمة في تفحص بنية النص المترجم إن كانت تكافئ بنية النص المصدر، وذلك بالاعتماد على أدوات "الترباط والتماسك النصيين"، وهما أداتان مهمتان في الحكم على البنية إن كانت مُحكَّمة أو مُهلَّكة، وما يترتب على ذلك من وضوح الرسالة أو غموضها^(١). وتستفيد الترجمة من فلسفة اللغة في تعرف المفاهيم الدقيقة للمفردات وكيفية عكسها لفكر الناظرين بها وتطبيقات ذلك في تذليل الفرق بين رؤية النص المصدر لقضية أو فكرة ما ورؤية النص الهدف للقضية أو الفكرة نفسها، ولعل هذا التأثير الكبير قد انعكس في تعدد مناهج الترجمة على المستوى النظري: المنهج النقدي، والعملي، واللساني، والمنهج اللساني النصي، والمنهج اللساني الحاسوبي، والثقافي الاجتماعي، واللساني النفسي^(٢). كما بدا هذا التأثير واضحاً في تطبيقات الترجمة المتخصصة: الإعلامية، والسياسية، والتقنية، والأدبية، والشفوية، والفورية، والحاسوبية^(٣)... إلخ.

وهكذا فإن المترجمين^(٤) من أحوج الناس إلى معارف لسانية عامة لتنفيذ عملهم على الوجه المرتضى. وأبرز ما ينبغي أن يصرف المترجمون (أو دارسو الترجمة) اهتمامهم إليه

١- انظر: ألبرت نيوبيرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص.

٢- تفاصيل وافية عن هذه المناهج في كتاب: الترجمة وعلوم النص، ص ١٦-٤٧.

٣- تفاصيل وافية عن هذه البرامج في كتاب أمباردو أورتادو ألبير: تعليم الترجمة. وانظر أيضاً محمد عناني: فن الترجمة.

٤- معلومات إضافية عن علاقة اللسانيات بالترجمة في كتاب باسل حاتم وإيان ميسون، الخطاب والمترجم، ترجمة عمر عطاري، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨. و يوثيل عزيز، الترجمة الآلية وعلم اللسانيات، وقائع مؤتمر أطلس الدولي الثاني في اللغة والترجمة: دور التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها، ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٢، منشورات مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٤، ص ١٨٣-٢٠٤.

اللسانيات التقابلية؛ إذ ينبغي أن يُدْرَب المترجمون على استثمار الدراسات اللسانية التقابلية بفروعها المتعددة في نقل النصوص من لغة إلى أخرى، وصولاً إلى نص يحمل كفاءة تواصلية تعدل كفاءة النص المترجم. وتتمثل هذه المعرفة في معرفة جيدة بالنظام الصرفي، والنحوي، والدلالي، والأسلوبي، والنصّي في كلتا اللغتين. ويظهر تقصير المترجم في إحدى اللغتين في نصه المترجم، حين يُضاهى بالنص الأصلي؛ إذ تجدد أخطاء تركيبية، ونحوية، وفي انتقاء المفردات، إضافة إلى أخطاء نقل بنية لغة النص الأصل. ومن أبرز أمثلة ذلك نقل بنية جملة القول في الإنجليزية كما هي دون مراعاة مقتضيات تحويل التركيب نفسه إلى العربية؛ إذ ينبغي أن يتقدم القول على نصه المَقُول (مقول القول)، ومثله عندما ينقل التركيب الإضافي الإنجليزي الذي يسمح بتتابع المضافات إلى مضاف واحد، إلى العربية التي يفارق فيها تركيبُ الإضافة نظيره في الإنجليزية.

وإنما يحفزني على هذا المطلب أني وجدت أن نصيب اللسانيات التقابلية في خطط الترجمة محدود جداً، حتى إنه لا يكاد يذكر. وأغرب من هذا أن يُغفلَ هؤلاء مسألة تُعدُّ تأسيسية: أن المترجم ينبغي أن يكون على كفاية واحدة في اللغتين الأم والهدف، وهو مطلب عزيز جداً بالنظر في خطط أقسام الترجمة وخلوها من مقررات اللغة العربية، أو النظر في الترجمات التجارية التي تفتقر إلى أبسط معايير الصحة اللغوية بالعربية!

٨- الحاسوبيون/ المشتغلون بحوسبة اللغة ومعالجتها

وقد انتهى تعالق اللسانيات بالحاسوب، كما مرّ في هذا البحث، إلى ظهور اللسانيات الحاسوبية، وغاية هذا الفرع اللساني أن يجعل الحاسوب يستقبل اللغة وينتجها كما الإنسان، وإنما يقوم ذلك على محاولة فهم طبيعة عمل العقل الإنساني عندما يقوم بالعمليات اللغوية إنتاجاً واستقبالاً. وتنفيذ هذا العمل محتاج إلى معرفة لسانية عميقة بالنظم اللغوية وآليات عملها الصوتية، والصرفية، والنحوية، والتركيبية، ودلالات ألفاظها، وأساليبها التركيبية والبيانبة، وبنائها النصي، ونظمها الكتابية^(١). وهكذا فإن أبسط عمل في سبيل نمذجة اللغة وحوسبتها يقتضي من المحوسب أو المُبرمج معرفة مفصلة بنظام اللغة المراد حوسبتها.

١- معلومات مفصلة عن أهمية المعرفة اللسانية في حوسبة اللغة ومعالجتها في كتاب: نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، وكتاب: نبيل علي، اللغة العربية والحاسوب، ط ١، مؤسسة تعريب، الكويت، ١٩٨٨. ووليد العناتي، اللسانيات الحاسوبية العربية: المفهوم، التطبيقات، الجدوى، مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، مجلد ٧/ العدد ٢، كانون الأول ٢٠٠٥، ص ٦١-٨١.

ولو أننا اتخذنا مثلاً واحداً مبسطاً من حَوْسَبَةِ نظام العربية الكتابي قصداً لوضع مدقق إملائي إلكتروني؛ توصيفه كما يدركه الإنسان العربي، فإنه ينبغي على هذا المبرمج أن يعرف المعلومات التالية:

- كتابة الحروف العربية على هيئتها الصحيحة، مراعيًا شكل الحرف، ومكان اتصاله، وموضع الإعجام (النقط).
- كتابة ما خالف فيه المنطوق المكتوب؛ كالألف الفارقة، والواو في عمرو، والألف في مائة، والألف في أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء... إلخ) كتابة صحيحة.
- كتابة ما تدخلت العوامل الصوتية في كتابته (ال الشمسية...) كتابة صحيحة.
- التنبيه لما أحدثته العوامل النحوية من تغيير في صورة عدد من الكلمات الكتابية... إلخ.
- المعربات بالعلامات الفرعية من الأسماء والأفعال التي تتغير كتابتها: جمع المذكر السالم، والمثنى، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة، والأفعال معتلة الآخر... إلخ.
- كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة كتابة صحيحة.
- حذف (ما) الاستفهامية عندما يتصل بها حرف جر.
- التفريق بين همزتي الوصل والقطع.
- التفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة والهاء.
- التفريق بين التاء المربوطة والهاء.
- حذف بعض الحروف من بعض الكلمات كتابة لا نطقاً، مثل: هذا، بسم، الرحمن، ذلك، لكن... إلخ.
- كتابة (ابن، وابنة) كتابة صحيحة، ومراعاة حذف ألفها في مواضع مخصوصة.
- كتابة الألف اللينة في نهاية الأسماء والأفعال كتابة صحيحة.
- التفريق بين الألف المهملة والياء المعجمة، ولا سيما في الطباعة.
- مراعاة تغير أشكال عدد من الكلمات في مواضع مخصوصة، كتغير شكل ما الاستفهامية أو حرف الجر عندما يتصلان: إلى... إلخ، حتى... إلخ، حتام... إلخ.
- مراعاة القواعد الصوتية عند الكتابة، كقاعدة تقصير العلة قبل (ال التعريف).
- رسم الشدَّة حيث اقتضى الأمر.

وظاهر أن هذه المعارف الأساسية في نظام كتابة العربية هي الكفيلة بتقديم مدقق إملائي دقيق وقادر على تبيين الأخطاء الإملائية التي نقرتها في أثناء الطباعة. ثم إن هذه المعارف هي المادة الرئيسة للبدائل التي يقدمها المدقق الإملائي عندما نخطئ؛ إذ يقدم لنا ما ينبغي أن يسدَّ مسدَّ الكتابة الخاطئة. ولا شك أن عجز المدقق الإملائي أو النحوي أو الصرفي عن اكتشاف الخطأ، وعجزه عن تقديم بديل صحيح للخطأ، إنما هو ناشئ عن عجز مَنْ وضع هذا البرنامج لا الحاسوب؛ لأن الحاسوب آلة صماء لا تملك من أمرها شيئاً، فمدخلاتها هي مخرجاتها!

وظاهر من هذا المثال المنفرد أن المعرفة اللسانية معرفة لا يمكن للحاسوبي أن يستغني عنها مهما يكن الأمر، ولعل هذه الضرورة هي التي حملت واضعي خطط أقسام الحاسوب في معظم الجامعات العربية على وضع مقررات من مثل: الذكاء الاصطناعي وتطبيقاته اللغوية، ومعالجة اللغات الطبيعية.

وليس من همّ هذا البحث (الثقافي) أن يستنفد اللسانيات الحاسوبية، ولكنه سيشير إلى مشكلة مهمة تُورِّقُ كلَّ مَنْ يستعمل الإنترنت؛ وتمثل هذه المشكلة في تقصير مُحركّات البحث عن تحصيل المعلومة المقصودة بسرعة؛ ذلك أن محرك البحث يقدم لك جميع الكلمات المطلوبة دون أدنى ربط! فإذا أردت أن تبحث في محرك (غوغل) مثلاً عن مادة: اللسانيات الحاسوبية العربية، فإن المحرك سيعطيك جميع المواد التي تتضمن الكلمات: اللسانيات، الحاسوبية، العربية، منفردة ومجمّعة، وقد تصل المواد التي حصلها محرك البحث إلى مئات الآلاف! غير أن معظمها لا يمتُّ للموضوع بصلة؛ فكل ما كان فيه كلمة (العربية) مثلاً سيكون علامة للمحرك على الرصد، فيدخل في ذلك مثلاً: الرياضة العربية، والدول العربية، والأسواق العربية، والعملات العربية،..... إلخ.

إن هذه المشكلة المُورِّقة مشكلة لغوية؛ إنها مشكلة دلالية لسانية! وهي ناشئة عن تقصير في الوصول إلى فهم عميق لقدرة العقل الإنساني على فرز المعلومات وتصنيفها، إن فهم كيفية الربط بين هذه المفردات وإخراج ما لا يقع في مجال دلالتها التركيبية الثلاثية: اللسانيات، والحاسوبية، والعربية، كفيل بالوصول إلى نظام مُحركّ (باحث) ذكي يتجاوز هذا الفهم القاصر. وكيف يستطيع الحاسوبي أن يحل هذه المشكلة؟ إنه محتاج إلى اللسانيات وفلسفة اللغة وعلم الدلالة!

ولا تقل حاجة الإعلامي إلى قضايا اللسانيات عن حاجة غيره من المتخصصين؛ فهو أقرب الناس إلى الممارسة اللغوية، ومجال عمله موضوعه اللغة وأداته اللغة أيضاً. ولا يكفي أن يتخرج هذا الإعلامي في قسم الصحافة والإعلام، إنما يحتاج معرفة نظرية تهيئ له كفاية معرفية وعلمية في الأداة التي يستعملها، والموضوع الذي ينشده. إن الإعلامي الذي لا يمتلك معارف مناسبة بقضايا اللغة وما يكتنفها من مسائل منقوص الأدوات والوسائل.

لا شك أن دراسة وظائف اللغة في مجال الإعلام وتطور دراسات علوم الاتصال وعلم المعلومات قد هيا لظهور اللسانيات الإعلامية ظهوراً قوياً ولاقئاً. وأكثر ما تبرز أهمية اللسانيات الإعلامية في فترات الحروب والتوترات الثقافية والسياسية والاقتصادية، ولعل الآلية الرئيسية التي تعتمد عليها اللسانيات الإعلامية هي تحليل الخطاب؛ وذلك أن المحللين السياسيين والإعلاميين يعتمدون على تحليل الخطابات والرسائل والشعارات السياسية والانتخابية، وينتهي الأمر إلى تكوين صورة تحليلية واضحة لـ "النص" والخطاب الذي يحمله هذا النص. وليس خافياً أن تحليل الخطاب الفكري يعتمد اعتماداً كبيراً على عنصرين: أحدهما المعرفة اللغوية ممثلة بتفكيك النص إلى عناصره الرئيسة، والثاني معرفة ثقافية بخطاب صاحب هذا النص ومُنْتَجِه. وينتهي تحليل هذا الخطاب الإعلامي إلى "فضح" الخطاب وكشف منظوياته. لقد صار تحليل الخطاب الإعلامي ميداناً رحباً للتحليل الإعلامي والسياسي^(٢).

ولعل أنصع الأدلة على أهمية اللغة في وسائل الإعلام اعتماد معظم دول العالم على بث برامج بلغات الشعوب الأخرى؛ توضيحاً لموقف ما، أو نشرراً لأفكار سياسية

١- من المراجع التي تتناول قضايا اللغة والإعلام: هادي نهر، اللسانيات والإعلام: التأثير والتأثر، أشغال الملتقى الرابع للسانيات اللسانيات العربية والإعلامية، الجامعة التونسية، ١٩٨٧، ص ٣٥١-٣٧٩. وجان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ط ١، دار الجيل، بيروت، ١٩٨٦. ووقائع مؤتمر علم اللغة الأول "اللغة العربية ووسائل الإعلام"، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ٢٠٠٢. وندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البترا الأردنية الخاصة، منشورات عمادة البحث العلمي، ٢٠٠١. وندوة "اللغة العربية والإعلام وكتاب النص"، ندوة مشتركة بين منتدى الفكر العربي ومجمع اللغة العربية الأردني، ١٣/٩/٢٠٠٥، عمان، مخطوط. ونسيم الخوري، الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٢٠٠٥. وأحمد بن راشد بن سعيد، قوة الوصف: دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، العدد ١، يوليو ٢٠٠٣.

٢- اغتنى هذا الموضوع في اللغة العربية بعد أحداث الحادي عشر من أيلول، حيث أنجزت العديد من الرسائل الجامعية والدراسات والأبحاث في تحليل لغة الخطاب السياسي العربي والأمريكي. انظر مثلاً: عيسى برهومة، صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر، ط ١، التقرير الاستراتيجي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠٠٦. وعبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧.

واجتماعية واقتصادية محددة، ولعلّ عناية كثير من الدول الأجنبية، ولا سيما قطب العولمة الولايات المتحدة، بإنشاء محطات للثبث بالعربية يكشف عن عناية هؤلاء بإيصال رسائلهم إلى العالم العربي، باللغة العربية، بعد أن فشلت لغاتهم في ذلك^(١).

وتتميز اللغة الإعلامية من غيرها من مستويات اللغة بخصائص لغوية وفنية تتأثر كثيراً بطبيعة الوسيلة الإعلامية الناقلة والمستقبلين وطبيعة الموضوع، فثمة فرق بين إعداد نصّ لينشر في جريدة يومية، وإعداد نصّ ليُبثّ على الهواء... إلخ^(٢).

إنّ غاية وسائل الإعلام الرئيسية هي النفاذ إلى الجماهير والمتلقين؛ رغبةً في التأثير فيهم، ومن هنا فإنّ على الإعلامي، ناقل النصّ أو مُنشئه، أن يعرف أن اللغة وسيلته الرئيسية في التواصل مع الآخرين من أبناء مجتمعه أو المجتمعات الأخرى، ولما كان ذلك كذلك وجب عليه أن يعرف عناصر التواصل البشري: المرسل والرسالة والوسيط والمرجع المشترك الذي يجعل الرسالة مفهومة فهماً مشتركاً بين المرسل والمستقبل، وأنّ غياب أي عنصر من هذه العناصر سيكسر التواصل ويحيل الكلام إلى عبث. ومن هنا فإنّ صياغة نصّ الرسالة الإعلامية صياغة مُفهِمة وموصلة شرط ضروري لنجاح الإعلامي.

و يحتاج الإعلامي ذُرْبَةً على كيفية صياغة نصّ إعلامي متناهي الدقة اللغوية، وإنتاج خطاب متوازن ينسجم مع الانفتاح الإعلامي الذي تمثله الفضائيات وشبكة الإنترنت. لذلك عليه أن يعرف أنّ وظائف اللغة الإعلامية تتباين وفقاً لقصد المرسل (المذيع أو صاحب الشركة المُعلن عن بضاعتها، أو أصحاب القناة)، فتارة تكون وظيفة اللغة إخبارية حسب كما في نشرات الأخبار والبرامج الوثائقية، وتارة ثانية تكون وظيفتها إقناعية حين يقصد القائمون على الوسيلة الإعلامية إقناع الناس بفكرة ما، أو بمُنْتَج ما كما في الإعلان التجاري، وثالثة تكون وظيفتها توجيهية إرشادية كما في برامج التثقيف الصحي والزراعي، والوقاية من حوادث الطرق، وقد تكون وظيفتها تضليلية يُقصد منها تزييف الحقائق والتلاعب بها!

١- لمعلومات مفصلة عن هذا الموضوع انظر: مجلة المعرفة، الرياض، العدد ٢٠٠٥، ١٢٨، محور خاص "تعريب وسائل الإعلام الغربية: الغرب يتكلم عربي!".

٢- معلومات مفصلة عن تبادل التأثير بين اللسانيات والإعلام في بحث هادي نهر، اللسانيات والإعلام: التأثير والتأثر، ص: ٣٦٤-٣٦٥. وانظر: تيسير أبو عرجة، تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، وقائع ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البترا الأردنية الخاصة، ٢٠٠٠، ص ١٣-٤٧.

وليس ما تقدم كافياً؛ فإنَّ عليه أن يعرف مستويات الخطاب، ومنازل المقام، وسياقات الكلام، فيختار ما يناسب الموقف ويلائمه، ويخاطب الناس على قدر مقاماتهم، فلا يساوي بين خطاب رأس الدولة وفرد عادي فيها مثلاً. ومطلوب منه أن يعرف أنَّ لكل فن إعلامي بنية لغوية تفارق بنية غيرها من الفنون الأخرى؛ فيقيم فرقاً بين عبارة قصيرة تكون عنواناً لخبر وفقرة تصلح أن تكون بياناً تفصيلياً للخبر نفسه، ويميز بين بنية إعلان تجاري ودعوة لحضور ندوة ثقافية، وأن يفرق بين مقابلة شخصية سياسية وأخرى ثقافية.... إلخ.

كل ذلك ينبغي أن يكون مبنياً على إتقان لغوي قراءة وكتابة، فإن ضعف اللغة مفسدة للفكرة، وسوء تحقيق النطق مضيعة للبيان والإفصاح، وهما مفضيان إلى صرف الناس عن الاستماع والقراءة بدل جذبهم ولفت أنظارهم.

وهذه أمثلة ثلاثة أدلة على بنية اللغة الإعلامية وانتقاء مفرداتها عن قصد أو جهل، يكشف الأول عن سوء استخدام اللغة وعدم دقة المفردات المستعملة، وهو مشفوع بتعليق نهاد الموسى وتحليله. أما المثالث والثاني والثالث فهما يدلان على كيفية استخدام "العدو" للغة تحقيقاً لأهداف خاصة به، صادراً عن رؤيته "الإيدولوجية" الخاصة.

المثال الأول:

(نص الخبر الصحافي): ذكر المراسلون في الضفة الغربية أن شحنتين من المتفجرات انفجرتا بعد ظهر أمس في مستوطنتين يهوديتين في الضفة الغربية دون أن تسفرا عن ضحايا أو خسائر. وأشار المراقبون إلى أنَّ هذه هي أول مرة تقع فيها اعتداءات إرهابية في القرى اليهودية في الضفة الغربية. وقد وقع الانفجاران في متجري بقالة في شيلو (السمارية) إحدى قرى جماعة غوش إمونيم (كتلة الإيمان) وكريات عربا الحي اليهودي في الخليل.

أما تعليق نهاد الموسى فهو: "وهو نص موبوء بالغفلة عن فعل اللغة؛ إذ يقرُّ بها أن مقام الغاصب في أرضنا استيطان (طلبُ وطن)، وأن مقاومتنا إياه (اعتداءات إرهابية) وأن له (قرى) في الضفة الغربية ويترجم غوش إمونيم بـ (كتلة الإيمان). ويمثل هذا يسرُّ إلى الإنسان العربي أن بلاده المحتلة وطنُ الآخر المنشود، وأنَّ مدافعتَه للغاصب

إرهاب، وأن مقام الآخر المحتلّ مُستقرٌّ طبيعي (قرية) وأن الآخرين المتعصبين المتطرفين هم كتلة الإيمان^(١).

المثال الثاني:

وفيه يسوق عبد السلام المسديّ تحليلاً مشابهاً لتواطؤ النظام السياسي الأمريكي المقصود مع أدواته الإعلامية ليخلق صورة مفتعلة من الصراع بين الحضارة الغربية والإسلام. وتبرز أمثلة هذا التواطؤ في دلالة الإرهاب. يقول المسدي:

الإرهاب في خطاب هؤلاء الإعلاميين المتحيزين كما في خطاب (نتياهو) وخطاب سادته وكبرائه يُقدّم بعد تشغيل آليات اللغة والسياق والمقام حتى يتم الاقتران الذهني والتوالج النفسي فيتحقق الارتباط، اللاواعي ثم الواعي، بين صورة العربي وصورة الإرهاب. وهذه العملية اللغوية الذهنية النفسية الثقافية هي التي يتم تشغيلها لإحداث اقتران مبطن آخر يجمع بين صورة العربي وصورة المسلم ذهاباً ويجمع بين صورة المسلم والعربي إياباً، ثم يعمن الخطاب المخاتل في مزج الأخطا داخل سلة واحدة هي سلة الإرهاب. وحيث إن كل عربي فمرجعه القومي هو اللغة العربية وإن كل مسلم فمرجعه الاعتباري هو أيضاً اللغة العربية بما هي لغة النص المؤسس فإن اللغة العربية في استراتيجية الخطاب الكوني المتسلط - تصبح هي الشرارة الكهربائية المولدة للطاقة الإرهابية^(٢).

المثال الثالث:

وفيه يورد عبد الوهاب المسيري شيئاً من حرب المصطلحات وكيفية استخدام اللغة أداة للدعاية السياسية والإعلامية. يقول^(٣): والصورة المجازية يمكن استخدامها كوسيلة لتمير التحيزات وفرضها بشكل خفيّ، فالجهاز يقوم بترتيب تفاصيل الواقع لرؤية معينة. وإذا ما درسنا الخطاب السياسي الغربي وجدنا أنه يستخدم صوراً مجازية كثيرة تعبر عن الرؤية الغربية للعالم، ولكنها تبدو كما لو كانت محايدة. فحينما يشيرون إلى العالم العربي باعتباره "الشرق الأوسط" أو حتى "المنطقة"، وحينما يتحدثون عن "الفدائيين"

١- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية المعاصرة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٣٥.

٢- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور، العدد ٦، ص ٣٩٢

٣- اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط ١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢، ص ١٩. وتحليلات مماثلة في الكتاب نفسه في مواضع متفرقة منها: ص: ١٩-٢٣، و١٢٠-١٢٧. وأمثلة أخرى في: وليد العناتي، ألفاظ الانتفاضة في الصحافة- جدل اللغوي والثقافي والسياسي، جريدة الرأي، ٦/٤/٢٠٠٢، الأردن.

باعتبارهم "إرهابيين" فإنهم في واقع الأمر يفرضون صوراً مجازية تجسد مفاهيمهم. فبدلاً من "العالم العربي"، المصطلح الذي يستدعي التاريخ والتراث والهوية، نجد أن مصطلح "المنطقة" ينقل إلى وجداننا صورة أرضٍ ممتدة بلا تاريخ وتراث!

١٠- الأدباء وكتاب السيناريو

ويشبه الأدباء وكتاب السيناريو الإعلاميين كثيراً؛ فإن معاينة الأديب الواقع معاينة مباشرة لا تكفي لإنتاج نص متميز يستجيب لشروط العمل الفني الواقعية والفنية، فهم محتاجون إلى رفاة المعرفة الواقعية بقضية العمل بمعرفة علمية لسانية تتناول تفاوت مستويات اللغة الواحدة في المجتمع الواحد بين عامية وفصحى، بل تفاوت في المستوى الواحد على أنحاء كثيرة ومتباينة. إن مثل هذا المعرفة اللسانية الاجتماعية تضيف مزيداً من الصدق الموضوعي والفني على شخصيات العمل، وتسهم في نجاحه ورفع سويته. بل إن كاتب النص محتاج إلى معرفة نظرية عميقة باللسانيات الأدبية (الأسلوبية) لإنتاج نص وحوار راقين. وكثيراً ما نجح كتابٌ في اجتذاب الجماهير وأسرههم بأعمال رائعة كانت اللغة أداتها الفنية الأولى، وكثيراً ما كان ضعف النص لغوياً وعجزه عن المواءمة بين متطلبات الواقع والفن عاملاً مفسداً للعمل وفنيته. ولعل أكثر الأمثلة سطوعاً على البراعة الفائقة في استثمار المعرفة العلمية باللسانيات والإبداع ما أنتجه د. وليد سيف من أعمال درامية رائعة؛ فسلسلته التاريخية المشهورة: صقر قريش، وبيع قرطبة، وملوك الطوائف تظهر عبقرية فذة في استثمار المعرفة اللسانية والأسلوبية في رفاة الموهبة ودعمها؛ فقد أرسى في هذه الأعمال الثلاثة مفاهيم جديدة للعربية الفصحى وتبايناتها الأسلوبية الراقية؛ فهي عربية حية نابضة قادرة على التعبير عن أبهى المعاني والأغراض. ثم إنك تدرك مدى إبداع د. وليد سيف في "التغريب الفلسطينية" التي نسجها بعامة سهلة قريبة المتناول حاملة تجربة الشعب الفلسطيني الواقعية في مواجهة العدو الصهيوني المحتل، فكانت العامية عاملاً حاسماً في بنية النص الأسلوبية ودليلاً تاريخياً على واقعية التجربة الفلسطينية!

ولعل المعرفة اللسانية الاجتماعية ضرورية جداً للأدباء، ولا سيما الروائيين؛ وأبرز ما يكون من ذلك معرفة التنوع اللغوي ودلالة اللهجة على المسكن، أو الجنس، أو المهنة، أو التحصيل العلمي، أو الطبقة الاجتماعية. إن على الروائي مثلاً أن يُنطق الشخصيات بلهجتها أو لغتها الخاصة، فلغة المرأة تختلف أسلوبياً ومعجمياً عن لغة

الرجل، ولغة الأرسقراطيين والطبقات الغنية غالباً ما يشوبها سلوك لغوي يمزج بين العربية واللغة الأجنبية، ولغة المثقف تفرق عن لغة العامي..... هكذا.

١١- الممثلون

وقد يحتاج الممثلون إلى معارف نظرية وتطبيقية في المعرفة اللسانية، ولا شك أن التدريبات التي يتلقونها تكون مصحوبة بتعليمات مباشرة تتعلق بالأداء الصوتي وتعبيرات الوجه، وانتقاء العبارات المناسبة للسياق.

ثم إن الناس جميعاً يكتسبون أصول التعامل الاجتماعي وما يقتضيه من اللباقة واللياقة الاجتماعية بالممارسة الاجتماعية والتفاعل مع أفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، وتمثل هذه الممارسات الاجتماعية شطراً مهماً من الثقافة، بل إنك تجد كثيراً من الناس يجهلون أن يتعلموا أصول اللياقة واللباقة الاجتماعية لفئات أخرى من المجتمع، فيسعون وراء (الإتيكيت) في الطعام والشراب وأصول الضيافة وغيرها من الممارسات الاجتماعية. ولا خلاف على أن اللغة حامل الثقافة وناقل رئيس لها؛ من ثم فإن أصول اللياقة اللغوية مطلوبة عندما ينتقل الفرد من بيئته إلى بيئة أخرى في المجتمع نفسه، وهم يفعلون في اللغة فعلهم في الممارسات الاجتماعية الأخرى؛ فإن لكل بيئة ممارساتها اللغوية الخاصة؛ فلها مفرداتها الدالة على الأشياء، ولها عباراتها الاصطلاحية وتحياتها.... إلخ، ويغلب أن يحاول الفرد أن يتفاعل مع الآخرين بالتعامل بلغتهم أو أسلوبهم، ولكن الأهم من ذلك أن يكون متيقظاً للغة الآخرين في المجتمع نفسه، فيعرف مفرداتهم وأساليبهم وعباراتهم الاصطلاحية؛ حفاظاً على اللباقة اللغوية والتواصل السليم، هكذا فعل توفيق الحكيم في "بيجماليون"، وهكذا فعل كثير من المخرجين العرب والأجانب في أعمالهم الدرامية؛ فقد باتت القصة المعروفة: يلتقي أحد أفراد الطبقة الغنية والأرسقراطية فتاة فقيرة ومن بيئة متواضعة، فيتعهدا بالمران والدربة على أصول اللباقة المتبعة في طبقته، فتكتسب ذلك، وينتهي الأمر بالزواج^(١). ومثل هذا ما أورده د. نهاد الموسى: أن أحد المدرسين كان يدرّس تلاميذه في الصف الأول الابتدائي محاولاً توصيل مفهوم "جَمَل" بالصورة، وقد سأل أحد التلاميذ عن الصورة، فأجابه: بَعير. وقد أرتج على المعلم لأنه لم يتوقع ذلك، ثم إنه يريد كلمة بعينها (جَمَل)؛ فهي المثبتة في الكتاب^(٢)! ويزداد الأمر مفارقة حين

١- وذلك مثل فيلم المرأة الجميلة لريتشارد غير وجوليا روبرتس.

٢- اللغة العربية في سياقها الاجتماعي، في كتاب اللغة العربية وطرائق تدريسها (٢)، جامعة القدس المفتوحة، ص ٦٤-٦٥.

ينطوي الصف الواحد على طلبة من بلاد عربية مختلفة، تتفاوت فيها الدلالات تفاوتاً يصل حدَّ المفارقة!

وبعد؛

ألا تكفي هذه المؤشرات، وهي أمثلة حسب، دليلاً على أن اللسانيات محور مركزي في أي تحصيل علمي منتظم؟ وألا تكفي لتكون حافزاً لإعادة النظر في "وضع اللسانيات الأكاديمي في الجامعات والمعاهد العربية؟ ولستُ أجنح هنا إلى الإفراط بالتفاؤل والطلب أن تكون اللسانيات متطلباً إجبارياً لطلبة الجامعة جميعاً، لكنني سأكون واقعياً وأتوقع أن يُنظرَ في جعلها متطلباً اختيارياً، لعلَّ هذا الإجراء يُسهمُ في تجاوز أهم عقبات البحث اللساني العربي: أن اللسانيات العربية لم تبلغ أن تكون مندمجة في الحياة العلمية العربية، وأنها لم تُبلِّغْ أن تُسهمَ إسهاماً فاعلاً في تطوير العلم والمعرفة في الوطن العربي!

المصادر والمراجع

المراجع العربية:

- أحمد بن راشد بن سعيد، قوة الوصف: دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، العدد ١، يوليو ٢٠٠٣.
- باسل حاتم وإيان ميسون، الخطاب والمترجم، ترجمة عمر عطاري، جامعة الملك سعود، ١٩٩٨.
- تيسير أبو عرجة، تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، وقائع ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البترا الأردنية الخاصة، ٢٠٠٠.
- حافظ إسماعيلي العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط١، بيروت، ٢٠٠٩.
- ديديه بورو، اضطرابات اللغة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، طبعة ٢٠٠٠.
- ديريك بيكرتون: اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠١.
- رومان ياكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
- سوزان جاس ولاري سلينكر، اكتساب اللغة الثانية، ترجمة ماجد الحمد، ط١، جامعة الملك سعود، النشر العلمي والمطابع، ٢٠٠٩.
- عبد السلام المسدي، اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦.
- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور، العدد ٦.
- عبد السلام المسدي، السياسة وسلطة اللغة، الدار المصرية اللبنانية، ٢٠٠٧.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للآفاق، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، الرباط ١٩٨٧، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.
- عبد المجيد سيد منصور، علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢.
- عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.
- عشاري أحمد محمود، أزمة اللسانيات في العالم العربي، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد السادس، العددان الأول والثاني، ١٩٨٨.
- عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ط١، دار الإسرائ، عمان، ٢٠٠٢.
- علي حجاج ونايف خرما، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٩٨٨، ١٢٦.
- عيسى برهومة، صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر، ط١، التقرير الاستراتيجي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠٠٦.
- فردريك ج. نيومايد، السياسة في علم اللغة، ترجمه بتصرف إلى العربية عبد الله القحطاني ومحمد البطل، منشورات نادي أبها الأدبي، السعودية، ١٤١٧ هـ.
- كرستين تمبل، المخ البشري، ترجمة عاطف أحمد، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٢٠٠٢، ٢٨٧.

- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.
- مايكل كورباليس، في نشأة اللغة، ترجمة محمود ماجد عمر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٣٢٥، الكويت ٢٠٠٦.
- محمد كشاش، علل اللسان وانعكاساتها الاجتماعية، ط ١، المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.
- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني؛ دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣.
- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط ٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٤.
- ميشيل مكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، ترجمة عبد الجواد توفيق محمود، ط ١، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، مصر، الكتاب ٨٠٠، ٢٠٠٥.
- نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهايار السلطات اللغوية، ط ١، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٢٠٠٥.
- نهاد الموسى وآخرون، اللغة العربية في سياقها الاجتماعي، في كتاب اللغة العربية وطرائق تدريسها (٢)، جامعة القدس المفتوحة.
- نهاد الموسى، الثنائيات في قضايا اللغة العربية المعاصرة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نهاد الموسى، العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- نهاد الموسى، حصاد القرن في اللسانيات، ضمن موسوعة حصاد القرن، ٢٠٠٥.
- وسمية منصور، عيوب الكلام: دراسة لما يُعاب في الكلام عند اللغويين العرب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة ١٩٨٦، ٣٨.
- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ط ١، دار الجوهرة، عمان، ٢٠٠٣.
- وليد العناتي، اللسانيات الحاسوبية العربية: المفهوم، التطبيقات، الجدوى، مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، مجلد ٧/ العدد ٢، كانون الأول ٢٠٠٥، ص ٦١ - ٨١.
- يوئيل عزيز، الترجمة الآلية وعلم اللسانيات، وقائع مؤتمر أطلس الدولي الثاني في اللغة والترجمة: دور التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها، ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٢، منشورات مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٤، ص ١٨٣-٢٠٤.

المراجع الأجنبية

- Corder. S. Pit, 1973, **Introducing Applied Linguistics**.
- Crystal, D. 1981, **Directions in Applied Linguistics** .

الفصل الثاني

لغة الإيجاز السجاريّ

دراسة لسانيّة تراوحيّة

الفصل الثاني

لغة الإعلان التجاري دراسة لسانية تداولية

مدخل

حين عزمت على إعداد هذا البحث، انصرفت مباشرة لأنكبّ على الكتب والمراجع التي أحاطتها وأستعين بها. غير أنني ذهلتُ جداً حينما لم أجد مرجعاً باللغة العربية يدرس الإعلان من وجهة النظر اللسانية.

فتنقلت بين كتب الصحافة والإعلام، فنظرت فيها، فكانت دهشتي أشد؛ إذ إن معظمها تتناول الخبر والمقابلة والتحرير والتحقيق، وإن وجدت بعض الكتب التي تتناول الإعلان من وجهة النظر الإعلامية الخالصة. ثم انتقلت إلى كتب الاقتصاد والتسويق فوجدت بعض الكتب التي تتناوله من زوايا بعيدة عن اللغة.

ثم انتقلت إلى المكتبة الإنجليزية، فصادف أن صديقاً لي هو أنور الخطيب كان قد أعد رسالة للماجستير باللغة الإنجليزية، عنوانها:

Lexical, Phonological and Textual Features of English and Arabic News Paper Advertisements: A contrastive Study.

فكانت الدراسة الوحيدة التي وقفت عليها وعرضت للإعلانات العربية من وجهة النظر اللسانية^(١).

عينة البحث:

وقد اتخذت البحث مادته من نصوص إعلانية تجارية رُوِّجت لسليح حَسْب (انظر الملحق الأول) في جريدة الرأي الأردنية، في الفترة بين ٦/١٥ - ٢٠٠٢/٨/١٥ وقد بلغ تعدادها

١- كان ذلك عام ٢٠٠٢ عندما أنجزت هذا البحث؛ غير أن هذا المجال "اللسانيات الإعلامية" شهد نمواً ملحوظاً بعد ذلك، فأشرف د. نهاد الموسى على عدد من الأطروحات في هذا الموضوع في الجامعة الأردنية، كما اعتنت الدوريات الجزائرية تخصيصاً بلغة الإعلان التجاري ويسمونه "الإشهار" من وجهة نظر تداولية، واعتمد بعضها على هذا البحث. انظر مثلاً:

- بشير إبرير، التحليل السيميائي في الخطاب الإشهاري... دراسة في أنظمة العلامات وبلاغة الإقناع، مجلة دراسات لسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد الأول ٢٠٠٦.

- نسيمه قطاف، الأبعاد التداولية في الخطاب الإشهاري، مجلة دراسات لسانية، جامعة باجي مختار، عنابة، العدد الثاني، ٢٠٠٦.

مئة وستين إعلاناً اختيرت عشوائياً، ولم يَضْبِط الاختيارَ إلا أن يكون إعلاناً عن سلعة، فلم يعبأ البحث بالخدمات والشقق... إلخ.

١. منهج البحث:

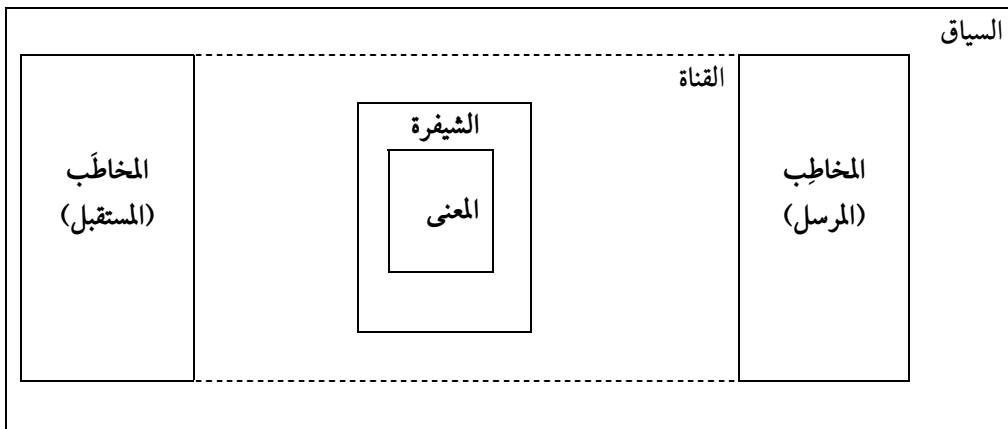
اتخذ البحث سمناً وظيفياً؛ إذ اعتمد على ربط البنية اللغوية بوظيفتها، متخذاً من الإحصاء دليلاً على رؤاه. كما أفاد من الأنظار اللسانية الاجتماعية.

وهكذا يُؤمّلُ هذا البحث، أن يؤسس لرؤى لسانية تخرج هذا الفن الإعلاني من احتكار الاقتصاديين والإعلاميين له، وهو يؤمل أن يصير تصميم الإعلان التجاري في العالم العربي من اختصاص اللسانيين، وبذا نخلص أنفسنا وتلاميذنا من التقاليد الصارمة التي قيدت اللسانيين بالأكاديمية حَسَب. ويؤمل هذا البحث أن يُسهم في رَفْد حركة ناشطة للسانيات التطبيقية العربية تخرجه من إطار التنظير إلى ولوج مجالات الحياة المتعددة.

٢. الإعلان التجاري حدثٌ تواصلِيٌّ

يندرج الإعلان التجاري ضمن التواصل الإنساني؛ إذ إنه يقوم على ضرورة توافر العناصر المألوفة في التواصل البشري؛ لتحقيق غاية مادية أو نفسية أو اجتماعية أو اقتصادية. وهو تواصل لغوي لفظي ذو اتجاه واحد، من المُعلِن إلى المستهلك. وقد يكون الإعلان تواصلًا غير لفظي حين تودَع الرسالةُ صورةً ما للسلعة أو ما يتصل بها.

وتتمثل عناصر التواصل في الإعلان التجاري في الشكل التالي^(١):



1- Torben Vestergaard and Kim Schroder (1985). *The Language of Advertising*, 1st Edition, Cambridge (Mass.): Blackwell, p. 16.

- المخاطب (المرسل): هو المُعلن، صاحب البضاعة أو الشركة أو المطعم.. إلخ.
 - القناة (الوسيلة): هي الورقة المطبوعة في الصحيفة التي يُنشرُ فيها الإعلان، وهي تعتمد على حاسة الإبصار.
 - الشيفرة: هي النص اللغوي بتحقيقاته الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والأسلوبية والكتابية. وهذه هي الشيفرة الأصلية التي تتضمن رسالة الإعلان، ولكن هذا النص المكتوب قد يسكت عن أشياء يتركها للصورة المصاحبة تكملها، فيكون دور الصورة - إن رافقت الكلام - ناطقاً بالمسكوت عنه في النص اللغوي.
 - المعنى: هو المضامين التي أراد المعلنُ صاحبُ البضاعة أو منتج السلعة أن يوصلها للقارئ (المستهلك) من حيث نوع البضاعة وثمنها وجودتها وتفوقها على سواها.. إلخ؛ طلباً لاستمالة القارئ، وحملاً له على شرائها.
 - المخاطب (المستقبل): وهو قارئ الإعلان (المستهلك)؛ إذ إن الإعلان قد خُصَّصَ لإعلام هذا المستهلك بتوافر السلعة ومزاياها. أما آلية استقبال النص فهي تقتضي أن يفهم المستقبلُ النصَّ ويفسِّره ويدركه ثم يتصرف وفقاً لذلك إما رفضاً وإما قبولاً. وإنما تتم هذه العملية النفسية الإدراكية لأنَّ الشيفرة التي استُخدمت في التواصل هي النظام اللغوي نفسه لدى المرسل والمستقبل، يتفاهمان به وفق العُرف اللغوي الذي يحتكم إليه مجتمعهما.
 - السياق: وهو الأعراف اللغوية والاجتماعية التي استقر عليها المجتمع اللغوي الذي تحدث فيه عملية التواصل.
- ولعل معاملة الإعلان على أنه حدثٌ تواصلٌ تسليمٌ مُسبقٌ بأنه نص لغوي متكامل صيغ في سياق اجتماعي وثقافي ما، وأنَّ له نسيجاً بنيوياً خاصاً يتضمن معنى ما. وعلى هذا فإنه ثمة ضرورة لدراسة الإعلان من هذا المنظور بغية الإجابة عن تساؤلات ثلاثة تكون منطلقات رئيسية في دراسة الإعلان دراسةً لسانيةً تداولية. هذه التساؤلات هي⁽¹⁾:
- كيف تؤدِّي لغة الإعلان وظيفتها في السياق التواصلِيّ؟
 - كيف تتألف عناصر اللغة في بناء كُليّ في الإعلان؟
 - ما المعنى الذي يحمله نص الإعلان وفق بنائه اللغوي؟

وظائف اللغة في الإعلان

- هل يصلح أي نص لغوي أن يكون إعلاناً تجارياً ؟
 - وهل ثمة وجوه افتراق بين الإعلانات التجارية ؟
 - وهل يمكن أن تكون لغة الإعلان سبباً في رواج البضاعة أو تراجعها ؟
 - وهل يستطيع أي شخص أن يصمم الإعلان ؟
 - وما الوظائف التي ينبغي أن يؤديها مصمم الإعلانات أو وكيله ؟
- لعله بات معلوماً أن الإعلان التجاري يمثل عملاً احترافياً يقوم على أسس وركائز ثابتة من تضافر علوم مختلفة: اللسانيات العامة، واللسانيات الاجتماعية، وعلم النفس، وعلم الاجتماع وعلوم الاقتصاد، وعلوم الاتصال.
- ومعلوم أن الغاية الجلى للمعلن أن يبيع سلعته، وعليه، كي يحقق ذلك، أن يتخطى كثيراً من الحواجز والعقبات. وعلى المعلن أن يتوخى تحقيق ما يلي⁽¹⁾:
- ١- أن يتيقن من أن يكون إعلانه ملحوظاً؛ أي لافتاً لانتباه القارئ (المشتري المتوقع).
 - ٢- أن يقنع المشتري بأن هذه السلعة (البضاعة) تلي مزيداً من حاجاته، أو تقدم له خدمة ليس له إلف بها أو اعتياد.
 - ٣- أن يقنع المشتري بأن البضاعة المعلن عنها لها مميزات نوعية تجعلها متفوقة على غيرها.
- ثم إن على وكيل الإعلانات (المصمم) المحترف أن يبني إعلانه بناءً لغوياً ومضمونياً على نحو يجعله قادراً على حمل رسالته، حتى من وجهة نظر القارئ الذي يلاحظ الإعلان ويقرر عدم قراءته⁽²⁾.
- ويرى (Lund) أن وظائف وكيل الإعلانات (المصمم) تتمثل فيما يلي⁽³⁾:
- ١- لفت الانتباه.
 - ٢- إثارة الاهتمام.
 - ٣- التحفيز (تحفيز الرغبة).
 - ٤- خلق قناعة لدى المشتري (الاقتناع).
 - ٥- حمل القارئ (المشتري) على اتخاذ موقف، والتصرف تجاه السلعة (البضاعة).

1- Ibid, P: 49.

2- Ibid, P: 49

3- Ibid, P: 49

١. لفت الانتباه وإثارة الاهتمام:

قد يتبع مُصمّم الإعلان تقنيات لغوية (صوتية) وبصرية تحقق له هذا الهدف الابتدائي. ولا بد أن يكون العنصر اللافت مؤثراً لأنه يمثل أولى مراحل الشراء، فإذا فشل لن يتابع القارئ الإعلان، ولن يستطيع الإعلان تحقيق أهدافه.

ولعل أسهل التقنيات البصرية للفت الانتباه عرض صورة البضاعة (السلعة). أما على المستوى اللغوي فإن أبرز تقنياته تضمين النصّ الإعلاني ادعاءات تتوافر في البضاعة، أو تعمل على تحقيقها، وبذلك تحمل وعوداً كثيرة يتطلع إليها المستهلك. وقد تظهر هذه الادعاءات على وجوه متعددة ظهرت في عينة البحث، هي:

أ - الوعد بجوائز مجانية أو أسعار مُخفّضة أو هدايا قيمة. وقد ظهر هذا في معظم عينة البحث. ومن أمثلته:

- عرض خاص على الأحذية والملابس الأوروبية.
- عرض خاص بأسعار معقولة.
- مجاناً خدمة التصميم الداخلي.
- أسعار مفاجئة أرخص من التفصيل.
- خدمة مجانية سنتان.
- الكشف والمعاينة مجاناً.
- كفالة خمس سنوات.
- هدية مجانية لحامل هذا الإعلان.
- اكشط واربح فوراً سيارة.
- استبدل الغلاف الخارجي بهديتك*^(١).

ويغلب أن تُطَبِّعَ هذه العبارات (مجاناً، عرض خاص، اربح) بلون مميز وخط أكبر، وقد توضع في بالونات على هامش النصّ الإعلانيّ الرئيس.

ب- استخدام عبارات تدل على نُذرة البضاعة وجودتها وتميزها. وذلك مثل:

- مؤشر الحرارة.. فقط على مقالي تيفال الفرنسي.

١ - * هذه العلامة تعني أن الجملة غير مستقيمة نحويًا وإنما وردت؛ والخطأ هنا ماثلٌ في استعمال باء الاستبدال التي تتصل بالمتروك دائماً.

- أول فرشة من نوعها تحتوي على صوف وقطن طبيعي ١٠٠٪.
- تعطيك نفس الأداء الرائع دون ضجيج. (مُكَيَّف).
- لأول مرة في الأردن.
- الآن في عمّان بعد الكويت. (أثاث)
- الآن في الأسواق.
- مواصفات وإضافات هي الأولى من نوعها في الأردن.
- التركيبة الجديدة المطوّرة.

ج- الادعاء بأن المنتج يتوافق واحتياجات المستهلك.

لعل سائلاً يسأل:

ما ضرورة الإعلان؟

ولماذا يجب أن يكون مقنعاً؟

ولماذا لا يكتفي المعلن بإعلام المستهلك بتوافر السلعة (البضاعة) وثمنها ثم يتركه ليقرر بنفسه شراءها أو تركها؟^(١)

إن هذه الأسئلة مشروعة يطرحها الإنسان العادي، وهي لا تمثل أي اعتبار لديه، غير أنها مهمة جداً لمصمم الإعلان وصاحب البضاعة؛ وذلك أنه لا يستطيع إقناع المستهلك بالشراء بالإعلان حسَب، ولا سيما في أجواء التنافس الاقتصادي المحمومة التي لا تسمح إلا ببقاء الأقوى.

ويصنّف هؤلاء المعلنون عن رؤية واقعية مفادها أنّ ثمة خطواتٍ عمليةً لا بد من تنفيذها للوصول إلى ذهن المتلقي، وأهم هذه الخطوات لفت انتباه المستهلك ثم إثارة اهتمامه ثم إقناعه، ثم حثّه على التصرف تجاه البضاعة (السلعة)^(٢). ولكل خطوة من هذه الخطوات أساليب لغوية وخصائص نصية تيسر تحقيق الهدف من الإعلان كلياً؛ ذلك هو ترويج البضاعة وبيعها. ويهمننا في هذه السياق الإقناع أي الوظيفة الإقناعية للغة؛ إذ كيف يتسنى للمعلن إقناع الزبون بالشراء؟

وظاهر أن أهم وسائل الإقناع ربط المنتج بـ حاجات المستهلك النفسية والجسدية والاقتصادية والاجتماعية. ويظهر أن تصميم الإعلان ليس وقفاً على الاقتصاديّ

1- Ibid, P: 49

2- Ibid, P: 49

وإنما يتدخل فيه النفسانيون وعلماء الاجتماع واللسانيون؛ فقد أفاد كثير من المعلنين من مُستخلصات علم نفس الشخصية وما ينجزه من الرسم البياني النفسي⁽¹⁾ الذي يعين ملامح كل شخصية، وبذا يستطيع المعلن أن يخاطب قراءه وفق معلومات دقيقة عن طباعهم وميولهم ورغباتهم. وكذا القول فيما يتعلق بعلماء الاجتماع الذين يضعون مُستخلصات علومهم المتعلقة بالطبقة والدخل والمسكن والجنس بين أيدي المعلنين. ثم يكون للغويين أن يأخذوا باعتبارهم هذه المتغيرات كلها عندما يصوغون الإعلان رسالة لغوية.

وفيما يلي أمثلة دالة:

"مكثفات إيطالية 100% تدفئة وتبريد، الأوفر في استهلاك الطاقة"

يُظهر هذا الإعلان حاجة مادية للإنسان هي توفير الدفء شتاءً والبرودة صيفاً. ثم إن الإعلان يتضمن عبارة (الأوفر في استهلاك الطاقة)، وهي تتفق مع الحاجات الاقتصادية للناس وهي توفير الطاقة، وما يترتب عليه من توفير النفقات، من ناحية، ومن ناحية أخرى تتفق هذه العبارة والتوجه الاقتصادي العام في الأردن وهو ترشيد استهلاك الطاقة والمياه. وبذا يستجيب الإعلان لحاجات مادية واقتصادية شخصية، وحاجات اقتصادية على المستوى الرسمي للدولة.

وقد يجيء الإعلان متوافقاً ورغبات نفسية واجتماعية وثقافية تعتمل أفراد المجتمع لظروف خاصة، فيتخذ الإعلان هيئة لغوية تتفق وهذه الرغبات، تمنع الإعلان التالي:

شركتنا وطنية

جابتنا بلدية

مبنة بالية

علامتنا أردنية

هذا النص إعلان لمطاعم (بوسطن فرايد تشكن) الموجودة في عمان. وقد جاء هذا الإعلان في سياق ثقافي واجتماعي وسياسي عام يدعو إلى مقاطعة المنتجات والبضائع الأمريكية بعد مجزرة جنين الصهيونية، احتجاجاً على مواقف الولايات المتحدة المنحازة لإسرائيل. وقد تغياً هذا النص إظهار أن منتجات هذه المطاعم بموادها الأساسية وأيديها العاملة أردنية بالكامل، وأنه ليس لها من أمريكا سوى العلامة التجارية (الاسم).

- وهذا نص آخر:

Bella فوطبة صحية متميزة النعومة والرقّة تسمح لمسامات جلدك بالتنفس بحرية

1- Ibid, P: 3

شعور أكبر بالجفاف والراحة

وفيه تلبية لحايتين: نفسية تتمثل بالشعور بالراحة وعدم القلق من آثار الحيض، وحاجة جسدية تتمثل في السماح بدخول الهواء بما لا يؤدي جسدها.
- ومن ذلك أيضاً:

تمتّع بالماء الساخن على مدار السنة.. سخانات رم يوفر

الماء الساخن ويقلل المصروف

وظاهر أن هذا الإعلان يوفر حاجة مادية هي الماء الساخن لاستخدامه في الاستحمام والطبخ..... إلخ. وفي الوقت نفسه يوفر حاجة اقتصادية هي ترشيد الاستهلاك والتوفير في النفقات. ثم إنه يتوافق والتوجهات الحكومية الأردنية العامة الداعية إلى استثمار موارد الطاقة الطبيعية (الشمس) في ظل التناقص المطرد في مصادر الطاقة التقليدية (البترو).
٢. تحفيز الرغبة والاقناع

وتأتي هذه المرحلة داعمة للمرحلة السابقة وتتغياً مخاطبة مشاعر المستهلك والأفكار التي تراوده، وهي تحاول أن تدفعه إلى مزيد من قراءة الإعلان، دُفعاً له للاقتناع بالبضاعة ثم شرائها.

وقد تمثّلت هذه الاستراتيجية في استخدام كثير من العبارات التي تجتهد أن تحفّز القارئ، وتحمله على الاقتناع، وقد أظهرت عينة البحث أساليب متعددة لتحقيق ذلك، هي:
أ - الإشارة إلى مصدر البضاعة، وأنها صناعة أجنبية.

وتتعلق هذه الأبنية والأساليب اللغوية بظاهرة ثقافية عامة، هي التسليم بجودة الصناعة الأجنبية مقارنة بالبضاعة المحلية، وقد كان ظهور هذا الأسلوب لافتاً جداً؛ إذ تضمنته معظم الإعلانات. ومثله ضافية، منها:

- جميع البضائع صناعة إيطالية وألمانية.
- أرقى الملابس الأوروبية.
- أشهر دور الأزياء الأمريكية.
- ماركات تركية عالمية.
- صنع فرنسا.
- العالمية للمطابخ الأمريكية والألمانية.
- طبابخات الغاز اليابانية الشهيرة.

- امنحي بشرتك توازنها بلمسة كندية.
- ب- استخدام عبارات تبغني كسب ثقة المستهلك (المشترى) واحترامه؛ بادعاء العلمية وتوصية المختصين بذلك.
من أمثله:
- الأسلوب العلمي الجديد للعناية بالشعر.
- التكنولوجيا المتطورة لترطيب الشعر.
- مصنوع من مواد طبيعية.
- التركيبة الجديدة المطورة.
- أفضل كريم في كندا لعام ١٩٩٩ بشهادة معظم خبراء البشرة.
- معتمدون لدى نقابة المهندسين الأردنيين. (مكيّف)
- منتجات سوفتو مُجازة من وزارة الصحة في ٦٥ دولة في العالم ومجازة كذلك من قبل وزارة الصحة الأردنية.
- متوفر في جميع الصيدليات.
- الخلطة السحرية.
- مازارين شامبو معتمد من قبل أخصائي الجلدية.
- كريم البواسير مرخص من وزارة الصحة الأردنية.
- جهاز active معتمد عالمياً FDA الأمريكية. حاصل على موافقة وزارة الصحة الأردنية، آلاف الأطباء يوصون باستخدامه نظراً لأنه فعال / آمن / سهل الاستعمال.
- ج- استخدام عبارات تثني على أذواق المستهلكين وترفع من شأنهم وشأن اختيارهم.
ومن أمثله:
- رؤيتك للبساطة. رؤيتك للفخامة. رؤيتك للابتكار. رؤيتك للتصميم. رؤيتك للراحة. رؤيتك للسلامة. رؤيتك لمتعة القيادة. سيارة فاخرة واحدة أهمتها رؤيتك الفريدة... صممت سيارة BMW.. لتواكب رؤيتك لمستقبل السيارات الفاخرة، حيث استلهم مصممونا الابتكارات العديدة في هذه السيارة من رغباتك وتطلعاتك.. إنها ثورة حقيقية في عالم الإبداع أطلقها ولعك بمتعة القيادة... BMW الفئة السابعة الجديدة. مفهوم جديد للقيادة لذوي الرؤية والريادة.
- ويرل بول المفضلة عند ربات البيوت. (غسالة)

- مطابخ جورسال لأنكم تستحقون الأفضل.
- العالمية للمطابخ الاختيار الأمثل لمطبخ العمر.
- معرض البيت الروسي أكثر المعارض قبولاً لديك.
- كونتي عملوها علشانك إنت. (مكنسة كهربائية)
- بكب (إيسوزو) بإضافات متنوعة لتناسب مع احتياجاتك.

٣. اتخاذ موقف (التصرف)

لعل أفضل وسيلة لِحَثَّ المستهلك على التصرف (الشراء) أن نطلبَ إليه مباشرةً الشراء. غير أن استعمال الفعل (اشتر) نادر الاستعمال في العربية والإنجليزية؛ لذلك لا بد من اتخاذ وسائل لغوية غير هذا الفعل.

وهنا تبرز أهمية الوظيفة التوجيهية للغة؛ إذ مطلوب إلينا أن نُوجِّه المستهلك نحو اتخاذ قراره باقتناء البضاعة على نحو غير مباشر، ودون أن نثير حفيظته أو نشعره بالتطفل. وقد اتبعت الإعلاناتُ عينةَ البحثِ أساليبَ متعددة أبرزها:

أ- استخدام عبارات تدل على حالة نفسية أو شعورية متخيلة توفرها السلعة.

ومن أمثلته:

- اسعد بامتلاكها (سيارة).
- تعرّف على الاعتراز الذي يشعر به مالكو (هونداي أكسنت).
- تمتع بسعة تاكوما واشعر براحة مع العائلة والأصدقاء.
- ميّز نفسك الآن باقتناء ساب ٩٥.
- جرب متعة قيادة ساب اليوم.
- تخيل ما يمكن أن تفعله لك (سيارة ستروين).
- حلق بأقصى إثارة (تويوتا Rav 4).
- ب- استخدام عبارات تطلب إلى المستهلك أن يكون متميزاً ومتفرداً.

ومن أمثلته:

- مفروشات أوسكار حيث الرقي يحمل مفهوماً جديداً.
- غرفتك مملكتك. (غرف نوم جوايكو)
- ميتسوبيشي إلكترك ضمانك للامتياز (مكيف)
- أوربت العالم عالمك. (طبق لاقط)

الإعلان وفصيلا الجنس

قد خلق الله الناس على جنسين لا ثالث لهما. ثم شاء أن تكون اللغة أداتهم في التواصل والاجتماع والتفاهم، وكان من حكمة اللغة أن تعكس هذا التقسيم الطبيعي في أبنيتها الصرفية والنحوية ومفرداتها الدلالية، فكان الجنس النحوي في العربية إما مذكراً وإما مؤنثاً. وهكذا استعانت العربية بأدوات شكلية ودلالات معنوية لميز المذكر من المؤنث أكان ذلك في الأسماء أم الأفعال. وليس هنا محل إفاضة في ذلك.

ولما كان الإعلان حدثاً لغوياً تواصلياً يستهدف إيصال رسالة ما إلى مستمع معين وجب أن يكون المستمع إما مذكراً أو مؤنثاً (رجلاً أو امرأة). ثم إنه كان على المعلن أن يحدد مقصوده من الرسالة، ومخاطبته الذي يخطب وده لشراء البضاعة التي يعرضها. وهكذا كان محتوماً أن تظهر الفروقات الجنسية في الإعلان، غير أن هذا الظهور ما كان ليضارع ما يظهر في مجلات أو صحف متخصصة بسلع الرجال أو النساء على التعيين. وقد ظهر خطاب الجنس النحوي في عينة البحث على هيئات ثلاث:

١. المحايد:

ونعني بذلك أن الإعلان لم يتضمن أي إشارة إلى جنس المخاطب، وإنما كان ذلك السكوت لصلاحيته أن يكون المستهلك رجلاً أو امرأة، هذا من ناحية، أو لأن البضاعة المعروضة تدخل في صلب اهتمام الرجل والمرأة على السواء، فيكون المعلن، بذلك، حقق قدراً أكبر من المقروئية لإعلانه، والرواج لبضاعته.

وأكثر ما ظهر ذلك في إعلانات السيارات والاتصالات والمواد الغذائية؛ إذ سكتت عيناتها عن التصريح بجنس المخاطب. ومن أمثله:

- بودرة إيفا لتبييض وإزالة صبغة القهوة والشاي والدخان والأرجيلة. وهذا خطاب يناسب الذكر والأنثى.
- لا لمخالفات المرور، لا لألم الأذن، لا لحوادث السير. لمستخدمي الهواتف الخليوية. (سماعة الأذن اللاسلكية).
- نظارات الجزيرة. فحص نظر بأحدث تقنية رقمية مجاناً.

وقد أفاد مصممو هذه الإعلانات من قوانين الخطاب في العربية، ولا سيما قانون تغليب خطاب المذكر (جمعاً) في تنظيم إعلانهم؛ كسباً لمزيد من القراء والزبائن. من ذلك:

- يخلصكم فوراً من الاسوداد. (كريم).

- المعرض الروسي أكثر المعارض قبولاً لديكم.

ومن هذا أيضاً أن يستعمل الإعلان عباراتٍ صريحةً تدل على صلاحية السلعة لجميع أفراد العائلة من الجنسين وللأعمار كلها. وذلك مثل:

- للعناية بالبشرة لجميع أفراد العائلة.

- وجبة العائلة القيمة (دجاج كتناكي)

- محمص شاهين للعائلات.

- الوجبة العائلية.

- زاكي لكل الأجيال. (عصير)

ويدخل في هذا أيضاً أن يُصرَّح الإعلان بصلاحية المنتَج للرجال والنساء تصريحاً مباشراً، وإنما يكون هذا التصريح دفعاً للبس، واجتذاباً لعدد أكبر من القراء، وتحقيقاً لمزيد من الربح، وذلك مثل:

- مناسب للرجال والنساء. (مزيل عرق)

- مازارين للجنسين. (كريم)

٢. المذكور:

ويكاد خطاب المذكر ينحصر في الألبسة؛ إذ ظهر خمس عشرة مرة كلها في الألبسة. من ذلك:

- لوجاتي بركات: ألبسة رجالية، بدلة، جاكيت، ربطة.

- بيولس الصوفية. تشكيلة واسعة من الألبسة الرجالية والأحذية والسيورات.

- سيفين للملبوسات العالمية. بنطلون كتان، بلوزة رجالي، بلوزة رجالي قطن. قميص رسمي.

- ستايل. بدلة رجالي. تشكيلة واسعة من البنطلونات الرجالية.

- جروان للأزياء. أرقى البدلات للعمرسان والخريجين.

- أحدث تشكيلة واسعة من الألبسة الرجالية.

٣. المؤنث

يكاد خطاب المؤنث يضارع الخطاب المحايد الذي يسكت عن تحديد الجنس. وقد ظهر في مستحضرات التجميل على نحو لافت، خمساً وعشرين مرة، كما ظهر في إعلانات الميكرويف، وظهر في إعلان ساعة يدوية مرة واحدة، ومرة أخرى في فوطة صحية.

وقد تنوعت تقنيات خطاب المؤنث، على الأنحاء التالية:

أ - التنويه بأن المنتج مخصص للنساء، بتضمين الإعلان عبارات تدل على ذلك.

ومن أمثلته:

- سترتش، كريم للنساء.
- سيدتي بشرى سارة لك.
- جهاز عروس كامل بـ ٢٥٩ ديناراً.
- طقم ستاتي ألماني.
- فستان سهرة ستاتي.
- مجموعة من ساعات اليد صممت لتسجم مع روح الأنوثة (ستيزن).
- المفضلة عند ربات البيوت (غسالة).

ب - دلالة اللغة على أن الخطاب موجه للسيدات، وإنما يكون ذلك بظهور علامات التأنيث التي تلحق الكلمة العربية دالة على جنس المخاطب، فكان من ذلك:

- عينيكي*^(١) بدها عناية.
- امنحي لبشرتك توازنها بلمسة كندية.
- كريم إيفا. كيف تحافظي* على بشرتك.
- من قلب القرن لقلب زوجك (ميكرويف).
- صابون سوفتو. تنحيف كامل أجزاء الجسم، صابون شد وتكبير الشدي ومنع الترهلات بعد الولادة والرضاعة.

ولعل خطاب المؤنث على هذه الشاكلة يضعنا أمام صورة واضحة للمرأة في مجتمعنا؛ إذ إن عنايتها الكبيرة بمستحضرات التجميل تدل على انشغالها بتزيين مظهرها باستمرار، في محاولة لإخفاء ملامح خَلْقِيَّة لا تريدها، وإظهار ملامح جديدة باستعمال هذه

١ - من الأخطاء الشائعة، والأصل: عينيك.

المستحضرات، فهي تحاول إخفاء معالمها الطبيعية وتغييرها باستخدام هذه المواد، ولعل كثرة إعلانات هذه المستحضرات تكشف مدى اهتمام النساء بها، لفتاً لأنظار الجنس الآخر زوجاً أو صديقاً.. إلخ.

أما الصورة الأخرى فهي صورة ربة البيت التي ترى همّها في القيام بواجباتها تجاه زوجها وأبنائها، لذلك عليها أن تهتم بنظافة بيتها وترتيبه، ومنحه جمالاً لافتاً. وإنما يكون ذلك بانتقاء أفضل أنواع الأثاث وأدومها وأنقىها؛ فالثلاجة والغسالة لا بد أن تدوم طويلاً؛ لحفظ الطعام وغسل الملابس. أما انتقاء غرفة الضيوف فدليل على حسن انتقائها، ومبعثاً لإطراء الزائرين على ذوقها.

وثمة صورة ثالثة هي صورة المرأة العاملة التي تجتهد أن تكون ربة بيت جيدة وأماً صالحة وزوجة جميلة وأنيقة، فتحاول أن تنتقي ما يساعدها على إنجاز هذه المهمات جميعها. فغسالة (هاير) غسالة آلية لا تحتاج أن تبقى السيدة العاملة جوارها، فهي تغسل وتجفف ثم تتوقف عن العمل آلياً؛ لذلك لن تتأخر السيدة عن عملها، ولن تنفق ساعتين للغسيل حسَب، فإذا كانت في البيت أثناء ذلك استطاعت أن تقوم بأشياء أخرى في الوقت نفسه.

أما ثلاجة (ميتاغ) فإنها تيسر للمرأة العاملة أن تتسوق مرة واحدة أسبوعياً، مثلاً، وتحفظ الطعام فيها، فلا تحتاج أن تتسوق يومياً بعد خروجها منهكة من العمل. وبهذا تتجنب الشعور بالتقصير تجاه زوجها وأبنائها. وبدلاً من أن تطبخ يومياً بعد عودتها من العمل أو قبل ذهابها إليه تستطيع أن تعد الطعام وتحفظه في الثلاجة. هكذا.

وهكذا تقدم هذه البضائع حلولاً لكل ما يمكن أن تواجهه المرأة من مشكلات، فمشكلات البشرة تتغلب عليها باستخدام مستحضرات التجميل المتعددة، وتلفت نظر زوجها وتحافظ على نضارتها بالمستحضرات أيضاً. وثمة مزيل عرق يُخلصها من رائحته في الصيف، وتستطيع توفير وقتها؛ باستخدام الغسالة، وتحفظ الطعام في الثلاجة، وتنال إعجاب الضيوف بانتقائها أثاثاً جميلاً واستخدامها مكنسة كهربائية تحفظ نظافة البيت.

المسكوت عنه في الإعلان التجاري

يتغيّر الإعلان التجاري تحقيق أهداف متعددة، أقصاها تحقيق الرواج لبضاعته. ولما كان الإعلان حدثاً تواصلياً فإنه لا بد أن يتوفر على بناء لغوي ييسر له تحقيق أهدافه. غير أن مصمّم الإعلان أحياناً كثيرة - كما ظهر في البحث - يعمد إلى تقسيم وظائف الإعلان بين النص اللغوي المكتوب والصورة، بحيث تكون الصورة قادرة على ملء الفراغات التي قد

تتركها اللغة بنصها المعدّ، وبذا تكون الصورة مكملّة النص، وتكون حَمّالة أوجه يفسرها المُستقبل كيف يشاء.

وبالرغم من ذلك فإن النص الإعلاني بلغته وصورته قد لا يُصرّح بكل ما يريده، وإنما ينتقي عباراتٍ وألفاظاً تحمل رسالة ظاهرة يريدها وتخفي رسالة يتركها لفهم المتلقي وقدرته على التحليل. ولست أقصد بالتحليل عملية معقّدة، وإنما أقصد منها استنطاق النص وفق ما تسمح به العبارة، ووفق ما تتيحه الأعراف اللغوية القارّة في الناس الناطقين بلغة الإعلان (وهذا ما عينته بالسياق) وهكذا فإن الرسالة الدفينة ليست صعبة الانكشاف، وبمكّنة معظم القراء اكتشافها. وفيما يلي بضعة أمثلة، تستنطق نص الإعلان، بروى ذاتية خالصة، ولعل بعض القراء يرون في الإعلان رسالة أخرى لم أكتشفها.

المثال الأول: إعلان عن آنية طبخ معروفة باسم (تيفال)، ونص الإعلان:

تيفال الأصلي لا يلصق أبداً

يُظهِرُ هذا الإعلان اسم البضاعة وصفتها وميزتها الأخرى. ونحن نستطيع، بالنظر الفاحص، أن نستخلص رسائل لم يُصرّح بها ظاهر النص، لكن بنيته العميقة تظهر ذلك، وتالياً بيان ذلك:

- تيفال الأصلي: تعني هذه العبارة أن هذه الآنية هي الأصلية، وأن ثمة آنية أخرى مُقلّدة وغير أصلية، ولذا ينبغي التنبه والميز بينهما.

- لا يلصق أبداً: يعني أنها تتمتع بميزة عدم الالتصاق، في حين أن الآنية الأخرى تفتقر إلى هذه الميزة.

ومثل هذا الإعلان يمثل مستوى ذكياً من مخاطبة المستهلك. ويأتي على نقيضه إعلانات تصرح مباشرة بمثل هذه الرسالة، فيقولون: احذروا التقليد.

المثال الثاني: وهو نص إعلان مُستحضر تجميل. ومفاده:

منتجاتنا لا تغطي عيوب البشرة بل تزيلها

ظاهر أن نص هذا الإعلان يتضمن رسالة دفيئة مفادها أن المستحضرات الأخرى تكتفي بتغطية عيوب البشرة، ولكنّ هذا المستحضر يعمل على إزالتها نهائياً، ومثل هذه الإزالة تتضمن إزالة الآثار النفسية والاجتماعية التي تسببها تلك العيوب.

المثال الثالث: وهو نص إعلان فرشة زمبركية.

فرشة لاننا الزنبركية أول فرشة

من نوعها تحتوي على صوف وقطن طبيعي ١٠٠٪

يُظهرُ هذا النص الإعلاني أن هذه الفرشة ميزة كبرى هي احتواؤها على صوف وقطن طبيعي بتمامها وكما لها؛ فهي لا تحتوي مواد أخرى، أما غيرها من الفرشات فتستعمل مواد مضافة إلى الصوف والقطن إن كانت تستعملها أصلاً.

المثال الرابع: وهو نص مستحضر تجميل.

فريسيا كريم طبيعي ونباتي ١٠٠٪ خال من أي مواد كيميائية

وهذا يعني أن غيره من مستحضرات التجميل مُصنَّع تصنعياً ومعالج كيميائياً.

وهكذا يظهر أن الغالبية العظمى من النصوص الإعلانية تتضمن سكوتاً مقصوداً أو غير مقصود، غير أن نوايس اللغة تفضح مثل هذا السكوت وتعلنه.

اللغة المحكية (العامية) في الإعلان التجاري

قد انتهى اللغويون إلى تقرير أن اللغة الإنسانية تتحقق على هيتين: منطوقة ومكتوبة. كما انتهوا إلى أن ثمة افتراقات بينهما، وأن لكل واحدة منهما استراتيجيات خاصة تليها ظروف الحدث التواصلية^(١)، فكان أن استقر على التقريب - أن اللغة المنطوقة مرتبطة بالعامية، وأن المكتوبة مرتبطة بالفصحى.

ولما كانت الهيئة المكتوبة مرتبطة بالفصحى لزم أن تتحقق النصوص الصحافية - ومنها الإعلان - على هيئة فصيحة. ولكن الدهشة تغالبنا حين ننظر في عينة هذا البحث؛ إذ ظهر أنها تميل إلى استخدام العامية (المحكّية) على نطاق واسع؛ فقد وردت العبارات العامية في خمسة وأربعين نصاً، وقد يتضمن النص الواحد عبارات وألفاظاً عدة. وفي التمثيل فضل بيان.

- فكتور جوردان.. مطابخ. دُق عالخشب.
- فيها كل شي بخصك. (غرف نوم جوايكو)
- راحت أيام النطنطة.. صار بدهم غرفة على قدهم. (غرف نوم جوايكو)
- سخان شمسي من رم بكلفك مرةً وبعدها ما بكلفك بالمرّة.

١- في تفصيل العلاقة بين المنطوق والمكتوب. انظر: مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ص: ٧٣-١٠٣.

- مين قَدَّك. بتحكي من وين ما يدَّك (بطاقة اتصالات)
- إذا بدَّك تحيِّره خيِّره. (سيارة)
- زيارتك إلنا وخطك مِنَّا (بطاقة خلوية)

ولا يتوقف هذا الأسلوب عند جمل بعينها، فقد وقف البحث على نصوص كاملة باللهجة المحكية، ومن ذلك:

- بَتَعْرِفْ إنك الآن بتقدر ترسل أجمل الأغاني إلِّي بتحبها لأي صديق، بس لما تطلب الرقم ١٤٢٠ رَحْ تلاقى أشهر الأغاني عشان تهديها لأعز الأصدقاء.
- قصة فرُوجة مَزْعوجة.

شوف يا بو العز كيف عملوا في
يا زله عَمَلوني عجينه قطعوني
جناحي عملوه ٤
والسفاين عملوهم ٤
والفخاد عملوهم ٤ وشو أعمل
أما عند عمك فرُوجنا
يا عزيز رجعت هيتي
بَهْرُونِي بالأعشاب الخاصة
وعطروني بالزعر
وحطوا معي سرفيس بفتح النَّفْس
خبز شراك وعلبتين تومه وعلبة مخلل
وصرت مع الضريبة ٣,٣٩ دنانير
شو رأيك...

وكان أكثر ظهور هذا الأسلوب في إعلانات المواد الغذائية والاتصالات. وحقيق بنا هنا أن ننبه إلى أن سبب شيوع هذا الأسلوب لا يرتد إلى غياب التحرير اللغوي للصحيفة النشرة - وإن كان يبدو ضعيفاً - وإنما يرتد إلى أصحاب البضائع الذين يبتغون الشيوخ لبضاعتهم؛ ظانين أن العامية هي سبيلهم إلى ذلك.

وظاهر أن هؤلاء المعلنين أو من صمم نص الإعلان اللغوي قد وقعوا في خطأ كبير في تقدير استراتيجيات الخطاب اللغوي؛ وذلك أن الخطاب العامي إنما يرتبط باللغة المنطوقة اليومية، وبذا يصلح للإعلان المتلفز الذي قد يكون جُلُّ جمهوره من غير المتعلمين الذين لا يستطيعون القراءة. أما الإعلان المقروء فلا يتلاءم والعامية؛ فمن يقرأ الصحيفة ليس من العوام، وهو يعرف القراءة، فليس محتاجاً إلى أسلوب اللغة المنطوقة على هيئة مكتوبة. إن هذا الخطأ فادح وكبير، ينبغي تجاوزه؛ إذ إنه يصرف كثيراً من الناس، ولا سيما المتعلمين، عن قراءة الإعلان، وبذا يصبح طارداً للانتباه لا لافتاً له.

خصائص الإعلان اللغوية

الخصائص الصوتية

لا يخرج الإعلان التجاري عن كونه نصاً لغوياً يتسبب إلى لغة بشرية معينة، فلا يفترق في بنائه عن أي نص لغوي آخر. وهكذا فإن مبدأ الإعلان التجاري أصوات تأتلف لتشكل أبنية صرفية ثم تندغم معاً في بنية نحوية تتحمل بدلالات سياقية تنقل رسالة ما.

ويظهر النظر الفاحص أن بنية الإعلان التجاري الصوتية تمتاز من غيرها من النصوص الصحافية بميزات تتوافق واستراتيجيات الخطاب الإعلاني من ناحية، وتتوافق والوظائف التي ينبغي أن يؤديها من ناحية أخرى تحقيقاً لأهدافه. من هنا يصرف جُلّ المعلنين (مصممي الإعلانات) انتباههم إلى انتقاء أبنية صوتية متميزة ودالة.

وقد كشف الفرز النوعي للإعلانات أن ثمة ظواهر صوتية لافتة تنبه إليها المعلنون، فوظفوها توظيفاً حسناً. وهذه الظواهر الصوتية هي:

١. السَّجْع:

وهو ما توافقت فيه فاصلتا الكلام على صوت واحد. وقد كان ظهور السجع في عينة البحث ظهوراً لافتاً؛ إذ ظهر في ثمانين جملة من نصوص الإعلانات، أي ما يوازي ٥٠٪. وتالياً أمثلة دالة:

- اختر إحدى منتجات كونتي العالمية. فهي حتماً أحسن عيدية. منتجات ذات جودة عالية.
- سَخْنَةُ المِئَةِ والشغلة اقتصادية.
- تشكيلة واسعة من الأسماك المشوية والمقلية.
- زاكي لكل الأجيال.. بنكهة البرتقال.
- قصة فرُوجة مزعوجة.
- يجلو الفطور بجمص وفول عقل المشهور.
- في محل للكل.. إنت لوحدك.. إنت وعيلتك.. إنت وأصحابك.
- عُمْرُكَ فوق العشرين؟ قياسك فوق الأربعين؟
- تبريد وكأنك على الجليد.
- مين قَدَّك بتحكي من وين ما بدَّك.

٢. القافية:

وإنما مَيَّزَتْهَا من السجع لأنها جاءت على هيئة نصوص إعلانية شعرية، كتبت على هيئة الشعر الحديث المقفى. وقد ظهرت هذه السمة خمس عشرة مرة؛ أي في خمسة عشر نصاً. ويلفت النظر أن أحد المعلنين كان يلتزم هذا الأسلوب؛ فشركة "جوايكو" - وهي متخصصة في صناعة المطابخ والأثاث المنزلي والمكتبي - قد اعتمدت هذا الأسلوب في خمسة إعلانات متتابعة (يوماً بعد يوم).

ومن أمثلة ذلك:

- في صحوهم ونامهم..

ولأحلى أيامهم..

هم وأصحابهم..

غرف نوم حلوة وعملية

وتفاصيل جديدة مش منسية.

- راحت أيام النطنطة..

صار بدهم غرفة على قدهم..

كتب وصور وانترنت..

وأمر غيرا بتهمهم..

جوايكو صُمَّت لهم..

غرف عملية بتفهمهم..

ومن غَيْر أمثلة "جوايكو" الأمثلة التالية:

- بعيدك يا مامتي..

كل شيء من كونتي..

بتضمن راحتك..

وبتفهم شقاوتي..

شركتنا وطنية

مِية بالمِية

- جاجتنا بلدية

علامتنا أردنية

٣. الجناس:

وقد ظهر ثلاثين مرة في ثلاثين نصاً. ومن أمثلته:

- تحرّر من حر الصيف.
- سخان شمسي من رم بكلفك مرّة وبعدها ما بكلفك بالمرّة.
- ١٨٪ توفير فعلي في استخدام الطاقة.. متوفّر بعدة أحجام.
- إذا بدّك تحيّرهِ خيّرهِ.
- تميّز وبسعر مميّز.
- عينيكي بدها عناية.

٤. الجمل المتساوية:

وإنما يكون ذلك باستخدام جمل متساوية في أطوالها وعناصرها الرئيسية ومقاطعها الصوتية؛ لتترك في أذن السامع (القارئ) وقعاً موسيقياً يسهم في تحقيق وظيفة الإعلان.

وقد ظهرت هذه السمة خمساً وعشرين مرة، ومن أمثلتها:

- | | |
|---------------|----------------|
| وَفَرُّ مالِك | واشتر راحتك |
| مزايا رائعة | مواصفات عالمية |
| جفاف أكيد | كريم ملطّف |
| الجودة | السعر |
| إنْتِ الأَحلى | إنْتِ الأَوْسع |
| | نعومة فائقة |
| | الخدمة |
| | إنْتِ الأَمْتن |

٥. الغنائية:

وذلك أن يستخدم الإعلان عبارات مقتبسة من أغنيات شائعة تتفق ومضمون الإعلان. وكان ظهورها مرتين هما:

- عودك رنّان (جهاز خلوي)
- كيد عزّالك (مُكَيِّف)

٦. مدّ الصّوت:

ومفاد ذلك أن يُمدّد صوت العلة (الواو) بتكرار هيئته رَسْمِهِ؛ ليدل على طول المدة والاستمرارية في الخدمة التي توفرها السلعة. وقد ظهرت هذه السمة ثلاث مرات، مرتين في إعلان مكيفات ومرة في إعلان (بيتزا):

- بووووووورد... علاّخر.

- كول..... بأجواء كووووووول.

أما وقد فرغتُ من فرز هذه الخصائص الصوتية، فإنه حقيق بي أن أربطها بوظائفها في الإعلان؛ إذ إن نزوع مُصممي الإعلانات إلى استخدام هذه الخصائص يدل على احتفالهم بها، وإنما كان هذا الاحتفال لإدراكهم أن الكلام الموقّع (المسجوع والمقفى) يخدم بضاعتهم من ناحيتين:

الأولى: أنها تقوم بدور "لافت النظر" إذ إن الإيقاع والموسيقى يجلبان انتباه المستهلك، فيقرأ الإعلان حتى ينتهاه، بل لعله يعيد قراءته غير مرة. فإن كان ذلك، تكون الموسيقى قد حققت أول خطوة على طريق بيع السلعة (البضاعة)؛ تلك هي لفت انتباه القارئ.

الثانية: أن الكلام الموقّع (الممّوسق) أبقى في الأذن وأدوم في السمع. وذلك يقود إلى احتفاظ الذاكرة به مدة أطول. وقديماً كانت العرب تستعين بالمقامات المسجوعة لتعليم الصبية وتحفيظهم. فإذا تحصل للمعلن ذلك حقق شرطاً جيداً من أهداف حملته الإعلانية نحو خطوات أعظم وأجدى، أي إقناع المستهلك بجدوى البضاعة وفائدتها له.

الخصائص الصرفية:

لما كان الإعلان التجاري نصاً لغوياً قائماً بذاته كان طبيعياً أن يتوفّر على تنوع كبير من الأبنية الصرفية؛ فيظهر فيه اسم الفاعل واسم المفعول والمصدر واسم المكان والزمان واسم التفضيل... إلخ.

غير أن ثمة بناء صرفياً استولى على عينة البحث، فكان ظهوره لافتاً، حتى إن أي نص إعلاني لم يكد يخلو من هذا البناء، ذلك هو اسم التفضيل. ويظهر الجدول (الأول) أسماء التفضيل الواردة في عينة البحث وتكراراتها.

الرقم	اسم التفضيل	التكرار
١-	الأول / الأولى	٢٠
٢-	أكثر	١٥
٣-	أكبر	١٢
٤-	أحدث	٨
٥-	أرقى	٦
٦-	أشهى	٦

الرقم	اسم التفضيل	التكرار
-٧	أطول	٥
-٨	أشهر	٥
-٩	أفضل	٥
-١٠	أقوى	٤
-١١	أحلى	٤
-١٢	أطيب	٤
-١٣	أمثل	٣
-١٤	أمتن	٣
-١٥	أفخر	٣
-١٦	أجود	٣
-١٧	أجمل	٣
-١٨	أسرع	٣
-١٩	أوفر	٢
-٢٠	أمهر	٢
-٢١	أسهل	٢
-٢٢	أقل	٢
-٢٣	أنسب	٢
-٢٤	أروع	١
-٢٥	أرخص	١
-٢٦	أقصى	١
-٢٧	أحسن	١

أما الوظائف التي تؤديها هذه البنية الشكلية، فلا تعدو أن تكون واحدة مما يلي:
١- إبراز فضل البضاعة (السلعة) على غيرها جودةً وصناعةً وفعاليةً. وهذا يتضمن فرضاً
ضمنياً أن سواها من البضائع تفتقر إلى هذه الميزات أو قد تمتلكها على نحو أقل.
ومن أمثلة ذلك:

- أرقى وأطيب المأكولات.
- أفخر أنواع البوظة العربية الشامية.

- أطيّب بيتزا في عمّان.
- الأوفر في استهلاك الكهرباء (غسّالة).
- الفعل أكثر والسعر أقل.

٢- إبراز فضل تقدم البضاعة (السلعة) على غيرها بالسِّبق؛ وذلك بالدلالة على أنها الأولى وليس عليها أي متقدم، وبذا يكون لها فضل الرّيادة. وذلك مثل:

- مُنْعَش، الأوائل في صناعة العصير.
 - محمص شاهين، الأول في عالم المكسّرات.
 - لأول مرة في الأردن، فيف بالشمع، مزيل شَعْر.
 - مواصفات وإضافات هي الأولى من نوعها في الأردن. (سيارة)
- ٣- الديمومة؛ أي أنه يمكننا استخدامها مُدّة تفوق غيرها من البضائع، بما يفضي إلى توفير في النفقات. وذلك مثل:

- طويل الفعالية يدوم لمدة أسبوع أو أكثر. (مزيل عرق)
- حماية أفضل وراحة أطول. (حفاظ نسائي)
- إنْتِ الأَحلى، إنْتِ الأوسع، إنْتِ الأمتن. (سيارة).

٤- الدلالة على دقة الصناعة وجودتها.

وذلك مثل:

- أشهر المأكولات الشرقية على أيدي أمهر الطهاة.
- أسهل حل لأصعب مشكلة (جهاز لعلاج الضعف الجنسي).
- شاصبي مصمم للتعامل مع أكثر الطرق وعورة (سيارة).

وقد جيء بهذا البناء الصرفي تحقيقاً لغاية مهمة يتغياها مصممو الإعلانات ومَنْ خلفهم من أصحاب السلع؛ إذ إن بناء التفضيل يعبر عن استراتيجية هامة من استراتيجيات الخطاب الإعلاني، تلك هي الادّعائية؛ وذلك أن يدّعي المعلن أن للمنتج خصائصَ وسماتٍ ليست لغيره.

فإذا كانت الخصائص الصوتية تهدف إلى لفت الانتباه، فإن الخصائص الصرفية، وهذه الخصيصة على التعيين، تهدف إلى إقناع القارئ بمزايا البضاعة وجودتها وتفوقها، وقدرتها على توفير المال والكهرباء.. إلخ؛ وصولاً إلى اتخاذ موقف إيجابي نحو البضاعة ونحو الإعلان.

الخصائص النحوية:

أظهرت عينة البحث ميل لغة الإعلان التجاري إلى الجمل الاسمية؛ فبدت واضحة جداً في طيات كل نص إعلاني، وكان ذلك على حساب الجملة الفعلية القليلة نسبياً. وقد بلغ من ذلك أنّ عدداً كبيراً من النصوص تخلو مطلقاً أو تكاد من الجمل الفعلية بله الأفعال. تمعن الإعلانات التالية:

- مازارين كريم. وقاية من الشمس طوال اليوم. حماية تامة من أشعة الشمس. كريم أساس أبيض اللون. سهل الامتصاص. مقاوم للماء لكافة أنواع البشرة.
- بوظة الحميدية. أفخر أنواع البوظة العربية الشامية بالفستق الحلبي، وبوظة الفواكه الطبيعية. استعداد تام لإحياء الحفلات.

وتتمثل قيمة هذه الجمل الاسمية في اختصار مساحة الإعلان، وتقديم معلومات مكثفة جداً عن السلعة (البضاعة)، وتوصيفها توصيفاً موجزاً يدل على احتفال المعلن بهذه المعلومات والأوصاف.

أما الجملة الفعلية فقد كان ظهورها قليلاً نسبياً، وكانت تحيء في سياق تبيان فعالية السلعة وقدرتها على إحداث تغييرات مرغوبة، أو تزود المشتري بخصائص إضافية. وذلك مثل:

- كريم تفتيح البشرة، يعطيكم بشرة صافية، يخلصكم من الاسوداد.
- سولاس جل، يبرد ويلطف الجلد. تخفف من الأوجاع وتنقص من حدة الإصابة وتمتص الحرارة وتمنع التلوث.
- جلايكو بيل كريم يجدد الخلايا ويعطي وجهاً شاباً دون تجاعيد.

غير أن أبرز تحقق للجملة الفعلية كان الجملة الطلبية (الأمرية)؛ تلك التي تبدأ بفعل أمر يخرج إلى معنى الطلب، موجه إلى المستهلك (المشتري)، وقد بلغ تعداد هذا النوع من الجمل خمساً وثلاثين جملة جاءت على هيئة عبارة ثقفل الإعلان، ليتوافق بناؤها الشكلي وبناء النص الإعلاني من حيث الوظيفة ومن حيث بنية المعلومات.

وقد توزعت هذه الأفعال الأمرية إلى ثلاثة أقسام⁽¹⁾:

1- ما يتضمن معنى "أشتر"، وذلك مثل:

- اختر إحدى منتجات كونتي العالمية. (مكنسة كهربائية)

- خذ نظارتك وقسط على مهلك.

- أدخلني إلى مطبخك معاون* صغير* لينجز لك الكثير.

1- The Language of Advertising , P: 28

- تمتع بالماء الساخن على مدار السنة.
فهذه المثل تطلب إلى المخاطب شراء مكنسة كهربائية ونظارة وميكرويفاً ومِرْجَلاً على نحو غير مباشر.

٢- ما يتضمن التركيز على علق اسم السلعة (البضاعة) في ذهن القارئ.
وذلك مثل:

- تُعرّف على الاعتزاز الذي يشعر به مالكو هونداي أكسنت.
- تصوّر انتعاش سونا. (مروحة كهربائية)
- جرّب متعة قيادة ساب اليوم.
- امرحْ مع عنيد ٣.

٣- ما يتضمن سؤال المشتري للاستفسار أو الاتصال بالوكيل.
من ذلك:

- اطلب الاستشارة لك أو لأحد أصدقائك.
- اتصل بنا الآن على الرقم.... أو قم بزيارة ركننا في عبدون مول.
- اسأل عن برنامج التقسيط المريح.
- اسأل عن استبدال سيارتك القديمة بأخرى* جديدة.

وقد عملت هذه الأنماط الأمرية الثلاثة على تحفيز رغبة المستهلك؛ لدفعه إلى مزيد من الاقتناع. كما عملت على توجيهه توجيهاً غير مباشر لشراء البضاعة (السلعة) بأسلوب مُتَلَطَّف.

ولعل التدقيق في أفعال الأمر التي استخدمت يظهر ندرة كبيرة في استخدام طلب الشراء المباشر، أي استخدام الفعل (اشتر)؛ إذ لم يظهر هذا الفعل سوى مرتين في سياقات شرطية، وذلك في:

- اشترى* واحدة واحصل على الثانية مجاناً (بيتزا).
- اشترى* بيتزا ستافت كراست، حجم وسط، تحصل على الثانية مجاناً.

ولعل ذلك يكون من باب اللباقة الاجتماعية، وهو وجه اتفاق بين العربية والإنجليزية؛ إذ إن الإعلانات الإنجليزية تعزف عن استخدامه؛ لأن له إيحاءات غير مستلطفة أو محبوبة، وتظهر المُعلن متطفلاً على القارئ^(١).

ومن تحقيقات الجملة الفعلية الجملة الاستفهامية. وقد ظهرت في عينة البحث ثماني مرات موزعة على ثلاثة إعلانات لمستحضرات تجميل ومستحضرات طبية. انظر ذلك:

- هل تشكو من التهابات متكررة في الفم؟
- هل تشكو من تقرُّحات في الفم؟
- هل تشكو من البخر (رائحة الفم الكريهة)؟
- هل تعاني* من نمش أو كلف أو حب شباب في بشرتك؟
- هل تعاني* من تجاعيد وعلامات شيخوخة مبكرة؟
- هل تعاني* من نُدْب ناتجة عن الحروق والجروح؟
- هل تعاني* من بقع داكنة في الوجه أو اليدين أو الأكواع؟
- كيف تحافظي* على بشرتك؟

وجليّ لنا أن هذا الأسلوب (البناء الشكلي) لم يقصد منه الاستفهام، وإنما قصد منه استشارة القارئ، وحمله على الاعتقاد أن ثمة ضرورة لشراء هذا المستحضر؛ لأنه يلي حاجة نفسية وجسدية واجتماعية، ويؤيد رأينا هذا أن المُعلن قد انتقى ألفاظاً دالة على أن ثمة مشكلة (تشكو، تعاني) وهكذا يكون الاستفهام حاملاً على مزيد اقتناع بضرورة امتلاك هذا المستحضر للتخلص من تلك المشكلات الجسمية وما يترتب عليها من مشكلات نفسية واجتماعية.

ومن تحقيقات الجملة الفعلية أيضاً الجملة الشرطية. ولستُ أقصد من ذلك التركيب الشرطي كما استقر لدى النحاة حسَب، وإنما أضيف إلى ذلك تراكيب تتضمن معنى الشرط وإن كانت بنيتها الشكلية لا تتوافق وأساليب الشرط التقليدية. وقد ظهرت الجمل الشرطية اثنتين وعشرين مرة، صريحة أو متضمنة معنى الشرط.

تمعن الأمثلة التالية:

- اجمع نقطة واحصل على أيس كريم "بالبسكويت مجاناً".
- اجمع ثلاث نقاط واحصل على "صاندي" مجاناً.
- اجمع أربع نقاط واحصل على "ماك فلوري" مجاناً.

- اشترى* بيتزا "ستافت كراست" حجم وسط تحصل على الثانية بـ ٩٩ قرش*.
- اشترى أريكسون (تي ٦٦) النقال وطالب بنظارتك الشمسية..
- مهما كان اختيارك ستجد ما يناسبك من أحجام وألوان.
- مجاناً ١/٢ كيلو بزر ساخن عند شرائك كيلو مخلوطة سوبر بـ ٦ دنانير.
- عند شرائك ١/٢ كيلو قهوة شاهين المميزة، هدية مجانية.
- هدايا قيمة عند شرائك بقيمة ٧٥٠ دينار بين ٧/١-٨/١/٢٠٠٢.

وظاهر أن وظيفة هذه التراكيب الشرطية تحفيز المستهلك وإغراؤه بالشراء؛ إذ إن شرطاً من الجملة يتضمن شرطاً للحصول على الهدية أو الجائزة أو التخفيض، هذا الشرط هو الشراء، وهكذا يرتبط الحصول على تلك الجائزة بالشراء. ويعد هذا الأسلوب من أقوى الأساليب الإغرائية والادعائية.

ثم إن من أبرز الملامح النحوية في الإعلان قيامه على أسلوب تخاطبي يعكس العنصرين الفاعلين في الحدث التواصل، هما المرسل والمستقبل؛ فضمير المتكلم يمثل المرسل وضمير المخاطب يمثل المستقبل (المستهلك) وقد غلب هذا الملمح النحوي على الإعلان غلبة ظاهرة.

فتوزع هذا الأسلوب التخاطبي على الأنماط التالية:

١-الجمع بين المتكلم والمخاطب.

- خبرة الاتقان وظفناها لكم أنتم.
- أنتم تعتبرونها ساعة ونحن نعتبرها أسلوب حياة.
- يكفيننا زيارة واحدة لتتأكدوا أننا الأفضل.

٢-الاقتصار على ضمير المتكلم حسب.

- اختصاصنا الجلد.. أسعارنا لا تنافس.
- خدمات مشهود لنا بها على مدى ساعات العمل.
- لسنا الوحيدون* ولكننا الأفضل.

٣-الاقتصار على ضمير المخاطب حسب:

- تألق في يوم فرحك.
- "ويستار" العالم على معصمك.
- من قلب القرن لقلب زوجك.
- أهلاً بكم إلى عالم الرفاهية الحقيقي.

(ساعة يد)

- اشترى راحتك.

٤- استخدام ضمير الغائب للدلالة على البضاعة (السلعة).

- تيفال الأصلي لا يلصق أبداً.

- تعكس أحلامهم. (غرفة نوم)

- تمنحك تحكماً مطلقاً على الطريق. (سيارة).

٥- خلو الإعلان من الضمائر.

- العالمية للمطابخ الأمريكية والألمانية.

- جميع مستلزمات المنزل والحديقة من الإنارة.

- كريم ريكسول لتبييض البشرة، إزالة البقع السوداء، إزالة الكلف والنمش.

الخصائص الدلالية:

أفرز التحليل الدلالي لعينة البحث أن ثمة نزوعاً لافتاً للاعتماد على ملامح دلالية على التعيين؛ لتحقيق أهداف وغايات تخدم الإعلان وتروج لبضاعته. وهذه الملامح هي:

١. التضاد:

وذلك أن يتضمن نص الإعلان مفردات متضادة في معانيها، أو جملاً متضادة المعنى، وكان ظهوره خمساً وثلاثين مرة تفاوتت في وظائفها. ومن أمثلته:

- تستعمل صيفاً وشتاءً.

- أسهل حل لأصعب مشكلة.

- احذروا التقليد، العبوة الأصلية مثبت عليها عبارة..

- تنحيف كامل أجزاء الجسم. تكبير الثدي.

- تبريد وتدفئة.

- ليس في العشق اعتدال وإفراط.

وقد قام التضاد بوظائف لغوية وإعلانية متعددة، أهمها:

- التأكيد على جودة البضاعة من حيث احتمالها ظروفًا متعددة، أو قدرتها على العمل في

ظروف جوية ومناخية متنوعة. فإذا تضمن الإعلان عن مكيف عبارة: تبريد وتدفئة. فإن

هذا يعني صلاحيته للعمل صيفاً وشتاءً، وبذا يكون مزدوج الوظيفة، ويترتب على ذلك

اقتصاداً في النفقات، ويكون أفعالاً من غيره من المكيفات التي تعمل صيفاً حَسْب. وكل هذا

يخدم هدفاً خاصاً بالمستهلك هو توفير النفقات، وهدفاً عاماً هو ترشيد استهلاك الطاقة.

- بيان فضل السلعة (البضاعة) على غيرها من السلع، فإذا تضمن الإعلان عن كريم عبارة: احذروا التقليد.. العبوة الأصلية مثبت عليها.. فهذا يعني أن ثمة صورة مقلدة لهذا الكريم، وأما فضل هذا الكريم على غيره المقلد أنه متطور وجديد.
- الإعلام بتنوع أصناف السلعة وألوانها.. الخ. فإذا قرأت نصاً مفاده: الاسم المميز في عالم الباروكات والوصلات الطبيعية ١٠٠٪ والصناعية من أحدث الفبارك الإيطالية بألوانها الجذابة وأشكالها المختلفة الطويلة والقصيرة.
- تبين لك أنهم يتداولون باروكات طبيعية وأخرى صناعية. وتبين لك أنهم يلبون رغبات السيدات وأذواقهن؛ إذ منهن من تختار باروكة قصيرة ومنهن من تختار أخرى طويلة.

٢. الترادف:

- وهو أن يجتمع على المعنى الواحد لفظان أو أكثر. ولم يكن ظهور الترادف في عينة البحث لافتاً؛ إذ ظهر ثلاث عشرة مرة، هدفت جميعها إلى تأكيد جدوى السلعة، وتظهر تنوعاً في وظائفها. ومن أمثلة ذلك:
- لتبييض الأسنان وإزالة صبغة القهوة والشاي والأرجيلة.
 - فوطة صحية متميزة النعومة والرقّة.
 - يخلصكم فوراً من الاسوداد.. منتجاتنا لا تغطي عيوب البشرة بل تزيلها.
 - غسالة "هاير" قوية ومتينة.
 - حداثة وتطور.

٣. التكرار اللفظي:

- وقد نُظِّمَتْها في السلك الدلالي؛ لأنها تهدف إلى تأكيد معنى ما بأدوات لفظية. وإنما أقصد بالتكرار أن يكرر نص الإعلان ألفاظاً بأعيانها، أو أن يكرر جملة تكراراً ظاهراً.
- ومن أمثلة ذلك:
- byly طويل الفاعلية يدوم لمدة أسبوع أو أكثر.
 - Byly يحتوي على بروتين وخالي* من الكحول.
 - Byly يعطي الجلد الحماية القصوى.
 - Byly يبقي الجلد طرياً وناعماً ويعتني به من الداخل.
 - Byly مناسب للرجال والنساء.
 - Byly متوفر بروائح وبدون روائح.

- Byly مزيل رائحة العرق، متوفر على شكل "رول أون" وستيل.

قد تكرر في نص هذا الإعلان اسم المستحضر byly سبع مرات، في كل جملة من جمل النص. وإنما كان هذا التكرار لتثبيت اسم المستحضر في ذهن القارئ؛ تحفيزاً له على حفظه، ودفعاً له إلى استعماله.

ثم إن هذا التكرار كان يرتبط في كل جملة بميزة تباير التي سبقتها، وفي هذا فضل بيان ومزيد إقناع للمستهلك بجدواه وفائدته؛ إذ إن هذه المزايا المختلفة تحمل في طياتها مغزى عاماً واحداً هو تحقيق جملة فوائد جسدية ونفسية بثمن سلعة واحدة، وهذا ينطوي على مفهوم اقتصادي واضح يهم المستهلك؛ ذلك هو التوفير.

مَثَلُ ثَانٍ:

هل تشكو من التهابات متكررة في الفم؟

هل تشكو من تقرحات في الفم؟

هل تشكو من البخر (رائحة الفم الكريهة)؟

ظاهر أن التكرار جاء ليلا مس مشكلة يعاني منها المخاطب، وهي مشكلات متعلقة بالفم، وقد زاد وقع هذه المشكلات حين اختار المعلن كلمة (تشكو) وهذا يعني الضيق والضجر؛ لذلك كان تكرر هذه اللفظة محفزاً للتخلص من هذه المشكلة وأمثالها. وهكذا يكون المعلن قد ركز على مشكلة نفسية وجسدية لدى المستهلك، ثم إنه يسر له حل هذه المشكلة والتخلص منها باستخدامه "فلسترين" غسول الفم.

ثم إن تكرر كلمة الفم قد نبه إلى فعالية هذا المستحضر في الفم، وهو يمثل ضرورة للإنسان؛ أن يكون فمه سليماً خالياً من الالتهابات أو الروائح التي تؤذي مخاطبيته؛ إذ إن الفم يؤدي كثيراً من الوظائف ولا سيما الكلام، ووجود هذه المشكلات تمنعه من مزاوله أنشطته الحيوية المألوفة، فلا يستطيع مضغ الطعام بله تناوله إن كان يعاني التهابات ما. هكذا.

مَثَلُ ثَالِث:

تعالوا اتنين* اتنين* لتستمتعوا بوجبة القيصر لشخصين السعر ٥ دنانير للشخصين.

وإنما كان هذا التكرار حافزاً على الاستهلاك؛ إغراءً وجذباً.

المعجم الإعلاني

أسلم الفرز النوعي لنصوص الإعلانات عينة البحث إلى استخلاص مفاده أن ثمة حقولاً دلالية وألفاظاً وتراكيب معينة تستخدم على نحو فاشٍ أكثر من غيرها، وهذه الحقول والألفاظ والتراكيب إنما هي التي تؤدي غرضاً وظيفياً في بنية الإعلان، وتمنحه تميزاً خطائياً محدداً.

وتقوم هذه العبارات والألفاظ بأدوار متعددة، لعل أهمها لفت نظر القارئ، استيقافاً له، ثم استدراجاً، تمهيداً لإقناعه وحمله على اتخاذ موقف إيجابي من البضاعة المعروضة. والجدول التالي يظهر الألفاظ الأكثر تواتراً في النصوص الإعلانية.

الجدول الثاني: معجم الإعلان التجاري

الرقم	الكلمة / العبارة	التكرار
١-	مجانياً	٣٥
٢-	عرض خاص	٢٣
٣-	كفالة	١٨
٤-	متوفر في	١٣
٥-	خدمة مجانية	١٠
٦-	خدمة التوصيل المجاني	١٠
٧-	تشكيلة واسعة	١٠
٨-	جديد / جديدة	٩
٩-	خدمة ما بعد البيع	٩
١٠-	صنع في	٨
١١-	يستمر العرض	٨
١٢-	معتمد من قبل	٨
١٣-	قطع الغيار متوافرة	٧
١٤-	أسعار مناسبة	٧
١٥-	أسعار تشجيعية	٦
١٦-	أسعار لا تنافس	٦
١٧-	جودة عالية	٦

الرقم	الكلمة / العبارة	التكرار
١٨-	تسهيلات بالدفع	٦
١٩-	بالتقسيط	٦
٢٠-	كمية محدودة	٦
٢١-	عروض مميزة	٥
٢٢-	ماركات عالمية	٥
٢٣-	مواصفات عالمية	٥
٢٤-	أسعار مذهلة	٤
٢٥-	أسعار جديدة	٤
٢٦-	أسعار مميزة	٤
٢٧-	أنسب الأسعار	٣
٢٨-	صيانة مجانية	٣
٢٩-	تصاميم مبتكرة	٣
٣٠-	الوحيد	٣

- إن تفحص عينة البحث تظهر الحقائق التالية:
- أن "المجانبة" حقل دلالي يكاد يوجد في معظم الإعلانات التجارية، على تفاوت المعروضات.
 - أن كلمة "الأسعار" تُستخدمُ عنصرَ "لافت النظر"؛ جلباً لانتباه فئة من المستهلكين الذين يهتمون بالسعر أكثر من النوع.
 - أن عبارة "خدمة التوصيل المجاني" قد ظهرت في إعلانات المطاعم حَسْب؛ إذ ظهرت عشر مرات كلها في سياق الإعلان عن وجبات غذائية.
 - أن عبارة "خدمة ما بعد البيع" قد ظهرت في فئتين: السيارات والكهربائيات (الأطباق اللاقطة، والمكيفات، والثلاجات).
- أما بقية المفردات والعبارات فقد توزعت كافة الإعلانات دون أن يكون توزيعها لافتاً.

الخاتمة

قد أفرغ هذا الفصل جهده في دراسة الإعلان التجاري بوصفه حدثاً تواصلياً كغيره من الأحداث التواصلية الإنسانية، في إطار وظيفي تداولي عام يربط البنية اللغوية بوظيفتها في السياق الذي تجري فيه.

وتبين أن الإعلان وجهٌ من وجوه الاستعمال اللغوي المخصوص يقوم على استراتيجيات تخاطبية تولى أهمية كبرى للمستقبل (المستهلك)، فتعتمد على مستخلصات علم نفس الشخصية لمراعاة خصائص المخاطبين، وتعتمد على مستخلصات علوم الاجتماع لمراعاة تباين الاستخدام اللغوي بتباين المقامات والمتغيرات الاجتماعية (الجنس، والمسكن، والطبقة الاجتماعية.. الخ)، وتعتمد على مستخلصات اللسانيات لوصف أبنيته اللغوية وصفاً شكلياً، فكان أن اهتم الإعلان بجنس المخاطب من حيث النص اللغوي والصورة المرافقة، ثم استشرف آفاق العمق اللغوي الخفي، الذي سكتت عنه البنية الشكلية.

وكان جُلُّ تركيزه على استثمار وظيفتين رئيسيتين للغة هما الوظيفة الإقناعية والوظيفة التوجيهية، مستندلاً على كل وظيفة بالأبنية اللغوية التي جاءت تحقيقاً لها. فكان لابد من استشراف الملامح اللغوية الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والمعجمية.

- فالخصائص الصوتية أدت دور "لافت النظر" في الإعلان.
- والخصائص الصرفية كان عليها أن تقنع القارئ وتغريه.
- والخصائص النحوية دلت على استثمار اللغة في توجيه المستهلك نحو البضاعة، ودلت على خصائص لغة الإعلان من حيث الاتكاء على الجمل الاسمية القصيرة، والاعتماد على الجمل الفعلية في شرح مميزات السلعة.
- والخصائص الدلالية (الترادف والتضاد والتكرار) حفزت القارئ وعملت على إقناعه بموازنة السلعة بغيرها من ناحية، وعملت على ترسيخ اسم البضاعة في ذهنه.

مراجع البحث

قد اعتمد البحث اعتماداً رئيساً على ثلاثة مراجع هي:

- Al-Khatib, Anwar, Lexical, Phonological and Textual Features of English and Arabic News Paper Advertisements: A Contrastive Study, MA, U. of Jordan, 1997.
- Vestergaard, Torben and Kim Schroder, The Language of Advertising, Blackwell Publisher: Cambridge Mass, 1993.
- Smith Raoul, A functional View of the Linguistics of Advertising, in Di Pietro Robert(ed) , 1982 , Linguistics and the Professions: Proceedings of the Second Annual Delaware Sumposium on Language Studies, ABLEX Publishing Corporation, 1982 .
- وثمة مراجع أخرى استأنست بها حسب، هي:

باللغة العربية:

- بسام خالد الطيارة، التسويق والإعلان مهنة وفق المبادئ الحديثة لقواعد الاتصال والإعلان، ط ١، مؤسسة المعارف، بيروت، ١٩٩٧.
- جامعة البترا، عمادة البحث العلمي، ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، دار المناهج، عمان، الأردن، (٢٩-٣٠ أيار ٢٠٠٠).
- جان جبران كرم، مدخل إلى لغة الإعلام، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٨٦.
- رضا مثنائي، الصورة في الصحافة المكتوبة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس، ١٩٩٤.
- عبد الستار جواد، اللغة الإعلامية، ط ١، دار الهلال للترجمة، اربد، الأردن، ١٩٩٨.
- عبد الجبار مندبل، الإعلان بين النظرية والتطبيق، ط ١، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٩٩٨.
- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، ط ١، دار الجليل، بيروت، ١٩٩٣.
- نفسه، المستوى الإعلامي في اللغة العربية، مجلة الدراسات الإعلامية، العدد ١٠٠، القاهرة، ٢٠٠٠.
- عبد الله الحيدري، صورة الخطاب حول خطاب الصورة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس، ١٩٩٤.
- كمال بشر، خاطرات مؤلفات في اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥.
- محمد حسن عبد العزيز، لغة الصحافة المعاصرة، المركز العربي للثقافة والعلوم، بيروت.
- مراد بن عياد، من الصورة البلاغية إلى بلاغة الصورة ما بين المجاز اللغوي والمجاز العلامي في مقاربة الخطاب الإعلامي، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس، ١٩٩٤.

▪ نهاد الموسى، نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط ٢، دار البشير ومكتبة وسام، عمّان، الأردن، ١٩٨٧.

باللغة الإنجليزية:

- El-Hinnawi, Arwa, Alexical Study of Headlines of Advertisements in English, M.A. Thesis, University of Jordan. Amman, Jordan, 1992.
- Farsouni, Hamad R. A linguistic Analysis of Some Syntactic , Textual and persuasive Features of Advertisement in Professional American Magazines. M.A. Thesis, University of Jordan, Amman, Jordan, 1993.
- Qra'een, S M. Some Linguistic Characteristics of the Language of News Paper Editorials , M.A. Thesis, University of Jordan, Amman, Jordan, 1988.

الملحق الأول: توزيع عينة البحث والنسب المئوية

الرقم	السلعة (البضاعة)	عدد الإعلانات	النسبة المئوية
١-	مستحضرات التجميل	٣٢	٪٢٠
٢-	المواد الغذائية	٣٢	٪٢٠
٣-	الكهربائيات	٢٧	٪١٦,٨
٤-	الأثاث المنزلي	١٧	٪١٠,٦
٥-	السيارات	١٥	٪٩,٣
٦-	الملابس	١٣	٪٨,١
٧-	الاتصالات	١١	٪٦,٨
٨-	ساعات اليد	٤	٪٢,٥
٩-	نظارات	٤	٪٢,٥
١٠-	لوازم أطفال	٣	٪١,٨
١١-	بطاريات شحن (صغيرة)	٢	٪١,٢
	المجموع	١٦٠	٪١٠٠

الفصل الثالث

الأسماء العربية في الأندلس

دراسة لسانية اجتماعية

الفصل الثالث

الأسماء العربية في الأردن (١٩٧٠-٢٠٠٠ م)

دراسة لسانية اجتماعية

المهاد

ليس هذا الفصلُ بحثاً في علم الدلالة، وليس بحثاً في الأنساب. وما كان له أن يقتصر على معاني الأسماء المعجمية. هذا بحث في اللسانيات الاجتماعية يجهد أن يدرس الأسماء العربية في الأردن من وجهة النظر اللسانية الحادثة؛ فهو لساني لأنه يدرس الأسماء بوصفها مواد لغوية تُنسب في بنية لغوية لا تنعزل عن بنية اللغة العربية ومضامينها الدلالية والسياسية والاجتماعية. وهو اجتماعي لأنه يستفيد من مناهج البحث الاجتماعي في درس الظاهرة، فيتكئ على الاستبانات والمقابلات الشخصية ومعطيات دوائر الأحوال المدنية، لتكون له مادة مجموعة من الوسط الاجتماعي الذي يتغني دراسته.

ويشبه هذا البحث أن يكون بحثاً ثقافياً يستند على ملاحظ لطيفة نشهدها يومياً، غير أننا لا نتنبه إليها تنبه الدارس المتفحص إلاّ عند الدراسة. وهذا البحث يَقْفُنَا على مشهد ثقافي تتداخل فيه أبعاد الظاهرة (التسمية) اللغوية والاجتماعية والدينية والسياسية والاقتصادية والمعرفية والروحية.

وهو في كل ذلك يتحرى المادة اللغوية في علاقاتها بمظاهر الحياة الأخرى المتشعبة؛ إذ يمكن لنا وفق آليات خاصة أن نستبطن وجوه العلاقة بين اللغة والمجتمع حين تكون البنية اللغوية في تحقيقاتها الصوتية والصرفية والدلالية كاشفة للبنية الاجتماعية، ومعبرة عن تحقيقاتها المادية وفق المتغيرات الاجتماعية المتعددة كالجنس والبيئة والطبقة الاجتماعية والوضع الاقتصادي والتحصيل العلمي؛ وذلك أن هذا البحث قادر على كشف العلاقة بين انتشار أسماء على التعيين والطبقة الاجتماعية. وهو قادر على تفسير كثير من المعتقدات الثقافية والاجتماعية المرتبطة بظاهرة التسمية، وأبرز مثال يساق على ذلك أن الناس في الأردن - ومعظم البلاد العربية - تتخذ من أسماء الأنبياء قدوة فيسمون بأسمائهم، ولكنهم يعزفون عن اسم (إسرائيل) وهو نبي ورد ذكره في القرآن بهذا الاسم. وما عزوف الناس هذا إلاّ لاقتران هذا الاسم بالعدو الصهيوني. وهكذا.

ولا يخفى على أحد ما للاسم من قيمة لغوية واجتماعية وثقافية وسياسية؛ إذ إننا نستطيع أن نستشف من الاسم مقاصد دفينة تعتمل الوالدين حين انتقاء الاسم. فالاسم هو

مبدأ تُعرّف الإنسان على هذه الأرض منذ ولادته، ثم يصير علماً عليه لا يُعرّف إلا به. ويشبه هذا الاسم أن يكون كلمة السر التي تخفي ملخصات حياة صاحبه وتاريخه الاجتماعي والثقافي والسياسي والمرضي. وقدماً تبّه ابن جني لهذه المسألة في كتابه المُبهِج في تفسير أسماء شعراء الحماسة إذ يقول: "...إنما وضعت الأعلام لضرب من الاختصار وتنكّب الإكثار؛ وذلك أن الاسم الواحد من الأعلام قد يؤدي بنفسه تأدية ما يطول لفظه ويميل استماعه. ألا ترى إنك إذا قلت كلمة جعفر فقد استغنيت بجعفر عن أن تقول: الطويل البزاز الذي نزل مكان كذا وكذا، ويدعى ولده كذا، ومبلغ تجارته كذا، ويلبس من الثياب كذا، ويتعاطى من كذا وكذا إلى ما يطول ذكره ثم لا يُستوفى؛ لأنه لا يمكنك في التفصيل أن تذكر جميع أحواله التي تخصّه. ولعلك أنت أيضاً إنما تعرف القليل منها، فكان ذلك يكون مؤدياً إلى الإطالة وربما لم يستوف الغرض والبغية، فلما رأوا ذلك كذلك أنابوا عن جميعه اسماً واحداً علماً يغني عن الإطالة والملالة وقصور المعنى مع حصور المنّة" ص: ٢١ - ٢٢.

وقد وقف الباحث على كثير من الكتب التي تبحث في الأسماء، ولكنها كُتبت لا تعدو أن تكون باحثة في الدلالة اللغوية والمعنى المعجمي، إذ تشبه أن تكون معاجم أعلام حسّب. ويخرج على هذا التقليد كتابان مهمان وبمحت جاد هي:

الأول: حصن الاسم، وهو للمستشرق الفرنسية جاكلين سويله، ويبحث هذا الكتاب في تطور الأسماء العربية منذ الجاهلية، كما يدرس كثيراً من ظواهر الحياة الاجتماعية المرتبطة بالأسماء.

الثاني: معجم أسماء العرب، وهو يمثل شطراً من موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب. وهو معجم حديث و متميز يختص بدراسة الأعلام العربية الحديثة دراسة لغوية اجتماعية، ويقارن نسب انتشار الاسم الواحد في البلاد العربية، كما يعد مصدراً مهماً لدراسة التنوعات اللهجية لنطق الأسماء العربية.

أما البحث الثالث فهو القيمة التاريخية لدراسة أسماء الأمكنة والأعلام، لأنيس فريجة، نشره في مجلة أبحاث الجامعة الأمريكية ببيروت، العدد الأول من السنة الرابعة. وهو بحث في الساميات؛ إذ يحاول أن يتلمس وجوه ارتباط أسماء الأمكنة والأعلام العربية بغيرها من اللغات السامية، وفق المنهج التاريخي المقارن.

التسمية عند العرب ودلالاتها الاجتماعية

قد انصرف العرب في جاهليتهم إلى تسخير طاقاتهم وإمكاناتهم للتأقلم مع البيئة الجغرافية والظروف الطبيعية التي شاءت إرادة الله أن يعيشوا فيها؛ وذلك أن معظمهم من البدو الرُّحَّل؛ يترحلون من مكان إلى مكان جرياً وراء مادة حياتهم الرئيسية: الكلاً والماء، فلا يكادون يستقرون في بقعة بعينها وإن كانت لهم مواطن عامة لا يبرحونها. فأفرغوا الوسع كله لخلق ظروف ملائمة لمعاشهم وحياتهم، فاعتادوا ذلك، وصار شطراً لا يستهان به من سلوكهم ورؤاهم وإبداعهم.

وقد صدر العرب في أسمائهم عن هذه المعاناة؛ وذلك أنهم كانوا يحفلون بما يطلقونه على أولادهم وبناتهم من أسماء، وهم في ذلك إنما يتمثلون رؤى عامة ورؤى خاصة يصدرن عنها حين انتقاء الاسم، وتشير جلُّ كتب الأدب والأنساب والتراجم إلى أن للعرب في جاهليتهم مذاهب وطرائق في انتقاء أسماء أولادهم وبناتهم؛ إذ إنهم كانوا يتكثرون على رؤى خاصة بهم تهيي لهم أسباباً كافية وأمارات دالة على هيئة الاسم وكيفيته. وتكاد هذه المذاهب تنحصر فيما يلي^(١):

١- أن يُسموا بما يتفاءلون به على أعدائهم؛ وهم في هذا الباب ينصرفون إلى مشتقات الترهيب وقذف الرعب في قلوب الأعداء، فكان من ذلك: غالب وغلّاب وظالم وعارم ومُنازل ومُقَاتِل ومُعارك وثابت ومُسهر ومُورق ومصبّح ومنبّه وطارق. ومن هذا أنهم سمّوا بأسماء السباع والمفترس من الحيوانات، ترهيباً لأعدائهم وتمكيناً لأنفسهم فكان من ذلك: أسد وليث وفرّاس وذئب وسيد وعمّلس وضرغام.

٢- أن يُسموا بما يتفاءلون به لأبنائهم؛ وذلك أنهم كانوا يرجون أن يكون أبنائهم على منجاة من الخطر، أو على طباع وسجايا محمودة، فكأنما يترسمون لهم بذلك طريقاً لهم عند القوى التي يؤمنون بها أو كأنهم ينظمون ترنيمة ابتهال أو ينشدون تعويذتهم الخاصة، فكان من ذلك: نائل ووائل وناج ومُدرك ودراك وسالم وسُلّيم ومالك وعمار وسعد وسعيد ومسعد وأسعد.

١- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١ (بيروت: دار الجيل، ١٩٩١)، ص: ٥. وانظر أيضاً: عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، ط. ١، تحقيق علي فاعور (بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨)، ص ٥٦ - ٦٦؛ والجاحظ، الحيوان، تحقيق محمد محيي الدين عبدالحميد، ج١، ص ٣٢٤ - ٣٢٦؛ والألوسي، بلوغ الأرب في معرفة أحوال العرب، ج٣، ص ١٩٣ - ١٩٤؛ والقلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشاء، نسخة مصورة، ج٥، ص ٤٢٥.

٣- أن يسموا بما غلظ من الأرض والشجر وخشن؛ تفاؤلاً بأن يكونوا كهيئة تلك الأشجار خشونة وصبراً واحتمالاً، فانتقوا من الشجر ما كان شوكياً صباراً على جفاف الصحراء وقسوة تربتها ومناخها، فكان من ذلك طَلْحَة وَسَمْرَة وَسَلْمَة وقتادة وفراسة. من الأرض حَجْرٌ وَحُجَيْرٌ وصخر وفِهْرٌ وَجَنْدَلٌ وَجَرُولٌ وَحَزْنٌ وَحَزْمٌ.

٤- أن يسموا بأسماء الزمان، كربيعة وهو أحد فصول السنة الأربعة.^(١)

٥- أن يسموا أسماء تعبدية، قَصَدَ التَّعْبُدَ والتَّبَرُّكُ بإله من الآلهة، راجين أن يكون الولد محفوفاً بعناية الإله مادام حاملاً اسمه، فكان من ذلك: عبد شمس وعبد العزى وأشهر من سُمِّيَ بذلك أبو لهب عم الرسول صلى الله عليه وسلم وعبداللات وعبد الدار. ولعلّه من هذا أيضاً أنهم سَمَوْا بأسماء النجوم كتسميتهم سِمَاكاً وهو اسم النجم المعروف.^(٢)

٦- أن يسموا بأسماء الفاعلين كحارث من حرث وهمَّام فاعل من همَّ أن يفعل كذا.^(٣)

٧- أن يسموا بأسماء الطير، كالفُطَامِيّ وهو الصَّقْر، والهَيْثِم: فرخ العُقَاب.^(٤)

ويظهر من هذه الانتقاة أن العرب في جاهليتهم كانوا يصندون عن وعي حاضر - وإن لم يُعَدُوا مُسَبِّحاً للانتقاء - لما سيكون عليه الاسم، وهم في ذلك يستظهرون ما في أنفسهم من رغبات وحاجات، فيتوفَّرون في أسمائهم على مقصدين:

أما الأول فهو واقع بالضرورة، وهو انتقاء الأسماء مما توافر لهم من معطيات بيئتهم من حيوانات ونباتات وجمادات، وذلك أن غالب أسماء العرب منقولة عما يدور في خزانة خيالهم مما يخالطونه ويجاورونه، إما من الوحوش كأسد ونمر، وإما من النبات كنبت وحنظلة، وإما من الحشرات كحية وحنَّش، وإما من أجزاء الأرض كفهْرٌ وصخر ونحو ذلك.^(٥)

وأما الثاني فهو قائم على حاجة نفسية كامنة في نفس الوالد تنعكس في بنية صوتية وصرفية ودلالية تكون علماً على المولود، وأمارة على ما يتوقع أن يكونه في ظل عالم يمور

١- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، ج. ٥، ص ٤٢٥.

٢- الموضع نفسه.

٣- الموضع نفسه.

٤- ابن قتيبة، المصدر نفسه، ص ٥٨.

٥- أحمد بن علي القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط ١، تحقيق إبراهيم الأبياري (القاهرة: دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، ١٩٦٣)، ص: ٢١؛ وانظر أيضاً: صبح الأعشى، ج ٥، ص. ٤٢٤.

بالوثنية مَوْرَأً. بل لعلهم كانوا يعون أن الاسم قد يكون موجَّهاً سلوكاً أبنائهم يوماً ما. فاستعانوا بأسماء من مثل: سعيد وسعد ومالك وعامر وناج ومُدْرِك.

ثم إنهم كانوا يعبرون عن عالمهم العقدي، ذلك العالم الذي كانوا يهجسون به في أنفسهم، فيسمون الأبناء رغبة في التقرب إلى الآلهة، فيسمون عبدالعزى وعبداللات وعبد شمس وعبد مناة وعبد الدار.

وفي الباب نفسه سكنهم هاجس اللعنات والأرواح الشريرة، فشغلوا بطردها وتطهير أبنائهم منها، فوجدوا ضالتهم في تقبيح الأسماء بما يبعد معه أن يقترب الشر من أصحابها.^(١)

ثم إنهم بلغوا مرتبة من التفكير هدتهم إلى أسماء صدرت فيها عن روى طبقية، فخصوا أبناءهم السادة بأسماء قبيحة، وخصوا عبيدهم وجواريتهم بأسماء تدل على الرقة والعدوئية؛ فالغالب على العرب تسمية أبنائهم بمكروه الأسماء ككلب وحنظلة وضرار وحرب، وما أشبه ذلك، وتسمية عبيدهم بمحبوب الأسماء كفلاح ونجاح ونحو ذلك^(٢).

أما إجراءات التسمية عند العربي الجاهلي فقد كانت تفيض بالعفوية والتلقائية؛ وذلك أنهم كانوا يتفاءلون بأول ما تقع عليه أبصارهم بعد الوضع أو في أثناءه، فيختص الرجل بتسمية ابنه حسب ما يصادفه، متأولاً في التسمية أميزَ خصلة في ذلك الشيء المصادف، أكان حيواناً أم نباتاً أم حجراً أم معنى، وهم في ذلك بمأمن من العيب بقبح الأسماء. قال ابن فارس: "وأما تسمية العرب أولادها بكلب وقرد ونمر وأسد، فذهب علماؤنا إلى أن العرب كانت إذا ولد لأحدهم ابن ذكر سماه بما يراه أو يسمعه مما يتفأل به، فإن رأى حجراً أو سمعه تأول فيه الشدة والصلابة والبقاء والصبر، وإن رأى ذئباً تأول فيه الفطنة والنكر والكسب. وإن رأى حماراً تأول فيه طول العمر والوقاحة، وإن رأى كلباً تأول فيه الحراسة ويُعد الصوت والإلف"^(٣).

١- ومثل هذا الأمر ما يزال ممتداً في زمن الناس هذا؛ إذ إن مصر العربية مازالت تُعمل استخدام أسماء مثل: عتريس وشحاته وعويس. انظر: عباس كاظم مراد، أسماء الناس معانيها وأسباب التسمية بها، ج ١، ص ٣٠٢ والحال نفسه في بعض بلدان أوروبا؛ إذ يذكر ستيفان أولمان أن الناس في بلاد المجر الوسطى كانوا يسمون أطفالهم بأسماء وقائية، كأن يدعى الواحد: ألموت الصغير، أو ليس حياً أو القذاراة أو الوسخ وذلك لصرف الأرواح الشريرة عن هذه المخلوقات التي لا تساوي شيئاً في ادعاء أهلها. انظر: دور الكلمة في اللغة، ص ١٩٣.

٢- القلقشندي، قلائد الجمال، ص ٢٢؛ وصبح الأعشى، ج ٥؛ والألوسي، المرجع المذكور، ج ٣، ص ١٩٣-١٩٤؛ والجاحظ، المصدر المذكور، ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٦؛ وابن دريد، المصدر المذكور، ص ٤.

٣- أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ط ١، تحقيق: عمر الطباع، بيروت: مكتبة المعارف، (١٩٩٣)، ص: ٩٥. وانظر: الجاحظ، المصدر المذكور، ج ١، ص ٣٢٤-٣٢٥؛ والثعالبي، فقه اللغة، ص ٤٤٢؛ والألوسي، المصدر المذكور، ج ٣، ص ١٩٣-١٩٤.

ثم كان الإسلام والعرب على ما استحکم فيهم من عادات بالإلف والاعتیاد. وكان الإسلام دعوة شاملة جامعة للناس أجمعين، اختص العرب من بينهم بالنبي وأرض الجزيرة بالرسالة فأحدث تغييرات كثيرة وأقرّ الناس على عادات وأعراف كثيرة مما كانت لهم في الجاهلية ولا ينكرها الإسلام؛ فقد حفظ الإسلام الفضائل المعروفة في الجاهلية: الشجاعة والكرم والنجدة والمروءة، ودثّر شرب الخمر وعبادة الأوثان وما كان على شاکلة ذلك مما لا يتوافق والفکر الجديد.

ولم يكن أثر الإسلام قاصراً على الحياة الدينية والاجتماعية حسّب، بل تجاوز ذلك إلى الفنون الإبداعية وأجناس القول، فكان من متطلبات التربية الأخلاقية حظر الشعر الماجن الباعث على الإفساد والرذيلة، وأبطل القول بالشعر الذي يمجّد العصبية والطائفية. كذلك ألغى الإسلام كثيراً من الألفاظ والعبارات التي كانت علماً على السلوك الاجتماعي لأناس ذلك العصر؛ وذلك أنها ما عادت تتوافق والمنحى الفكري للدين الجديد ومن ذلك أنهم تركوا الإتاوة والمكس والحلوان. وكذلك قولهم: انعم صباحاً وانعم ظلاماً، وقولهم للملك: أبيت اللعن. وترك أيضاً قول المملوك للملك: ربّي، وقد كانوا يخاطبون ملوكهم بالأرباب، وترك أيضاً تسمية من لم يحج ضرورة؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: لا ضرورة في الإسلام، وقيل معناه الذي يدع النكاح تبتلاً أو الذي يُحدّث حدثاً ويلجأ إلى الحرّم.^(١)

وهكذا كان الإسلام تجربة روحية جديدة تمثلت في التوحيد والتقرب إلى الله بملازمة الرسول - صلى الله عليه وسلم - واستظهار أقواله وأفعاله وتمثلها سيرة مثلى في حيوات الصحابة الكرام. وهكذا صار الناس إلى مفاضلة بين ماضٍ يمثل ميراثاً جاهلياً نفى الإسلام جُلّه وحاضر مشرق مليء بالروحانية والنورانية. وكانت المفاضلة في صالح الإسلام.

ولما كانت التسمية ظاهرة لغوية اجتماعية ارتبطت بميراث جاهليّ مُستحکم بالإلف والاعتیاد، كان متوقفاً أن يناله من التهذيب والتثقيف والتغيير ما نال غيره من مظاهر الحياة الاجتماعية اللغوية فقد أعمل الإسلام عمله في الأسماء وهيئاتها ومعايير انتقائها؛ وذلك أنه تضمن نصوصاً صريحة تعالج هذه الظاهرة؛ إذ كان لها من حديث الرسول وتوجيهه وسلوكه نصيبٌ طيّبٌ شكّل دستوراً واضحاً لسيرورة الظاهرة وما ينبغي أن تجري عليه في المجتمع الإسلاميّ الجديد، بما يفضي إلى تحكّم الضابط الشرعيّ أولاً ثم العرفي ثانياً في انتقاء الأسماء.

١ - جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين (مصر: دار الفكر)، ج ١، ص ٢٩٧.

فقد رُوي عن الرسول - صلى الله عليه وسلم - قوله: «إنكم تُدعون يوم القيامة بأسمائكم وأسماء آبائكم فأحسنوا أسماءكم»^(١). وروي عنه - صلى الله عليه وسلم - أنه قال: «إن أحبَّ أسمائكم إلى الله عبدالله وعبدالرحمن»^(٢). ويظهر من الحديث الأول دعوة صريحة إلى انتقاء أسماء جميلة في معناها وفي لفظها، لتكون مما يبعث على راحة النفس والأذن، ولا سيما أنهم سيقابلون الله تعالى بأسمائهم التي كانوا عليها في الدنيا. أما الحديث الثاني فإنه يتضمن قاعدة ذات وجهين، أولهما مفاده دفع الناس إلى قرن العبودية بالله تعالى، وثانيهما مفاده نهي ضمني عن العبودية لغير الله تعالى.

وهكذا يكون هذا الحديث توجيهاً مباشراً ومرحلة حاسمة في التحول الثقافي والديني على مستوى الظاهرة؛ إذ لما تغيرت المعتقدات المتعلقة بالخالق والإله تغيرت الدلالات المألوفة في ذلك، فكان متوقفاً أن يذر الناس ماهم عليه من تسميات الجاهلية أو أن يستبدلوا بها أسماء إسلامية للتقرب إلى الله بأحب أسمائه والاستئناس بسنة نبيه، والتدليل على تحوُّلهم العقدي شكلاً ومضموناً. فكان هذا الحديث القاعدة الأولى في انتقاء الأسماء للمسلمين وهي: استحباب الاسم عند الله.

ورُوي أن رجلاً رزقه الله مولوداً، فأحب أن يسميه محمداً، فأبى قومه عليه ذلك تكريماً لقدر رسول الله صلى الله عليه وسلم، فانطلق بابنه حامله على ظهره، فأتى به النبي - عليه السلام - فقال: يا رسول الله؛ وُلِدَ لي غلامٌ فسميته محمداً. فقال لي قومي: لا ندعك تسمي باسم رسول الله. فقال الرسول الكريم: «سموا باسمي ولا تكتنوا بكنتي»^(٣).

ولم يكتف الرسول - صلى الله عليه وسلم - بالسماح بتداول اسمه، بل تجاوز ذلك إلى تمييز التسمية بأسماء الأنبياء، فقد روي عنه أنه قال: «سموا بأسماء الأنبياء، وأحبُّ الأسماء إلى الله تعالى عبدالله وعبدالرحمن، وأصدقها: حارث وهمام، وأقبحها: حرب ومرة»^(٤).

ثم انصرف الرسول الكريم - صلى الله عليه وسلم - إلى وجهٍ آخرٍ مقابل للاستحسان والاستحباب وهو باب الكراهة، ومفاده تنفيره المسلمين ونهيهم عن أسماء على التعيين، وقد

١- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ط٦ (بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٠) ص ٢٤٨.

٢- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، شرح وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبدالباقي (القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ج ٣، ص ١٦٨٢؛ وانظر أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني ابن ماجه، سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق وشرح محمد فؤاد عبد الباقي (القاهرة: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، د.ت)، ج ٢، ص ١٢٢٩.

٣- مسلم بن الحجاج، المصدر المذكور، ج ٣، ص ١٦٨٢ - ١٦٨٣.

٤- النووي، المصدر المذكور، ص ٢٤٨.

خصَّ بذلك أول ما خصَّ أسماء اعتادت العرب إطلاقها على غلمانهم ورقيقهم؛ إذ روي عنه قوله: لئن عشتُ - إن شاء الله - لأنهيَنَّ أن يُسمَى رباح ونجيج وأفلح ونافع ويسار".^(١)

ولعل مبعث تقييح ذلك اقتران هذه الأسماء بالطبقية إضافة إلى ما فيها من دلالات.

ثم آن للرسول الكريم أن يتصرف في الأسماء وفق ما تمليه عليه العقيدة، فكان لا بد من خطوة ثالثة تتمم الخطوتين الأوليين: الاستحسان والاستقباح؛ فكان التغيير. وذلك أن بعض المسلمين كان يحتفظ بميراث أجداده وعاداتهم التي استحكمت فيهم، فكان من هذا الميراث الأسماء التي أطلقها آباؤهم عليهم، فكان منها ما لا ضير فيه ولا اعتراض عليه. وكان منها ما يحمل دلالات المرحلة السابقة الوثنية أو ما واكبها من اعتقادات ودلالات قبيحة أو دلالات فيها تزكية على الله تعالى. فقد روى نافع عن ابن عمر أن رسول الله - صلى الله عليه وسلم - غير اسم عاصية، وقال: أنت جميلة^(٢). وقيل: إنه - صلى الله عليه وسلم - قد غير اسم برة، فجعله جويرية^(٣). وروي عن زينب بنت أم سلمة قالت: كان اسمي برة، فسماني رسول الله زينب^(٤). وقيل: دخلت زينب بنت جحش على الرسول واسمها برة، فسمها زينب^(٥). وروي أن رجلاً يقال له: أصرم، كان في النفر الذين أتوا رسول الله - صلى الله عليه وسلم - فقال رسول الله: ما اسمك؟ قال: أصرم: قال بل أنت زُرعة^(٦). وروى النووي عن أبي داود قال: "غير النبي اسم العاصي وعزيز وعتلة وشيطان والحكم وغراب وحباب وشهاب فسماه هاشماً، وسمى حرباً سلماً، وسمى المضطجع المنبعث، وأرضاً يقال لها: عقرة سماها خضرة، وشعب الضلالة سماه شعب الهدى، وبنو الزينة سماهم بني الرشدة، وسمى بني مغوية بني رشدة".^(٧)

ولما كان عصر الخلافة الراشدة يحاول مضارعة الرسول في أقواله وأفعاله، فقد جهد الخلفاء أن يؤمّنوا سيرورة الدعوة واستمراريتها، وأظهر ما يكون في سياقنا محاولات عمر بن الخطاب -رضى الله عنه- في أن يجذو جذو رسول الله -صلى الله عليه وسلم- في ذلك. فقد

١- ابن ماجه، المصدر المذكور، ج ٢، ص ١٢٢٩؛ وانظر أيضا مسلم بن الحجاج، المصدر المذكور، ج ٣، ص ١٦٨٥.

٢- مسلم بن الحجاج، المصدر المذكور، ج ٣، ص ١٦٨٧؛ وابن ماجه، المصدر المذكور، ج ٢، ص ١٢٣٠؛ والنووي، المصدر المذكور، ص ٢٥١.

٣- مسلم بن الحجاج، المصدر المذكور، ج ٣، ص ١٦٨٧؛ والنووي، المصدر المذكور، ص ٢٥١.

٤- مسلم بن الحجاج، الموقع نفسه. وابن ماجه، المصدر المذكور، ج ٢، ص ١٢٣٠؛ والنووي، المصدر المذكور، ص ٢٥١.

٥- انظر الهامش السابق.

٦- النووي، المصدر نفسه، ص ٢٥١.

٧- نفسه، ص ٢٥٢.

روي عن مسروق قال: لقيت عمر بن الخطاب، فقال: من أنت؟ فقلت مسروق بن الأجدع، فقال عمر: سمعت رسول الله - صلى الله عليه وسلم - يقول: الأجدع شيطان".^(١)
فالخليفة عمر في سلوكه هذا يحاول أن ينقّر الرجل من دلالات اسمه، بما يختزنه من مآثور عن الرسول الكريم.

وما يزال العصر الأموي يحاول مقارنة العصرين السابقين بما فيهما من الإمساك بزمام الدولة وحسن إدارتها، فبقيت الأسماء - غالباً - على ما آلت إليه الأحوال التي خلفها ميراث النبي والراشدين.

ولما صارت الأمور إلى الدولة العباسية تحولت مجريات سير الأحداث، وتغيرت شؤون الدولة والناس على المستوى الاجتماعي والسياسي والاقتصادي والعرفي إذ بلغت الدولة مجداً سياسياً عظيماً، وأصابها ازدهاراً فكرياً، وازدهاراً اقتصادياً وتطوراً اجتماعياً قلّ نظيره.

فلما بلغ الإسلام بلاداً ما كان بالغها سابقاً أصبح الناس يتقاطرون للدخول في الإسلام من شتى البلاد المفتوحة حاملين معهم موارثهم الثقافية والاجتماعية، وكان أبرز هؤلاء الفرس والروم.

ولما امتزج هؤلاء بالعرب بحكم الاشتراك في الدين كان عليهم أن يبرهنوا على صدق انتمائهم للإسلام وانصهارهم في مقتضياته العربية. فكان أن شاعت الأسماء العربية شيوعاً كبيراً بينهم، وكان من تأثر العرب بالفرس شيوعاً أسماء النساء الفارسية ولا سيما أسماء النباتات والزهور والحجارة الكريمة.

وفي هذا العصر أكثر الخلفاء العباسيون من اتخاذ الألقاب، حتى غلبت على أسمائهم، فباتوا يعرفون باللقب لا بالاسم، فكان من ذلك: السفاح والمنصور والهادي والمهدي والرشيد والأمين والمأمون والمعتمد والموثق والمتوكل والمستنصر. واتبعهم في ذلك الأمويون في الأندلس ومن أتى بعدهم من ملوك الطوائف كالمعتضد والمعتمد وسواهما.

فإذا انتقلت إلى العصر المملوكي والأيوبي من بعده أُلقيت غالب الأسماء تقوم على نسق تركيبي يتألف من شقين، يدل الأول على القوة والغلبة أو الهداية أو القيام على أمر الإسلام وشؤونه، وأما الثاني فإما أن يكون كلمة "الدولة" أو "الدين". وهذا

١- ابن ماجه، المصدر المذكور، ج ٢، ص ١٢٢٩.

الأسماء في أغلبها ألقاب، ولكنها صارت أُعْرَفَ من الأسماء فغلبت على أصحابها حتى إنهم لا يُعْرَفُونَ إلاّ بها.

ويذكر صاحب صبح الأعشى أنّ أولَ من استعمل اللقب مضافاً إلى الدولة العباسيون ثم البويهيون الذين برزت عندهم ألقاب من مثل: ولي الدولة وعميد الدولة وعماد الدولة وركن الدولة ومعز الدولة وعضد الدولة وناصر الدولة وسيف الدولة.^(١)

وبقى الأمر على التلقب بالإضافة إلى الدولة إلى أيام القادر بالله، فافتتح التلقب بالإضافة إلى الدين، وكان أولَ مَنْ لُقِّبَ بإضافة اسمه إلى الدين أبو نصر بهاء الدولة ابن عضد الدولة ابن بويه، زيد على لقبه بهاء الدولة (نظام الدين) فكان يقال: بهاء الدولة ونظام الدين^(٢)، وكانت هذه الألقاب المركبة مختصة بأولي الأمر ونظرائهم، ثم صارت مشهورةً بين عامة الناس.

أما في مصر فكان الفاطميون يقلدون الخلفاء العباسيين، فكان منهم: المعز لدين الله والعزیز بالله والعاقد لدين الله.^(٣)

ومن الأسماء التي تعاضمت في الدولتين المملوكية والأيوبية: عماد الدين، ونور الدين، وصلاح الدين، وأسد الدين، وتقي الدين، وعصمة الدين، وتاج الدين. وكلها أسماء تعبر عن السلطان والمنعة وحب خدمة الدين والبذل في سبيله.

ومما شاع أيضاً ألقاب اختص بها فقهاء الإسلام وعلماءه، فكان من ذلك حجة الإسلام، وضوء الإسلام، وشيخ الإسلام، ومعز الإسلام، وركن الإسلام^(٤).

١- القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٥، ص ٤٤٢.

٢- الموضع نفسه.

٣- الموضع نفسه.

٤- القلقشندي، صبح الأعشى، ج ٦، ص ١٠٤.

أسماء العرب في الأردن (١٩٧٠-٢٠٠٠)

الدراسة التطبيقية

حدود البحث وإجراءاته

قام هذا البحث على عينة عشوائية من أبناء المجتمع الأردني، توزعت مناطق المملكة ببيئاتها المختلفة البدوية والريفية والمدنية والمخيمات، وقد حدّدت العينة ضمن الحدود التالية:

١. أن يكون الأبناء ممن ولدوا بعد عام سبعين وتسعمائة وألف.
 ٢. أن يقتصر الاشتراك في العينة على المسلمين العرب من الأردنيين، فلم يدخل في نطاقه المسيحيون أو الأردنيون المسلمون من أعراق غير عربية (الشركس والشيشان).
- واعتمد البحث على أساليب اللسانيات الاجتماعية ومناهجها في جمع المدوّنة (المادة اللغوية) إذ اعتمد على تقديم استبانة مكتوبة يملؤها رب العائلة أو ربة العائلة إن كان الوالد متوفى. كذلك اعتمد على المقابلات الشخصية المسجلة مع أفراد عائلات متعددة ولا سيما عند الحديث عن ردود أفعالهم تجاه أسمائهم.
- ولما اجتمعت للباحث عينة لغوية كافية حلّلها وفق تحليلات لسانية اجتماعية تربط الاسم بالمتغيرات الاجتماعية كالجنس والبيئة والطبقة الاجتماعية، ثم رُصدت هذا التحليلات رصداً إحصائياً يسيراً يسجل الأسماء التي وقفت عليها العينة وتكرار كل اسم ومدى شيوعه وندرته مفسراً ذلك وفق مقاصد اجتماعية ودينية ولغوية وعقدية.

مقاصد التسمية

قد اختلفت ظروف الناس وأحوالهم الآن عما كان عليه سابقوهم اختلافاً كبيراً؛ فقد كانت العرب تتخذ الاسم من لحظته وفقاً لمقتضيات المناسبة أو مقتضيات البيئة، ثم صاروا إلى عفوية أخرى في انتقاء الأسماء تفرق عن عفوية الأوائل. أما الناس في زمننا هذا فصاروا يفتشون للتسمية من الأول؛ فإذا ما عرفوا بوجود الحمل صاروا يقبلون الأمر على وجوهه، فيتخيرون قائمة من الأسماء لمولود ذكر، ويتخيرون قائمة أخرى من الأسماء لمولودة أنثى، ثم يعرضون القائمتين على بساط البحث والمداولة. وهم في انتقائهم تلك القائمة قد تأخذهم العفوية وقد يتوفرون على مقاصد متعددة.

وقد أظهرت نتائج هذا البحث أن الناس في الأردن يتوفرون على مقاصد خبيثة في نفوسهم^(١)، قد تستعلن على التصريح، وقد يشي الاسم ذاته بتلك المقاصد، وقد وقف البحث على كثير من المقاصد التي تجمعها خطوط عامة، هي:

١- المقاصد الدينية

لعل هذه المقاصد أكثر المقاصد التي يصدر عنها الناس أو يُصرِّحون بها عند التسمية، فتراهم ينتقون من الأسماء ما كان ذا صبغة دينية بارزة يصرِّح بها الاسم ذاته، وهم في ذلك إنما يُعبِّرون عن عالمهم العقدي وتمسكهم بالعبودية لله، متخذين من مضمون حديث رسول الله - صلى الله عليه وسلم - الناص على تفضيل ما عبَّد وحمد من الأسماء نبراساً يسرون على هديه، فكان من أسمائهم: عبدالرحمن وعبدالله وعبدالخالق وعبدالرحيم وهبة الله وما شابه ذلك.

ثم تراهم يتوسلون بأسماء الأنبياء الأكارم يتقدمهم سيدنا محمد - صلى الله عليه وسلم - وهم في ذلك يترسمون منهج الأوائل في التسمية بأسماء الأنبياء، متخذين منهم قدوة واحتذاءً فكان اسم "محمد" الغاية في الانتشار؛ إذ غلب على العينة فكان أكثرها تواتراً على الإطلاق، وأدورها على الألسنة. ولم يكتفِ الناس بهذا الاسم الصريح حسب، بل استعانوا بما حُبل عليه من أسماء ولا سيما أحمد ومحمود. وسَمَّى بعضهم مما ورد من أسمائه - صلى الله عليه وسلم - أو صفاته في القرآن العظيم. فكان من ذلك: بشير ومنذر وصادق وأمين وهادي ومصطفى... إلخ.

١- ثمَّ بحوث وكتب عنيت بدراسة الأسماء العربية، وقد كانت بعض هذه الدراسات عامة تناولت الأسماء ومعانيها الدلالية حَسَب، وبعضها الآخر درس الأسماء في بلاد عربية على التعيين، من هذه الدراسات دراسة: ابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة؛ عباس كاظم مراد، أسماء الناس معانيها وأسباب التسمية بها. وهو يتناول أشهر الأسماء العربية في كل بلد، كما يتناول الأسماء الأعجمية والمعربة التي دخلت إلى العربية وآراء علماء الاجتماع في هذه الظاهرة، والبواعث التي تكمن وراء الأسماء؛ معجم أسماء العرب، وهو موسوعة لغوية تتضمن دراسة لسانية اجتماعية للأسماء العربية في عينة ضخمة مجموعة من البلدان العربية كلها، ويهتم ببيان المعنى الدلالي ثم مدى شيوع الاسم، ويعقد مقارنة بين مديات انتشار الاسم في الوطن العربي كله؛ حسين الدراويش، الأعلام العربية في فلسطين، وهو دراسة وصفية؛ يوسف القعيد، أسماء المصريين ودلالاتها الاجتماعية، في مجلة العربي، العدد ٢٦٥ (١٩٨٠)، ص ١١٨ - ١٢١؛ ظافر القاسمي، أسماؤنا العربية تفيض بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة، في مجلة العربي، العدد ٥٤ (١٩٦٣)، ص ٤٣ - ٤٧، وتختص هذه المقالة بدراسة أسماء السويين حَسَب؛ القاضي إسماعيل بن علي بن الأكوغ، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، في مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٥٣ ج-٢ (١٩٧٨)، ص ٣٩٥ - ٤١٠؛ عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا أسرارها ومعانيها؛ حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها.

ثم استعاروا أسماء الأنبياء، فكان من أشهر هذه الأسماء: عيسى وموسى وإبراهيم ويوسف ويعقوب واسحق. ولعلمهم كانوا في ذلك يصدرّون عن غاية دقّة؛ أنّ يكون الاسم النبوي حصناً لصاحبه، فلا ينحرف ولا يزل، احتراماً وتقديراً للاسم الذي يستدعي صاحبه الأول بعفوية. بل لعلمهم كانوا يدارون اعتقاداً بأن يكون الاسم حصناً من الأرواح الشريرة أو الشياطين وما يشبه ذلك.

ومثلما الحال في أسماء الرجال، كانت أسماء النساء؛ وذلك أنهم قد اتخذوا من بيوتات الأنبياء قدوة، فاتخذوا أسماء زوجاتهم وبناتهم وأمهاتهم، فكان من ذلك: عائشة وخديجة وفاطمة وسارة وآمنة ومريم.

ثم إنه لما كان الخلفاء الراشدون وصحابة الرسول مثلاً يحتذى في صفاتهم وطبائعهم وأخلاقهم، انصرف الناس إلى التفاؤل بأسمائهم راغبين في أن يكون الأبناء على ما عُرف به الصحابة والخلفاء، فكان أن برزت أسماء مثل: بكر، ليكنى الوالد أبا بكر وعلي والحسن والحسين وعمر وعثمان وزيد وغير هذا كثير مما توفرت عليه الدراسة.

والقول نفسه يجري على الخلفاء الأمويين والعباسيين، من ذلك: معاوية ومعتصم ومأمون... إلخ.

ولما كان الدين عنصر انتماء بارزاً، انصرف كثير من الناس إلى قرن أسماء آبائهم - الذكور على التعيين - بكلمة الدين، محاكاة لأسماء القادة العظام من المماليك والأيوبيين، وتفاؤلاً بأن يكون الولد على تدين وخلق قويم، فكان من ذلك صلاح الدين وحسام الدين ونور الدين وعماد الدين ونصر الدين وناصر الدين، وسيف الدين.. إلخ.

وقد يكتفي بعضهم بانتقاء أسماء لبناته - على التعيين - مما ورد لفظه في القرآن الكريم من مثل محتويات الجنات ك: سلسبيل وتسليم وياقوت. أو ما يدل على معانٍ مقترنة بالدين الإسلامي مثل: هدى وهداية ورحمة ونور وحنان وإيمان وساجدة وآلاء وآية وآيات وإسلام وبشرى ودعاء وخلود وزينة وعُلا.

ومن ذلك أن يسمّى الرجل ابنته باسم سورة من سور القرآن العظيم من مثل إسراء وبراءة وأنعام وكوثر.

ولعله مما يلابس هذا أنّ كثيراً من الناس يصدر في تسميته عن رؤيا رآها في المنام تتمثل في أنّ شيخاً جليلاً قد جاء الرجل أو زوجته في المنام يبشّره بجنس المولود ويطلب إليه أن يسميه اسماً على التعيين، فإذا ما حدث ذلك يستحق المولود أو المولودة تلك التسمية، فتصير علماً عليه. فكان مما جاء في استبانة البحث أن أحدهم سمّى ثلاثة أبناء له وفق رؤى

في المنام؛ فقد سمي ابنه محمداً؛ لأنَّ جارتَه السَّعوديَّة - وكان يعيش في السَّعوديَّة - قد رأت في منامها أنَّ ما تحمله زوجته ولد ذكر وأنه سُمِّي محمداً، فكان ذلك. وأما الثاني فقد سماه "علاء" وذلك أن عمته قد رآته في المنام على يدي شيخ جليل طلب إليها أن تسميه هذا الاسم، ثم رأى الوالد في المنام أنَّ ما تحمله زوجته أنثى واسمها وئام، فكان ذلك. ومثل هذا كثير.

٢- المقاصد اللغوية

ويتمثل ذلك في أن الناس يجتشدون ليكون الاسم على نسق لغوي ما ييسر التواصل ويحقق الغايات التي ينطوي عليها الوالدان ومن يشاركهما انتقاء الاسم. وتتدافع الناس مقاصد لغوية على نحو يتوافق ومعطيات الواقع الاجتماعي الذي يحياها الناس في الأردن، فتتشعب تلك المقاصد لتستنفد معظم مستويات التحليل اللغوي الصوتية والصرفية والدلالية، وأكثر ما يكون ذلك في الدلالة.

فمن الناس من يقصد إلى أن يكون الاسم على دلالة جيدة مستحبة تثير في نفوس الناس مشاعر الجمال والأحاسيس المرهفة وسواها من المعاني؛ فيكون معنى الاسم المحرك الأساسي والباعث الأوحى على تلك التسمية، فكان من تلك الأسماء: جمال ووليد ورؤاء ويمان وإياب وديمة ولياء وحنان وشرف وفائق وبهجة وبهاء ووديع وجميل وفادي وسلافة وزينة وآمال وريم... إلخ.

ثم إنك تجد من الناس من يفضل أن يكون في الاسم دلالة على الشدة والبأس والشجاعة والقوة؛ فيلجأون إلى اصطفاء أسماء الحيوانات المفترسة والجارحة لتكون علماً على أبنائهم الذكور على التعيين مثل: هيثم وأسيد وليث.

ومن هذه المقاصد ما هو أدخل في المستوى الصوتي؛ فقد حرص كثير من الناس الذين اشتهروا في البحث أن يكون الاسم سهل النطق والكتابة؛ وذلك بأن يكون قليل الحروف، متباعداً مخارج الأصوات؛ ليسهل نطقه وتلقيه سمعياً، ومن ثمَّ يسهل مئزّه من سواه من الأسماء، وذلك مثل: أنس ويزن وسيف وشرف ومازن وعمر وفراس وآية ولُمى وهديل ومنى وهدي ولبنى وربا... إلخ.

ومنهم من أراد أن تكون أسماء أبنائه وبناته على نسق صوتي أو صرفي واحد، فكان اسم الابن الأول العنصر اللغوي الذي يُحتكم إليه في انتقاء التسمية، من ذلك أن بعضهم قد سُمي أولاده الذكور: جهاداً وزياداً وإياداً وعماداً ونهاداً، فكان النسق الصرفي والصوتي على توحّد في هذه الأسماء جميعاً.

ومن ذلك أن أحدهم قد انتقى صيغة اسم الفاعل (بناء فاعل) لينتظم أسماء أبنائه وبناته مثل: سامر وناصر وياسر وشاكر وشادن وفاتن، فاختلف الصوتي بالصرفي في هذا النسق التسموي.

ثم إنك تجد مَنْ جَعَلَ هَمَّهُ أَنْ تتساوى الأسماء في الحرف الأول أو الأخير، مثل: مُكْرَمٌ ومراد ومروان ومرام ومروءة، ورائد ورنا وريم ورشا وربا، وعادل وعزّة وعصام وعائدة وعلاء الدين.

ومن الأسباب اللغوية ما جاء ليتوافق وما جدَّ في حيوات الناس من ظروف سياسية واجتماعية؛ وذلك أن كثيراً من الناس ينشدون لأبنائهم السفر إلى أمريكا أو أوروبا، فينتقون أسماء لا تثير حفيظة أولئك الناس دينياً أو سياسياً، كما انصرف كثير منهم إلى انتقاء أسماء معروفة في العربية وغيرها من اللغات، ولا سيما اللغة الإنجليزية، فكان من أسمائهم: جود وماري وماريان ولورين. وأكثر ما يكون ذلك في أسماء البنات.

ويقترن بالعامل الأنف عامل يتعلق بالرسم؛ وذلك أن كثيراً من الناس يتوفرون لأبنائهم وبناتهم على أسماء مما لا يحتلُّ رسمه حين يُنقلُّ إلى الأبجدية الإنجليزية أو غيرها من اللغات، فيتحرّون أن تكون حروفه من غير الحروف التي تنفرد العربية بها دون سواها، فيتحاشون أصوات الهمزة والحاء والحاء والضاد والطاء والظاء والعين والغين... هكذا. وظاهر أن هذا المقصد محتفلٌ به لدى الطبقات الثرية التي تسعى أن يحصلَ أبنائها العلم خارج الأردن.

ثم نقف على جانب لغوي يتفاوت فيه الناس تفاوتاً لافتاً، وهذا الجانب متعلق بترتيب الحروف الهجائية في العربية، وقد انقسم المشتركون في استبانة البحث ثلاث فئات:

ثُمَّضُ الأولى أن يبدأ الاسم بحروف الهجاء الأولى المتقدمة، فيحصرونها بين الهمزة والحاء، ويفضلون أن يكون مبدوءاً بالهمزة أو الباء، قاصدين أن يحصلَ أبنائهم ترتيباً متقدماً في سجلات المدارس والدوائر الرسمية؛ ليكون لهم فضل التقدم والسبق على من يتأخرون عنهم في حروف الهجاء.

أما الثانية فثُمَّضُ أن يكون الاسم مبدوءاً بحرف متوسط؛ لأن خير الأمور أوسطها، فلا يقعون ضحية التجربة الأولى، ولا يتأخرون إلى أسوأ المقسوم من الأسئلة أو السجلات أو توزيع الأدوار.

وأما الثالثة فثُمَّضُ أن يكون الاسم مبدوءاً بحرف من الحروف المتأخرة، ويحصرون ذلك في الميم والنون والهاء والواو والياء؛ ليكون بإمكانهم أخذ العُدَّة لما هم قادمون عليه، فيستفيدون تجارب سابقهم ويتهيأون للطوارئ كلها.

ولعل من المقاصد اللغوية ما يبعث على الغرابة والإدهاش؛ وذلك أن الوالد كان يدرس الطب في إحدى الدول الأوروبية وزار عدداً من تلك الدول، وصار إلى الزواج من امرأة كندية، فلما رزق أولاداً جعل مقصده الأساس أن يكون الاسم مزدوجاً يتركب من جزئين: أحدهما عربي صرّف والثاني أجنبي (لعله كندي) يمثل ترجمة له، فكانت الأسماء على النحو الآتي:

- جِستَن عِلْمِي Justin Elmy
-آمنة غريس Amneh Grace
-لَيْث الكسندر Laith Alexander

وهم يتداولون الشطر العربي من الاسم.

٣- المقاصد الاجتماعية

تكاد هذه المقاصد تشاطر المقاصد الدينية كثرة وتشعباً. وهي تكشف عن جانب هام من جوانب صلات القربى وعلاقات الناس في المجتمع الأردني، وهي سمات تظهر في بلاد الشام، وذلك أن العادات الاجتماعية والنظم الأسرية تتحكم إلى حد بعيد فيما سيكون عليه الاسم.

وأول ما تكشف عنه عملية الانتقاء الاحترام الشديد والتبجيل العظيم الذي يحظى به الوالدان في المجتمع الأردني؛ وذلك أنه بات عُرْفاً - على التقدير - أن يسمّى الحفيد الأول (البكر) من جهة الابن باسم جدّه، بل لعل العائلة الجديدة توزع ولاءها بين أهل الأب وأهل الأم، فيسمون ابنين وابنتين على اسمي جديهما لأبيهما ولأمهما. وقد ظهرت هذه السمة ظهوراً لافتاً يرقى إلى مرتبة الظاهرة، ولا سيما في القرى والأرياف والمخيمات والبادية التي بدأت تميل إلى التحضر، في حين لا تكاد هذه السمة تظهر في الأحياء الغنية من مدينة عمان، ولعل ذلك يرتد إلى النمط المعيشي الذي تحياه الأسرة في مدينة متحررة من كثير من الأعراف القبلية السائدة.

ولا يقتصر الأمر على الجدّين حَسَب، فقد يتجاوزون ذلك إلى من يجيئون من الأقارب، أو من يكون على منزلة خاصة من صحبة الأب أو الأم، بله الجيران أو الممرضة أو الطبيب الذي كان أشرف على الولادة، فاقترح الاسم وفضله، ومما ظهر في عينة البحث:

- انشراح: اقترحتة القابلة التي أشرفت على توليد الأم.

- حياة: وفقاً لاسم خالتها.

- وليد: تفاؤلاً بأن يكون كخاله.

- لُمى: اقترح إحدى الممرضات في المستشفى الذي ولدت فيه.
- صفاء: وفقاً لاسم معلمة كان لها فضل على الأم.
- لبنى: وفقاً لاسم تلميذة من تلميذات الأم.
- ابتسام: وفقاً لاسم ابنة الجيران.
- توفيق: وفقاً لاسم صديق للوالد عزيز.
- ألبرت: وفقاً لاسم خاله الكرواتي.

ومن تجليات المقاصد الاجتماعية لديهم أن يكون الاسم معاصراً؛ أي أن يكون مما يكثر شيوعه في زمن الناس هذا. والحق أن أبناء المجتمع باتوا يصرفون اهتمامهم إلى انتقاء الأسماء، وما عادوا يتركون ذلك للعبوية أو تحكم الأجداد. من ذلك أنهم بدأوا يتجافون عن أسماء توحى بكبر السن والقدم مثل: خديجة وعائشة ومريم وصفية وفاطمة وكاملة ونعمة من النساء، وجابر وخميس وجمعة ونايف ورمّاح وخليف ونواش من الرجال.

وإذا كانت هذه الطائفة تبتغي اشتهار الاسم لتسمي به فإن ثمة طائفة ثانية تقف على النقيض من هذه؛ إذ تبتغي لأبنائها وبناتها التميز والفرادة، بل لعلهم يبتعدون حين يقررون أن يكون الاسم غريباً إمعاناً في التفرد والتميز. وهذه الطائفة إنما تعكس رؤى فكرية وبواعث نفسية كامنة في وعي أفرادها، بل لعلهم يتفاءلون بتميز الاسم أن يكون موجهاً سلوك حامله، ومن أبرز هذه الأسماء: شُبرمة ورواء ووحدّة وبنان وهُتاف ونازك ونشوة وهدير وريمان ورمّاح وليانة ومُخْلِص ومحمد وليد وثابت وواثق... إلخ.

ومن المقاصد الاجتماعية اللافتة أن تُردّ التسمية إلى تاريخ الوالد قبل زواجه؛ وذلك أن عدداً من الناس - ولا سيما في الطبقات المحترفة - يكتنون بكنية تكون علماً عليهم قبل أن يقرنوا بزوجاتهم، فيُعرّفون بين الناس بأبي فلان، فإذا ما تزوج الواحد منهم احتفظ بذلك الميراث، كأنما يمثل له عهداً أو ميثاقاً لا بد أن يلتزمه، فتصير الكنية من عالم الافتراض والتفاؤل بالولد إلى عالم الشهادة والحقيقة.

ثم تكون المناسبة بما تكتنفها من ظروف مادية ومعنوية محدداً لما يكون عليه الاسم، من زمن أو حالة صحية أو خلقة أو مناسبة ما أو تخليداً لشخص أو حادثة. من ذلك أن والدي سماني وليداً، إحياءً لذكرى شهيد صادف استشهاده يوم ولادتي وكان اسمه وليد أحمد.

ومن ذلك أن أحدهم سمى ابنته "صبرا" لأنها ولدت يوم مذبح صبرا وشاتيلاً، فأراد أن تكون البنت شاهدة على تلك المجزرة البشعة. كما صادف أن اثنين من الآباء قد سميا ابنتيهما إسرائاً لأنهما ولدتا ليلة الإسراء والمعراج. وسمى أحدهم ابنته ساجدة لأنها ولدت

على هيئة سجود. وسمى أحدهم ابنته آيات لجمالها وصفاء وجهها. وسمى أحدهم ابنته رابعة لأن ترتيبها الرابع بين إخوانها. وسمى أحدهم ابنته سحر لأنها ولدت وقت السحر. وسمى أحدهم ابنته ابتسام لأنها ولدت مبتسمة. وسمى أحدهم ابنه عدياً لولادته في أثناء حرب الخليج تيمناً بصدام حسن رحمه الله. وسمى أحدهم ابنه مؤنساً لأنه الذكر الوحيد بين أخواته. وسمى د. ناصر شبانة ابنه وساماً لوسام قلده إياه الملك عبدالله الثاني بن الحسين. وسمى مزارع ابنته ندى لحبه الندى وما يحمله من علامات التفاؤل بموسم جيد. وسمى أحدهم ابنه رجب لولادته في ذلك الشهر.

وقد يلبس هذه المقاصد الاجتماعية مقاصد نفسية؛ إذ يتغيا كثير من الناس أن تتوافر في الاسم صفات تبعث على الراحة النفسية لحامل الاسم ولوالديه ولسامعه لتكون تعبيراً عن كثير مما يُداخل الإنسان من مشاعر وعواطف وأحاسيس ورغبات، فيختارون أسماء تبعث على التفاؤل والأمل والوداعة والضيء والإشراق من مثل: أمل ونور ومنار وأنوار وسناء ومصباح ومنير ونداء وإخلاص وآمال وندى ونجاح وحياء ووسام وأنس وعلاء وتيسير وهاني وفرح... إلخ.

ويتصل بهذا المقصد أن يكون الاسم مبعثاً على التفاخر والتباهي، فينتقي الوالدان اسماً يقترن بدلالته اللفظية وتداعياته بشخصية مرموقة وذات أثر في مجرى التاريخ المحلي أو التاريخ العربي والإسلامي، وكان مما أبرزه البحث التسميات التالية:

- طارق: وفقاً لاسم طارق بن زياد.
 - خالد: وفقاً لخالد بن الوليد.
 - نور: وفقاً لاسم الملكة نور وتفاؤلاً بأن يكون لها مثل نصيب الملكة.
 - هيا: وفقاً لاسم الأميرة هيا بنت الحسين، وتفاؤلاً بأن يكون لها مثل نصيب الأميرة.
 - ديانا: وفقاً لاسم الأميرة ديانا.
 - فيفيان: وفقاً لاسم الممثلة فيفيان لي.
 - غادة: وفقاً لغادة الكاميليا.
 - هنادي: وفقاً لاسم بطلة طه حسين في أحد أعماله.
 - جمال: وفقاً لاسم جمال عبدالناصر.
 - رجاء: وفقاً لاسم الفدائية رجاء عماشة.
 - ليلي: وفقاً لاسم مناضلة فلسطينية مشهورة سنة ولادتها (١٩٧٦).
- ومما يلبس هنا القصد من زاوية خلافة مقصد نفسي اجتماعي لغوي، أن يُتحرى

التصحييف الصوتي بما يفضي إلى أن يصير الاسم موضع تندر واستهزاء، فيتحاشون ذلك لئلا يؤذوا أولادهم وبناتهم نفسياً في مستقبل حياتهم، فتراهم يتعدون عن تسمية (ياسمين) مع ما تتضمنه من دلالة لطيفة ورائحة زكية، لأن الاسم مظنة تحريف فيصير يا سمين بما يشبه السباب. ومن ذلك أن يجتنب كثير منهم التسمية بـ(أنور) مع ما في دلالاته من النورانية والضياء، وما ذلك إلا لأنه يستدعي ذكر (النور).

ومنه أيضاً أن يتجنبوا - قدر الطاقة - الأسماء التي يشترك فيها الذكر والأنثى، تجنباً للحرص الاجتماعي، وذلك مثل: نور وجهاد ونضال وكفاح ونهاد وإحسان ورفعت... ثم إنك تراهم يختارون لبناتهم -على التعيين- أسماء من عناصر الطبيعة التي تنبض بمعاني الجمال والرقة والعدوية والرفعة والشرف والضياء، وأكثر ما يكون ذلك في أسماء الورود وروائحها والكواكب وعلوها. فكان من ذلك: نسرين وياسمين ووردة وورود وأريج وشذى وعبير وسوسن وخزامى وأرجوان وكوكب وبدور وبتول وشروق وإشراق وزهرة وأزهار وزيزفون... الخ.

ويتصل بهذا المقصد اختيار اسم يليق بأنثى ويتوافق وطبيعتها رقة وعدوية، فينتقون الأسماء ذات الأصوات المرققة البعيدة عن التفخيم والمقاطع القصيرة سهلة النطق والمعاني البعيدة عن الشدة والبأس.

ثم إن من الناس من يكون ثاقب النظر نافذ البصيرة، فينتقي اسماً يتلاءم وكبر السن، فيبتعد عن أسماء من مثل لؤي ورامي وفادي وشادي، وأكثر ما يكون هذا في أسماء الأولاد لأنها تستعلن على الملأ بحكم وظيفة الرجل الاجتماعية، ويكون أقل في أسماء البنات بحكم وظيفتهن الاجتماعية على التقريب.

وقد يصدر كثير منهم عن أصداء دفينة تعتمل نفوسهم، فيطيب خاطرهم بمولود جديد جاء بعد فقد أخ سابق له، فيحملونه الاسم نفسه، فكان من ذلك: عَوْض وخَلْف ومحمد وأحمد وجمال. ثم تراهم يصدرون عن شكوى مريرة من كثرة البنات، فيلقون أمالهم إلى الله بالاسم، فيكون من ذلك: رجاء، رجاء أن يكون تاليها ولداً. وكفاية، اكتفاء بما لديه من الإناث. ونهاية، تعبيراً عن نفاذ صبره أو عزمه تحديد النسل. وختام، ختاماً للذرية ورغبة في التحديد، أو أن تكون وسيلة عند الله أن يعقبها بولد.

٤- مقاصد فكرية (اعتقادية وانتمائية)

وذلك أنهم يعبرون عن أفكار فلسفية أو عقدية أو حزبية يتبنونها ويسلكون في سلوكها، فينقلون ذلك الانتماء إلى حيز التوثيق والتعريف الاجتماعي، وكان مما تضمنته استبانة

البحث ما يلي: حماس، تأييداً لحركة المقاومة الإسلامية حماس. وفتح، انتماءً إلى حركة فتح الفلسطينية. وفلسطين، اعتزازاً وولاءً. وعريب ويعرب، تعبيراً عن فكر عربي قومي. ووحدة، تعبيراً عن الفكر الوحدوي العربي. وكفاح ونضال ومجاهد وناثر وثائرة وعاصف وعاصفة وهتاف، تمثيلاً مع أحوال الانتفاضة الأولى وقبل ذلك حرب لبنان. ولؤي وقيس وإياد وبكر ووائل وهوازن، اعتزازاً بالقبائل العربية السالفة وتمسكاً بالقومية العربية.

قد أظهرت إجراءات البحث وأدواته أن جُلَّ الناس تحركهم مقاصد على التعيين حين يختارون اسماً لولدهم أو لابنتهم، كما أظهرت أن شطراً يسيراً من هؤلاء الناس يسمي بعفوية أو تلقائية أو على نحو غير مضبوط، من ذلك أن أحدهم سمى ابنته فادية بالانتخاب من عدة أسماء بالقرعة. وسمى أحدهم ابنته (صبيته) دون سبب هكذا، وسمى ثالث ابنته فيروز لأن فيروز كانت تغني لحظة الولادة وهكذا.

الأنساق التسموية:

أقصد بالنسق أن ينتظم أسماء أفراد العائلة بناءً صوتي أو صرفي أو تركيبى أو ضابط دلالى، يبرز علاقة مشابهة أو مجانسة أو اشتراك أو ترادف أو تضاد.

وكانت نتيجة إنعام النظر في استبانات البحث أن فكرة النسق (النظام) والانتظام متحققة في انتقاء الأسماء. وأغلب ما يكون هذا التحقق تحققاً مقصوداً وليس عفواً الخاطراً؛ وذلك أن الوالد قد يجعل اسمه أو اسم والده (الجد) محتكماً ومرجعاً في انتقاء الاسم. وقد يجعل اسم أول ولد له الضابط الذي يحتكم إليه في انتقاء الأسماء الأخرى، ويخوله سلطة المرجع الذي يُخْتَفَى به وثرْد المشورة إليه.

وقد انجلى لنا هنا أن الأنساق التسموية التي أبرزتها عينة البحث تكون على مستويين مألوفين لدى المشتغلين باللسانيات الحديثة، هما:

١- المستوى الخطي الأفقي. وهو يرصد وجه العلاقة بين الاسم الأول وسلسلته النسبية التي تتعداه إلى مقطعين، أي العلاقة بين اسم الولد ووالده واسم جده. أما فيما يتعلق بالإناث فينشعب هذا النسق لديها شعبتين: الأولى من جهة الأب؛ والثانية من جهة الأم، ويقتصر فيها على الإناث حَسْب، الأم والجدة.

٢- المستوى العمودي. وهو يرصد العلاقة بين اسم المولود وأسماء إخوانه وأخواته، وذلك على النحو التالي:

العائلة

الجد

الأب

١
٢
٣
٤
٥

فهذا المستوى يهتم بتفصيل العلاقة بين الولد (٣) وإخوانه (١، ٢، ٤، ٥). وتاليا بيان هذه الأنساق وتفصيلها.

أولاً: الأنساق الأفقية الخطية

أظهرت الدراسة أن أسماء الأبناء - في الغالب - ترتبط ارتباطاً مباشراً باسم الوالد والجد، وأن هذا الارتباط يكون على وجوه متعددة، يبدو بعضها صدوراً واعياً ومقصوداً عن هدف معين عند انتقاء الاسم. وقد يبدو بعضها مصادفة أو من باب التوارد. وأول هذه الأنساق وأبرزها وأدلتها على غاية الوالد أن يتخير اسماً لابنه أو ابنته يؤلف مع اسمه (الوالد) علماً ذا دلالة في التاريخ الثقافي للأمة العربية والإسلامية، تعبيراً عن احتفاء الوالد بهذا الاسم وإمعاناً منه في التفاؤل؛ أن يغدو الاسم موجهاً الولد، أو حِرْزاً له. وكان مما أفرزه البحث وجهان:

الوجه الأول: وهو يمثل شخصيات إسلامية ذات أثر واضح في الدعوة وانتشار الدين، وهو ممثل في الجدول الأول.

التكرار	الاسم
٤	محمد عبد الله
٢	قاسم محمد
٨	طارق زياد
٣	خالد وليد
٢	يوسف يعقوب
١	نور الدين محمود
١	عقبة نافع
٢	عمر عبد العزيز
١	عمار ياسر
١	حُباب منذر

الوجه الثاني: وهو يمثل شخصيات معاصرة من القادة والفنانين والأدباء وهو ممثل في الجدول الثاني:

الاسم	التكرار
محمد علي	٤
عبدالله حسين	٢
محمود درويش	٢
أحمد عرابي	١
منى واصف	١
حسين فهمي	١
ميرفت أمين	١
نجلاء فتحي	١
هاني شاكر	١
مصطفى محمود	١

وثاني الأنساق الخطية أن تُشترك الأسماء في مادة اشتقاقية واحدة وذلك مثل:

- | | |
|-------------------|------------------------|
| - محمد أحمد محمود | - محمد أحمد محمد محمود |
| - أمجد ماجد | - حامد أحمد |
| - أحمد حمدي محمود | - سمر سمير |
| - باسم بسام | - ابتسام بسام |
| - فاخر فخري | - سعيد سعد |
| - حسن حسين. | |

وثالثها أن يشترك الولد ووالده في اسم واحد، وهذا قليل يقتصر على الذكور دون الإناث، وقد ظهر في العينة في حالتين حَسَبَهما: ياسين ياسين وأحمد أحمد. ورابعها أن يشترك الاسمان في بناء صرفي واحد، وهذا كثير يستوي فيه الذكور والإناث. من ذلك:

- ثامر ياسر: على وزن فاعِل
- ثامر خالد: على وزن فاعِل
- ساهر ماهر: على وزن فاعِل

- حاكم سامي: على وزن فاعِل
- أحمد أكرم: على وزن أفْعَل
- حنين نعيم: على وزن فعيل
- رفيف رفيق: على وزن فعيل
- رهام إياد: على وزن فِعال.

وخامسها أن يتوافق الحرفان الأولان من الاسمين. من ذلك:

- مرام محمد - منار محمد - ميساء محمد - مراد محمد
- أحمد أكرم - أحمد أنور - حاتم حسن - سامي سالم
- زهراء زهير - جميلة جبريل - حاكمة حماد - حنين حسن

وسادسها أن يتوافق الاسمان أو يقتربا في الدلالة، كأن يترادفا، أو يدلا على معنى واحد أو متقارب، أو أن ينتميا إلى حقل دلالي واحد. وربما يبدو في هذا النوع شيء من التمثل، ولكنه يظل احتمالا تقريبا. من ذلك:

- باسم جميل - سوسن جميل - ريم جمال
- زينات جميل - نجاح توفيق - علاء سامي
- شذى جميل - نائل عزام - رانية سهيل
- هيثم منجد - نُهى جميل - عائذ سالم
- وئام خليل - فرح باسم - وفاء شريف
- فارس مسعود - غادة حَسَن - ياسر ناجي
- فراس ناصر - غازي فارس - سائد شريف
- إبراهيم خليل - فارس مساعد - صالح رشدي
- آلاء نعيم - محمد بشير - معتز خليفة
- محمد أمين - محمد مصطفى - مهند ناصر
- محمد هادي - سعيد فرحان - منار أمل
- مهند جهاد - سعيد سعد - مها أسامة

ثانيا: الأنساق العمودية

ويقصد بها تلك العلاقات التي يمكن التماسها وإقامتها بين اسم الفرد وأسماء إخوته الآخرين. وإذا كان سهلاً التوفّر على كثير من الأنساق الأفقية، فإنه صعب صعوبة بالغة التوفر على مثل قليلة من الأنساق العمودية؛ ومرد ذلك إلى تعدد المقاصد التي تحفّز الأهل

إلى انتقاء الأسماء، والعفوية التي يصدرون عنها أحياناً في اختيارهم؛ إذ إنهم لا يتقصّدون أن يُنسّقوا الأسماء على نحو ما. وتزداد صعوبة إيجاد سلك ناظم لتلك الأسماء كلما زاد عدد الأولاد والبنات ولا سيما إذا فاق العدد ستة أفراد، وتتعدد المسألة أكثر حين نأخذ بعين الاعتبار متغير الجنس (الذكر والأنثى) إذ يغدو البحث عن السلك الناظم محتاجاً إلى التأوّل والتمحّل والإقحام.

ورغم الصعوبات البحثية، فقد تحصّل الباحث على عدد قليل من الأنساق التي انتظمت أفراد العائلة الواحدة أو شطراً كبيراً منها.

وأول هذه الأنساق نسق بنائي مفاده: أن أسماء الذكور - دون الإناث - تقوم على نسق تركيبى يتألف من شقين: أولهما يدل في دلالاته اللفظية المحضة على معنى جامع يتمثل في الشرف والرفعة والعلو والنور، ويستدعي ظلال شخصيات مؤثرة في مجرى التاريخ الإسلامى. وثانيهما كلمة الدين، وهذه الأسماء هي: عماد الدين ومحيي الدين وصلاح الدين ونور الدين وناصر الدين وعلاء الدين.

أما إناث هذه العائلة نفسها فيكاد يتنظمها نسق مختلف عن النسق الذكريّ، وهو يتمثل في الدلالة على سمة من سمات الجمال رائحةً أو لوناً أو شكلاً وهي: غادة ونجلاء وعبلة ونسرين وفاتن. أما أسماء فخارحة عن النسق.

وثاني هذه الأنساق أن تبدأ الأسماء بحرف واحد، كما في: محمد ومأمون ومكرم ومنير ومنى ومها. ورائد ورامي وورنا وريم ورشا وربا، وعُلا وعلاء وعبير وعفاف وعمر.

وثالثها أن ينتظم الأسماء جميعاً سلكاً ديني، كأن يكون الأولاد على أسماء الأنبياء، فكان من ذلك: محمد وعيسى وإبراهيم ويوسف وإسماعيل. أما إناث هذه العائلة فكانت اثنتان منهما أمّين لنبيين. فأمنة أم سيدنا محمد ومريم أم سيدنا عيسى. أما ثالثة البنات فكانت رابعة، لعلهم يريدون رابعة العدوية الزاهدة. ومثله أيضاً: محمد ويعقوب وداوود.

ورابعها أن توخذ الأسماء (ذكوراً وإناثاً) من مادة اشتقاقية واحدة، مثل: باسم وباسمة وابتسام. ونور ونورا وأنوار ومنار.

وخامسها أن تكون جميع الأسماء على بناء صرفي واحد، وذلك مثل: فادية وشادية. وأمّنة وفاتن وماهر. وجهاد وإياد وعماد ونهاد وزیاد.

وسادسها أن تنتمي الأسماء إلى حقل دلالي واحد، من ذلك: إخلاص وتقوى وهدى وإيمان وصلاح وصالح، وأريج وشذى وعبير، وآمال وأماني وأحلام، وتسنيّم وسلسبيل وسندس وفردوس.

الجنس وأثره في انتقاء الاسم:

لا يعدو التصنيف الطبيعي الحيوي (البيولوجي) للإنسان أن يكون واحداً من اثنين: الذكر والأنثى، وهما يتقاسمان مجمل النشاط الإنساني ويشتركان في إرساء دعائم الحياة، ضماناً للاستمرارية والبقاء.

ويتميز الذكر من الأنثى في هيئته وخلقته وكثير من خصائصه البيولوجية؛ إذ إن لكل واحد منهما وظيفته التي يؤديها لاستمرارية النوع وحفظ النسل. ولكل وظيفته الاجتماعية التي يؤديها وتسهم في إعمار الكون وديمومة الحياة عليه. ولما كانت اللغة وسيلة الناس في التواصل والتعبير عن الأنماط الثقافية والاجتماعية، كان طبيعياً أن تستجيب اللغة لهذه المقتضيات، فتعبر عن خصائص شكلية تميز الأنثى من الذكر.

ولما كانت الأسماء من مواد اللغة الجارية على ألسن الناس ومعبرة عن قضاياهم وآمالهم واحتياجاتهم، جرى هذا العرف عليها فاخصت الذكور بأسماء دالة، واخصت الأنثى بأسماء دالة دلالة شكلية أو معنوية على تأنيثها. وأحياناً كان العرف اللغوي أدل على التأنيث أو التذكير. وكان ذلك استجابة لثقافة المجتمع ومنظوياته الثقافية والاجتماعية والدينية.

وقد وقف البحث على ملاحظ هامة تنماز بها أسماء الذكور من الإناث:

وأول هذه الافتراقات أن أسماء الذكور تختص بالتركيب دون الإناث؛ وذلك أن أسماءهم تقوم على تركيب إضافي أو مزجي (حسب العينة) يكون على إحدى الهيئات التالية:

- أ- تركيب مؤلف من كلمة (عبد) مضافة إلى كلمة (الله) أو أحد أسمائه الحسنى. وذلك مثل: عبدالله وعبدالكريم وعبدالرحمن وعبدالمجيد وعبدالحليم... إلخ.
- ب- تركيب مؤلف من كلمة ذات دلالة معينة (القوة والنصرة والنور) مضافة إلى كلمة (الدين)، وذلك مثل: علاء الدين وحسام الدين وسيف الدين وعماد الدين ونور الدين.. إلخ.

ج- تركيب مؤلف من علمين، أولهما محمد، وذلك نحو: محمد نادر ومحمد سعيد ومحمد علي ومحمد خير ومحمد وليد ومحمد معتز ومحمد يزن. وقد ظهر هذا التركيب نفسه على هيئة أخرى تبدأ بأحمد مرة واحدة، وهو أحمد عزيز.

د- تركيب مؤلف من علم مضافاً إلى ياء المتكلم، وذلك نحو: وصفي ومجدي وصبحي وعدلي. وهذه الياء متأرجحة بين ياء النسب وياء الإضافة، وبعضهم يذهب إلى القول: إنها على النمط التركيبي في التسمية. ولعل تأنيث بعض هذه الأسماء على: وصفية وصبحية وأمثالها يرجح النسبة.

أما التركيب في أسماء الإناث فهو نادر وقليل؛ إذ لم تُظهر العينة سوى اسمين مركبين هما: نور الهدى وهبة الله^(١).

ولعل مرد هذا الافتراق يتصل بالتراث منذ القدم؛ وذلك أن انتقاء أسماء تعبدية للأئمة لم يُعرف في القديم، فلم نقف على مثل: عبدة الله وعبدة الرحمن... إلخ. ينضاف إلى ذلك أن اقتران الأسماء بالدين كان في الغالب رهين الدور الجهادي الذي كان مسنداً للرجل على نحو واضح؛ ويظهر أن استثثار الرجل بهذه المهام ظل قائماً في ثقافتنا الراهنة.

والثاني أن أسماء الذكور أقل تنوعاً من أسماء الإناث؛ فالمقارنة تدل على أن أسماء الذكور بلغت (٣١٢) اسماً، في حين بلغت أسماء الإناث (٣٧٩) اسماً. وأغلب الظن أن الفرق بينهما هنا يرتد إلى عوامل سكانية؛ وذلك أن نسبة الإناث تفوق نسبة الذكور في المجتمع الأردني.

والثالث أن استعارة الأسماء الأعجمية للإناث تفوق نظيرتها عند الذكور، من ذلك: لورين ومادلين وهيلين وتولين وميلودي ونيينا وإيفان... وغير ذلك مما توفرت عليه ملاحق البحث. أما أسماء الذكور فكانت: غاندي وألبرت وروجيه ورستم^(٢).

فإذا نظرنا في المقاصد الكامنة وراء أسماء الذكور الأعجمية وجدناها تتصل بنوازع شخصية كانت تُداخلُ الأب حَسَب. أما استعارة الأسماء الأعجمية للإناث فينبعث ببواعث لغوية؛ إذ يقصدون إلى خِفة هذه الأسماء ورقتها وموافاتها نعومة الأئمة ورقتها، فيكون الاسم دالاً عليها. ولعلمهم يعرفون بطريق العلم أو بطريق آخر دلالات هذه الأسماء في لغاتها الأصلية فيستحبون أن يستعيروها لبناتهم. بل لعل بعضهم أراد أن يخفي أصله القومي حين يسافر خارج الأردن.

والنظر في هذه الظاهرة يقفنا على بُعد طبقي؛ وذلك أن معظم هذه الأسماء تنتشر بين الطبقات المترفة التي تقطن مناطق معينة في عمان؛ ويعاضد ذلك أن كثيراً من آباء هؤلاء تلقوا تعليمهم في أوروبا أو أمريكا، أو يترددون كثيراً عليهما.

وقد يكون الباعث الأقوى على انتشار هذه الأسماء وسيورتها الثورة التقنية الهائلة التي أصابت ناس هذه الطبقة أولاً؛ إذ إن مثل هذه الأسماء كانت تتداول في الأفلام

١- ولعلّه تحسن الإشارة إلى أن مثل هذا التركيب وجد في اليمن؛ إذ يسمون: أمة الله، وأمة الرحمن، وأمة الرحيم، وأمة اللطيف. انظر: إسماعيل الأكوع، المصدر المذكور، ص ٤٠٦ و ٤٠٨.

٢- يمكن التماس أصول هذه الأسماء ودلالاتها في: معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، وهي موزعة كل حَسَب ترتيبها الهجائي؛ حنا نصر الحتي، قاموس الأسماء العربية والمعربة وتفسير معانيها؛ فخر الدين فخر الدين، أسماؤنا العربية الجميلة.

والمسلسلات التي تبثها القنوات الفضائية الغربية ولا تلتقطها المحطات الأرضية، وهذا يتوافق ومدى انتشار الأطباق اللاقطة؛ إذ إنها أول ما دخلت الأردن كانت قاصرة على الدوائر الإخبارية الرسمية والأثرياء جداً من الشعب. أما الآن فأصبحت في متناول كل من يريد حتى لو قطن البادية.

والرابع تكافؤ أسماء الذكور والإناث في استنفادهما معظم الأبنية المصرفية كاسم الفاعل واسم المفعول والصفة المشبهة وصيغة المبالغة والمصادر. كما يتكافئان في دلالتهما العددية على الفرد. غير أن أسماء الإناث تتفوق تفوقاً لافتاً من ناحية استخدام الدلالة الجمعية، فكان من ذلك: ليالي ووديان وزينات وصابرين وشجون وغصون ورحاب وورود وبدور وتهاني وأفنان وأناهد وهنادي وعهود ومعالي وأنوار وفكر ونهى وأماني ورماح وأحلام ومنى ونبال وأسماء وأنعام وآلاء وآمال وآيات. أما من الذكور فلم يظهر إلا اسمان هما: معالي وأفنان.

أما صيغة المثنى فقد استخدمت علماً على مؤنث مرتين هما: نوران وريمان. ولم تستخدم على ظاهر الشكل علماً على مذكر، ولكنها استخدمت في دلالاتها اللفظية مرة واحدة في (مثنى).

وإذا اتخذنا أثر عامل الزمن في هذه الظاهرة (التسمية) وجدنا عدداً من الأعلام المستعملة في أيامنا هذه متنازعة بين التذكير والتأنيث، وذلك كقولك: جهاد ونضال وأفنان... إلخ. وبعض هذه الأسماء أصلاً مصادر مذكرة لا تؤنث، وقد تكون مجموعاً مفرداً محمول على التذكير، ثم نقلت إلى العلمية فدلّت على مذكر، وانتقلت في مرحلة لاحقة إلى التأرجح بين التذكير والتأنيث، وقد تستقر على التأنيث أو قد تعود إلى ما كانت عليه من التذكير. أما الأسماء التي كانت مشتركة بين المذكر والمؤنث في عينة البحث فيتنظمها الجدول الثالث.

الجدول الثالث: الأعلام المشتركة بين الذكور والإناث

الرقم	الاسم	التكرار (مذكر)	التكرار (مؤنث)
١	جهاد	٥	١
٢	نضال	٥	١
٣	نهاد	١	١
٤	نور	١٠	٢٣
٥	معالي	١	١
٦	أفنان	١	٣
٧	مجد	٣	٢

الرقم	الاسم	التكرار (مذكر)	التكرار (مؤنث)
٨	منار	٤	٨
٩	رأفت	٢	١
١٠	فرح	١	٥

أما بواعث هذا الاشتراك فيغلب أن تكون بواعث اجتماعية، فلعل أحدهم أراد أن يسمي المولود بهذا الاسم لكي يلبس على الناس، ويخفي جنس المولود درءاً للحسد. أو قد تكون الرغبة في انتقاء الاسم بصرف النظر عن جنس المولود أكان ذكراً أم أنثى.

أثر البيئة في انتقاء الاسم:

قد جرى العرف لدى علماء الجغرافيا البشرية أو لدى علماء الاجتماع على تقسيم المجتمعات إلى ثلاث بيئات: المدينة والريف والبادية. ومرد هذا التقسيم في أوله إلى البيئة الجغرافية والطبيعية التي يعيش فيها أفراد كل، مضافاً إلى ذلك عوامل اقتصادية واجتماعية وثقافية. وتتميز كل فئة من هذه الفئات بنمط معيشي تفرضه البيئة ومعطياتها، وهو يختلف عن نظيره الآخرين تبعاً لاختلاف العوامل البيئية والجغرافية.

ثم استقر لدى اللسانيين المحدثين ولا سيما الاجتماعيين منهم أن عامل البيئة عاملٌ مهم في دراسة اللغات وتحققاتها في البيئات المتباينة؛ وذلك أن كل بيئة تختص من غيرها بسمات لغوية صوتية ونحوية ودلالية وأسلوبية تفرق عما يمارس في بيئات أخرى وإن كانت البيئتان تستخدمان اللغة نفسها، وكان أن اختص فرع من فروع اللسانيات بدراسة اللغات وفق هذا المتغير، فكانت اللسانيات الجغرافية.

وهكذا باتت اللغة عامل ميز وتفرق بين بيئات المجتمع اللغوي الواحد، بل صارت هيئة أداء اللغة ولا سيما التحقق النطقي علامة دالة على بيئة المتكلم.

وقديماً كان سهلاً تمييز هذه البيئات الثلاث، لبداية وسائل النقل والاعتماد على مبدأ الاكتفاء الذاتي واقتصاد الكفاف، وكذلك لانعدام وسائل الإعلام التي تربط بيئات الأردن. فإذا نظرنا إلى أحوال المجتمع الأردني الحديث وجدنا أن ثمة تحولات كبيرة جداً؛ إذ بدأ أهل البادية يميلون إلى الاستقرار والتحضر، وبدأ أهل الريف (القرى) ينتقلون إلى المدينة ولا سيما العاصمة عمان لشغل وظائف حكومية أو خاصة، ساعدهم في ذلك إنشاء شبكة مواصلات ضخمة تجوب أرجاء البلاد كلها، وصاحب ذلك تخليهم عن وسائل النقل التقليدية واستبدالهم بها الحافلات والسيارات الخاصة.

أما أهم عوامل التحول الاجتماعي فقد تأسس على قاعدة تعميم التعليم ونشره، ثم كانت الثقافة الالكترونية يعاضدها جمع كبير من مصادر تلقي المعلومة، وتعدد وسائل الإعلام المرئية والمسموعة. وهكذا لم تعد حدود فاصلة تقسم الناس حسب بيئاتهم؛ وذلك أن البدوي سكن عمان أو غيرها من المدن الكبرى متسلحاً بتحصيله العلمي بعد أن كان أسير صحرائه وبيت شَعْرَه، وصار المدني يسافر إلى أوروبا وأمريكا للتنزه، وأخذ الحنين إلى الطبيعة يأخذه فصار يتخذ القرية ملاذاً يؤول إليه من ازدحام المدينة وصخبها.

وبالرغم من هذه التحولات الخطيرة وما ترتب عليها من تداخلات البيئات والسكان، فإنه ممكن استشفاف أثر البيئة ومعطياتها في انتقاء الأسماء؛ إذ تمكن الاستعانة باستبانة البحث وبالتاريخ الثقافي للبيئات الأردنية ومعرفة تراثها المتعلق بالأسماء.

فقد غلب على أسماء المدنيين العناية والدقة في انتقاء الأسماء بعيداً عن العفوية والتلقائية، ولا سيما من حصل قدرافاً وافرأ من التعليم العالي؛ إذ ثبت أنهم يتحرون معاني الأسماء في المعجمات أو كتب الأسماء على التحقيق، فكان من ذلك: إيفا وجيهان وماريا وديالا وروجيه ورستم. ولعل مرد ذلك إلى انفتاح أفراد هذه البيئة على النمط المعيشي الأمريكي أو الأوروبي الذي تمثله وسائل الإعلام التي تبث برامجها عبر الفضائيات وشبكات الإنترنت، أو لعل ذلك مردود إلى استقرار كثير منهم في تلك الدول.

أما أسماء الريفيين (القرية والمخيم) فقد غلب عليها الأسماء التقليدية التي تشير إلى مقاصد هؤلاء الناس في الاقتداء بالسلف من الأئمة والصحابة أو الأجداد فكان من ذلك: فاطمة ومريم وخديجة وحليمة ومفيدة وسارة وعزيزة ومعزوزة ومحمد ومحمود وعبدالرحمن وأحمد... إلخ.

أما أسماء البدو فظاهرة لا تخفى على أحد، وأغلب ما يميزها أنها تقوم على أبنية صرفية دالة على حياة البدوي وما يكتنفها من نشاط يومي، وهذا البناء إما أن يكون اسم فاعل أو صيغة مبالغة أو وصفاً، وذلك مثل: مناور ومنيف وكايد (بتسهيل الهمزة) وناجح ونايف وعائد ولافي وبادي وطعان ورّماح وهزّار وطراد ونبهان وراكان ونوفان ودليوان وطعان... من الذكور. أما أسماء الإناث فتبدو معالم البيئة البدوية واضحة جلية على المستوى الدلالي: وذلك مثل: شتوة ووضحا وميرة وعنود وهنوف ونوف وشمة وترفة وجزعة.⁽¹⁾

١ - تُلتُمس دلالات هذه الأسماء في المعاجم اللغوية الأصول والمعاجم الحديثة ويمكن التماسها - لأذخار الوقت - في الكتب المختصة بالأسماء، مثل الكتب المذكورة في الحاشية السابقة.

والحق أن هذه الأسماء البدوية التي تنطق على نسق النطق البدوي تتوفر على كثير من الخصائص الصوتية التي تميزها من نظيرتها المدنية والريفية، ومن ذلك - للتمثيل حسب - تسهيل الهمزة كما في: كايد ونايل وعايد وصايل، في حين تحقق الريفية والمدنية. ومن ذلك الميل إلى تفخيم الحروف في مقابل ترقيقها في الريفية والمدنية.

وأحياناً كثيرة يكون الاسم مضللاً، فلا يدل على الانتماء البيئي، وذلك لما طرأ على الأسرة من تطور وتغير لانتشار وسائل الإعلام والتعليم الجامعي، فلم يعد ثمة حواجز تمنع البدوي والريفي من استخدام الأسماء المدنية، في حين لم نقف على حالة واحدة استخدم المدني فيها اسماً بدوياً.

وحين يكون الاسم مظنة لبس، نفضح إلى التاريخ الثقافي للعائلة؛ وذلك بالنظر في السلسلة النسبية التي تكشف عن التطور الثقافي والحضاري لتلك العائلة، لننظر في السلاسل النسبية التالية:

- تمارة نواش علي.
- تمام جضعان مهاوش.
- رامي عصري عقلة.
- سحر عايد زعل.
- سمانا نواف نايف.
- شراري ماجد شراري.
- صقر متعب زعل.
- طراد عارف طراد.
- ظاهر متروك مسعر.
- فالح ضاحي مبارك.
- كايد هايل كايد.
- سحر خنيفر.
- مزيد باني دخيل.
- معالي حيدر معارك.

ظاهر من هذه السلاسل أن أصحاب وصاحبات هذه الأسماء ينتمون إلى البيئة البدوية، ولكن بعضهم خطأ خطوات في مدارج التحضر والتمدن واحتفظ بعضهم بالأسماء البدوية من باب الاعتزاز بالبدو. هكذا.

ظاهرة تغيير الأسماء

يعد الاسم أول توثيق يتلقاه المولود في حياته؛ وذلك أنه يولد منكراً، ثم يتعرف إلى الناس بالاسم الذي يطلقه عليه الوالدان، فيصير الاسم السجل التاريخي والثقافي الذي يحفظ للمسمى كل ما يختص به من معلومات، ثم تصير بطاقة الهوية رهينة بهذا الاسم، ويصير ذلك المولود معروفاً لدى الناس والدولة والدوائر الرسمية باسمه المنتقى الذي لا يفارقه، فيكون اسمه مفتاحاً لمخزن معلومات كامل يتعلق بنسبه وعمره وجنسه وتحصيله العلمي وسيرته الذاتية وانتماءاته الحزبية و... إلخ.

والوظيفة الرئيسية للاسم هي الوظيفة الاجتماعية؛ إذ يُتخذ مفتاحاً للتواصل مع الآخرين، ولذلك ترى كثيراً من الناس يجتهد الاجتهاد كله ليكون الاسم مقبولاً في المجتمع ومتداولاً فيه، ويتحرى آخرون المعاصرة وذوق المجتمع وتجنب ما يبعث على الهزء والسخرية.

وقد دلت المقاصد الاجتماعية التي أوردناها في سياق البحث أن بعض الناس كان يرغب عن الأسماء التي لا تلائم كبر السن، أو الأسماء ذات الدلالات المستقبلية. ومع كل هذا، فإن بعض الناس قد وقعوا في ذلك، فأورثوا أبناءهم حرجاً اجتماعياً لا قبل لهم بمقاومته، فدفعهم ذلك إلى محاولة تغيير أسمائهم في الدوائر الرسمية، أو أن يستبدلوا بها أسماء يتداولونها حسَب. وكان من حصاد البحث أن: سمى أحدهم ابنه عبداللطيف، ولكنه اشتهر بين الناس بـ (لطفي)، فقام الوالد بتغيير الاسم إلى (لطفي) ليتوافق الاسمان. وسمى أحدهم ابنه (إبراهيم) لأنه تعرض لضغط إخوته ووالده، فهو أول حفيد من ناحية أبنائه الذكور. ولكن الوالد كان قطع على نفسه عهداً بتسمية ابنه الأول (إياد) فغير الاسم واستقر على إياد.

وقد سجل البحث حالة تبعث على الاستغراب؛ وذلك أن الوالد كان انتقى أسماءً يونانية لأبنائه موافقة لأسماء أصدقاء له، وهذه الأسماء هي: مكسمليانوس وكبريانوس وأندراوس. ثم عدل عن هذه الأسماء إلى أخرى عربية، وكانت بواعثه على التغيير:

١. صعوبة نطق الأهل هذه الأسماء.
٢. عجمتها وصعوبة التكنية بها.
٣. الجهل بمعانيها.
٤. حفظ الأبناء من السخرية في المستقبل.

ثم كان أن استبدل بهذه الأسماء اليونانية أسماء عربية صرّفة، وذلك على النحو التالي:

- مكسمليانوس: فاخر.
- كبريانوس: عيسى.
- أندراوس: بشير.

ومن ذلك أن أحدهم سمى ابنه رشاداً، ولكن إيمان الجدد بالحظ والضرب في الرمل جعلهم يشاءون بهذه التسمية، فغيروه إلى إبراهيم وظل ينادى باسمه الأول.

ويندرج تحت الباب نفسه استخدام اسمين؛ وذلك لدواع اجتماعية كالتخليع أو التخلص من الحرج الاجتماعي والأذى النفسي الذي يسببه الاسم أحياناً، فكان من ذلك أن:

- وسيلة تكره اسمها، لمعناه (الطريق) وترى أنه يجلب لها السخرية، فاخترت أن يستعاض عنه بـ(أسيل).
- هنادي تفضل أن تنادى (كاتي) وهو اختصار لكاتيوشا القديفة المعروفة لارتباطها بمناسبة على التعيين، وهو اسمها الحقيقي قبل أن يصير هنادي.
- نورا تستخدم اسماً آخر بين الناس هو قمر.
- خديجة تستخدم اسماً آخر مستعاراً (وفاء).
- عماداً يستخدم اسماً شائعاً وهو محمد ويملح بـ(حموده).

الأسماء والرضا النفسي

معلوم لدينا أن الوالدين يمتلكان سلطة انتقاء الاسم، فلا يكون، عندئذٍ، للمولود أي تدخل أو وجهة نظر؛ لأنه لا يملك العدة المعرفية والأدائية التي تمكنه من حق التعبير. وهكذا يكبر الوليد ويكبر معه اسمه دون أن يكون على علم بدلالته أو معناه، فإذا ما صار الوليد إلى خبرة معرفية وسن كافية أمكن له أن يعبر عن رفضه أو قبوله أو استحسانه أو استقباحه الاسم الذي أريد له.

وكان أن وقف البحث على ردود أفعال متباينة تجاه الأسماء، تتراوح بين الاستحسان والاستهجان والاستقباح مشفوعة بأسباب ذلك كلها. وتالياً حصاد الردود تلك.

- هائم غير راضية عن اسمها؛ لأنه نادر جداً في الأردن، وهو مقترن بالمصريات أكثر.
- معاوية غير راضٍ عن اسمه؛ لدلالته ولأن أصدقاءه يسخرون منه ويتندرّون به، فيسمونه (عَوْعَوْ).

- سوزان غير راضية عن اسمها لأنه أعجمي، ولأنها تستحب أن يكون عريباً خالصاً يتوافق والتزامها الديني.
- مي كارهة جداً لاسمها، لدلالته على القردة الشقيّة.
- رزان راضية كل الرضا عن اسمها لأنها ترى أن لكل إنسان نصيباً من اسمه، وهو يوجهها ويملي عليها سلوكها (الرزانة).
- طراد غير راضٍ عن اسمه لغرابته. ويتمنى أن يكون مراداً.
- سلافة يكتب بعض الناس اسمها (سلامة) فيشير هذا (الجهل) استغرابها وتنعت هؤلاء بالجهلة والحمقى.
- فادية وآمنة لا تحبان اسميهما لأنهما قديمان وغير معاصرين.
- منار غير راضٍ عن اسمه لأنه مظنة التباس بأنثى.
- وحدة لا يعجبها اسمها لأنه غريب وغير متداول، وهي محتاجة إلى وقت طويل لشرحه وبيان مناسبته وأسباب اختياره.
- حُباب غير راضٍ عن اسمه لدلالته على الثعبان.
- شُبْرُمة ساخط على اسمه لندرته ورداءة معناه.

ظاهرة نقل الأعلام

وظاهرة النقل هذه واحدة من أوسع القضايا اللغوية الاجتماعية التي يمكن استشفافها من دراسة الأعلام الشخصية المعاصرة؛ وذلك أنها صدور واع عن التوجهات الثقافية والرؤى السياسية والتحويلات الاجتماعية والاقتصادية والفكرية التي تطرأ على المجتمع.

وليس الحديث عن هذه الظاهرة اجتهاداً محضاً؛ إذ إن النحاة واللغويين المؤسسين قد أسرفوا في عرضها وتناول أسبابها وعللها وأحكامها وتجريد أمثلتها وقواعد ضبطها^(١) غير أن النظر بعين المقارنة يقفنا على اتساع ظاهر في ظاهرة النقل. وما ذلك إلا لاختلاف أذواق الناس وانتشار التعليم والانفتاح الثقافي وإفرازات العولمة الثقافية والاجتماعية والاقتصادية. يضاف إلى ذلك الثراء اللغوي الذي حصّلته العربية بفعل التطور الزمني.

١- انظر مثلاً في باب النكرة والمعرفة: العَلَم في الكتب التالية: سيبويه، الكتاب، وابن جني، المبهج في تفسير أسماء شعراء الحماسة، وابن هشام الأنصاري، أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك، وابن عقيل، شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك.

ولا تفترق ظاهرة النقل حديثاً عنها قديماً سوى في الاتساع؛ وذلك أن نقل الأعلام المعاصرة - في الأردن تحديداً - قام على المصادر القديمة التي عرفت بها العربية، وقد يكون أضاف مصدراً جديداً وهو النقل عن اسم البلد. وهذه المصادر هي:

١. الصفة

وهي أكثر مصادر النقل، فيما وقف عليه البحث، تتوزع هذه الصفة أبنية كثيرة أبرزها اسم الفاعل وصيغة المبالغة والصفة المشبهة وقليلاً اسم المفعول واسم التفضيل. فكان من أسماء الذكور: رائد وفارس وجابر وفايز ومجاهد ومخلص ومنتصر ونوآف وطعان ورمّاح ونبيل وكريم وسهل ونصوح ومشهور وأشرف وأسعد. ومن الإناث: فادية وسامية وراوية ورابعة وعالية وأسيل وغيداء وعزيزة وشهلة ومعزوزة وسميحة... إلخ. ولعل تفضيل النقل عن الصفات صدور عما يهجس به الوالدون من تفاؤل ورغبة فيما سيكون عليه الولد أو البنت.

٢. المصدر

والنقل من هذا المصدر يكاد يضارع النقل من الصفة. فكان من ذلك: نضال وجهاد وتيسير وإسلام وشرف وكرم وعودة للذكور. وهديل وإيمان وشروق وهناء وصفاء وعفاف وإباء وهتاف ورحمة للإناث. ويغلب نقل المصدر للإناث لما في ذلك من اتصاف بالحدث على وجه الملازمة، فكأنما يريدون اتصاف البنت بهذا الاسم على وجه الاقتران، وتكثر هذه الأسماء الملائمة للأُنثى من معاني الشرف والعفاف والصون واللطف والبرقة والنعمومة.

٣. اسم العين

وأصل ذلك أن يكون دالاً على حيوان أو نبات أو جماد، ثم ينقل بفضل دلالاته إلى العلمية. من ذلك: ليث وفهد وغمر وسيف وحسام وسانن ومهند ولولوة ومها ورمّاح ولينة وديمة ورشا وريم... إلخ.

٤. الفعل

وهذا قليل قلة ظاهرة. ومن ذلك أسعد؛ إن لم يقصد به التفضيل. وسامح وحلا وزها وسما، إن لم يقصد بها سماء. وصبا، إن لم يقصد بها الريح المعروفة، وأكرم ورنّا وأحمد.

٥. أسماء البلدان

وهذا نقل من علم إلى علم، ولكن الأول مختلف في دلالة عن الثاني؛ وذلك أنه كان يعرف به بلد ما، فصار يعرف به شخص (علم شخص). ولم يتوفر البحث إلا على علمين لاثنتين هما: فلسطين وصبرا.

٦. الجار والمجرور

وذلك هو (لنا) إن لم يكن علماً أعجمياً. ويغلب أن يكون هذا الاسم محمولاً على تقدير محذوف يكمل جملة مفيدة، كأن نقدر: هذه المولودة قرة عين لنا، أو نصيب لنا؛ والله أعلم. ويلفت النظر في ظاهرة النقل هذه الأيام أن الناس ما عادوا يركزون على المعطيات المحسوسة والشاخصة أمامهم أو الأشياء ذات الدلالة الاجتماعية في حيوات عرب الجاهلية والإسلام؛ إذ كان أولئك الناس يتخذون من بيئتهم بحيواناتها ونباتاتها وصخورها ورمالها وفضائلها مادة لأسمائهم، وذلك مثل: هيام ووفاء ومجد وإخلاص وبراءة ومنى وحياة وانسراح ونعمة وشفاء وخالد وهاني وشرف ويمان وتوفيق وفؤاد وعماد ورفعت وبهاء. ثم إن ظاهرة النقل تفعل فعلها في سيرة الكلمة المنقولة فتسلبها ما كان لها من حقوق وتصرفات لغوية واجتماعية بحكم وضعها الأول، وتكسبها حقوقاً وخصائص جديدة بحكم الوضع الجديد.

من ذلك أن هذه الألفاظ المنقولة تكون في هيئة التنكير، ويصح لنا نقلها إلى التعريف بأساليب التعريف المألوفة في العربية، وأبرزها تحليتها بأل التعريف فنقول:

هذا رجل شريف

هذا الرجل الشريف.

جاءت الفتاة باسمه.

جاءت الفتاة باسمه.

فإذا صارت كلمتا (شريف) و(باسمه) إلى العلمية تجردتا من أل التعريف؛ لأنهما تضمنا علامة تعريف معنوية (وهي العلمية). فنقول:

جاء شريف إلى الجامعة.

غادرت باسمه المدينة.

ثم إنها إذا صارت إلى العلمية تعذرت إضافتها لأنها معرفة، فيصح أن تضاف إلى الضمائر بعد أن كان ذلك جارياً على نسق العربية، وذلك أنك كنت تقول:

مررت بسلطان المدينة
لا أحب أن يعتدي أحد على سلطاني.
هذه حياتي الخاصة.
حياة المؤلف دالة على أسلوبه الأدبي.

فلما صارت (سلطان وحياة) إلى العلمية تعذر أن تجيء في انساق تركيبية كالمتقدمة.
ومن آثار النقل أيضاً الانتقال من جنس إلى جنس؛ وذلك أن كثيراً من تلك الكلمات التي
صارت أعلاماً كانت مذكرة أو مؤنثة، ويجري عليها ما يجري على جنسها من أحكام المطابقة أو
المخالفة. وقد نقل بعضها إلى الجنس نفسه فاحتفظت بما كانت عليه من أحكام، وهذا ظاهر
على التعيين في أسماء الذكور: منذر وخالد ووليد ومجاهد وبشير وسائد وهاني.
أما أسماء الإناث فقد انشعبت شعبتين:

الأولى: وكانت ألفاظها قد استخدمت مؤنثة قبل أن تصير أعلاماً مؤنثة، فلم يتغير
عليها شيء فيما يتعلق بالمطابقة وأحكامها، وذلك أننا نقول:
- أفضل الوردة الحمراء.
- وردة صديقة أختي.
- غادرت الأميرة المملكة.
- عادت أميرة من سفرها.

ومن هذه الأسماء: أمينة وآيات ولياء وساجدة وآمال وأميرة وديمة وحياة وأمنة وعلياء
وأمني ونسيبة وهادية وورقاء وميساء ونجلاء... إلخ.
وأما الثانية فتحوي أسماء كانت في دلالتها الأولى قبل العلمية مذكرة، فلما صارت
أعلاماً مؤنثة احتاجت أن تجري عليها أحكام المؤنث في المطابقة والمخالفة؛ إذ تقول:
- هذا الكوكبُ يسمى الأرض.
- كوكب مهندسة المشروع.
- ادعُ دعاءً خالصاً ليكون مستجاباً.
- هاتفتي صديقتي دعاء.

وفي الباب نفسه تبرز ظاهرة التباين في النقل، وذلك أن بعض الألفاظ كانت مذكرة في
الأصل، ثم نقلت إلى أعلام مذكرة، فاحتفظت بسيرتها، ونقلت كذلك إلى أعلام مؤنثة
فتغيرت سيرتها بحكم الوضع الجديد، فكان أن تأرجحت هذه الأعلام بين التذكير

والتأنيث وأورثتنا وضعاً متبايناً مُلبساً، لا يفض لبسه إلا السياق، أو القرينة الحضورية.
انظر أحوال هذه الكلمات:

الكلمة في أصل الوضع	الكلمة علماً لمذكر	الكلمة علماً لمؤنث
النضال واجبٌ مقدسٌ نور الغرفة قويٌّ	تجاوز نضال امتحانه بتفوق ناقش نور القضية بإسهاب	عادت نضال من سفرها استعادت نور عافيتها

وهكذا في جهاد وأفنان ومعالي ومنار وفرح ونهاد وإحسان.

الخاتمة

اجتهد هذا الفصل أن يدرس أسماء الأردنيين من الذكور والإناث، محاولاً رصد وجوه العلاقة بين انتقاء الاسم والمتغيرات الاجتماعية كالجنس والطبقة الاجتماعية والبيئة والتحصيل العلمي.

وقد كان مستصفي القول في ذلك أن البيئة تؤثر تأثيراً فاعلاً في انتقاء الاسم وفي بنيته اللغوية والبواعث التي تكمن وراء انتخابه، أكانت لغوية أم دينية أم اجتماعية أم سياسية؛ فقد غلب على الأسماء البدوية المقترنة بالبادية وما يكتنفها من مضامين اجتماعية وثقافية وعُبر عنها بأبنية لغوية مخصوصة كاسم الفاعل وصيغة المبالغة والمصدر، بينما غلب على الأسماء الريفية النسق التقليدي من الأسماء ذات الطابع الديني كأسماء الأنبياء والصحابة وأزواجهم. أما البيئة المدنية ولا سيما الطبقة المترفة فقد غلب عليها الأسماء المقترضة من اللغات الأخرى، إضافة إلى أسماء مستحدثة منقولة من المصادر والصفات لتناسب ورقة الحياة المدنية.

كما درس الفصل عدداً من الظواهر اللغوية اللافتة في الأسماء، وذلك مثل: ظاهرة النقل والمطابقة والاشتراك والدلالات الاجتماعية لكل.

ثم استقام لنا أن نمة أنساقاً لغوية أفقية وعمودية تحكم انتخاب الأسماء بعضها صوتياً وبعضها صرفياً وبعضها دلاليّاً.

الملحق الأول: استبانة البحث

اسم رب العائلة (من أربعة مقاطع):

التحصيل العلمي:

المهنة:

البلد الأصلي (غير الجنسية):

مكان الولادة:

اسم الوالدة (من أربعة مقاطع):

التحصيل العلمي:

المهنة:

البلد الأصلي (غير الجنسية):

مكان الولادة:

مسكن العائلة الحالي:

بادية	قرية	خيم	مدينة

مسكن العائلة السابق:

بادية	قرية	خيم	مدينة

- عدد أفراد العائلة:

- عدد الأفراد الذكور:

- عدد الإناث:

أسماء أفراد العائلة

الرقم	الاسم	الجنس	سنة الولادة	مكان الولادة	سبب التسمية

- هل استشرت معجماً لغوياً عند التسمية ؟
- هل ثمة معايير خاصة عند انتقاء الاسم ؟
- هل لديك علم بأن ثمة كتباً مختصة بشرح معاني الأسماء ؟
- هل سبق أن غيرت اسماً من أسماء أبنائك ؟ لماذا ؟
- هل ثمة أحد من أبنائك يستخدم اسمين أحدهما رسمي مثبت في الأوراق الثبوتية الرسمية والآخر متداول يعرف به بين الناس ؟
- ما ردود أفعال الأبناء على أسمائهم الآن وقد كبروا ؟

الملحق الثاني: أسماء الذكور الواردة في عينة البحث

التكرار	الاسم
٢٠٨	محمد
٦٩	أحمد
٤٢	محمود
٣٧	طارق
٣١	مُهَنْد
٢٩	عبدالله، إبراهيم
٢٧	رامي
٢٦	علاء
٢٥	خالد
٢٣	علي
١٩	أيجن، فراس
١٨	عمر
١٥	أنس
١٤	حزوة، زيد، فادي
١٣	سامر
١٢	وليد، عامر، مصطفى
١١	هاني، إياد، عمّار، أشرف، ياسر
١٠	حسن، نور، إيهاب، أسامة، يوسف
٩	هيثم، زياد، شادي، سعيد
٨	سلطان، مالك، عبد الرحمن
٧	ماجد، خليل، جمال، لؤي، عماد، بهاء، حسين، إسماعيل، سامي، حسام
٦	عادل، عصام، مروان، سائد، سعد، سالم، بسّام، عمرو، ليث
٥	هشام، رائد، معتصم، مازن، نضال، فارس، بلال، عدي، جهاد، باسم، وائل، سيف الدين، معاذ، وسيم، عدنان، باسل
٤	مراد، منار، فؤاد، مجدي، خلدون، معن، غسّان، مأمون، صلاح الدين، نور الدين، معتز، ناصر
٣	تيسير، وسام، بشير، عبدالكريم، عز الدين، أمين، داوود، أمجد، فيصل، صالح، عبداللطيف، ناصر الدين، سمير، مؤيد، مجد، نائل، نبيل، طلال، نوّاف، حاتم، رمزي
٢	شريف، منذر، توفيق، مصعب، عاطف، محيي الدين، عبدالفتاح، عبدالمجيد، معاوية، نزار، فايز، جابر، سليمان، موسى، طراد، عبدالعزيز عبد القادر، عبد المحسن، جميل، صلاح، منير، قيس، كامل، ياسين، يحيى، كايد، نايف، هائل، حامد، راكان، فهد، أسعد، إسلام، صبري، صدام، نائر، رأفت، راني، رستم، رشاد، رضا، رجائي، سنان، عَوْضُ

التكرار	الاسم
١	زاهر، عبادة، إياب، فائق، عكرمة، شبرمة، محمد نادر، مجاهد، حسام الدين، يمان، محمد سعيد، كمال، أدهم، سعود، محمد علي، حُباب، حذيفة، رفعت، فاخر، شرف، بهجت، مفيد، محمد أمين، كريم، راضي، عبد الحلیم، محمد خير، نعيم، يعقوب، أحمد عزيز، يَعرَب، ألبرت، فواز، مصباح، صبحي، بكر، رجب، عبد الإله، عبد الحميد، عبد الستار، عبد السلام، عبد العظيم، عبدالمعين، عبد المنعم، عبد الوهاب، عبدالرزاق، عبد الحلیم، فتحي، غاندي، وديع، كرم، قاسم، عماد الدين، مُخلَص، جعفر، اسحق، محمد وليد، محمد معتز، محمد يزن، ضياء الدين، صُهيب، ضرار، مناور، منيف، مشهور، ناجح، نبهان، نشمي، نصوح، نمر، هزّار، هلال، همّالان، هميان، عايد، بدوي، شراري، صايل، حمد، رعد، فالح، عودة، فاضل، طه، عائذ، عبيدة، عثمان، عدلي، عزمي، أسيد، أفنان، أمير، أوس، أوّاب، أيهم، أبيّ، إحسان، أكرم، أنيس، بشر، سَهْل، سَيّف صائل، ثامر، جواد، حاكم، حاشد، خَير، روجيه، ريجي، سامي، سامح، ساهر، سفيان، سلام، عُقبَة، عميد، عنان، غازي، غيث، فَرَح، فريد، فهيم، فَتْح، عاصف، بادي، دَهْش، طَعّان، زعل، لافي، مخلد، نوفان، سند، عظوب، جروح، جِسْتَن علمي، ليث الكسندر، محمد عزمي، مكرم، بهاء الدين، ثابت، معالي، معتز بالله، ملحم، منتصر، مهتدي، لطفي، مؤنس، ماهر، مثني، نادر، ناظم، نافز، ناهض، نديم، نصر الدين، واثق، وصفي.

الملحق الثالث: أسماء الإناث الواردة في عينة البحث

التكرار	الاسم
٥٣	مها
٤٢	هبة
٣٧	أريج
٣٠	إيمان
٢٦	ريم، رشا، منى
٢٤	دانا
٢٣	نور
٢٢	آلاء
٢١	دينا / دينة
٢٠	أسماء، فاطمة، رُبا
١٨	دهمة
١٧	ميس، شيرين
١٦	زينة، منال، أماني، عير، رنا
١٥	نسرين، سحر، أمل
١٤	سمر، وفاء، سناء، علا، ياسمين، غادة، هناء، روان، هدى، سماح، لينة مي

التكرار	الاسم
١٣	ميادة
١٢	فاتن، حنين
١١	نداء، لبنى، ميساء، ريماء، منار، دالية، لُمي
١٠	ندى، سوزان، دعاء، رزان، سوسن، رولا
٩	حنان، تمارا، آمال، هديل، مريم، نُهي، نورا، غدير
٨	أميرة، إسراء، علياء، سارة، خلود، ديانا، سُهي، هنادي، لانا
٧	ليلي، جميلة، شروق، هلا، نادية، إيناس، رهام، سامية
٦	صفاء، فائزة، ليندا، زينب، فداء، نادية، شذى، وجدان، رندة
٥	مرام، هالة، فدوى، دلال، لميس، ميرفت، ميسون، راوية، نجلاء، هيام، آيات، إلهام، سيرين، لارا، ابتسام، أحلام، دارين، دانية، آمنة، خُوَلة، بسمة، فرح
٤	بُشرى، نُوف، عهد، رائدة، بلقيس، تسنيم، هيا، هند، رجاء، أنوار، عالية، مروة
٣	سلافة، باسمه، شيماء، ثُرُوت، صفية، إسلام، ليانة، ديالا، ساجدة، بيان، خالدة، فيروز، آية، رَوَند، أفنان، رغد، يارا، بتول، نوال، رقية، نجاح سهير، بدور، ندين، حياة، يسرا، تهاني، رويده.
٢	أمينة، كفاية، أسيل، فلسطين، لنا، زين، عايدة، شفاء، عرين، ريمان، بثينة، وسن، سالي، لمياء، سلام، سونا، خديجة، وسام، مجد، عَبْلة، تالا سُعاد، شهيرة، نرمين، إخلاص، وئام، عائشة، إباء، ضحى، ناريمان، براءة، نجاة، ورود، وسيلة، عنود، ناهد، عطف، نُهْلة، أروى، رحاب، نايفة، انشراح، سُهاد، كوثر، إشراق، رغدة، مِرْنة، نُجوان.
١	سميرة، فريدة، هانم، نجوى، ميرة، حفيظة، شهناز، شجون، عَزَّة، مجدولين، معالي، غزالة، أميمة، حكمت، صابرين، عنان، رَهْف، غالية، اكتمال، سلسبيل، أناهيد، حلا، صبرا، غانية، هنادي، ميعاد، نبال، سُندس إيفان، صبا، غصون، رُواء، رِمَاح، رشان، أرجوان، ازدهار، خنساء، صبيته، غنى، بنان، فيفيان، كوكب، إكرام، دارلين، عاتكة، غُنداء، نينا، مجاهدة، ميسم، ماريًا، تماضر، رأفت، عَرُوب، فريدة، رفيدة، ماجدة، ريمان، رابعة، تمام، راقية، عُريب، فهمية، سُمَيَّة، وحدة، سماهر، تولين رامة، سمانا، فوزية، أنعام، سُلطانة، نهاد، تقوى، تيما، رامية، سميحة، رحمة، رفيف، سيولن، راية، نائرة، خُزامى، روزا، حليلة، مفيدة، فِكر، الهنوف، ميلودي، جانيت، رباب، سوار، رماء، فاتنة، خضرة، روضة، مُكْرَم، جيهان، شريفة، سيناريا، رند، نعمت، عزيزة، جود، معزوزة، حاكمة، سُهد، شادن، رنيم، رواد، روزانة، نسبية، نادرة، لطيفة، رونزا، زينات، وائلة، نُشوة، نازك، لجينة، ريزان، ساندرأ، هيفاء، نضال، مريادة، حماس، زاهية، سجا، هيلان، نهال، مبروكة، عاصفة، زريفة، سدِيم، هيلين، نهيد، مُنْعة، فردوس، زمزم، سكيته، هدير، نهيل، مادلين، هوازن، زها، سما، زهراء، هتاف، نور الهدى، لولوة، وديان، هبة الله، نورِيَّة، ليالي، زهية، وردة، هامة، نوران، لورين، زيزفون، ورفاء، هادية، نيفين، لوجينة، ترفة، جزعة، مثايل، فصايل، عيدة، صبحا، منيفة شهلا، شتوة، أمته غريس، حمدة.

المصادر والمراجع

- أحمد بن فارس، الصحاح في فقه اللغة، ط ١، تحقيق: عمر الطباع، : مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣.
- إسماعيل بن علي بن الأكوخ، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٥٣ ج٢، ١٩٧٨، ص ٣٩٥ - ٤١٠.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- جلال الدين السيوطي، المزهري في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، القاهرة.
- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٩٩١.
- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق وشرح محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. د.ت.
- السعيد محمد بدوي وآخرون معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط ٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢.
- ظافر القاسمي، أسماؤنا العربية تفيض بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة، مجلة العربي، العدد ٥٤، ١٩٦٣، ص ٤٣ - ٤٧.
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، ط ١، تحقيق علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.
- عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا: أسرارها ومعانيها، ط ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة.
- القلقشندي، فرائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط ١، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣.
- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ط ٦، مؤسسة الكتب الثقافية، بيروت، ٢٠٠٠.
- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، شرح وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. د.ت.
- يوسف القعيد، أسماء المصريين ودلالاتها الاجتماعية، مجلة العربي، العدد ٢٦٥، ١٩٨٠، ص ١١٨ - ١٢١.

الفصل الرابع

تعريب التعليم

رؤى لسانية أفصحاً ولاحماً وقانونية

الفصل الرابع

مقدمة

يظهر النظر الفاحص في دراسات التعريب أنها دراسات تقتصر على الجانب اللغوي حسب؛ فهي منشغلة بالحديث عن صعوبات التعريب، ومشكلات المصطلح، وفنّيات التعريب، وقضايا قدرة العربية على التعبير عن منتجات العلم الحديث.

وقد تتجاوز بعض الدراسات الأبعاد اللغوية الخالصة لتقف على البعد الحضاري والثقافي للتعريب من حيث هو عامل كافل لاستمرارية الحضارة العربية الإسلامية وسيورتها، انتهاءً بالحفاظ على لغة القرآن ومن ثمّ القرآن نفسه.

والظاهر أن منتهى الغاية من هذه الدراسات والرؤى غاية لغوية خالصة أو تكاد؛ كأنما ترى التعريب، من حيث هو إنجاز لغوي، غاية في ذاته لا وسيلة لغايات عظمي، وهي غايات تتجاوز البعد اللغوي إلى أبعاد اجتماعية واقتصادية وحقوقية قانونية وسياسية... إلخ.

إنّ قصد هذا الفصل أن يُعاین قضية تعريب التعليم في الوطن العربي من زوايا مختلفة اختلافاً كلياً عن السائد والمتداول؛ إنه قصدٌ يتجاوز الرؤية اللغوية من حيث هي غاية بذاتها ولذاتها إلى النظر فيها من حيث هي ظاهرة اجتماعية، وضرورة اقتصادية، ومطلب شرعي يتصل بحقوق الإنسان الأساسية: بلوغ المعرفة وتحسين مستوى حياته، وما يستتبع ذلك من تشريعات تكفل له تلك الحقوق.

تعريب التعليم رؤية لسانية اقتصادية

لعل الجوانب الاقتصادية في الدراسات اللسانية تكون حديثة الظهور^(١)؛ ذلك أن ثمة عواملَ أخرى تُحكم القضايا اللغوية، ولعل أهمها الجوانب السياسية والقومية، وقد تتجاوز ذلك قليلاً إلى جوانب اجتماعية وتنموية محدودة.

ولاشك أن التخطيط اللغوي بوصفه عمليةً تعديل واسعةٍ لكثير من الأحوال اللغوية المعقدة يُعدُّ غائباً في العالم العربي؛ ذلك أننا ما نزال نعانِي مشكلاتٍ لغويةً منذ سنوات ما قبل الاستعمار، بل إنَّ المشكلات زادت وتعمّرت كثيراً، ولعل أبرز مظاهر أزمة اللسانيات العربية فشلها في تقديم حلول لكثير من المشكلات اللغوية في البلاد العربية^(٢).

ولعل تعريب التعليم يكون أهم وجوه التخطيط اللغوي في العالم العربي على المستوى النظري، ولكن هذا التخطيط لم يلقَ حظاً وافراً من التطبيق. وليس قصدي هنا بيان أسباب تعثر التعريب باستفاضة وتفصيل؛ ولكنني أتوقف عند منقصةٍ كبيرة في التخطيط لتعريب التعليم؛ وهي تتمثل في إغفال الجوانب الاقتصادية ووجوه الاستثمار اللغوي ثم الاقتصادي التي سيخلقها التعريب.

يمكن القول: إنَّ للتعريب وجوهاً اقتصادية متعددة تهم الفرد والمجتمع القطري والمجتمع العربي على التعميم، وهذه الوجوه إنما تتجلى في المفاضلة الصريحة بين التعليم بالعربية والتعليم بالأجنبية^(٣).

فإذا تناولنا القضية من زاوية فردية وجدناها تتجلى في نواح كثيرة لا تكاد تستثني وجهاً من وجوه ممارسة اللغة واستعمالها في النشاط التعليمي وتلقي المعرفة.

١- لعل كتاب فلوريان كولماس "اللغة والاقتصاد" يكون المرجع الوحيد بالعربية في علاقة اللغة بالاقتصاد.
٢- وليس فشل اللسانيات، برأيي، نابعاً من اللسانيات ذاتها منهجاً وتطبيقاً؛ وإنما لغياب الدعم السياسي والقرار الملزم، ومعلوم أن خطط التخطيط اللغوي تكون عبثية إن لم تلقَ جهداً رسمياً تدعمه تشريعات وقوانين. انظر حافظ العلوي: اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة.
٣- في المفاضلة بين التعليم بالعربية والتعليم بالأجنبية انظر كتاب محمود إبراهيم: تعريب التعليم الجامعي، وكتاب عبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، وبحث وليد العناتي: تعريب التعليم ودوره في بناء مجتمع معرفة عربي.

ولعله من المناسب أن نتخذ مثلاً طالباً يمتلك كفايات متوسطة في اللغة الإنجليزية، وهو يدرس علم الحاسوب؛ فما الذي يحتاجه من مُعيناتٍ وموادٍ تعليمية مساندة ليتمكن من تجاوز المواد المقررة باللغة الإنجليزية؟

- أما أول الأمر فإنَّ الكتبَ التعليمية المقررة التي ينبغي أن يدرسها الطالب كتب أمريكية أو بريطانية.. موضوعة أصلاً باللغة الإنجليزية، وينبغي استيرادها بكل ما ينطوي عليه الاستيرادُ من تكاليفٍ إضافية يدفعها الطالبُ المتعلِّمُ. وليس بخاف على أحد أثمان هذه الكتب.
- إن أول ما يتبادر إلى الذهن أن هذا الطالب محتاج إلى دوراتٍ لغوية لتحسين كفاياته اللغوية الخالصة باللغة الإنجليزية؛ تلك الكفايات العامة التي تؤهله لضمان الحد الأدنى المقبول من الكفاية اللغوية العامة للتواصل مع نصوص اللغة الإنجليزية.
- ولعله يحتاج بعد ذلك إلى منزلة أرقى من الكفاية اللغوية بالإنجليزية؛ تلك هي منزلة الكفاية اللغوية المتخصصة التي تُمكنه من التواصل مع النصوص الإنجليزية المتخصصة في علم الحاسوب، وهي منزلة ينبغي أن تجعله قادراً على فهم أحد تنوعات الكتابة الأكاديمية باللغة الإنجليزية.
- وفي كلتا الحالتين السابقتين فإنه لا مخلص للطلاب من اتخاذ أحد سبيلين لتحصيل الكفائيتين المرومتين: إما أن يلتحق بدورات عامة ومتخصصة في مراكزٍ تعتنى بتكوين الطلبة لهذه الغايات، مثل المجلس البريطاني والمركز الأمريكي. وإما أن يتخذ مدرساً خاصاً وكلا الخيارين ينطوي على تكاليفٍ اقتصادية مرتفعة تتجاوز ما يدفعه الطالب ثمناً لرسوم الساعات المعتمدة لمادة واحدة!
- ثم إن المتعلم العربي مهما بلغ من إتقان الإنجليزية فإن كفايته بها تظل محدودة؛ لأنه ليس ناطقاً أصيلاً بها؛ ومن ثمَّ فإنه لا غنى له عن الاستعانة بالمعينات التعليمية الأخرى؛ فهو محتاج في أقل تقدير إلى معجم لغوي ثنائي (بالعربية والإنجليزية) حديثٍ يستعين به على تعرفٍ معاني المفردات (العادية) الصعبة أو تلك التي ليس له بها إلف أو اعتياد. وهو محتاج، من ناحية أخرى، إلى عدد من المعاجم الاصطلاحية المتخصصة ثنائية اللغة في علم الحاسوب: هندسته، ولُغاته، وبرمجياته،... إلخ. ولعل كثيراً من شركات حوسبة اللغات وإنتاج المعاجم الإلكترونية قد تنبّهت لهذه الصعوبات التي يواجهها الطالب في تلمُّس معاني المفردات فأنتجت معجمات إلكترونية لهذه الغايات! ومهما يكن الأمر فإن هذه المعاجم، الإلكترونية أو ورقية، تمثل عبئاً مادياً إضافياً يثقل كاهل الطلبة وعائلاتهم!

• وليس كل ما تقدّم ضماناً كافية للطالب العربي أن يتجاوز المادة المقررة بنجاح، أو بالنجاح المرغوب. فأهون الشَّرِّين أن ينجح الطالب ويمتاز المادة / المواد، ولكنه يجد في منتهى الأمر أنّ ذلك النجاح الذي حصّله لا يخدمه في الرقي العلمي وتحصيل مرتبة عليا في التحصيل العلمي، أو أنّ لا يساعده في إنجاز معدّل تراكمي كافٍ! فليس ثمة مناصراً هنا للطالب إلا أن يعيد المادة أملاً في ترقية تحصيله ورفع معدّل درجاته! وفي هذا ما فيه من الكلفة الإضافية، وكل ذلك لأنه يتعلم بلغة غريبة لا يدرك جُلّها!

وأما شرُّ الأمرين فأنّ يفشل في اجتياز الحد الأدنى المقرر للنجاح وتجاوز المادة. وليس أمامه هنا إلا طريق واحد؛ أن يعيد دراسة المادة ثانية! وقد لا تساعده كفاياته اللغوية والمعرفية التخصصية فيعيدها مرة ثالثة! ويكون على الطالب نفسه، إن كان يعمل ويعيل نفسه، أن يدفع ثمن مادة واحدة ثلاث مرات؛ كأنما درس ثلاث موادّ مُختلفة، أو أن يكلف أهله هذا الثمن الباهظ! وفي ذلك هدراً يهدّر للطاقة والجهد والمال.

فإذا كانت هذه حال طالب يمتلك كفاية متوسطة باللغة الإنجليزية، فكيف بمن لا يمتلك الحد الأدنى من هذه الكفاية! الضعفاء!

ولا يخفى أن ثمة عوامل إضافية في السياق التعليمي نفسه، ولاسيما في المستوى الجامعي، تزيد معاناة المتعلم داخل الصف وخارجه، ولعل أهم هذه العوامل تكون متصلة بالأستاذ المدرّس؛ ذلك أنّ الأستاذ متخصص في علمه وليس في اللغة الإنجليزية، ومن هنا فإنه يغلب ألا يكون قادراً على حل المشكلات اللغوية الخالصة التي يعانها الطلبة في أثناء ممارسة النص الإنجليزي. أما الطائفة الكبرى فتتمثل في تولي أساتذة التدريس باللغة الإنجليزية وهم متخرجون في جامعات وبلدان غير ناطقة بالإنجليزية، ولاسيما دول أوروبا الشرقية، وليس خافياً حجم الكارثة التي تحل بالطلبة؛ فقد ضاعوا بين إنجليزية المدرس المتهالكة وضعفه في العربية!

أما على المستوى الجمعي فإنّ الهدرَ وضياعَ الطاقة والجهد يكون أضعافاً مضاعفةً في بلد واحد؛ فكيف بالبلاد العربية كلها! وبيان ذلك الهدرِآت:

• وأول ما يكون من ذلك أن البلاد العربية تتكلف مبالغ هائلة تتجاوز المليارات في شراء المعرفة ومنتجاتها؛ ذلك أن التعليم باللغة الإنجليزية أو الفرنسية يقتضي بالبداهة أن تستورد البلاد العربية الكتب والمعاجم والمعينات التعليمية الأخرى المساندة من الولايات المتحدة الأمريكية خاصة وغيرها.

• ثم إنّ كثيراً من المؤسسات التعليمية والحكومية تستعين بخبراء أجانب لإنجاز التعليم على الوجه المرغوب؛ فقد تستقطب الحكومات العربية خبراء أجانب لتدريب

المؤسسات التعليمية الوطنية على استعمال المناهج ووسائل المعرفة الأخرى الموضوعية باللغة الأجنبية، وما يستتبع ذلك من تطوير مستمر للكفاءات الوطنية، نظير مبالغ هائلة تدفع بالعملات الأجنبية.

- وقد تحتاج المؤسسات التعليمية الوطنية إلى كفاءات متخصصة باللغة الإنجليزية أو الفرنسية لإنجاز التعليم على أفضل الصور؛ فلا يكون أمامها إلى أحد أمرين: أولهما استدراج متخصصين أجانب مقتدرين ومتمرسين على استعمال الكتب الأجنبية وما يرافقها من وسائل أخرى. والثاني إيفاد الكفاءات المحلية، باستمرار، لترقية الأداء المهني والتعليمي باللغة الإنجليزية والفرنسية. وهما خياران مكلفان جداً!
 - ثم إن إقرار التعليم باللغة الأجنبية يؤدي إلى علاقة مختلة بين المنتج والمستهلك؛ فالبلاد العربية تظل محتاجة إلى معايير الجودة والإتقان والخبرة وغير ذلك مما لا يمتلكه إلا المنتج الأصلي، وهكذا يجسد التعليم بالأجنبية تبعية معرفية تستدعي نفقات هائلة ودائمة.
 - ولاشك أن هذه الممارسات التعليمية تضر الاقتصاد الوطني والعربي من حيث ندري أولاً ندري؛ ذلك أن في هذا السلوك تشجيعاً صريحاً للصناعة الأجنبية على حساب الصناعة العربية والوطنية المحلية! وبيان ذلك آت.
 - ويزيد من هذا التوجه الاستهلاكي أن كثيراً من الكتب المستوردة تفقد صلاحيتها بعد الاستعمال الأول؛ كأنما قرر مسبقاً أن تُستعمل مرة واحدة؛ إذ غالباً ما تُنتج دور النشر طبعاً جديدةً بألوان جديدة، وبإضافات سطحية تجعل من الطبعة السابقة غير صالحة للاستهلاك البشري! وفي هذا من الاستنزاف ما فيه من الثروات العربية الهائلة.
- ونفضي بنا الحقائق السابقة إلى واقع صادم لا نستفيق منه إلا على سؤال مباشر مفاده:
- هل ثمة جدوى اقتصادية لتعريب التعليم؟ وكيف يكون ذلك؟
- تُظهر الوقائع والأمثلة السابقة أن ثمة إنفاقاً عربياً هائلاً على شراء المعرفة الناجزة كتباً ومواد تعليمية مساندة؛ وهذا الإنفاق يذهب لخزائن الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا تخصيصاً، وهي مبالغ تدفع بالعملات الأجنبية: الدولار واليورو. ولاشك أن هذه المبالغ تسهم إسهاماً كبيراً في تسيير عجلة اقتصادات الدول المنتجة للمعرفة والمصدرة لها. فكيف السبيل إلى التخفيف من أعباء الاستيراد وتبعاته التي تُهلك ميزانيات البلدان العربية ولاسيما البلدان الفقيرة كالأردن^(١)!

١ - لقد حاولت كثيراً تحصيل أرقام تتعلق بمقدار مستوردات البلاد العربية من الكتب والمطبوعات الأجنبية ولكنني لم أوفق إلى ذلك، ولكن ارتفاع أثمان الكتب الأجنبية ولاسيما الكتب العلمية لا يحتاج إلى بيان كثير؛ فأثمان الكتب معروفة ومنشورة بصورتها الفردية.

- وأول ما يكون من إجراءات التخفف من هذه التبعية العلمية وتبعاتها الاقتصادية هو التخلص من حالة الاستهلاك إلى حالة الإنتاج. وإذا كان هذا التحول ليس مُيسراً بهذه السرعة؛ أن نتقل من دول مستهلكة للمعرفة إلى منتجة لها في يوم وليلة، فإنّ هذا التحول يبدو أيسرَ في مجال التعليم على وجه التخصص؛ إذ يمكن لنا أن نبدأ بترجمة الكتب العيون ذات السمعة العلمية الرائجة أولاً، ويمكن ثانياً البدء بتأليف كتب عربية تمثل حصيلة ما خبره الأكاديميون وأساتذة الجامعات العربية من علوم مختلفة وغيرها لتكون بمثابة أيدي الطلبة العرب في أوقات قياسية.
 - يترتب على البدء بتعريب التعليم تبعات اقتصادية مهمة يغفل عنها كثيرون أو يتغافلون، ولعل أهم هذه التبعات تقليص الاعتماد على الكتاب الأجنبيّ المستورد، ويستتبع ذلك بالضرورة تقليص حجم الإنفاق على استيراد الكتب الأجنبية، وادّخار تلك المبالغ الهائلة من العملات الأجنبية داخل البلاد العربية واستخدامها في الاستثمار المحليّ أو العربيّ.
 - ومن خصائص التعليم الجامعي بالعربية أنه يربط هذا النوع من التعليم بالمهن ذات العلاقة بالعلوم الجامعية؛ وذلك لأنّ تدريس المواد العلمية باللغة العربية من شأنه أن يربط هذا التدريس بالأعمال والمهن العلمية، وأن يعمل على نشر المعرفة والثقافة العلمية^(١).
 - ومن تلك التبعات والنتائج أنّ تعريب التعليم سيوفر فرص عمل هائلة في البلاد العربية، وهذه الفرص لا تقتصر على مجال محدد أو سياق معين، ولعل التسلسل التالي يكون مفيداً:
- ١- أما أول القطاعات التي ستفيد من التعريب فهو قطاع المترجمين؛ ذلك أنّ كثيراً منهم ستوكل إليه مهام الترجمة ونقل مواد علمية وإنسانية تعليمية مختلفة إلى اللغة العربية، وهذا يعني أنّ كثيراً من المترجمين العرب المحترفين سيجدون فرص عمل مجدية مادياً ومفيدة علمياً لهم ولمجتمعاتهم.
 - ٢- وثاني هذه القطاعات قطاع المتخصصين في اللغة العربية، وهم غالباً من المغلوبين على أمرهم ويعانون ضيقاً في الرزق ليس هنا محل بيانه وتفصيله. سيكون مطلوباً من هؤلاء أن يعتنوا عناية فائقة بتحرير النصوص المترجمة والمُعربة وتخليصها من الأخطاء اللغوية والأسلوبية المختلفة، وصولاً إلى كتب راقية لا يتخللها خطأ أو

١- محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، ص: ١٦٤.

ضعف لغوي. وهكذا نكون قد تخففنا إلى حد كبير من البطالة التي يعانيها خريجو أقسام اللغة العربية الذين يكاد حظهم من العمل ينحصر في التعليم.

٣- وثالث هذه القطاعات قطاع المشتغلين بالوراقة على اختلاف واجباتهم وأعمالهم. إنَّ تعريبَ التعليم سيمثل فرصةً ممتازةً للعاملين في المطابع وشركات إنتاج الكتب والوسائل التعليمية؛ أما الطابعون فسيضمن التعريب لهم عملاً لا ينقطع أبداً ولاسيما الطابعون المحترفون باللغة العربية. وكذا القول فيما يتعلق بالمصممين والمخرجين المشتغلين بتصميم الكتب التعليمية وإخراجها؛ إذ يجدون فرصاً مناسبة لترقية مهاراتهم وخدمة مجتمعاتهم، وتحصيل دخول مرتفعة. وينضاف إلى هؤلاء جميعاً العاملون في شركات الوراقة والتجليد الفني وإخراج الكتب. وكذلك الفنانون التشكيليون والخطاطون... إلخ. وكل هؤلاء سيوفر لهم تعريب التعليم فرصاً مناسبة للعمل وتحسين دخولهم، وتنمية مجتمعاتهم، وكل ذلك في بلادهم وبعملاقتها، دون حاجة إلى استيراد الخدمات الفنية السابقة كلها من بلادها المنتجة للمعرفة والكتب الإنجليزية. ولعله يكون مناسباً هنا اجتذاب كثير من العاطلين عن العمل الذين لم يجتروا مهنةً بعينها، ولم يتلقوا تعليماً عالياً للانخراط في هذه الأعمال، ليُسهموا في تنمية مجتمعاتهم وأنفسهم.

٤- ورابع هذه القطاعات قطاع المشتغلين بحوسبة اللغة العربية وبرمجياتها المختلفة؛ ذلك أنَّ الطلب المتزايد على التعليم بالعربية سيشجع فرصاً استثمارية كبرى لشركات الحوسبة، ولاسيما تلك المشتغلة بإنتاج الوسائل التعليمية المساندة المختلفة، والبرمجيات التعليمية المختلفة. وسيكون التعريب دافعاً قوياً للتأسيس لتجارة الكتاب الإلكتروني وترقية برمجياته المختلفة التي تعمل باللغة العربية. ولاشك أنَّ ما تقدم هنا سيكون عاملاً مهماً في ترقية صناعة النص العربي وتطوير وسائل معالجته والبحث فيه، وما يترتب على ذلك من استخدام الملايين من المتخصصين في الحواسيب وتقنية المعلومات.

٥- ويتصل بهؤلاء جميعاً من يقومون بالخدمات المساندة المختلفة: شركات النقل والتحميل، والسواقون، والحمالون، ودور النشر والمكتبات الفرعية، والمراسلون، إلخ..... إلخ.

- وتنتهي بنا هذه الإجراءات إلى نتائج مهمة لا يمكن نكرانها، ومنها:
 - تقليص الإنفاق بالعملات الأجنبية على الكتب التعليمية والمواد المساندة المستوردة من الولايات المتحدة وبريطانيا وفرنسا، وتحويل ذلك الإنفاق إلى رأس مالٍ محليٍّ يدور ويُستثمر في البلاد العربية.

- توفير فرص عمل هائلة وتقليل نسبة البطالة في البلاد العربية، ولاسيما في البلاد العربية التي ترتفع فيها نسبة الأمية.
- زيادة معدل دخل الفرد والدخل القومي.
- تنشيط الاقتصاد المحلي والعربي بقطاعاته كافة: العمال والمهنيون المحترفون، والفنيون، والعلماء، والخبراء، والأكاديميون..... إلخ.
- استثمار الوقت والجهد وما يترتب على ذلك من وقف الهدر المادي والمعنوي؛ ذلك أن ما يُهدرُ من الوقت لو قُدِّرَ مالياً لكان بالمليارات.

ولعل ظاناً يرى أنني تفاءلت كثيراً بالجدوى الاقتصادية لتعريب التعليم، ولعله يرى أنني أغفلت ما يستتبع ذلك من نفقات الترجمة والتعريب و... إلخ! على أن الثقة تملكني حين أقول: إن حساب الجدوى الاقتصادية وفق الحساب الاقتصادي التقليدي ينتهي إلى أن التعريب مُجددٌ أكثر، وأقتصر هنا على الجانب المادي فقط، من التعليم باللغة الإنجليزية أو غيرها؛ فحساب التكلفة والربح سينتهي حتماً لمصلحة التعريب، ولعل ما قدّمت من رؤى يكون مقنعاً نسبياً.

ويعزز ما ذهب إليه مستصفي رأي نهاد الموسى في تقييم القيمة الاقتصادية للثنائية؛ التعليم باللغات الأجنبية إذ يقول⁽¹⁾:

ثنائية الهدر

لم يتصدّ العالم العربي لمراجعة موقفه من هذه المسألة؛ مسألة تعميم تعليم اللغة الثانية، ولم يتوقف، بالطبع، لمراجعة مقدار حاجته إلى تعلم اللغة الثانية، ولم يُراجع ما أنفق من أموال وأعمار وجهود ضائعة في تعليم الإنجليزية أو الفرنسية لأجيال بأكملها في المدارس، تُفرضُ عليها فرضاً ثم لا تُحصّل من الكفاية فيها شيئاً يذكر؛ إن على مستوى سد حاجات تواصلية أو معرفية. ولو راجع العالم العربي حصيلة ما حققه تعليم الإنجليزية أو الفرنسية على مدى عقودٍ من السنين لطلبةٍ بالملايين لوجدَ أن جُلَّ ذلك كان هدرًا وخبثاً عشوائياً. إن جمهرة المتخرجين في التعليم العام في العالم العربي يتعثرون في إقامة جملة صحيحة بالإنجليزية، مثلاً، وإن جمهرة هؤلاء المتعلمين حتى على مستوى الدراسات العليا ما يزالون يستصعبون الإنجليزية، بل إنها ما تزال تمثل لديهم عقدةً ويقوم بينهم وبينها حاجز نفسي يقلقل سكينتهم. لم يبلغ بهم تعلم الإنجليزية كفاية لغوية أولية ولا قدرةً تواصلية ولم يستفيدوا به بعداً جديداً من التنوير. وحسي أن أقرر هنا أن من أعدوا رسائلهم للماجستير والدكتوراه وهم في العادة أصحاب كفاية عقلية ولغوية منهجية على مدى ثلاثة عقود كانوا يفيئون إلى أحد مكاتب الترجمة ليترجم لهم ملخصات رسائلهم، كل ملخص في قريب من الصفحة، ويكون في تلك الترجمات من الخطل والفساد ما يُعطل المراد. وإذا غلّوت في الاحتراس لم أسئن من هذا البلاء العام إلا عدداً محدوداً لا يتجاوز أصابع اليد الواحدة بين مئات الخريجين والخريجات من حملة الماجستير والدكتوراه وحاملاتها.

١- قضايا اللغة العربية في العصر الحديث...قيم الثبوت وقوى التحول، ص: ١٥٦-١٥٧.

تعريب التعليم وخبوئية المعرفة

رؤية لسانية اجتماعية

لاشك أن أحوال اللغات تتأثر تأثراً ظاهراً بأحوال الناطقين بها تقدماً أو تقهقراً، وغالباً ما ترتبط أحوال اللغات بالمنجز الحضاري للناطقين بها؛ فإن تقدموا وأنجزوا رقيت اللغة وتقدمت، وإن تقهقروا تراجعوا وانزوت. ولا خلاف على أن ظاهرة العولمة وما أفرزتها من أحادية القطب الأمريكي قد مكنت للغة الإنجليزية وبواتها منزلة سنيّة بين لغات العالم لأسباب كثيرة ومتنوعة^(١).

ثم صارت اللغة الإنجليزية مطلوبة في سوق اللغات، وصارت الدول المتأخرة في الإنتاج العلمي والصناعي والتقني تتسابق لاستيراد الإنجليزية وشراء منتجاتها المعرفية المختلفة، وتبنت الولايات المتحدة وبريطانيا سياسات لغوية رسمية دعمتها بشدة، ما زاد من أهمية هذه اللغة، بل قل هيمنتها في بلاد غير ناطقة بها أصلاً^(٢).

لقد شكلت ظاهرة استيراد الإنجليزية، أو الفرنسية، وشراء منتجاتها جدلاً عنيفاً في البلاد غير الناطقة بها، وتوزع الناس على مواقف متباينة من استقدامها واستخدامها وتوظيفها في المجتمع المحلي غير الناطق بها أصلاً، ويقترن كل موقف من هذه المواقف بخلفيات اجتماعية أو سياسية أو اقتصادية.....، أما هذه المواقف المتباينة فمنها:

- موقف من يراها سبيلاً وحيداً للمعرفة والترقي والتحديث والتنمية الاجتماعية والاقتصادية، وأكثر معتنقي هذا الموقف ممن تلقوا تعليماً أجنبياً محلياً واستأنفوه في الدراسات العليا خارجياً. ويغلب أن يكون أصحاب هذا الموقف ممن يتمتعون بامتيازات رسمية متعددة اكتسبوها من اللغة الأجنبية نفسها. وقد أفرد "طوليفسون" فصلاً خاصاً لمناقشة مسألة اقتران الإنجليزية بالتحديث في عدد من الدول منها الفلبين وإيران والشاه، وغيرها^(٣).

١- نوقشت أسباب انتشار اللغة الإنجليزية وتفوقها الراهن في عدد من المراجع، منها: الهيمنة اللغوية لـ "روبرت فليسون"، ص: ٣٩١-٤٢٨، وكتاب فلوريان كولماس اللغة والاقتصاد، ص: ٣٥٦-٣٦٠، وكتاب السياسة اللغوية لطوليفسون، ص ٩٧-١٦٣، وكتاب ديفيد كريستال "الإنجليزية لغة عالمية بالإنجليزية".
٢- تفاصيل وافية عن كون اللغة الإنجليزية سلعة في كتاب الهيمنة اللغوية.
٣- السياسة اللغوية..... خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد خطابي.

- موقف من يراها ميراثاً استعمارياً يحاول أن يُتقيَ على صلة البلاد بمستعمرها السابق؛ فتراهم يحاربونه محاربة شديدة؛ فهم يرون استعمال الإنجليزية أو الفرنسية في علاقة تشارطٍ مع التحرر من هيمنة المستعمر؛ التخلص من الإنجليزية شرطاً للحرية والانعقاد، والإبقاء عليها شرطاً للهيمنة والخضوع للمستوطن السابق.
 - موقف من يراها لغة النخبة المهيمنة التي تستأثر بامتيازات اجتماعية واقتصادية واجتماعية مختلفة، ومصدر هذه الامتيازات هو اللغة الإنجليزية من حيث إنها وسيلة هؤلاء في تحصيل امتيازاتهم المختلفة.
 - موقف من يراها لغة الآمال والطموحات الاقتصادية والترقي الاجتماعي على مختلف مستوياته، وأكثر هؤلاء من الشباب الذين يُقبلون على تلقي علمهم بالإنجليزية أو غيرها، مُكرهين بتأثير الضغوطات الاجتماعية المختلفة؛ إذ يقصد هؤلاء إلى تحصيل رواتب عليا باللغة الإنجليزية أو الفرنسية التي صارت مطلباً ملحاً، ظاهرياً، لتحصيل فرص عمل جيدة أو ممتازة.
 - موقف من يراها الوسيلة الرئيسية للتفاهم والتواصل مع الآخرين؛ أكانوا من الناطقين بالإنجليزية أو ناطقين بغيرها؛ لأنها اللغة المشتركة التي يلتقي عليها معظم غير الناطقين بها.
 - موقف من يراها وسيلة للمساواة الاجتماعية والتوحيد اللغوي، فهي الوسيلة الوحيدة للتواصل في مجتمع متعدد الأعراق والثقافات، كحال الفرنسية في بلاد المغرب العربي؛ إذ يراها بعضهم حلاً لدرء أخطار التعصب للعربية أو الأمازيغية!
 - وينضاف إلى هذه المواقف مواقف أخرى، ولكنها أعلتُ بوضع الإنجليزية في بلادها من منظور المهاجرين ومناصري حقوق الإنسان اللغوية^(١).
- ولاشك أن هذه المواقف المتنازعة ظاهرة ظهوراً واضحاً لا لبس فيه في البلاد العربية، وأظهر هذه المواقف موقف التغريب الكامل واستيراد الإنجليزية بإطلاق، وموقف مناهضة الإنجليزية بوصفها مرادفاً صريحاً للهيمنة الأمريكية، وأما الفرنسية فبوصفها لغة المستوطن السابق!

ولعل أنسب تناول لـ "وضع اللغة الأجنبية" في البلاد العربية يكون منظور اللسانيات الاجتماعية والتخطيط اللغوي؛ أما اللسانيات الاجتماعية فذلك لأنها تستبطن وجوه

١- ومنها: موقف من يراها لغة اندماج المهاجرين غير الناطقين بالإنجليزية في المجتمع الأمريكي، وكونها اللغة التي تكفل لهم الوسيلة الرئيسية لتحصيل الحد الأدنى من الدخل الذي يكفل لأصحابه حياة ما. وموقف من يراها وسيلة للا مساواة والإقصاء الاجتماعي والتمييز الطبقي وتكريس الدونية للمهاجرين في المجتمع الأمريكي؛ ذلك أن كثيراً من برامج تعليمها للمهاجرين تعزز هذا التوجه.

علاقة اللغة بالمجتمع وقضاياه المتعددة، ومنها البنية الاجتماعية. وأما التخطيط اللغوي فلأنه وسيلة مناسبة لتعديل الأحوال اللغوية المنحرفة.

لا يخفى على أحد الآن أن اللغة الأجنبية (الإنجليزية غالباً) أصبحت لغة طبقة؛ ذلك أنها صارت علامة على التمييز الطبقي في كثير من البلاد غير الناطقة بها أصلاً؛ وبيان ذلك أن اتقان الإنجليزية على المستوى المرتضى ليس متاحاً لعامة الناس، وإنما هو امتيازٌ طبقيٌّ لإحدى فئتين: فئة النخبة السياسية التي تعهدتها المستوطن السابق بالرعاية والتعليم والإعداد ليكونوا رسلها ومحافظين على مصالحها في مستوطناتها السابقة، ويغلب أن يكون هؤلاء هم المتنفذون في المناصب العليا في البلاد، ولما كان ذلك كذلك فإن القوة التي يتيحها المنصب هؤلاء تمنحهم فرصاً لاستثمار هذه المناصب لتوريث أبنائهم هذه المزايا اللغوية وما ينطوي عليها من مكاسب اجتماعية واقتصادية وسياسية... إلخ. وأما الفئة الثانية فهي فئة الأثرياء جداً وأصحاب الهيمنة الاقتصادية على رؤوس أموال البلاد، وهؤلاء تمكنهم ثروتهم من "شراء" جميع الخدمات المرتبطة باللغة الأجنبية؛ فهم يدفعون بأبنائهم إلى المدارس الأجنبية التي تُعلّم باللغات الأجنبية، ومعلوم أن هذه المدارس تتقاضى مبالغ هائلة لا يقدر على دفعها إلا هؤلاء الأغنياء! ثم تتيح هذه الثروات هؤلاء أن يدفعوا بأبنائهم إلى جامعات أجنبية (أمريكية أو بريطانية أو فرنسية) لتحصيل الدرجات الجامعية العليا، فيعود هؤلاء وقد حصلوا ما يريدون وأزيد بفضل ثروتهم.

وهكذا فإنه ميسرٌ هؤلاء أن يشتروا اللغة الإنجليزية، ثم تصير العلاقة معكوسة؛ فيصير امتلاك هؤلاء للغة الإنجليزية عاملاً مهماً في تحصيل الثروة والمنزلة الاجتماعية.

أما على الطرف الآخر فإن الغالبية العظمى من أبناء المجتمع العربي لا تسعفها قدرتها الشرائية على تعلم اللغة الإنجليزية وشراء منتجاتها المختلفة، ما ينتهي إلى خلق فجوة طبقية اجتماعية كبيرة بين النخبة المثقفة للإنجليزية (أو الأجنبية) والأغلبية التي لا تملك حد الكفاف المادي الذي ييسر لها امتلاك الكفايات المطلوبة في الإنجليزية، ما ينتهي، إن لم يكن قد بلغ هذه المرحلة في كثير من الدول العربية، إلى حقد طبقي قد ينتهي بزعة البنية الاجتماعية في البلاد العربية.

ولا شك أن اللغات الأجنبية قد انتهت إلى اختلاق الفرق بين المدارس الخاصة التي تُعلّم بالأجنبية والمدارس العامة التي تدرّس بالعربية؛ كما صارت القسمة هكذا: المدارس الحكومية العامة للطبقات الفقيرة والمدارس الأجنبية أو مدارس اللغات للطبقات الغنية،

ولعمري إنها قسمة ضيزى!! ويصدق أحمد درويش، وغيره، ذلك في سياق حديثه عن تجربة التعليم ثنائي اللغة في المغرب، إذ يقول^(١):

وتلك التجربة التي تزداد محاكاتها في بعض البلاد العربية، من خلال تخصيص المدارس الأجنبية، المرتفعة التكاليف، لأبناء الطبقات الاجتماعية القادرة، والامتداد بهذه العزلة من خلال انتشار الجامعات الأجنبية، أو الأقسام الأجنبية في الجامعات القومية من شأنه أن يؤدي شيئاً فشيئاً إلى تكريس نظام طبقي حاد في التعليم، تزداد مظاهره يوماً بعد يوم، ويكاد يعود بالعالم العربي إلى النظم الاجتماعية في عهود الاستعمار والإقطاع، وهي النظم التي يتبرأ منها القائمون على شئون العالم العربي، على الأقل من الناحية النظرية.

وليت الأمر يتوقف عند هذا الحد؛ فهو يتجاوز به إلى ما هو أخطر من ذلك؛ ذلك أن كثيراً من تلك المدارس الأجنبية ومدارس اللغات كأنما تولد في طلبتها شعوراً، عن قصد أو غير قصد، بالتميز المصطنع، فكثير من هؤلاء ينظرون إلى زملائهم وأبناء مجتمعهم ممن تلقوا تعليماً عاماً نظرة قاصرة قد تصل إلى حد الاحتقار والاستهانة بهم، كما يخلق في نفوس هؤلاء وهماً مستظيراً أنهم الأفضل، فلا يستفيقون إلا على واقع صادم حين يفشل كثير منهم في تحصيل الحدود الدنيا المرجوة للدراسة في الجامعات الحكومية أو تخصصات بعينها! يقول نهاد الموسى^(٢):

... بل إن الثنائية قد أخلت بالاتساق في المجتمع العربي بما أدخلته على بعض الناشئة من هذه الاتجاهات السلبية نحو لغتهم، وما أدخلته على بعضهم من الزهو والاستعلاء باللغة الأخرى، كما أفضت إلى تهجين العربية على السنة الناطقين بها في المشرق والمغرب.

ولا يتوقف الأمر عند الطلبة والمدارس بل يتجاوز ذلك إلى الهيئة الأكاديمية الجامعية في البلاد العربية؛ ذلك أن ثمة انحيازاً ظاهراً للمتخرجين في جامعات أمريكا وبريطانيا وكندا، بصرف النظر عن الجامعات نفسها. لقد انتهى هذا الانحياز إلى جورٍ عظيم طال العلماء والمفكرين والأكاديميين الذين تلقوا تعليمهم في جامعات أوروبا الشرقية (روسيا سابقاً) وألمانيا، والهند وغيرها من الدول ذات السمعة العلمية المرموقة. وإذا كانت هذه المفاضلة أعلنت من شأن المتخرجين في أمريكا وبريطانيا وكندا أو فرنسا فإنها:

١- أحمد درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ص: ١١٧

٢- قضايا اللغة العربية في العصر الحديث... قيم الثبوت وقوى التحول، ص: ١٦٠.

- نزعَت من هؤلاء المتخصصين امتياز تلقي العلم بلغة أجنبية (الألمانية أو اليابانية أو الفارسية)، وإمكانية استثمار معارفهم بهذه اللغات التي يندر من يتقنونها.
- ضيَّعتْ على المجتمع العربي فرصاً عظيمة لاستثمار خبرات هؤلاء العلماء ومعارفهم في اللغات الأجنبية إضافة إلى تفوق كثير منهم في تخصصاتهم العلمية؛ وفي ذلك هدر صريح للأموال والأوقات التي أُنفقتْ في تعليمهم.
- خلقت في نفوس كثير من هؤلاء رغباتٍ دفينَةً بهجران المجتمع العربي والعودة إلى المجتمعات الجديدة التي تلقوا تعليمهم فيها؛ فباقتدارهم على لغات تلك البلدان توفرت لديهم المقومات الرئيسة للعيش هناك، وأي خسارة بعد خسارة هؤلاء العلماء!!

تعريب التعليم وحقوق الإنسان العربيّ

رؤية قانونية

تنص الدساتير العربية على أنّ اللغة العربية هي اللغة الرسمية للبلاد العربية؛ لأنها اللغة التي تحفظ التراث العربي الإسلامي، وهي شَطْرُ مهم من الهوية العربية والإسلامية لهذه البلاد. ويترتب على ذلك صراحة أو ضمناً أنها لغة التعليم والتواصل والإعلام والتعاملات الرسمية والحكومية. ولاشك أنّ التعليم الجامعي يقع في تلك الأطر القانونية والرسمية؛ إذ تُنصُّ قوانين الجامعات العربية، في الغالب، على أنّ لغة التعليم هي اللغة العربية، وأنه يمكن اللجوء إلى التعليم باللغات الأخرى عند الضرورة. كما نُصِّت كثير من القوانين والتشريعات في البلاد العربية على أنّ تكون العربية هي لغة لافتات المحال التجارية والنشر الصحافي.... إلخ^(١).

وكل هذا يدل على أنّ الجانب التشريعي القانوني كفل للعربية أن تحتل مكانة مرموقة وسيادية في التداول والإعلام والتعليم. وكل هذا أمر طيب؛ لأنه حق مُكْتَسَبٌ للمواطن لا يحتاج إلى تشريعات وقوانين، ما دام الإنسان يعيش في وطنه وبين أهله.

أما الشرائع والمواثيق الدولية فقد انتهت إلى أنّ اللغة حق من حقوق الإنسان المكتسبة، ولاسيما حين يتعلق الأمر بالمهاجرين والأقليات^(٢)؛ إذ إن من حقهم استخدام لغتهم الوطنية للتواصل وتلقي العلم والمعرفة بها. وقد انتهت نضالات جماعات حقوق الإنسان إلى إقرار "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اللغوية". وأنبه هنا إلى إن هذا الإعلان إنما يتعلق بالمهاجرين أو الأقليات الذين تركوا بلادهم لأسباب معينة، وليس لأبناء البلاد الأصليين؛ ذلك أن حق الإنسان في استعمال لغته للتواصل وتلقي العلم والمعرفة في بلده ووطنه أمر لا يحتاج إلى تشريع!!

١- مزيد من التفاصيل حول التشريعات وقوانين تداول العربية واستعمالها لغة للتعليم في كتاب محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي، ص ٢٠٠-٢٠٤، وكتاب أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ص ٢٤٧-٢٧٠، وكتاب عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، ص ١٣٢-١٤٦ وندوة اللغة العربية في الهيئات الدستورية، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر.

٢- انتهت المجادلات في هذا الموضوع إلى إصدار "الإعلان العالمي لحقوق الإنسان اللغوية" في برشلونة عام ١٩٩٢، إضافة إلى التقارير الدولية التي تصدرها اليونسكو حول العناية باللغات المهددة بالانقراض، وقضايا اللغات الوطنية المختلفة. تفاصيل وافية في كتاب السياسة اللغوية.

وتأسيساً على هذه الأسانيد القانونية والتشريعية، واعتماداً على مُسَلِّماتِ حقوق الإنسان فإنَّ التعليم باللغة العربية في جميع مراحل التعليم من رياض الأطفال إلى التعليم العالي حقٌّ مُكْتَسَبٌ للمواطنين العرب الأصليين الذين يعيشون في بلادهم الأصلية التي تمتد جذورهم فيها مئات السنين بل آلافها! ولما كان ذلك كذلك، فإنه يمكن القول باطمئنان: إن التعليم بغير اللغة العربية في الوطن العربي يعدُّ انتهاكاً صريحاً وصارخاً لحقوق الإنسان العربي، دستورياً؛ وفقاً للدساتير المحلية العربية، وقانونياً؛ وفقاً للتشريعات والمواثيق الدولية المعروفة! فكيف ذلك؟

لعل عودة سريعة إلى الجانب الاقتصادي والجانب الاجتماعي لموضوع التعريب تسهم في توضيح كيف يكون التعليم باللغات الأجنبية اعتداءً سافراً على حقوق المواطنين العرب. ولعله يحسن أن أبدأ بعرض المسألة تدريجياً.

- لعلَّ المقولة النمطية (التعليم للجميع / التعليم حق للجميع / التعليم مدى الحياة) التي تردها المؤسسات الرسمية في كثير من البلاد العربية تكون أدلَّ الوسائل على التناقضات الصريحة التي يعيشها المواطن العربي بين تشريع كَفَّل له تلقي العلم بالعربية وواقع اجتماعي واقتصادي يعمل على إقصائه والقضاء على فُرْصِهِ في التنافس الشريف لتحسين أحواله الصحية والاجتماعية والاقتصادية.
- إنَّ غاية مجتمع المعرفة الانتقال بالمجتمعات من الجهل إلى المعرفة، وفقاً لمراحل متعددة؛ فالمجتمعات التي لا تنتج المعرفة تحتاج إلى نقل المعرفة أولاً وسبيل ذلك الترجمة غالباً، ثم حفظُ هذه المعرفة وتخزينها، ثم نشرها وتعميمها؛ وذلك كلُّه باللغة المحلية أو الوطنية، وفي حالتنا هذه اللغة هي العربية بلا منازع، ثم تصير المجتمعات إلى تداول المعرفة، انتهاءً بتوظيفها وتوليدها.
- وظاهرٌ أنَّه لا يمكن لنا أن نبنى مجتمع معرفة بغير اللغة العربية؛ فهي لغة السواد الأعظم من أهل الوطن العربي؛ بها يعيشون ويتفاهمون ويتواصلون ويفهمون تراثهم وينقلونه إلى أبنائهم. وعلى ذلك فإنَّ إقصاء العربية من التعليم يحول بين هؤلاء الناس وبين بلوغ المعرفة، ويعني حكماً صريحاً ومباشراً على تعطيل مسيرة حياة هؤلاء الناس من أبسط ممارساتها إلى أعقدها. ولما كانت المعرفة مرثيةً باللغة الأجنبية فإن هذا يعني صراحة منح النخبة التي تعرف اللغة الأجنبية امتيازاتٍ كثيرةً ومتعددة؛ فالوضعان مُتَشَارِطَان؛ هيمنةُ النخبةِ الناطقةِ بالأجنبية تعني إقصاءَ الأغلبيةِ الناطقةِ بالعربية، والعكس صحيح، والقياس مع الفارق! لقد أشار تقرير التنمية الإنسانية العربية لعام ألفين وثلاثة إشاراتٍ صريحةً إلى أهمية اللغة العربية ومنزلتها المحورية في بناء مجتمع المعرفة، ولكنه لم يُشِرْ صراحةً أو تلميحاً إلى دور التعليم باللغات الأجنبية في تردي

الوضع المعرفي عندنا. ولا يختلف عنه تقرير البنك الدولي حول التعليم في المنطقة؛ إذ انتهى إلى تردي التعليم من جميع نواحيه، ولكنه لم يذكر من قريب ولا بعيد أثر اللغة الأجنبية في ذلك التردّي^(١)!

ويمكن اعتبار السياسات التعليمية المتصلة بتعليم اللغات الأجنبية في المدارس العربية مؤشراً دالاً على غياب رؤية تعليمية واضحة تسعى إلى تأسيس آليات لامتلاك العلم ونشره، وذلك من خلال تقوية اللغة القومية وتطويرها بحيث تصبح قادرة على استيعاب العلوم الحديثة وتوطينها، مع الحرص على تعليم اللغات الأجنبية في الوقت نفسه.

- ويتصل بالواقع السابق واقع يتفرع منه؛ فإصرار كثير من الناس على إبقاء الحواسيب أعجمية وناطقة بالإنجليزية إنما هو تصريح شرطي مباشر مفاده: إن تعلّمت الإنجليزية استعملت الحاسوب من ثمّ دخلت عالم المعرفة، وإلا فلا!! ما معنى أن يُقرن استعمال الحاسوب باللغة الأجنبية؟ معناه إكراه الناس على تعلم الأجنبية من ناحية! وحرمان لكبار السن وغير العارفين بالإنجليزية، وهم السواد الأعظم من أهل البلاد، من بلوغ المعرفة وترقية حياتهم!
- وإذا كان التعليم باللغة الأجنبية انتهاكاً لحقوق الإنسان بالمفهوم العام فإنه مفهوم ينطوي على انتهاك كثير من حقوقه، بل يتجاوز ذلك إلى التحكم في مسيرة حياته وفرض شروط وظروف قاهرة عليه، وهو لا يرغب فيها ولا يقصد إليها، فمن ذلك أنّ التعليم باللغة الأجنبية سيفضي إلى:
 - تحديد خيارات الطالب العلمية المستقبلية؛ فقد يكون راعياً في دراسة أحد العلوم الطبيعية كالكيمياء أو الفيزياء، أو أحد الفروع الطبية ولكنه يصطدم باللغة التي يقدم بها هذا العلم، فيكون ذلك عائقاً كبيراً أمام المضي في اختياراته التي يرغب فيها.
 - نتيجة مترتبة على النقطة السابقة؛ ذلك أنّ التعليم باللغة الأجنبية في الدراسات العليا سيحدّ من طموحات كثير من الناس، ولاسيما إن اقترن الأمر باشتراطات اجتياز اختبارات باللغة الإنجليزية كالتوفل. وإذا كان ذلك شبه مسوغ في التخصصات العلمية والتقنية، في هذه الظروف غير الاعتيادية، فإنه لا تسويغ له في الحقل الإنساني إطلاقاً.
 - أن اشتراط إتقان الإنجليزية أو الأجنبية لشغل وظائف معينة يعني ضمناً إقصاء صريحاً لمن لا يعرفون اللغة الإنجليزية أو لا يتقنونها، وهو تمييز صريح وواضح. وهكذا تنتهي طموحات كثير من شباب المجتمع الوظيفية وما يقترن بها من طموحات الترقّي الاجتماعي والاقتصادي دون أي فرصة للمنافسة الشريفة الحقيقية.

١- تقرير التنمية الإنسانية العربية ٢٠٠٣، ص ٥٤.

- ثم إن اشتراط إتقان الإنجليزية في كثير من الوظائف التي ينبغي أن تؤدي بالعربية يزيد من البطالة؛ ذلك أنه يفتح فرصاً للعمل للأجانب والوافدين من غير البلاد العربية، بل إنه يفتح مجالات رحبة جداً لتشغيل المجتمع الذي يصدر اللغة الأجنبية إلينا.

يقول أحمد الضبيب^(١):

ويكفي أن نعرف أن اشتراط إجادة اللغة الإنجليزية -سواء كانت ضرورية للعمل أو لم تكن- قد وقف حائلاً أمام المواطن العربي في منطقتنا العربية دون الحصول على لُقمة العيش، وفتح الباب على مصراعيه لأعداد غفيرة من الأجانب حلوا محل المواطن العربي، وكلف المواطن العربي الكثير كي يتعلم هذه اللغة ويميدها من أجل أن ينافس العامل الأجنبي، ومن المنتظر أن تسهم الشركات العالمية العابرة للحدود في تعميق هذا الوضع وجعله أشبه ما يكون بالأمر الواقع، مما يتسبب في استجلاب المزيد من العمالة الأجنبية، وسد الباب أمام المواطن العربي إلا إذا وفى بهذا الشرط المُجحف، الذي لا يُشترط في أي بلد متقدم.

لقد ظهرت هذه المشكلة بوضوح في المغرب العربي؛ ذلك أن كثيراً من المُعربين يعانون من البطالة وقلة الشغل؛ لانصراف التوظيف إلى المُفرنسين. يقول محسن مصطفي في سياق حديثه عن نتائج التعريب المجتزأ في المغرب:

واهن المسألة التعريبية

أ- الإبقاء على فُرْسة المواد العلمية في التعليم العالي وكل مواد التكوين التقني والمهني المتوسط والعالي... وأيضاً بعض شعب التعليم العالي في تخصصات متعددة كالاقتصاد، والتجارة، وتدريب المقاولات، والطب، والهندسة، والزراعة والبيطرة... إلخ. وهو واقع وضع صعوبات عديدة أمام توجيه الشباب من حَمَلَة البكالوريا المعربة، فالتجأ بعضهم -ممن أسعفهم الحظ- إلى التسجيل في التعليم العالي بشعب غير شعب تخصصاتهم الأصلية... فالتحق هؤلاء العُلَميون المُعربون بشعب مثل: الدراسات الإسلامية، والقانون، والفلسفة، والأدب العربي، والتاريخ، والجغرافيا... في الوقت الذي كان من المفروض أن يلتحق فيه هؤلاء بكليات العلوم، والطب، والمعاهد، أو المدارس العليا للمهندسين... إلخ. ولا يخفى ما في هذا من هدر تربوي واقتصادي فادح.

ب- الحفاظ على الهيمنة العالية جداً للفرنسية في سوق الشغل، ولاسيما في ميادين المال والاقتصاد والصناعة. وهو أمر قلص كثيراً من فرص الشغل المتاحة للمُعربين، في مقابل فتحها أمام المُفرنسين، الذين ينتمي جلهم إلى فئات وشرائح اجتماعية مكنتها ظروفها المادية والثقافية والتربوية من الاستفادة المتواصلة من واقع الفُرْسة.

١- اللغة العربية في عصر العولمة، ص: ٢٠-٢١.

الخاتمة

كانت غاية قصد هذا الفصل تجاوز النظر إلى تعريب التعليم بوصفه مسألة لغوية خالصة ترتبط بأبعاد سياسية قومية أو دينية فحسب؛ إذ بدا واضحاً أن تعريب التعليم يمثل تحدياً اقتصادياً واجتماعياً وتنموياً خطيراً للبلاد العربية، كما انه يمثل أخطاراً اجتماعية محدقة قد تنتهي إلى تفسخ بنية المجتمع وتأجيج نار النزاعات الطبقية الناشئة من امتيازات التعليم بالأجنبية وما يترتب على ذلك من هيمنة سياسية أو تمييز طبقي. وثمة إشكالات قانونية لا يمكن نكرانها في تهميش اللغة الوطنية ما ينتهي إلى اعتداءات صارخة على حقوق الإنسان العربي أولها حقه في استعمال لغته وتلقي العلم والمعرفة بها.

المراجع

- إحسان عباس، دور عضو هيئة التدريس في تعريب التعليم العالي الجامعي، محاضرات الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٦.
- أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، ط١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.
- أحمد درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ط١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.
- أحمد عبد السلام، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٠، السنة ٢٥، ٢٠٠١.
- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ط١، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧.
- نفسه، تجربة العراق في حماية اللغة العربية، مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، بيروت، ٢٠٠٢.
- أنور الجندي، اللغة العربية في مواجهة اللغات الأجنبية، محاضرات الموسم الثقافي الخامس لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٧.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإنماء الاقتصادي والاجتماعي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣.
- بن عيسى باطاهر، الدور الحضاري للعربية في عصر العولمة، ط١، جمعية حماية اللغة العربية، إمارة الشارقة، الإمارات العربية المتحدة، ٢٠٠١.
- تغريد نصر أصفر، تعريب التعليم الجامعي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، المجلد ٢٨/ العدد الثالث مارس ٢٠٠٠.
- جورج طرابيشي، إشكاليات العقل العربي، ط١، دار الساقي، بيروت، ١٩٩٨.
- جيمس. و. طوليفصون، السياسة اللغوية.... خلفياتها ومقاصدها، ترجمة محمد خطابي، ط١، مؤسسة الغني، الرباط، ٢٠٠٧.
- حافظ العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩.
- حسام الخطيب، الترجمة الآلية وقضية تعريب العلوم، ضمن كتاب: مازن المبارك؛ بحوث مهداة إليه بمناسبة بلوغه السبعين، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١.
- روبرت فليسون، الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد بن هادي الحشاش، ط١، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
- ريماء سعد الجرف، دور الجامعات في عملية التعريب، ندوة اللغات في عصر العولمة: رؤية مستقبلية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، أبها، السعودية، ٢٠٠٥.
- سعد بن هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي؛ دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، ط١، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.

- سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، ط ١، سلسلة كتاب الشهر، الكتاب ٧٧، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٣.
- سمير ستيتية، المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، ط ١، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠٠١.
- عادل جرار، تعليم الكيمياء باللغة العربية في التعليم العالي، ضمن كتاب "اللغة العربية وتحديات العصر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية، ٢٠٠٥.
- عبد الرحمن بو درع وآخران، اللغة وبناء الذات، كتاب الأمة، العدد ١٠١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤.
- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور (٦)، ١٩٩٩.
- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ط ٢، دار الاعتصام، ١٩٨٦.
- عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الأردني، ط ٢، عمان، ١٩٨٨.
- عبد القادر الفاسي الفهري، اللسانيات واللغة العربية، ط ١، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- عبد المجيد نصير، التعريب ضرورة تنموية، محاضرات الموسم الثقافي التاسع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٩١.
- علي القاسمي، تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، اللسان العربي، العدد ٢٣، ١٩٨٣.
- غوردون ويلز وماري هنيدا، اللغة وبناء المعرفة، ترجمة عيسى بشارة، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله: فلسطين، ٢٠٠٣.
- فريد عوض حيدر، توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٨٠ الحولية ٢٢، ٢٠٠٢.
- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٣، الكويت، ٢٠٠٠.
- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩.
- مجلة المعرفة، الرياض، وزارة المعارف السعودية، العدد ٨٦، عدد خاص: اللغة الأجنبية: ضرر أم ضرورة؟ ٢٠٠٢.
- المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلة العربية، عدد خاص "العربية...الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى، ٢٠٠٩.
- مجمع اللغة العربية الأردني:
 - الموسم الثقافي الرابع، تعريب العلوم التطبيقية والإنسانية، ١٩٨٦.
 - الموسم الثقافي الخامس، ١٩٨٧.
 - الموسم الثقافي السادس، أثر اللغة الأجنبية في اللغة الأم، ١٩٨٨.
 - الموسم الثقافي السابع، تعريب العلوم الصحية، ١٩٨٩.
 - الموسم الثقافي التاسع، تعريب التعليم في الأردن ضرورة تنموية، ١٩٩١.

- محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي: بحوث في اللغة العربية ومشكلات تعريب العلوم، ط ١، آفاق للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٤.
- محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٧، حزيران ١٩٩٩.
- محمود مختار، دور الحاسوب في تعريب العلوم، محاضرات الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٦.
- نفسه، العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.
- نفسه، الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، الكويت، ٢٠٠١.
- نفسه، التربية من منظور عصر المعلومات، ضمن كتاب: التعليم الأساسي في الوطن العربي، مؤسسة شومان ومؤسسات أخرى، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- مصطفى محسن، التعريب والتنمية...سلسلة شراع، الكاتب ٥٦، وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، المملكة المغربية، يونيو ١٩٩٩.
- نبيل علي وناديا حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣١٨، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ٢٠٠٥.
- نهاد الموسى، اللغة العربية والحضارة، ضمن كتاب اللغة العربية ٢، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٣.
- نفسه، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نفسه، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث...قيم الثبوت وقوى التحول، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.
- وليد العناتي، العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي؛ مثل من الأردن، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا الأردنية، م ٨ ع ٢، ٢٠٠٤.
- نفسه، العربية لغة للمعرفة، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية، مجلد ٩ العدد الأول، ٢٠٠٥.
- نفسه، تعريب التعليم ودوره في بناء مجتمع معرفة عربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٨١، الجزء الأول، ٢٠٠٦.
- وليد العناتي وعيسى برهومة، اللغة العربية وأسئلة العصر، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.
- ياسين خليل، اللغة والوجود القومي، ضمن كتاب: اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- يعقوب أبو حلو ولطفي لطفية، تقييم المرحلة الأولى من تعريب التعليم العلمي الجامعي التي تبناها مجمع اللغة العربية الأردني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، عدد ١٤، ١٩٨٤.

أعمال الندوات والمؤتمرات:

قد استغنت بذكر عنوان الندوة أو المؤتمر عن ذكر عناوات بحوثها؛ لكثرتها.

- الترجمة في الوطن العربي: نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ٢٠٠٠.
- الترجمة والثقافة العربية: المدارات والمسارات والتحديات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
- التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط ١، بيروت، ١٩٨٢.
- التعليم الأساسي في العالم العربي: آفاق جديدة، مؤسسة شومان ومؤسسات أخرى، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، نيسان ١٩٨٧، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- حضارة الحاسوب والإنترنت، كتاب العربي، العدد ٤، ط ١، منشورات مجلة العربي، الكويت، ٢٠٠٠.
- دور التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها، وقائع مؤتمر أطلس الدولي الثاني في اللغة والترجمة ٢٠٠٢، مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٤.
- السجل العلمي لاستخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، ذو القعدة ١٤١٢هـ، أيار ١٩٩٢م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٩٩٣.
- اللسانيات العربية والإعلامية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨٩.
- اللغة العربية في التعليم العام، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
- مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، الدورة الأولى، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢.
- المعلوماتية في الوطن العربي: الواقع والآفاق، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي، نيسان ١٩٨٥، دار الرازي، بيروت، ١٩٨٩.

الفصل الخامس

العربي وسؤال الهوية

يهاج عن تجربتي في تدريس قضايا اللغة العربية في العصر الحديث

الفصل الخامس

اللغة العربية..... الهوية والقومية

اللغة العربية هي الأساس المتين للثقافة العربية الإسلامية؛ إذ هي الوعاء الحاوي منجزات الحضارة العربية الإسلامية، وتراثها الثقافي والديني والعلمي. وهي المعجم الذي يفسر مفردات التاريخ الثقافي والحضاري للعرب والمسلمين، وهي الماضي الذي نستمد من مقولاته وجود حاضرنا، ونستشرف آفاق مستقبلنا.

واللغة العربية، بوصفها لغة قومية، ليست وسيلة تعبير وتفاهم بين إنسان وآخر فحسب، إنها بحكم منطقتها الداخلي، وتاريخيتها، وبنائها، وتراكيبها، رابطة اجتماعية فكرية من الدرجة الأولى. يتبين ذلك من زوايا ثلاث من النظر متكاملة^(١):

- فاللغة أداة تلقي المعرفة، وأداة التفكير ورمزه وتجسيده، إنها الفكر نفسه في حالة العمل. فليس ثمة فكر مجرد بغير رموز لغوية، ولا تفكير إلا في الألفاظ.

- واللغة، من جهة أخرى، تمثل ذاكرة الأمة، تحتزن فيها تراثها، ومفاهيمها، وقيمها، فهي أداة التواصل بين الماضي والحاضر وتمثل الذاكرة الحضارية وقوام الشخصية، ومناطق الأصالة.

- واللغة، من جهة ثالثة، أداة أساسية في حركة المجتمع ونموه وذات وظيفة اجتماعية وثيقة الصلة بهذه الأمة وبتطورها المستقبلي، وبين اللغة والمجتمع علاقة صميمة. فلا لغة حركية بدون مجتمع حركي ولا مجتمع حركياً بدون لغة حركية تماثله، وتواكبه.

ولعل أظهر الأدلة على وثاقة صلة العربية بالقومية أن الحركات القومية التحريرية العربية اتخذت من اللغة مرتكزاً أساسياً في سياساتها التحريرية؛ إذ تنبه زعماء هذه الحركات إلى المخاطر المحدقة باللغة العربية، وما يترتب على ذلك من تهديد الهوية القومية والثقافية والدينية. وثمة أمثلة كثيرة على ما نذهب إليه. من ذلك أن من بواعث الثورة العربية الكبرى سياسة التتريك التي انتهجتها الدولة العثمانية إبان حكمها للبلاد العربية. وكذا القول، والقياس مع الفارق، في السياسة التي اتبعتها فرنسا في الجزائر، وإيطاليا في ليبيا، وبريطانيا في مصر والبلاد العربية الأخرى. وما تزال إسرائيل الصهيونية ماضية في تهويد اللغة والثقافة والأرض والمعالم في فلسطين المحتلة.

ثم إنه كان من مقومات استقلال البلاد العربية في مصر والجزائر والعراق والبلاد

١- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، ص ٤٠١.

العربية الأخرى التحول اللغوي؛ تحويل التعليم من الإنجليزية أو الفرنسية إلى العربية. وإذا كانت العولمة القديمة (الاستيطان) قد اعتمدت أسلوب الفرض والإكراه، فإنها تستخدم اليوم سياسة الإكراه المُبطن؛ باحتكارها سلطة المعرفة وافتقادها لأخلاقيات المعرفة. لئن تعمى الأبصار كما قد تعمى لو أنها أنكرت أن سلاح الكونية الثقافية الغازية إنما هو اللغة، وأن هدفها المبتغى، وقنصها الأمثل، ومناها الأخير، إنما هي اللغة، فباللغة تغزو لتكتسح قلعة الهوية الثقافية باختراق سورها، ثم بنسفها من الداخل، وما سورها المُسيج لها إلا اللغة.

وظاهر أن العولمة اللغوية قد نفذت إلى اللغة العربية وباتت العربية تواجه تهديدات في مظاهر الحياة اليومية المتعددة. وتتمثل هذه المظاهر في^(١):

١. التداول بالإنجليزية في الحياة اليومية.
٢. كتابة لافتات المحال التجارية بالإنجليزية.
٣. التراسل، عبر الشبكة والهواتف النقالة، بالإنجليزية.
٤. اشتراط إتقان الإنجليزية للتوظيف.
٥. كتابة الإعلانات التجارية بالإنجليزية.
٦. كتابة قوائم الطعام في المطاعم بالإنجليزية.

هذا على المستوى الشعبي أما على المستوى الرسمي فقد كفلت كثير من التشريعات الحكومية في البلاد العربية موقفاً متفوقاً للغة الإنجليزية من حيث عدها اللغة الأجنبية الأولى في النظم التعليمية، حتى في البلدان العربية التي احتلتها فرنسا. وتتمثل هيمنة الإنجليزية في العالم العربي، كغيره من دول العالم، في ما يلي:

١. تعليمها في مراحل الطفولة المبكرة.
٢. استخدامها لغة رئيسة في التعليم الجامعي، ولا سيما في العلوم الطبيعية والطبية والحاسوب والعلوم الإدارية والاقتصاد.
٣. استخدامها لغة رئيسة في المدارس الخاصة؛ إذ تُدرّس بها جميع المواد حتى التربية الوطنية! وقد تشكل اللغة العربية في طموحاتها المستقبلية أخطاراً حقيقية على دعاة العولمة الثقافية وسياساتهم التهميشية، وذلك مردود إلى جملة أسباب، هي:^(٢)

١- وليد العناتي، العولمة اللغوية، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، المجلد الثامن، العدد الثاني ٢٠٠٤.

٢- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، ٣٨٩-٣٩١.

١- احتمال تزايد الوزن الحضاري للغة العربية في المستقبل المنظور فضلاً عن المستقبل البعيد... فاللسان العربي هو اللغة القومية لحوالي ٢٧٠ مليوناً، وهو يمثل إلى جانب ذلك مرجعية اعتبارية لأكثر من ٨٥٠ مليون مسلم غير عربي كلهم يتوقون إلى اكتساب اللغة العربية، فإن لم يتقنوها لأنها ليست لغتهم القومية فإنهم في أضعف الإيمان يناصرونها ويحتمون بأموذجها.

٢- ولكن العربية تحيف أيضاً بشيء آخر هو الصق بالحقيقة العلمية القاطعة، وأعلق بمعطيات المعرفة اللسانية الحديثة، فالأول مرة في تاريخ البشرية - على ما نعلمه من التاريخ الموثوق به - يكتب للسان طبيعي أن يعمر حوالي سبعة عشر قرناً محتفظاً بمنظومته الصوتية والصرفية والنحوية فيطوعها جميعاً ليواكب التطور الحتمي في الدلالات دون أن يتزعزع النظام الثلاثي من داخله.

٣- أن اللسان العربي حامل تراث، وناقل معرفة، وشاهد حيٌّ على الجذور التي استلهم منها الغرب نهضته الحديثة في كل العلوم النظرية والطبية والفلسفية.

ونظراً للأخطار المحدقة بالأمة العربية وثقافتها وهويتها، واللغة أبرز عناصر هذه الهوية، اختطت بعض الجامعات العربية في خططها الدراسية مقررراً سمته "قضايا اللغة العربية المعاصرة". وتفاوتت هذه الجامعات في هيئة النظر إلى المادة؛ فالجامعة الأردنية مثلاً جعلتها مادة لطلبة الماجستير والدكتوراه. أما جامعة البترا فقد جعلتها متطلب كلية لكلية الآداب مع حرية دراستها مادة حرة في المرحلة الجامعية الأولى، وجعلتها من متطلبات برنامج الماجستير.

وقد أردت هنا أن أسجل تجربتي الخاصة بتدريس هذه المادة، وهي تجربة استغرقت فصلين دراسيين، وانتظم فيها مائة طالب وطالبة. وفيما يلي بيان وافٍ عن هذه المادة.

محتوى المادة

تنبي المادة على قسمين رئيسيين هما:

القسم الأول: وهو يمثل مقدماتٍ كُليَّة هي:

- منزلة العربية في الدين الإسلامي والثقافة العربية والهوية القومية.
- خصوصيات اللغة العربية؛ اللغوية والدينية والثقافية والسياسية والاجتماعية.
- مناهج دراسة اللغة العربية وقضاياها.
- التخطيط اللغوي.

القسم الثاني: قضايا اللغة العربية في العصر الحديث.

وقد ركزت على دراسة القضايا المستجدة التي نشأت بتأثير ثورة التقنيات والعمولة، مع صرف شيء من الاهتمام إلى القضايا التقليدية. وهذه القضايا هي:

- الازدواجية. وفيها:
 - مفهوم الازدواجية.
 - مستويات العربية المعاصرة.
 - تفصيح العامي.
 - مقترحات لتعميم الفصحى ونشرها في مختلف مجالات الحياة العربية.
- اللغة العربية والحاسوب. وفيها:
 - مفهوم اللسانيات الحاسوبية.
 - المشكلات التي واجهت حوسبة العربية.
 - تعريب الحاسوب ومنزلته في نشر المعرفة.
 - مجالات استخدام العربية في الحاسوب.
 - فوائد حوسبة العربية.
- اللغة العربية والشابكة. وفيها:
 - النشر الإلكتروني باللغة العربية.
 - تعريب صفحات الشابكة.
 - استثمار الشابكة في نشر اللغة العربية والثقافة العربية الإسلامية.
 - دعم البحوث المنشورة باللغة العربية.
- اللغة العربية والحضارة. وفيها:
 - بيان وجه العلاقة بين اللغة ومستوى الناطقين بها الحضاري.
 - إسهام العربية في بناء الحضارة العربية الإسلامية.
 - قدرة العربية على الوفاء بمتطلبات التعبير عن الحضارة الحديثة.
- تدريس العلوم باللغة العربية. وفيها:
 - هل يمكن تدريس العلوم باللغة العربية؟
 - استعراض تجربة جامعة دمشق في تدريس الطب بالعربية.
 - استعراض تجربة اليابان وكوريا واسبانيا.
 - مشكلات تدريس العلوم بالعربية.
 - تدريس العلوم بالعربية بين المعارضة والتأييد.

- اللغة العربية والعمولة. وفيها:
 - العمولة اللغوية وهيمنة اللغة الإنجليزية.
 - مظاهر العمولة اللغوية في العالم العربي؛ أمثلة من الأردن ومصر والسعودية.
 - تجارب آسيوية وأوروبية في مواجهة العمولة اللغوية وهيمنة الإنجليزية.
 - اللغة العربية في مواجهة العمولة؛ جهود المجمع والحكومات والأكاديميين.
- اللغة العربية ووسائل الإعلام. وفيها:
 - مفهوم اللسانيات الإعلامية.
 - وظائف اللغة في الإعلام: الإقناع، والإخبار، والتوجيه، والتضليل.
 - مستويات اللغة العربية في وسائل الإعلام.
 - إعداد الإعلاميين لغوياً.
 - أخطاء الإعلاميين اللغوية.
- تعليم اللغة العربية لأبنائها. وفيها:
 - ظاهرة الضعف في اللغة العربية؛ أسبابها ومظاهرها.
 - اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية.
 - اللغة العربية بين المهارات والقواعد.
- تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وفيها:
 - أهداف تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
 - أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
 - تعليم العربية لأغراض خاصة.
 - استخدام الحاسوب والشابكة في تعليم اللغة العربية.
- اللغة العربية والترجمة. وفيها:
 - شروط المترجم.
 - مهارات المترجم.
 - مناهج الترجمة.
 - أثر الترجمة في اللغة العربية.
 - أهمية الترجمة في نقل المعرفة إلى المجتمع العربي.

أهداف المادة

تهدف هذه المادة، كأي مادة تُدرّس في الجامعة، إلى تحقيق جملة من الأهداف العامة

والخاصة. وتنبغي الإشارة إلى أن هذه الأهداف غير مُعلنة للطلبة؛ وإنما أحتفظ بها لنفسى وأوثقها على نحو منهجي أقصد منه قياس مدى تحققها لدى الطلبة بعد الفروع من دراسة المادة؛ بعد النظر في إجابات الامتحان النهائي.

وفيما يلي أهم هذه الأهداف:

- أن يتعرف الطالب أهم قضايا اللغة العربية المعاصرة دراسة وبحثاً ومناقشة.
- أن يتعرف الطالب التحديات التي تواجهها اللغة العربية.
- أن يتبين الطالب أخطار الإعراض عن اللغة العربية واتهامها بالقصور والعجز.
- أن يدافع الطالب عن اللغة العربية دفاعاً علمياً مُدعماً بالوثائق التاريخية والأدلة العلمية وواقع الحياة.
- أن يسأل الطالب سلوكاً إيجابياً نحو اللغة العربية؛ بحيث تصير لغته الأولى في التعامل اليومي، والبحث عن مصادر المعرفة المختلفة.
- أن يثق الطالب بلغته وثقافته، ومن ثمّ بأمته بالتركيز على أهمية اللغة العربية في الدين الإسلامي والقومية العربية؛ كونها عنصراً مؤسساً فيهما.
- أن يسعى الطالب إلى نشر الأفكار الإيجابية المتعلقة بأهمية اللغة العربية.
- أن يدرك الطالب تميزه من الآخرين باللغة العربية؛ لغة القرآن ولغة التراث الحضاري الإسلامي.
- أن يستثمر الطالب تخصصه لخدمة اللغة العربية؛ فمعلم اللغة العربية يخدمها بالتدريس الفعال، والإعلامي يخدمها بجعلها اللغة الأولى في الإعلام العربي.
- والمترجم ينقل إليها نصوصاً راقية بلغة عربية سليمة وأنيقة. والحاسوبي يستثمر معرفته في وضع برامج باللغة العربية..... إلخ.

طرائق التدريس

تفترق طرائق تدريس هذه المادة عن غيرها من المواد الجامعية الأخرى؛ إذ تنحو منحى حلقات البحث في الدراسات العليا. وتتخذ أساليب متعددة في طرح القضية بما يلائم تلك القضية. وفيما يلي أهم طرق تدريس المادة مرتبة حسب كثرة الاستعمال.

القراءة والحوار

وأقصد بالقراءة هنا أن أجعل بين أيدي الطلبة مادة مُستنسخة، بحثاً أو مقالة، تمثل تمثيلاً صادقاً القضية التي ننوي مناقشتها؛ على أن يتناول الطلبة هذه المادة الناجزة بين أيديهم

قراءة وتحليلاً في بيوتهم. وفي المحاضرة يفتح باب النقاش حول ما جاء في النص من معلومات وأفكار واتجاهات وقيم ومواقف. ويكون دوري أن أنظم محاورات الطلبة دون تدخل أو توجيه نحو رأي معين.

المشاهدة

ويكون ذلك بانتقاء مادة مسجلة تلائم القضية التي نناقشها. فإذا كان موضوعنا استخدام اللغة العربية في وسائل الإعلام استعنا بنماذج ممثلة للقضايا الفرعية. فنختار نشرة إخبارية يؤديها المذيع أداءً أنيقاً خالياً من الأخطاء، ثم نقابله بنموذج آخر للمذيع يخطئ في النحو ولا يؤدي الخبر أداءً صوتياً يلائم المضمون. وإذا أردنا أن نستدل على إمكانية استعمال الفصحى في المسلسلات التاريخية أتينا بحلقة من مسلسل مشرق في لغته وموضوعه. وهكذا.

فإذا انتهينا من عرض المادة العلمية المسجلة طلبنا إلى الطلبة أن يبدوا ملاحظاتهم، ثم يفتح باب النقاش للوصول إلى الفكرة المراد إيصالها.

التقارير القصيرة

وهذه التقارير عبارة عن مشكلات فرعية ترتبط بالقضايا الكبرى المحددة سلفاً، يستخلصها الطلبة من تلقاء أنفسهم، ثم يتلمسون لها حلولاً من عند أنفسهم؛ تدريجياً لهم على حل المشكلات ولاسيما المشكلات اللغوية.

صحف الاكتشاف

ونقصد بها مُسْتَلَات قصيرة جداً، لا تتجاوز بضعة أسطر، توضع بين أيدي الطلبة؛ قصد استفزازهم، أي إثارة دافعيتهم، وإعدادهم للدخول في الموضوع. فإذا أردنا مناقشة قدرة العربية على التعبير عن مطالب العلم الحديث جعلتُ بين أيدي الطلبة نشرةً طبيةً مما تحويه العقاقير الطبية، وكذلك فقرة متعلقة بالحاسوب، وحواراً يجري بين طبيب ومريض، ومقالة قصيرة في علم النبات. وقد نكتفي بواحدة أو اثنتين. وهكذا تكون هذه الأوراق مدخلاً ممتعاً وجاذباً للمناقشة.

وقد أستعِضُ عن هذه الأوراق بأسئلة مباشرة توجّه للطلبة، مما يرتبط بالقضية المطروحة. ولتكن القضية السابقة، فإنّ من المناسب أن أ طرح التساؤلات التالية:

- بأي لغة تحاور الطبيب عندما تزوره؟

- هل تستطيع فهم النشرات المرفقة بالأدوية ومستحضرات التجميل عندما تكون بالعربية؟
- هل تستطيع فهم النشرات المرفقة بالأدوية ومستحضرات التجميل عندما تكون بالإنجليزية؟
- كيف تفعل بإرشادات استعمال الأدوية إن كانت مكتوبة باللغة الفرنسية أو الألمانية أو اليابانية؟
- هل تفهمين التعليمات المخطوطة باللغة العربية على علبه من الأغذية المعلّبة؟

أداة القياس

لم أعمد في قياس اتجاهات الطلبة نحو المادة واللغة العربية على الطريقة التقليدية في مثل هذا النوع من الدراسات، وهي الاستبانات؛ وذلك لأنها تفصح بطريقة غير مباشرة عن أهداف الدراسة، بل إنها قد تكون موجّهة نحو اتجاهات معينة يُحسُّ المشترك فيها بأن الباحث/ المدرّس يريد الوصول إلى هذه الإجابة على التعيين. وإنما اعتمدت على اختبار اتجاهاتهم بسؤال غير مباشر لا يُحسُّ الطلبة فيه أنني أبحث عن إجابة محددة، هذا السؤال هو: ما الجدوى التي حصّلتها من دراسة مادة قضايا اللغة العربية في العصر الحديث؟ وهو سؤال يُطرح في الامتحان النهائي حسب. وبالنظر إلى عدم تحديد المطلوب تعددت إجابات الطلبة على نحوٍ بَيِّن، وإن كان ثمة اتفاقٌ كبير بين الاستجابات.

نتائج الدراسة

قلنا سابقاً إن لهذه المادة أهدافاً عامة وخاصة غير معلّنة على الطلبة؛ وذلك لقياس مدى تحقق هذه الأهداف دون أن يشعر الطلبة أنهم موجّهون إلى استجابات معينة. وقد أظهرت إجابات الطلبة توافقاً كبيراً مع الأهداف المرسومة مسبقاً، بل إنها لفتت النظر إلى أهداف جديدة لم تكن من أهداف المادة الرئيسة. وينبغي أن أشير هنا إلى أن طبيعة أداة القياس، وهي المقالة لا الفقرات، قد أفرزت تفاوتات إحصائية في بعض الأهداف؛ وبيان ذلك أن بعض الطلبة قد تحققت لديهم أهداف لم تتحقق لدى غيرهم، وهكذا. وقد تعددت أنواع استجابات الطلبة؛ إذ تضمنت جوانب معرفية وفكرية وسلوكية، بل تجاوز بعض الطلبة ذلك إلى الاقتراح والتوصية. وأقصد بالجانب المعرفي تلك المعلومات الجديدة التي حصّلها الطلبة بدراسة هذه المادة؛ إذ أجمعت عينة الدراسة كاملة على جودة المعلومات المدروسة وكثافتها؛ فقد أظهرت إجابات الطلبة رضا نفسياً كبيراً عن مقدار المعرفة الجديدة وطريقة تقديمها، ومما سهل التعامل مع هذه المعلومات بإيجابية طريقة التدريس المتبعة.

وأما الجانب الفكري فتمثل في اكتساب طرائق جديدة في التفكير والمناقشة وحل المشكلات بعلمية بعيداً عن التعصب الأعمى، واكتساب منهج وأسلوب في مناقشة القضايا اللغوية ولا سيما إن كانت متصلة بأبعاد دينية وقومية معينة.

وأما الجانب السلوكي فتمثل في تغيرات كبيرة في اتجاهات الطلبة نحو اللغة العربية نظرياً وعملياً. وأما من الناحية الوجدانية فقد أعادت المادة للطلبة جزءاً مهماً من ثقتهم بأنفسهم وبأمتهم ولغتهم وحضارتهم. وهذا أسمى ما نسعى إليه.

وفيما يلي بيان باستجابات الطلبة مدعومة بقيم إحصائية أفرزتها العينة المدروسة.

النسبة	العدد	الفقرة
٪٧٠	٧٠	معرفة الأخطار المحدقة باللغة العربية
٪٣٠	٣٠	إشعال الجهاد ومقاومة الهجوم على اللغة العربية
٪٥٧	٥٧	تعزير الوحدة العربية باللغة العربية
٪٣٤	٣٤	الاهتمام بنشر اللغة العربية
٪٨٣	٨٣	الاعتزاز بالهوية القومية والثقافة العربية الإسلامية
٪٢٥	٢٥	لفت النظر إلى معلومات مغلوطة عن اللغة العربية
٪٣٢	٣٢	مطالعة العربية للتقنيات الحديثة
٪٢٦	٢٦	الرد العلمي على الادعاءات الكاذبة على اللغة العربية
٪٤٦	٤٦	أسلوب الحوار عزز الثقة بالنفس
٪٤٠	٤٠	تعزير سلوك التضامن في البحث عن المعلومة
٪١٠	١٠	نقل النقاش خارج القاعة
٪٣٥	٣٥	اعتیاد الحديث بالفصحى تدريجياً
٪٢٣	٢٣	التدريب على حل المشكلات
٪٦٦	٦٦	تعزير السلوك الإيجابي نحو اللغة العربية
٪٢٢	٢٢	نقل الانطباعات عن المادة للزملاء خارج القاعة
٪٨٠	٨٠	المادة ممتعة ومشوقة لأن أسلوبها غير تقليدي
٪٣٠	٣٠	المادة ضرورية ويجب أن تكون إجبارية
٪٢٥	٢٥	يجب أن تدرس في كل فصل دراسي

الخاتمة

ليس ثمة من يجادل في وجه العلاقة بين اللغة العربية والهوية الثقافية والدينية، ولكن الناس يتفاوتون في طريق إثباتهم ذلك؛ ولعله يغلب على الناس أن يكونوا خطباء يتخيلون أنفسهم معتلين المناير والناس من حولهم ملتفون، فلا يكاد كلامهم يتجاوز المأثور من النصوص المقدسة، وترى الوعظ يغلب على خطابهم، فيكون كلامهم حفلياً لا يكاد يستقر في الأذان منذ أن فارق اللسان.

وأما ما جاء في هذه الدراسة فلا يعدو أن يكون شيئاً من التمرد على الخطاب التقليدي في الدفاع عن العربية؛ وهو تمرد مائل في جذب الطلبة نحو الاقتناع بجدوى القضية من حيث هي واقع يمارسونه يومياً ولا يكادون يتلبثون عنده إلا قليلاً؛ إنها محاولة لإقحام الطلبة في القضية دون وعي منهم، حتى يستعصموا باللغة العربية، من حيث هي الوجه المنظور من الهوية والثقافة، ومن حيث هي هويتنا التي لا تفارقنا، في زمن يصير القابض فيه على لغته كالقابض على الجمر.

المراجع

- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور(٦)، ١٩٩٩.
- نهاد الموسى، اللغة العربية والحضارة، ضمن كتاب اللغة العربية ٢، جامعة القدس المفتوحة، ١٩٩٣.
- نفسه، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نفسه، قضايا اللغة العربية في العصر الحديث... قيم الثبوت وقوى التحول، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.
- وليد العناتي، العولمة اللغوية، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، المجلد الثامن، العدد الثاني ٢٠٠٤.

الفصل السادس

كفاية الطالب الجامعي
باللغة العربية
دراسة لسانية ثربوية

الفصل السادس

البواعث والغاية والتدابير

باعث هذا المشروع أنني وجدت مدرسي اللغة العربية في المستوى المدرسي والمستوى الجامعي يجارون بالشكوى من تدني مستوى طلبة الجامعة في اللغة العربية، ومفاد هذه الشكوى أن هؤلاء الطلبة يقصرون عن بلوغ الحد الأدنى من متطلبات الكفاية؛ فهم يعانون ضعفاً فادحاً ونقصاً فاضحاً في تحقيق أدنى مستويات الكفاية اللغوية بالعربية، في مستوياتها كلها؛ ولعل نهاد الموسى يكون أفضل من شخص هذا الواقع المير، ونحن نقتبس قوله على طوله^(١):

ولكن جمهرة الطلبة ما يزالون يقعون دون مستوى الكفاية؛ وذلك أن جُلَّ الطلبة يعثرون في تحقيق النطق ببعض أصوات العربية، كما يخطئون في ضبط كثير من أبنية الكلم، ويختلُّ لديهم تركيب الجملة أو يلتوي، وتكثر أخطاؤهم في الإعراب، ويستعملون الألفاظ استعمالاً قلقاً بعيداً عن تحقيق دلالتها، ولا يكادون يستعملون علامات الترقيم، كما يقعون في كثير من أخطاء الإملاء. وهذا على المستوى الموضوعي.

أما على مستوى الأداء فإن الطالب العربي المتخرج في المدرسة لا يقرأ كما ينبغي له أن يقرأ؛ إنما يُجمِّمُ بأصوات متعثرة تترجم صورة المكتوب، فلا هو يقرأ قراءة جهرية معبرة، ولا هو يسرع في القراءة الصامتة، ولا هو يحسن استخلاص معاني ما يقرأ، ولا هو يحسن التغلغل فيما وراء السطور.

وهو لا يستمع كما ينبغي له أن يستمع؛ إذ إنه لا يحسن استخلاص مضمون ما يسمع، وقد يستمع إلى محاضرة فلا يتمكن من استصفاء الموضوع الذي تدور عليه في تلخيص آنيّ بارع دالّ، أو تجده منكباً على نسخ ما يسمع حسب!

وهو يعثر في التعبير الشفويّ ويتلجلج لأنه يتردد بين مستوى المشافهة المكتسب في لهجته ومستوى الكتابة المتعلم، ولم تطوّر المدرسة العربية نموذجاً ناجعاً للتعبير الشفوي.

وهو لا يعبر تعبيراً كتابياً موافقاً للحاجة؛ إذ يتهيب من مواجهة مطالب التعبير الوظيفي، فإذا عبّر عرضت في تعبيره أخطاء أولية في النحو والكتابة، وكتابته، على العموم، لا تتبّع عن إحاطة بالمعاني ولا تتسلسل تسلسلاً منطقيّاً.

١ - الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية: ١٢٥-١٢٦. وقضية ضعف الطلبة مبحوثة في موارد شتى، منها مثلاً: ندوة ظاهرة الضعف اللغوي في المرحلة الجامعية، جامعة الإمام محمد بن سعود، الرياض، ١٩٩٥. وانظر نهاد الموسى: العربية وأبناؤها_ أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية. وفي تشخيص ضعف الطلبة في اللغة العربية، انظر: مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي ١٩٩٨، جامعة الإمارات.

ويفتقر الطلبة، مع الأسى، إلى الحيلة المنهجية اللازمة ذات العلاقة بموضوعات الكفاية اللغوية الضرورية، إذا اعترضهم السؤال عن معنى كلمة، أو ضبطها، أو أصلها (إن كان لها أصل في الفصحى)، أو معنى اسم من أسماء الأعلام، أو ترجمة أحد الأعلام..... إلخ.

وتشبه هذه الشكوى أن تكون بلاءً عاماً في البلاد العربية؛ إذ لا تكاد تجد بلداً عربياً لا يشكو من هذه الآفة!

وهكذا يقصد هذا النموذج إلى توصيف مكونات الكفاية المنشودة، التي إن أُخِذَ بها دراسة وتطبيقاً وتنفيذاً أمنت صاحبها من الزلل وفارقت بينه والزلل والخطل، وهيأت له مقداراً كافياً من المعرفة العلمية بالعربية نظرياً وممارسة^(١).

و ليس هذا النموذج مقتصرأ على فئة معينة من المتخصصين؛ إنها كفاية لغوية تأسيسية ينبغي أن تتوافر لطالب الطب قبل طالب اللغة العربية، إنها مهارات لغوية يحسُنُ بكل طالب عربي بلغ المستوى الجامعي أن يمتلكها، لتكون منطلقاً مناسباً لكل متخصص بعد ذلك. ويشبه هذا النموذج أن يكون مرجعاً نظرياً وقالباً شكلياً تنطلق منه أي إجراءات تنفيذية لتعليم العربية لأغراض خاصة ومحددة؛ إذ يحدث ذلك بموازنة الغرض من تعليم العربية والمجال الذي ستمارس فيه، فيُنصَرَفُ إليه توسيعاً وتخصيصاً. فإن كان القصد تعليم العربية للقانونيين انصرفت النصوص إلى النص القانوني المتخصص؛ ليتعرف الطالب خصائص النص القانوني وآليات بنائه، وخصائصه التداولية، وطرائق تركيب جملة، ثم يكون هذا النص مفتاح التفريق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، والاستعمال الحقيقي والاستعمال المجازي..... إلخ.

ويفضي بنا هذا التشخيص والتصريح بالغاية إلى آلية تنفيذ هذا البرنامج المقترح؛ إذ ينبغي أن تتجلى صورة الكفاية بعناصرها كلها في كتاب جامع منسوق على هدي إطار

١- تكاد الجامعات العربية تتفق على قياس الكفاية اللغوية بامتحان عام يتوقف على نتيجته مقدار ما يدرسه الطالب من مقررات اللغة العربية، وغالباً ما لا تتجاوز مادتين. ففي الجامعة الأردنية مثلاً كان الطلبة يخضعون لاختبار واحد؛ فإن نجح الطالب درس مادة واحدة حسب، ثم انتهى هذا الترتيب عام ١٩٩٨ حين قررت الجامعة أن يدرس الطالب مادتي مهارات الاتصال باللغة العربية ٢١، ثم عادت الجامعة عام ٢٠٠٥ لنظام الامتحان؛ فإن تجاوزه الطالب بنجاح درس مهارات الاتصال ٢، وإلا درس المادتين. لتفاصيل وافية عن تجربة الجامعة الأردنية في تدريس المتطلبات الجامعية انظر: جعفر عباينة، تدريس المتطلب الجامعي اللغة العربية (١٠٠) في الجامعة الأردنية: الأهداف والمكونات، بحث قُدِّم في مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي ١٩٩٨، جامعة الإمارات العربية، ص ٤٣١-٤٦٩. وأيضاً: جسر الفجوة بين التعليم العام والتعليم الجامعي، تجربة من الجامعة الأردنية، لأمين الكخن، في وقائع مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي، ص ٤٧١-٥٢٨.

الكفاية العقلية الموصّف، ليكون مادة المعرفة النظرية وأساس التطبيق لبلوغ الغاية المنشودة.

وأما صفة هذا الكتاب فإنها رهينة بمقدار ما تخصصه الجامعات العربية من مقررات للغة العربية، وهي غالباً ما تكون مقررين. وتتمثل صورة هذا الكتاب في نصوص متنوعة شكلاً ومضموناً؛ إذ تتراوح بين نصوص أدبية وفكرية وعلمية منسوقة وفقاً للنصوص السردية أو المعرفية الوصفية، أو الإرشادية، أو الجدلية. ثم تعقد التدريبات اللغوية المتنوعة على كل نص وفق ما يقتضيه بناؤه.

وأما منتهى الغاية فإن نضع اختباراً لغوياً جامعاً يقصد إلى قياس ما بلغه الطلبة من تحصيل الكفاية اللغوية وتحققاتها المختلفة.

وتمثل القراءة والكتابة محورين مركزيين في بناء هذا النموذج، إذ اقتصرنا عليهما دون المحادثة والاستماع؛ إنهما حقاً مظهران رئيسان للدلالة على الكفاية، ولكن تفكيكهما يقتضينا أن نبيّن العناصر المعرفية والسلوكية اللازمة لتحقيقهما والتحقّق من بلوغهما. إن معرفة البنية اللغوية بمكوناتها ومناهج النظر فيها (بنويًا ووظيفيًا) تظلّ أساسية لازمة في هذه السبيل. إن القراءة بما هي عملية إدراكية تحليلية تذوقية نقدية إنما تقوم على استدخال مكونات البنية اللغوية وممارستها في تجلياتها الكلية وهي النصوص.

وذلك أيضاً شأن الكتابة فإنها تستلزم مجموعة من الأدوات التي تبدأ بسلامة الرسم والترقيم ولكنها تقتضي معرفة قواعد الصرف والنحو والبيان؛ انسجاماً مع المفهوم البنوي للغة ومهاراتها.

إنّ ما ورد في هذا النموذج يشير، ولكن في إطار بنيته النظامية، إلى أن القراءة مثلاً، تنتظم أنواعاً من النصوص، معرفية، وأدبية، وإرشادية.. الخ وأن اختبارها سيتدرج من إدراك المعنى الرئيسي، والبحث عن عناصر محددة فيه، واستبطانه بقراءة ما بين السطور، واستنتاج العلاقات الداخلية بين عناصره، واستكشاف المعطيات والحقائق، وتمييزها عن الآراء الخاصة، واكتشاف التميز والتحيز، ورصد علاقتها بسياقها الخارجي، والاستدلال على صاحبها ورأيه، واستطلاع موقف القارئ في ضوء خبراته وتوقعاته.. إلخ.

كما أن الكتابة ستتدرج، كما تقدم، من عناصرها البنوية الخالصة، صحة الرسم، والترقيم، والتركيب الجملي والصيغ المعرفية، ووضع الألفاظ مواضعها في جمل بملء الفراغ بكلمة واحدة، أو في فقرات بملء الفراغ بكلمتين، وترتيب الأفكار ترتيباً متسلسلاً واستبعاد ما لا يتعلّق بالموضوع، ووضع الاقتباسات مواضعها المناسبة، ومضاهاة بعض

الجملة بأخرى ماثلة، واستبدال جملة بأخرى... وتتقدم نحو بناء الخطاب بما هو منجز نهائي، بتحقيق ترابطه، وانسجامه، ومراعاة السياق، وحسن البيان، وبلوغ المقاصد بالتأثير والإقناع... الخ

وإنما نقصد من هذه التدابير وأمثالها أن تكون مدخلاً سليماً لتعليم العربية من منطلق الكفاية لا من منطلق الذاكرة التراكمية والتلقين، ويستقيم معه أن يكون تعليم العربية تعليماً عقلياً ذهنياً لا تعليماً يقاس بمقدار ما يعرف من معلومات "عن اللغة" فتصير اللغة لدى المتعلم جهازاً معرفياً وأدائياً لا معلومات تمثل عبئاً على الذاكرة فحسب.

ومستصفي القول أن هذا المشروع ينطلق من واقع الضعف اللغوي الذي يعانيه الطلبة العرب في الجامعة، هادفاً إلى تطوير نموذج في الكفاية اللغوية بالعربية لهم، وأن ينفذ رؤاه في الكفاية في كتاب منهجي جامع، ثم ينتهي بقياس هذه الكفاية باختبار جامع يشخص مواطن قوة الطلبة أو ضعفهم، تكون نتائجه دليلاً هادياً إلى وضع برامج علاجية متجددة.

ويقتضيني الإنصاف هنا أن أنوه باعتمادي مفهوم الكفاية على ما استقر عند تشومسكي (دِلْ هايمز)، وما وسَّعه د. نهاد الموسى في دراساته وأبحاثه اللسانية التي أقامها على هذا المفهوم وعناصره المتعددة، وهي خبرات تتفاوت في غاياتها ومقاصدها ومستوياتها، إذ تتفاوت بين غاية قياس الكفاية، وبين تطوير معاييرها، ثم استثمار تجلياتها التطبيقية في وضع المناهج، وفي وضع النماذج المشخصة لقياسها وتقويمها. وإنما كان ذلك استهداءً بتجاربه الناجزة المتقدمة في هذا السياق ولا سيما: نحو معيار للكفاية اللغوية في العربية.^(١) وفي تقويم الكفاية اللغوية في العربية^(٢). بل إن هذا النموذج يشبه أن يكون استئناف نظرٍ لمعيار الكفاية اللغوية في العربية ومداً له وتوسيعاً.

الكفايات: المفاهيم والأبعاد

مفهوم الكفايات

ينطلق هذا النموذج من مفهوم خاص للكفايات اللغوية، وهو مفهوم يصدر صدوراً واعياً من منطلقات لسانية خاصة، وهذه المنطلقات هي:

- ١- قُدِّم هذا المشروع في مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي، المنعقد في جامعة الإمارات المتحدة ١٩٩٨، ص ١٣٠-١٩٠، وأعيد نشره في كتاب "الأساليب نماذج ومناهج في تعليم اللغة العربية، ص ١١٨-١٦٢.
- ٢- الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، ص ١٦٣-١٨١.

١- بنائية اللغة: وإنما نستمد ذلك من مقولات البنيوية على التعيين، أن اللغة نظام كلي يأتلف من أنظمة فرعية تنحلّ في داخله، ويحتكم كل نظام فيها إلى قواعده التَّسَيِّة الخاصة التي لا تتناقض وقوانين النظام، وتحدد قيمة كل نظام منها بعلاقاته التي تربطه بالأنظمة الأخرى. وإنما نميز هذه الأنظمة: الصوتية والصرفية والنحوية والدلالية والبياني والأسلوبية والهجائي والنصبي (الخطابي) لغايات الدرس المنهجي حَسَب. وعلى ذلك فإن مراعاة تَعَالق هذه النظم الفرعية مطلب إجرائي ومنهجي لضبط التداخل وتحديدته. ومن ذلك، مثلاً، أن التَّحوي قد يؤثر في الهجائي؛ ألا ترى أن الأسماء والأفعال المعربة بالعلامات الفرعية تُرَسَم على وفق موقعها من الإعراب؟ كالأسماء الخمسة والمثنى وجمع المذكر السالم، ومن الأفعال: فعل الأمر معتل الآخر، والأفعال الخمسة، والفعل المضارع معتل الآخر؟

على أن هذا النموذج يتجاوز هذا النظر البنيوي الخالص إلى اعتبار النظام اللغوي جُملةً بنيةً ذهنية عقلية تتمثل في قواعد محدودة تعمل وفق آلية خاصة تُمكن من استدخالها من أن يستعمل تلك القواعد المتناهية استعمالاً غير متناه، وتمكنه من إنتاج عدد لا يحصى من الأداءات اللغوية، وتحليل ما يعرض له من جمل جديدة لم يَحْبُرْها من قبل، واكتشاف الأخطاء وتصحيحها.

٢- وأما المنطلق الثاني فهو لساني تربوي ينظر إلى اللغة على أنها أداة للتواصل تشخص في مهارات أدائية فعلية هي: الاستماع والقراءة الجهرية، والقراءة الصامتة، والتعبير الشفوي والتعبير الكتابي (الإبداعي والوظيفي).

٣- وأما المنطلق الثالث فهو لساني اجتماعي وظيفي ينطلق من أن اللغة ظاهرة اجتماعية تتداول في مجتمع كلامي معين، وأن استعمال هذه اللغة في صورتها المنطوقة والمكتوبة إنما هو محكوم بعوامل خارجية غير لغوية كالسياق (سياق المقام وسياق المقال) والعلاقة بين المتخاطبين، وطبيعة المناسبة، والوسيلة المستعملة، والغرض.

وينطوي هذا النموذج المقترح على ستة أنواع من الكفايات، هي:

١- الكفايات اللغوية.

٢- الكفايات التواصلية.

٣- الكفايات المنهجية.

٤- الكفايات الكُلية / التحصيلية / التطبيقية.

٥- الكفايات الإنشائية.

٦- الكفايات الفنية.

وفيما يلي فضلُ بيان:

١- الكفايات اللغوية^(١)

والكفاية اللغوية (competence) - فيما نأخذ به هنا- مفهوم تأسيسي في المدرسة التحويلية وفي نظرية تشومسكي اللسانية، وهي ذلك النظام اللغوي الذهني المجرد الذي يمتلكه الإنسان، وهي نظام كامن يتحكم في السلوك اللغوي المتحقق ويوجهه، كما أنها غير متعينة بذاتها، بل تتجسد في تحققات ملموسة هي الأداءات اللغوية الواقعية (مكتوبة أو منطوقة).

ولعل أهم ما يميز هذه الكفاية قدرتها التوليدية اللامتناهية في إنتاج اللغة وفهمها وتفسيرها. وينظر هذا المفهوم مفهوم آخر في المدرسة التحويلية هو مفهوم الأداء، أي التحقق الفعلي لعناصر الكفاية. وعلى ذلك فإن الأداء الناجز هو صدور تلقائي عن عناصر الكفاية، وإنما يتحقق للمتعلم إذا استدخل الكفاية بما هي منظومة متسقة من القواعد والمعطيات، وتمرس باستحضارها في مواقف التعليم والأداء، وذلك خلافاً للرئيسي مع النظر إلى الكفاية على أنها قائمة من القواعد يلقتها المتعلم تلقيناً فلا تتجاوز أن تكون "معلومات" للذاكرة معرضة للنسيان معطلة عن الفعل في مواقف التطبيق والأداء، وهو واقع الحال حتى الآن في أمر الطلبة والطالبات مع اللغة يُعلّمونها على أنها معلومات للذاكرة لا على أنها معطيات وقواعد تشكل برنامجاً عقلياً فاعلاً بألية تلقائية خلاقة.

ويمكن توصيف الكفاية اللغوية بالعربية وتفكيكها إلى كفايات فرعية على النحو التالي^(٢):

أولاً: استدخال المتعلم قواعد اللغة العربية في:

- نظامها الصوتي؛ إذ ينبغي أن يؤدي العربية أداءً نطقياً سليماً؛ فهو ينطق الأصوات نطقاً صحيحاً صفة ومخرجاً، ويراعي قواعد المماثلة الصوتية عند انتظام الصوت المفرد في كلمات أو جمل، ويكتشف الأصوات السائدة في العامية، ويكتشف الأصوات غير العربية كما في (G,P)،.... إلخ
- نظامها الصرفي (أبنية الكلم)، فهو يضبط أبنية الكلم العربي مُبيناً عن معناها الصرفي

1- Chomsky.N , Aspects of the theory of Syntax, pp:3-9

وقد ترجمها يوثيل عزيز بـ(القابلية) في ترجمته لهذا الكتاب.
٢- لعل (نهاد الموسى) يكون الوحيد الذي جرّد مفهوم الكفاية اللغوية وحلّله ووسعه على هذا النحو المذكور، انظر: الأساليب مناهج ونماذج في تعليم اللغة العربية، ص ١٢٣-١٢٤.

متمثلاً صورة ذهنية مجردة للميزان الصرفي، فلا يضم كسرة (منشار)، ولا يقول: معرَض... إلخ.

- نظام نُظْمها (تركيبها)، فهو يراعي قوانين التركيب العربي، فيجعل اسم الاستفهام صدر الجملة، ولا يقدم الصفة على الموصوف، مثلاً.
- ونظام كتابتها، فهو يحقق رسم العربية على وفق المتعارف، فلا يكتب: سافرو، منفذوا المشروع. وهو يراعي عمَلَ قوانين النحو في رسم الكلمة؛ فلا يكتب عن وعي: لا تسعى بين الناس بالنميمة، مثلاً.
- ونظامها الدلالي: فهو يميز الفروق بين الكلم المترادفة بهدي السياق، ويضع الألفاظ مواضعها المناسبة في سياق التركيب، ويتبين العلاقات الدلالية التي تجمع كلمات معينة في حقل دلالي واحد، ويتبين وجوه العلاقات الدلالية: الاشتراك والترادف والتضاد... إلخ.
- ونظامها الأسلوبي: فهو يميّز أنماط الخطاب من نفي وتقرير واستفهام وتعجب، ويعرف كيف يُؤدَى المعنى الواحد بأساليب بيانية مختلفة، ويراعي موافقة الكلام لمقتضى الحال.
- ونظامها النُصّي / الخطابي: فهو يعرف ادوات ترابط النصوص، ويميز النص السردي من النص الإقناعي، ويتمثل جهات الخطاب ويدل عليها... إلخ.

ثانياً: إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة:

وذلك أن القواعد التي استدخلها الطالب قواعد محدودة، مهما يبلغ عددها، وهي تمثل مقياس يقيس عليها الطالب فينتج منها ما لا يتناهى. ومثال ذلك من الصرف أننا نصوغ (اسم الفاعل) من الثلاثي في العربية على وزن (فاعِل) وهو وزن واحد حسب. لكننا نشق منه عدداً غير محدود من الأمثلة فنقول:

قعد	قاعد
شكر	شاكِر
فتح	فاتح
عبد	عابد
أمن	أمن
باع	بائع

ومن أمثلة النحو أن الجملة الاسمية في العربية تنعقد بالمتبدأ والخبر، على اختلاف أشكال الخبر، وهي قواعد محدودة، ولكنه يسعنا أن نتج عدداً لا يتناهى من الجمل المنسوقة على ذلك، ومنها:

- مبتدأ + خبر مفرد الصبر طيب
العقل زينة
الدنيا زائلة

.....

- مبتدأ + خبر جملة فعلية (مثبتة) المجلة تصدر شهرياً
العلم يدعو إلى الإيمان
المتعجل يخطئ

.....

ثالثاً: مرجع لتمييز الخطأ من الصواب:

وهذا المرجع هو القواعد المستدخلة سابقاً، فهي الحكم الذي يفىء إليه المتعلم للتيقن من صحة أدائه أو أداء غيره اللغوي.

ثانياً: الكفاية التواصلية⁽¹⁾

ويمثل هنا المفهوم استدراكاً أقامه "دل هايمز" اللساني الأمريكي، وهو من أكثر المشتغلين باللسانيات عناية بالتواصل، على مفهوم الكفاية عند تشومسكي، إذ يرى (هايمز) أن معرفتنا النظرية بالقواعد اللغوية المستدخلة ليست كافية لتحقيق اجتماعية اللغة والتواصل بها مع أبناء مجتمعنا الكلامي، بل ينبغي أن تتوافر لدينا معرفة اجتماعية باستعمال اللغة في الموقف المناسب ومع الشخص المناسب، وهو مبدأ رئيس من مبادئ التداولية الحديثة ودراسات السياق (سياق المقام وسياق المقال)، ويشبه أن يكون هذا المفهوم صدوراً عن مقولة العرب لكل مقام مقال أو تعريف البلاغيين البلاغة بأنها: مطابقة الكلام لمقتضى الحال مع فصاحته.

وتستلهم اللسانيات التربوية هذا المفهوم وتوسعه فتكون الكفاية التواصلية شاملة المهارات اللغوية المعروفة ويكون من متطلبات تحقيق هذه الكفاية:

1- John J. Gumpers, *Communicative Competence*, In: Nikolas Coupland & Adam Jaworski, *Socio linguistics- A reader and Course book*, 1997, 1st Published by Macmillan Press LTD, London.

- استعمال الأساليب اللغوية المختلفة: النداء والاستفهام والتعجب في سياقها المناسب.
- التعويل على السياق في فض اللبس بين الأبنية الصرفية والنحوية المتشابهة.
- مخاطبة الناس ومكاتبتهم وفقاً لطبيعة العلاقة التي تربط الطالب بالمخاطب، إن كان صديقه أو والده أو أستاذه. وأن يميز بين مخاطبة الرجل ومخاطبة المرأة، ومخاطبة صغير السن والكبير.. الخ.
- أن يدل على العبارات التي يحسن استعمالها في مواقف متباينة وهكذا.

ثالثاً: الكفايات المنهجية

ونقصد بها ههنا ما ينبغي أن يمتلكه المتعلم من معرفة منهجية منظمة تُقَدِّره على الاتصال بمصادر المعرفة المختلفة، بما يكفل له سبلاً منهجية مرسومة لإكمال تحصيله المعرفي بالعربية، أو يساعده على استثمار وقت فراغه في البحث عن المعرفة وتتبعها، ما يكفل له نمواً معرفياً ولغوياً وفكرياً مستمراً، وينمي لديه الرغبة المتزايدة في التثبت والبحث عن الجديد في مصادره المختلفة سوى الكتاب المدرسي.

ومن متطلبات هذه الكفاية المنهجية استعمال المعاجم اللغوية، واستعمال شروح الدواوين والدوريات، والمجلات، وتفسير القرآن، وشبكة المعلومات... إلخ.

رابعاً: الكفايات الكلية / التحصيلية / التطبيقية

وهي جِماع للكفايات الثلاث السابقة (اللغوية والتواصلية والمنهجية)؛ إذ يقصد منها أن تكون الأداة التي يستخدمها الطالب لإظهار كفاياته السابقة على هيئة أداء لغوي ناجز صحيح، فهو يقرأ قراءة صامته بسرعة مناسبة، ويفهم المعنى العام للنص وينفذ إلى غرض الكاتب ويستدل على موقفه، ويتخذ مما يقرأ موقفاً نقدياً، ويضبط الأبنية الصرفية الملبسة، ويحققها على النحو المتعارف، ويتفطن إلى الأعراب اللطيفة، ويستخرج معنى كلمة صعبة من المعجم، ويتحرى حياة الشاعر في أحد كتب التراجم، ويلخص النص في فقرة دالة، ويكتب رأيه في النص. ثم يستخرج ما وقع في النص من أخطاء كتابية ونحوية وترقيمية وأسلوبية.

خامساً: الكفايات الإنشائية:

وتتناول مستويات الكتابة الفنية ولا سيما المتقدمة منها.

سادساً: الكفايات الفنية:

وهي تتعلق بالجانب الجمالي في النصوص الأدبية خاصة.

مُشَخَّصَات الكفاية

القراءة والكتابة

القراءة

- تشبه الكفاية اللغوية أن تشخص أداءً لغوياً ناجزاً في مهارتين رئيسيتين:
- القراءة والكتابة، إذ يُمَثَّلان معيارين عامين لقياس ما ينبغي أن يكون المتعلم حصَّله من كفايات لغوية أخرى كالكفايات النحوية والصرفية والمعجمية والأسلوبية والبيانية والكتابية والنصيّة.
- ولعل الغاية النهائية من القراءة، على تفاوتها وتفاوت طبيعة النصوص، لا تتحقق دون أن يكون المتعلم قد تهيأ للقراءة بأدوات لغوية ومنهجية صالحة لفتح مغاليق النص وتبيين مراميه، إذ ينبغي عليه في المبتدأ أن:
- يحدد علاقة العنوان بمضمون النص.
 - يحدد مجال النص المعرفي.
 - يفهم معاني المفردات والعلاقات الدلالية التي تسهم في تعرف بنية النص الشكلية ومضمونه المعرفي.
 - يفهم علاقات الكلمات الواحدة بالأخرى وفقاً لنظام الجملة النحوي، وعلاقات الجمل والفقرات الواحدة بالأخرى وفقاً لقواعد تحليل الخطاب ونحو النص.
 - يفهم دلالات الأبنية الصرفية فهماً دقيقاً.
 - يضبط الأبنية الصرفية على مقتضى صرف العربية.
 - إلخ..... إلخ.

على أننا نجد أن متعلم اللغة العربية في مستوى الجامعة لا يكاد يتجاوز بقراءته تحويل الرموز المكتوبة إلى أصوات منطوقة حسب، فلا هو قادر على إنجاز القراءة في الوقت المحدد، ولا هو قادر على استخراج بعض المعلومات البارزة في النص، بله أن يحاكم موقفاً أخلاقياً ظهر فيه، أو ينتقده انتقاداً علمياً بناءً.

ولعل هذا يكون حافزاً على العناية بالقراءة من حيث هي كفاية تحصيلية نهائية تدل دلالة صادقة على مفردات الكفاية اللغوية المستدخلة سابقاً. ولعله يحسن التنبيه إلى

انصراف الاهتمام هنا إلى القراءة الصامتة، تمييزاً لها من القراءة الجهرية التي تقتضي إنجاز كفايات فرعية أخرى، ولا سيما كفايات الأداء الصوتي.

ولاشك أن أهداف القراءة تتفاوت بحسب القارئ؛ فقد يقرأ أحدُهم ليزيد معلوماته ويوسّع مداركه، وقد يقرأ ثانٍ للتسلية والترفيه، وقد لا يقرأ أحدُهم إلا استعداداً للامتحان.. إلخ.

على أننا نقصد في نموذجنا هذا إلى تحقيق أهداف أربعة خاصة تقوم على أنواع محددة من النصوص وتمثل ضرباً أربعة من القراءة، وهي^(١):

١- قراءة التذوّق:

وغاية هذه القراءة أن تقف الطالب على جماليات اللغة العربية وإمكاناتها الأسلوبية والبيانية، وقدرتها على التعبير عن المعنى الواحد بطرق متعددة، انتهاءً ببلوغ مرحلة من معرفة اللغة يميز فيها الطالب استعمال اللغة استعمالاً فنياً وأديباً راقياً من استعمالها استعمالاً علمياً مضبوطاً، ووصولاً إلى تباين أساليب الشعراء والكتاب وفقاً لقدرتهم على استثمار إمكانات اللغة العربية الكامنة. وتقصد هذه القراءة في منتهى غايتها إلى:

- تنمية ذوق الطالب الفني.
- تنمية قيم المشاعر الإنسانية المختلفة وصدقها.
- تنمية مهارات التعبير الفني باللغة العربية.

٢- قراءة الاستعلام / استخراج المعلومة:

ويقصد من هذه القراءة أن يستخرج الطالب معلومات محددة من النص، وأن يربط هذه المعلومات بالتحليل والتركيب والاستنتاج. ويغلب أن تتطلب هذه القراءة نوعاً من النصوص يفتقر عن النصوص الأدبية والفنية؛ فقد يصلح تحقيقها في مقالات علمية أو تاريخية أو نفسية أو اجتماعية وغيرها من النصوص التي تتضمن معلومات.

- وتقصد هذه القراءة في منتهى غايتها إلى:
- تمييز الأفكار الرئيسة والأفكار الفرعية.
- تحصيل المعلومات الرئيسة الواردة في النص.

١- محمود رشدي خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط٣، ١٩٨٦، ص٩٩-١١١. وانظر أيضاً: سمير ستيتية، علم اللغة التعليمي، وأيضاً:

- Roberta Wright & Lynda Williams, 1995, *Crossing Boundaries*, McGraw-Hill, Inc.

- ربط المعلومات الواحدة بالأخرى ربطاً سببياً، بعلاقات ما: كالتناقض أو المعاضدة، أو المقدمة والنتيجة، والسبب والنتيجة.
- التمييز بين المعاني اللغوية (المعجمية) والمعاني الاصطلاحية في سياق النص، أو في خارجه.

٣- قراءة الإنجاز:

ويقصد من هذه القراءة أن يستوعب الطالب رسالة النص اللغوي، ثم يحولها إلى حقيقة فعلية مشخصة، أي أن ينفذ ما فيها من إرشادات وتعليمات لإنجاز مهمة ما على الوجه الأكمل.

ويعد هذا النوع من القراءة مهماً جداً، لقربه من الواقع المعيش، وحاجتنا اليومية إليه، وتمثل أهميته، أحياناً كثيرة، في ضرورة التقيد التام بالتعليمات الواردة فيه حتى يُنجَزَ المطلوب على الوجه المرتضى.

وتقصد هذه القراءة في منتهى الغاية إلى:

- تتبع الإرشادات المطلوبة وتنفيذها بدقة (إرشادات استعمال الأدوية، وإرشادات إعداد وجبة طعام، وإرشادات استعمال المعلبات، وكيفية تغيير إطار السيارة... إلخ).
- تنمية قيم الدقة والالتزام بالإرشادات المطلوبة.
- اكتشاف خلل ما وقع نتيجة تفويت خطوة مهمة.
- تنفيذ أعمال محددة وفقاً لخطوات معدة سلفاً.
- تنمية قيمة العناية بالوقت والاهتمام بالتحضير المسبق.

٤- قراءة التلخيص وإعادة الصياغة:

وغاية القصد من هذه القراءة أن يختصر الطالب نصاً متوسط الطول اختصاراً دالاً وغير مخل، حتى إذ قرأه أحدهم وجد أن هذا التلخيص يغنيه عن قراءة النص كُله؛ إن لم يكن لديه وقت كافٍ لذلك. وتقتضي هذه القراءة فهم الأفكار الرئيسة، والأطروحة العامة التي يتضمنها النص، وتمييز الأفكار الرئيسة التي لا يمكن الاستغناء عنها لإيصال رسالة النص دون تشويه؛ على أن لا يلتزم الملخص بلغة النص الأصلي.

وأما إعادة الصياغة فإنها تعتمد على كفايات مركبة تبدأ بالفهم والاستيعاب، وتحديد الأفكار الرئيسة والفرعية، وتنتهي بإنتاج نص جديد يماثل النص الأصلي في مضمونه وأفكاره وبنيته، ويخالفه في جملة ومفرداته.

وتباين نصوص القراءة على وفق المقاصد، إذ قد يكون بناء النص يستثمر الوظيفة الإقناعية للغة، أو يستثمر الوظيفة التوجيهية، أو يستثمر الوظيفة الإعلامية (الإخبارية)، أو الوظيفة البلاغية الفنية. وهذه الوظائف التي بُنيَ النص على أساس تحقيقها تتطلب آليات قراءة متفاوتة قصد الوصول إلى الفهم والتواصل. فالخطاب يتفاوت بتباين أنواع النصوص المتناولة: فالخطاب الأدبي يركز على جماليات اللغة واستثمار إمكاناتها الأسلوبية في تبليغ الفكرة. والخطاب المعلوماتي يحتاج قراءة تفكيكية تحلل المعلومات وتصنفها وتميزها. والخطاب الإرشادي (الإنجازي) يحتاج قراءة متمعنة لضمان تنفيذ المهمة المطلوبة على الوجه الأكمل. أما الخطاب الإقناعي فإنه يعتني بسوق الحجج والأدلة التي تدعم أطروحة ما، وقد يتضمن حججاً مضادة تفنّد أطروحات مناقضة.

وهكذا يكون مفهوم القراءة هنا متعدداً يشمل أنواع القراءة، وطرائقها، وطرائق تحليل النصوص المتباينة نوعاً وشكلاً ومضموناً.

عمليات القراءة

ونحن نميز هنا أربع عمليات للقراءة، هي:

١- فهم النص فهماً كلياً عاماً

ويتحقق هذا الفهم بالنظر إلى النص على أنه وحدة واحدة متكاملة. وعليه أن ينتهي إلى تحقيق المعرفة الكلية العامة بالنص. ويقاس هذا الفهم بإنجاز إحدى المهام التالية (على تفاوت أنواع النصوص):

- وضع عنوان مناسب للنص.
- تحديد الفكرة الرئيسية وبعض الأفكار الفرعية.
- تمييز فكرة واردة في النص من أخرى غير واردة فيه.
- كتابة فقرة تلخص موضوع القصة أو القصيدة؛ النص.
- تحديد أي العبارات أدلُّ على مغزى القصة.
- كتابة فقرة تمثل غرض القصة أو القصيدة أو المقالة.
- تحديد المهمة التي ينبغي أن ينجزها الطالب بعد قراءة التعليمات.
- تعيين ملامح الشخصية الرئيسية في القصة.

٢- التفسير

ولتطوير قدرة القارئ على التفسير والتأويل عليه أن يوسع انطباعاته العامة ويمدّها تحقيقاً لفهم أوسع وأشمل من الفهم الكلي، وتتحقق هذه العملية بربط المعلومات ربطاً نصياً (ترابط فقرات النص) بوصفها تركز على معلومات محددة. ويمكن قياس قدرة القارئ على التفسير والتأويل بسؤاله إنجازه مهمات محددة، منها:

- تعيين الموقف الذي أظهر تغييراً في عقدة (حبكة) القصة.

- الحادثة التي أحدثت تحولاً في الشخصية الرئيسية (شخصية سعيد مثلاً).

- تبيان دلالة مواقف محددة في القصة.

- بيان دور فكرة ما في دعم الفكرة الرئيسية.

- أثر خطوة معينة في التعليمات المطلوبة.

- تفسير رفض العالم الموافقة على رأي ورد في النص.

- تفسير المواقف الواردة في النص.

- شرح طريقة الكاتب في معالجة القضية الرئيسية في النص.

٣- وصل القارئ بمضمون النص.

وإنما تتحقق هذه الصلة بأن يربط القارئ معلومات النص ومحتواه بمعرفته وثقافته وخبرته، وذلك بتطبيق أفكار النص على العالم الواقعي المعيش، وينبغي أن تكون استجابات الطلبة مبنية على معلومات النص لتحصيل فائدة كبيرة.

وتقاس هذه العملية بإنجاز مهام تتعلق بمضمون النص ومقارنته بالواقع الذي يعيشه الطالب، ويمكن قياس هذه العملية بالأسئلة التالية (على اختلاف طبيعة النصوص):

- طورت طرائق البحث عن المعلومات في المكتبات؛ إذ انتقلت من البحث اليدوي في بطاقات المكتبة إلى البحث الإلكتروني بالحاسوب. كيف أثر هذا التطور في البحث

العلمي؟

- هل تفضل طريقة البحث التقليدية أم البحث بالحاسوب؟ استعمل معلومات النص لتوضيح إجابتك؟

- اختارت الشخصيتان الرئيستان طريقتين مختلفتين لحل المشكلة، أي الحلّين كان أفضل؟ دعم إجابتك من النص.

- هل يمكنك تجاوز الخطوة الرابعة لإعداد القهوة؟ لماذا؟

- قارن الإحصائيات التي أوردتها كاتب المقال بإحصائيات الترجمة في الوطن العربي لعام ٢٠٠٤م

- عرض النص وجهتي نظر مختلفتين حول جدوى التعليم باللغة الإنجليزية في المجتمع العربي؟ أي الرأيين تفضل؟ ولماذا؟

- اقترح حلاً لمشكلة ضعف الطلبة في اللغة العربية مستعينا بما جاء في النص من معلومات.

٤- اختبار المحتوى والبنية (المبنى والمعنى)

وتعتمد هذه العملية على مهارات التفكير الناقد، ولا سيما النقد والمقارنة والمقابلة.

واختبار المحتوى هنا يتطلب من القارئ الوقوف على النص بموضوعية وحيادية، ولاشك أن معرفة مضمون النص المعرفي وبنية اللغوية والمنطقية (ترتيب المعلومات وتسلسلها وصحتها) أمر مهم جداً.

وتشتمل هذه العملية على عمليات فرعية من مثل:

- تحديد جدوى النص لغرض ما.

- تقييم البنية اللغوية، ومدى الترابط النصي.

- تعرف هدف الكاتب.

- تعرف أسلوب الكاتب.

- ربط أجزاء النص الواحد بالآخر.

- ربط النص بغيره من النصوص الأخرى.

ولقياس عملية ربط المحتوى بالبنية يُطلب من القارئ الإجابة عن الأسئلة التالية، مثلاً:

- قارن بنية هذه المقالة بمقالة طه حسين المتقدمة، مثلاً.

- كيف يمكنك الاستفادة من هذه المقالة؟

- ما موقف الكاتب في هذه المقالة من ارتفاع أسعار المحروقات؟ دُلَّ على جملة من النص تؤيد رأيك.

- يقدم الكاتب اقتراحات بدلاً من رفع أسعار المحروقات. هات اقتراحين وبين رأيك في مدى صلاحيتهما لحل المشكلة.

- هل نحتاج هذه المعلومات لتجنُّب الحرائق المنزلية (مثلاً)، علل رأيك؟

- ما المعلومات التي تحتاجها ولم ترد في النص لتجنُّب الحرائق؟ اربط هذه المعلومات بما ورد في النص.

ومنتهى غاية هذا المشروع أن يحقق الكفايات القرائية التالية، إضافة إلى الكفايات الفرعية المتقدمة:

- أن يكمل النص بالتكملة المناسبة.
- أن يضبط مواقع محددة من نص غير مشكول.
- أن يبدي الرأي في المقروء.
- أن يتوقع نهاية لقصة أو حكاية لا تشتمل على نهاية.
- أن يفرق بين الأسباب والنتائج، والآراء والحقائق في النص.
- أن يضيف فكرة جديدة أو أكثر إلى أفكار النص المقروء تتناسب مع مضمونه.
- أن يقدم حلولاً منطقية للقضايا أو المشاكل المطروحة في النص.
- أن يفند حجج الكاتب غير المقنعة.
- أن يُحدّد مجال النص من فقرة واحدة.
- أن يستوعب الإرشادات الموضوعية على الطرق، أو الملصقة على علب الأدوية، أو الموجودة في كتاب لتصميم آلة أو إعداد الطعام مثلاً، ... إلخ.
- أن يفهم معاني المفردات من السياق.
- أن يصحح المعنى إذا كان خاطئاً باستبدال الكلمات المقروءة أو حذفها أو الزيادة عليها.
- أن يقرأ النص قراءة استكشافية للحصول على معلومة محددة في زمن قياسي.
- أن يكتشف مدى تجانس الأفكار في النص أو تناقضها.
- أن يستعمل المراجع والمعاجم لفهم المقروء وتحليله مع الانتفاع بالمكتبة والمصادر الإلكترونية.
- أن يوازن بين أساليب الكتاب في النصوص الثرية المقروءة.
- أن يوازن بين طرائق الشعراء في النصوص الشعرية المقروءة.
- أن يوازن بين طرائق بناء النصوص وتفاوتها.

الكتابة:

وإذا كانت القراءة مهارات تحليلية فإنّ التعبير (الكتابة) مهارات تركيبية؛ إذ ينبغي للمتعلّم في هذه المرحلة أن يستدعي جميع الكفايات التي استدخلها سابقاً ليتّج نصاً مفهوماً ومنسوقاً على مقتضى قوانين العربية، وليكون حاملاً رسالة تقصد إلى الإبلاغ أو التوجيه أو الإبداع.

وتحتاج الكتابة إلى مراحل متعددة قبل أن يخرج النص في صورته الناجزة، فقد يحتاج إلى قراءات متعمقة في موضوع الكتابة، ويحتاج إلى ترتيب المعلومات ونسقها على وفق الأفكار، ثم الكتابة على هيئة مسودة، وقد يعود الكاتب إلى قراءة النص غير مرة يراجع ما فيه ويعدّل ويصوّب.

وتتفاوت أغراض الناس عندما يكتبون، فقد يكتب أحدهم للتسلية، وقد يكتب آخر تحصيلاً للمعلومات وتثبيتاً لها، وقد يكتب ثالث لأغراض أكاديمية تعليمية، وذلك يكتب إرشاداً للناس ونصحاً، وذلك يكتب ارتزاقاً، وذلك يكتب لاستشعاره موهبة الكتابة الأدبية في نفسه، وقد يكتب غيرهم تدريباً على استعمال اللغة... إلخ.

أنواع الكتابة

وتتمايز الكتابة أنماطاً متعددة، ومنها^(١):

١- الكتابة السردية: ويدخل فيها النصوص الأدبية الثرية، إذ يتوقع من الطلبة ممارسة هذا النوع من الكتابة في صورة قصة قصيرة، أو حكاية موقف طريف، أو مشهد تمثيلي.

٢- الكتابة المعرفية: وهي تقصد أن يكتب الطلبة في موضوعات مختلفة معتمدين على ما يتيسر لهم من مصادر المعرفة المختلفة، كالمقالات الصحفية، والجداول الإحصائية والصور، والحوارات المُقتبسة. ومن تحقيقات هذا النوع أن يكتب الطالب تقريراً عن حادثة أو تجربة أو ندوة.

٣- الكتابة الإقناعية (الجدلية)^(٢): وهي تسعى إلى حَمْل القارئ على الاقتناع بفكرة ما، أو دفعه للقيام بعمل ما. ويعتمد هذا النوع من الكتابة على التفكير المنظم والمتسلسل الذي يعتمد على مقدمات صحيحة لبلوغ نتائج صحيحة، مستفيداً من الجدل والحجاج والمدافعة.

ويستلزم هذا النوع من الكتابة مهارات متعددة كالتحليل، والاستنباط، والبناء، والتركيب، والتقويم، والتعليل، والاستدلال.

١- تفاصيل وافية عن أنواع الكتابة وطرائق إنجازها:

- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten,1990 ,**Refining Composition Skills**,3rd edition, Heinle & Heinle publishers.

- Anne K. Koshi,1992, **Discoveries: Reading, Thinking, Writing** . Heinle & Heinle publishers, Boston ,Massachusetts, U.S.A

2- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten,1990,**Refining Composition Skills**.

وقد تتجاوز ذلك إلى تفنيد آراء معينة والدفاع عن أخرى بالاستناد إلى أدلة عقلية ونقلية مقنعة.

ويمكن للكاتب، بعد إنجاز هذا النوع من الكتابة، أن يسأل أسئلة من قبيل:

- ما المشكلة الرئيسة التي ناقشتها المقالة؟

- ما موقفي من القضية/ المشكلة؟

- كيف رددت على كل حجة من حجج الآخرين؟

- هل دعمت رأيي بحجج مقنعة؟

٤- الكتابة التمثيلية^(١): وينبغي هذا النوع من الكتابة على أطروحة محددة يقدمها كاتب النص مدعومة ومعززة بعدد من الأمثلة الملائمة الخادمة للحجة المُقدَّمة. وينبغي للأمثلة المُقدَّمة أن تكون ممثلة للأطروحة غير بعيدة عن مجالها، لتزيد من قوة الحجة وقدرتها الإقناعية. ويعتمد تنظيم تفاصيل الأطروحة وأمثلتها على طبيعة الموضوع، وعلى منطق الكاتب الخاص، ولعل أهم مبادئ التنظيم المثالية: الوقت، والألفة، والأهمية. ويتطلب هذا النوع من الكتابة مهارة في الانتقال من فقرة إلى أخرى في النص، وإعادة الكلمات المفتاحية، وصولاً إلى بنية نصية متماسكة.

٥- الكتابة المقارنة^(٢): يهدف هذا النوع من الكتابة إلى المقارنة، أو الإقناع، أو الشرح، أو الإخبار (الإعلام)، ولا تقتصر على إيراد وجوه الشبه أو الاختلافات حسب. وينبغي في كاتب هذا النوع أن ينتقي وجوهاً للمقارنة تكون مشهورة، ومثيرة، ودالة على مضمون الأطروحة، وخادمة لها. ويعتمد الحجاج فيها على المنطق والاتساق، وكل ذلك تحمله بنية نصية شكلية متماسكة تتضمن أساليب لغوية تنقل الرسالة بوضوح ودون لبس.

- ويمكن لمن يكتب هذا النوع أن يتساءل:

- هل جمل الأطروحة مقنعة؟ وهل نجحت هذه الجمل في عكس مقصد المقالة؟

- هل كنت انتقائياً في اختيار مجالات المقارنة والمقابلة؟

- ما الذي أردت أن أؤكد في هذه المقالة؟

- هل كانت وجوه المقارنة منطقية ومتسقة؟

- هل المقالة متماسكة في بنيتها اللغوية؟

1- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten,1990,Refining Composition Skills, PP:188-227

2- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten,1990,Refining Composition Skills, PP:228-265

٦- الكتابة التصنيفية^(١): وهي تجمع بين الكتابة التمثيلية والكتابة المقارنة؛ إذ تقوم على تحليل موضوع ما وتقسيمه إلى موضوعاته الفرعية، أجل تبين طبيعة العلاقة الرابطة بين الأجزاء. وينبغي أن يعتمد الكاتب مبدأً محددًا للتصنيف، وأن يتضمن هذا التصنيف جميع عناصر الموضوع، وأن تميز كل مجموعة من غيرها وفقاً لذلك التصنيف بتقديم الأمثلة التي تعزز تصنيفاتك، وكل ذلك وفق بنية لغوية محكمة دالة على طبيعة الموضوع وغرضه.

ورغم هذا التقسيم فإن هذه الأغراض وتحققاتها تتداخل على نحو ما في كثير من النصوص الكتابية.

بنية النموذج المقترح

تُصدّر بنية هذا النموذج عن المنطلقات التالية:

- ١- منطلق لساني بنيوي، يرى اللغة نظاماً كلياً يتألف من أنظمة فرعية هي: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي، والنظام البياني، والنظام الهجائي والنظام النصّي (الخطابي).
- ٢- منطلق لساني نفسي يرى اللغة بنية عقلية إدراكية تعمل وفق آليات فكرية خاصة تُمكنُ الناطق باللغة العربية، مثلاً، من استعمال قواعدها المحدودة لإنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية السليمة، وتجعله قادراً على تعرف الأداءات الخاطئة وردها إلى بنيتها الصحيحة في ضوء معرفته المخترنة.
- ٣- منطلق لساني تربوي يرى أن معرفة مهارات اللغة تقتضي معرفة العمليات العقلية والنفسية التي تصاحب تنفيذ هذه المهارات. وأن لكل مهارة من المهارات عمليات عقلية خاصة. وهذه المهارات هي: الاستماع، والقراءة الجهرية، والقراءة الصامتة، والتعبير الشفوي، والتعبير الكتابي (الوظيفي والإبداعي).
- ٤- منطلق لساني اجتماعي^(٢) يرى اللغة ظاهرة اجتماعية تتوسط النشاط الاجتماعي الإنساني، وأن ثمة عوامل خارجية (غير لغوية) قد تتدخل في التواصل (الحدث الكلامي) كطبيعة العلاقة بين المتخاطبين، والجنس، والعمر، والخلفية الثقافية، وعلاقات السياق والمقام والمناسبة... إلخ

1- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten, 1990, Refining Composition Skills, PP:260-303

٢- نهاد الموسى، اللغة العربية في سياقها الاجتماعي، في كتاب: اللغة العربية وطرائق تدريسها (٢)، جامعة القدس المفتوحة، ط ١، عمان، ١٩٩٣.

٥- منطلق منهجي تكميلي ينطلق من أن الكفاية غاية مفتوحة، لذلك فإنه محتاج إلى أدوات مساعدة تمكنه من استكمال المعرفة التي ينشدها، وهو منطلق مهاري؛ إذ يتطلب استعمال هذه الأدوات مهارات خاصة (لغوية وتقنية) لبلوغ المراد، ومن هذه الأدوات: استعمال فهارس المكتبة، واستعمال المعاجم، واستعمال الأقراص المدججة، واستعمال الدوريات، وشبكة المعلومات.. إلخ.

٦- منطلق تطبيقي خاص، يتناول مسائل في استعمال اللغة تقتضي توظيف الحصيصة اللغوية ببطانة عقلية خاصة.

٧- منطلق إبداعي فني يستجيب لإمكانات الطلبة الكامنة، والمتمثلة في ملكات إبداعية خاصة: ككتابة القصة أو الطرفة أو التلخيص... إلخ.

بنية النموذج المقترح للكفاية اللغوية

الكفايات الفنية	الكفايات الإنشائية	الكفايات التطبيقية	الكفايات المنهجية	الكفايات الوظيفية	الكفايات المعرفية
* تحديد مجال النص * الاستدلال على النص الأدبي بالأسلوب * تحديد الأفكار الرئيسة والفرعية * تفكيك الروابط بين الشكل والمضمون * تعيين دور الموسيقى في تحقيق شعرية النص * مقارنة النص بغيره من النصوص	* إعادة صياغة نص قصير * إعادة ترتيب جمل نص ما * تحويل خبر صحفي إلى عنوان خبر * صياغة أسئلة على هيئة حوار * كتابة نصوص إبداعية * كتابة تقرير عن حالة علمية أو ندوة.. إلخ	* اكتشاف الأخطاء النحوية الشائعة وتصويبها * اكتشاف الأخطاء الصرفية الشائعة وتصويبها * اكتشاف الأخطاء الدلالية الشائعة وتصويبها * اكتشاف الأخطاء الكتابية الشائعة وتصويبها * اكتشاف الأخطاء الأسلوبية وتصويبها * اكتشاف الأخطاء التركيبية الناشئة عن الترجمة وتصويبها * اكتشاف الأخطاء المعرفية والمنطقية والتعليق عليها * استخدام الحاسوب في التدقيق الإملائي	* استعمال المصادر الأساسية مثل: - المعجم المفهرس لألفاظ القرآن - كتاب تفسير ديوان شعر * استعمال المعجم العربي: الوسيط ولسان العرب * استعمال المعجم اصطلاحية * استعمال الوسائل التقنية الحديثة: - المختبر اللغوي - الانترنت - الأقراص المدججة	* ضبط أواخر الكلم * ضبط المواضع الملبسة التي يكثر فيها الخطأ * ضبط أبنية الكلم على وفق صرف العربية * رسم العربية رسماً صحيحاً * الفهم والاستيعاب * التلخيص * التعبير الوظيفي والإبداعي	* كفايات معرفية عامة - خصائص اللغة العربية - قضايا اللغة العربية * كفايات معرفية خاصة: - كفايات صوتية - كفايات صرفية - كفايات دلالية - كفايات نحوية: أ. الإعراب ب. التركيب ج. الكفايات التحويلية د. الكفايات النصية * كفايات كتابية: أ. القواعد التنظيمية ب. قواعد رسم العربية ج. علامات الترقيم

وصف بنية نموذج الكفايات اللغوية

وفيما يلي وصف دقيق لعناصر بنية النموذج المقترح:

١- المستوى الموضوعي المعرفي

أ- الكفايات المعرفية العامة (خاصة باللغة العربية)

وهي كفايات تتعلق بالإحاطة بنظام اللغة العربية من حيث هي نظام متكامل يستخدمه العرب للتواصل في المجتمع العربي، وتتضمن:

خصائص اللغة العربية النحوية، والصرفية، والدلالية، والكتابية.

قضايا اللغة العربية المعاصرة، ومنها: الازدواجية، والتعبير عن مطالب الحضارة الحديثة، واللغة العربية والثقافة العربية والإسلامية، والتعريب، وحوسبة العربية، والترجمة، وتعليمها لأبنائها وللناطقين بغيرها، ومستجدات العولمة وهيمنة اللغة الإنجليزية.... إلخ.

ب - الكفايات المعرفية الخاصة:

ويقصد بها العربية في مستوياتها الفرعية الصوتية، والصرفية، والنحوية، والدلالية، والكتابية، والأسلوبية، والخطابية، وتفصيلها:

١- الكفايات الصوتية

ويقصد بها نظام العربية الصوتي في تحقيقاته الكتابية الخاصة والعامة؛ إذ ينبغي للطالب أن يمثل القوانين الصوتية للعربية عندما يحولها من منطوقة إلى مكتوبة، مراعيًا وجوه الافتراق بين المنطوق والمكتوب، ومنتبهًا إلى خصوصية نظام الكتابة العربي. وأما الكفايات الصوتية التي ينبغي أن يمتلكها الطالب الجامعي فهي:

- القواعد الكتابية الشاذة، ولا سيما ما تعلق منها بالمفارقة بين المنطوق والمكتوب، ومنها:
 - كتابة (ال) الشمسية كتابة صحيحة.
 - كتابة الكلمات التي فيها حروف تنطق ولا تكتب: أسماء الإشارة، وبعض الأعلام: داود، يس... إلخ.
 - كتابة الكلمات التي فيها حروف تكتب ولا تنطق.
- تحقيق كتابة الأصوات كما ينبغي أن تكون، بالتفريق بين الأصوات الفصيحة وما تتحول إليه في العامية المنطوقة: مثل:

الاستقلال	الاستغلال
ضَبَطَ	ظَبَطَ

- التمييز بين همزة الوصل وهمزة القطع، قراءة وكتابة.
- التمييز بين النون الساكنة الأصلية ونون التوكيد الخفيفة.
- التمييز بين الأصوات المتقاربة وعدم المداخلة بينها في الكتابة؛ مثل الضاد والظاء، السين والشاء.

٢- الكفايات الصرفية

وهي تختص بدراسة أبنية الكلم العربية، وما يطرأ عليها من تغيرات اشتقاقية بالزيادة أو الحذف أو التعديل، انطلاقاً من فكرة الميزان الصرفي، وخاصة الاشتقاق في العربية، وانتهاءً بضبط البنية الصرفية على وفق صرف العربية. ومن الكفايات التي ينبغي أن يحصلها الطالب العربي في الجامعة:

- معرفة آليات الاشتقاق في اللغة العربية، وكيفية الوصول إلى الجذر الثلاثي (الرباعي).
- تبيين أهمية الحركات في تمييز الأبنية الصرفية ودلالاتها.
- تمثل عناصر الميزان الصرفي وكيفية تطبيقه.
- تبيين دلالة السياق على فض الالتباس بين الأبنية الصرفية المتماثلة.
- معرفة أن البنية الصرفية الواحدة قد تدل على غير معنى (وزن فعيل، مثلاً).
- اكتشاف أثر التطور اللغوي التاريخي في انتقال البنية الصرفية من معنى صرفي إلى آخر، مثل وزن (فَعَالَة وفَاعُول) انتقلتا من صيغة مبالغة إلى اسم آلة.
- دلالة البنية الصرفية السطحية على أصلين (جذرين) مختلفين، وذلك أن اسم الفاعل (ثائر وجائر وسائل) إنما تُرَدُّ إلى جذرين مختلفين:

ثائر	تُحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (ثَار وَثَار)
وجائر	تُحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (جَار، وَجَار)
وسائل	تُحْتَمِلُ أَنْ تَكُونَ مِنْ (سَال، وَسَال)

ويكون السياق مرجعنا هنا.

- النظر في كلمات أعجمية دخلت العربية قديماً (المعرب والدخيل) وبيان آليات تعريبها وإخضاعها لقوانين الصرف العربي.
- تعرف استعمال بعض الكلمات الإنجليزية الدخيلة على مقتضى قوانين الصرف العربي، مثل: تَلْفَزُ، وَتَلْفَنُ، وَدَبْلَجَةُ، وَبَسْتَرَةٌ.
- صياغة المشتقات التالية من الأفعال الثلاثية وغير الثلاثية: اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغ المبالغة، واسم التفضيل، والصفة المشبهة، واسم الآلة، واسمي الزمان والمكان.
- التفريق بين الاسم المنسوب والمصدر الصناعي من السياق.

- معرفة معاني حروف الزيادة.
- تحويل أسماء مفردة إلى مثناة أو مجموعة جمعاً سالماً.
- تمييز أبنية جمع التكسير (جموع القلة، جموع الكثرة) في النص المقروء.
- التفريق بين المصطلحات الصرفية والمصطلحات النحوية المتقاربة، فاسم الفاعل دلالة على كلمة مفردة وليست (فاعلاً) بل قد تكون (اسم فاعل) في الصرف، وفي الوقت نفسه مفعولاً به في النحو، وكذا القول في: اسم المفعول والمفعول به، اسم المكان وظرف المكان، واسم الزمان وظرف الزمان.. إلخ.
- ضبط البنية الصرفية ضبطاً صحيحاً فلا يقول:

مُفْتاح	بدلاً من	مِفْتاح
مَعْرَض	بدلاً من	مَعْرَض
مُلْفِت	بدلاً من	مُلْفِت
مُتَوَفِّي	بدلاً من	مُتَوَفِّي

- اكتشاف ما قد يؤدي إليه الخطأ في ضبط البنية الصرفية من سوء الفهم، مثل ما يشيع في استعمال وسائل الإعلام: ضبطت أجهزة الأمن كميات كبيرة من المخدرات. والمقصود: المخدرات، اسم الفاعل لا المفعول. ومثله قول كثير من الناس: اشترت أوقية مكسرات.

ج- الكفايات الدلالية:

- وتتناول حصيلة الطالب اللفظية، ومقدار رصيده اللغوي، وقدرته على تبيين الاستعمالات الحقيقية والمجازية، وقدرته على تبيين العلاقات الدلالية التي تُسلك فيها مجموعة من المفردات (الحقول الدلالية)، واستكشاف العلاقات الدلالية كالترادف والاشتراك والتضاد، والمعاني اللغوية والمعاني الاصطلاحية.
- وأما الكفايات التي يتوقع من الطالب الجامعي تحصيلها فهي:
 - معرفة الفروق الدقيقة بين الكلمات من السياق.
 - معرفة العلاقات الدلالية التالية: (الترادف، الاشتراك اللفظي، التضاد).
 - استعمال المفردات في سياقها اللغوي والاجتماعي المناسب.
 - استعمال المفردات استعمالاً وظيفياً دقيقاً؛ كأن يفرق بين استعمال المفردة مع الجمادات أو مع البشر، واستعمال المفردات لدلالات حسية أو مادية... إلخ.
 - اكتشاف التطور الدلالي الذي طرأ على كلمات عربية معينة.
 - التمييز بين معاني الحروف المختلف ك: واو الحال، واو العطف، واو المعية، واو القسم من السياق.

- تأصيل عددٍ من المفردات العامية بردها إلى الفصحى، باستعمال المعجم.
- تأصيل عدد من الكلمات الأجنبية التي يُشْتَبه أن تكون عربية الأصل.
- التمييز بين مصادر الترادف أو الاشتراك اللفظي، كالترجمة والتعريب والإدخال، كما في: تلفزيون، وتلفاز، ومرناة.
- استكشاف العلاقات الناعمة لمجاميع من المفردات، بما يتطلب مستوى فكرياً تجردياً لا يعتمد على ظاهر اللغة، وذلك مثل:
 - الفرح، السعادة، الجذل، الضنك.
 - قصة، مقالة، خاطرة، قصيدة.
- استنتاج العلاقات الدلالية التي تربط بين مجموعة كلمات، مثل:
 - مهندس - مهندسة
 - طويل - قصير
 - بخيل - مقتر
- التفريق الدقيق بين المفردات المتقاربة المعنى:
 - ران، غطى، طمس، اجتث

د- الكفايات النحوية:

وتتظم أربع كفايات كلية هي: الكفايات الإعرابية، والكفايات التركيبية، وكفايات النحو التحويلية، والكفايات النصية (نحو النص).

أولاً: الكفايات الإعرابية

- تتناول مجموعة كبيرة من القضايا النحوية التي ينبغي أن يستدخلها الطالب منها:
- المقدمات الكلية للنحو العربي: البناء والإعراب وعلامات كلّ، والإعراب الأصلي والإعراب الفرعي، وأقسام الكلام وعلامات كلّ... إلخ.
- رصد الوظائف النحوية رسداً عاماً في مجاميع تشترك في الحالة الإعرابية: المرفوعات (المبتدأ والخبر، واسم كان، وخبر إن، والفاعل ونائبه)، والمنصوبات (المفاعيل، وخبر كان، واسم إن...)، والمجرورات (الاسم المجرور، والمضاف إليه، والتابع لمجرور)، والمجزومات (الفعل المضارع المجزوم)، مع اعتناء خاصّ بالمعربات بالعلامات الفرعية.
- لزوم الفعل أو تعديده وأثر ذلك في توسيع عناصر الجملة العربية.
- معرفة معاني الحروف واستعمالاتها.

ثانياً: الكفايات التركيبية

- وتتناول قوانين التركيب العربي الجوازية والوجوبية، ومنها:
- أن أسماء الاستفهام لها الصدارة.
 - أن أسماء الشرط لها الصدارة.
 - أن ضمائر الفصل المنصوبة تتقدم الفعل والفاعل.
 - أن الضمائر المتصلة مقيدة بمجالات إعرابية محددة.
 - أن الصفة تتبع الموصوف.
 - أن حرف الجر يسبق الاسم المجرور، ولا يفصل بينهما (إلا في أحوال مخصوصة)
 - أن المضاف يتقدم على المضاف إليه وأن لا فاصل بينهما.
 - أن فعل الشرط يسبق جواب الشرط.
 - الأحوال التي يتقدم فيها الخبر وجوباً، والأحوال التي يتقدم فيها المفعول به على الفاعل وجوباً... إلخ.
 - ويدخل في هذا الأساليب النحوية وطرائق نظمها: أسلوب التعجب، وأسلوب الاستفهام، وأسلوب المدح، وأسلوب الذم... وما ينعقد به كل أسلوب من هذه الأساليب ووظيفته النحوية.
 - ومنه حذف عناصر من الجملة جوازاً أو وجوباً بأدلة وقرائن معينة.

ثالثاً: كفايات النحو التحويلية:

وهي تشمل مجموعة من التعديلات والتحويلات النحوية التي تقتضيها متطلبات الموقف والسياق والدلالة والأغراض البلاغية والتواصلية الأخرى. وهي:

❖ في الأفعال:

- أ- تحويل زمن الفعل:
- من الماضي إلى المضارع، ومن المضارع إلى الماضي.
 - من الماضي إلى الأمر، ومن الأمر إلى الماضي.
 - من المضارع إلى الأمر، ومن الأمر إلى المضارع.
- ب- تحويل الفعل من لازم إلى متعدٍ، وما يترتب عليه من أثر في بنية الجملة.
- ج- تحويل الفعل من مبني للمعلوم إلى مبني للمجهول، والعكس.
- د- تحويل الفعل المثبت إلى منفي:
- تحويل الفعل الماضي المثبت إلى منفي، والمنفي إلى مثبت.

- تحويل الفعل المضارع المثبت إلى منفي، والمضارع المنفي إلى مثبت.
- تحويل الفعل المضارع المقترن بـ (س أو سوف) من مثبت إلى منفي، وتحويل الفعل المضارع المنفي بـ (لن) إلى مثبت مقترن بـ (س أو سوف).

❖ التحويل في نظام الجملة:

- تحويل الجملة الاسمية (مثبتة ومنفية) إلى جملة فعلية.
- تحويل الجملة الفعلية (مثبتة ومنفية) إلى جملة اسمية.
- تحويل الجملة من خبرية إلى استفهامية.
- تحويل الجملة من خبرية إلى تعجبية.
- تحويل الجملة من تعجبية إلى خبرية.

❖ التحويل في جهة الخطاب:

- من المتكلم إلى المخاطب؛ مستنفداً الجنس والعدد والمطابقة في الفعل. ومن المخاطب إلى المتكلم مستنفداً الجنس والعدد، والمطابقة في الفعل.
- من المتكلم إلى الغائب؛ مستنفداً الجنس والعدد، والمطابقة في الفعل، ومن الغائب إلى المتكلم مستنفداً الجنس والعدد، والمطابقة في الفعل.

رابعاً: الكفايات النصية

- ونقصد بها تلك الأدوات والمهارات التي ينبغي أن يمتلكها الطالب لإنتاج نص مفهوم معنى ومبنى، مراعيًا عناصر الخطاب: نوع النص، وغرضه، وسياقه، ومضمونه، وبناءه المخصوص، وهي عناصر من تحليل الخطاب (نحو النص) ومنها:
- الروابط الشكلية (حروف أو أدوات الربط) والروابط الدلالية والمنطقية.
- بناء النص على وفق المتعارف، فيميز بناء النص القانوني من النص التجاري، ويميز كليهما من نص خبر في صحيفة..... إلخ.
- التناص، علاقة النص بغيره من النصوص، وإحالاته إلى الخارج.
- الجنس الذي ينتمي إليه النص: نثر أو شعر، عمل إبداعي أم تقريري، مقالة أم خاطرة أم قصة.. إلخ.
- الخصائص الأسلوبية (الشكلية البنيوية) للنص.
- الأبنية النحوية في النص وقدرتها على توصيل المعنى المراد.

- تلقي القارئ للنص، والأدوات (الداخلية) المساعدة على ذلك كالإشارات التاريخية، والأعلام، والمصطلحات.... الخ
- العلاقات الدلالية في جمل النص وأثرها في ترابطه.
- الإضممار، تحديد العائد الذي يعود إليه الضمير.
- تحديد العناصر المحذوفة في النص والقرائن التي دلت عليها.
- تحديد عناصر سبك النص من مثل: التكرار والربط والايحاءات المعجمية.
- العناصر البلاغية وكيفية تأثيرها في ترابط النص.
- التعبير عن المعنى الواحد تعبيراً حقيقياً وآخر مجازياً.
- مدى نجاح الكاتب في إيصال الرسالة، بالنظر في بناء النص.
- الحكم على جودة النص ونجاحه في الإبلاغ والتوصيل.

هـ - الكفايات الكتابية (رسم العربية)

- وتتناول قوانين رسم الحروف العربية على ما استقرت عليه أعراف الكتابة العربية، وتشخص في ثلاث كفايات عامة هي:
- الأولى: الكفايات التنظيمية للكتابة العربية. وهي تشمل الكتابة اليدوية التقليدية والطباعة الحاسوبية، وتمثل كفاياتها الفرعية في:
- كتابة العنوان في منتصف الصفحة، ومجمم أكبر، وبلون داكن.
- ترك مسافة قصيرة تدل على بداية الفقرة في الكتابة اليدوية، أو تكييف مقاييس الطباعة من الأعلى والأسفل والجانبين.
- ترك مسافة قصيرة بعد علامة الترقيم، كما في الطباعة.
- تفكير النص.
- تمييز العنوانات الرئيسة من الفرعية.
- تمييز العنوانات بلون داكن أو لون مختلف؛ في الطباعة والكتابة.
- ترقيم العنوانات الفرعية ترقيماً داخلياً دالاً على التسلسل الموضوعي.
- استخدام الأرقام الدالة على التوثيق الداخلي في متن النص.
- استخدام الحواشي الموضحة للتوثيق الداخلي في متن النص.

- الثانية: الكتابة على وفق قواعد رسم العربية. وتمثلها الكفايات الفرعية التالية:
- كتابة الحروف العربية على هيئتها الصحيحة، مراعيًا شكل الحرف، ومكان اتصاله، وموضع الإعجام (النقط).
 - كتابة ما خالف فيه المنطوق المكتوب؛ كالألف الفارقة، والواو في عمرو، والألف في مائة، والألف في أسماء الإشارة (هذا، هؤلاء... إلخ) كتابة صحيحة.
 - كتابة ما تدخلت العوامل الصوتية في كتابته (ال الشمسية...) كتابة صحيحة.
 - التنبيه لما أحدثته العوامل النحوية من تغيير في صورة عدد من الكلمات الكتابية... إلخ.
 - المعربات بالعلامات الفرعية من الأسماء والأفعال التي تتغير كتابتها: جمع المذكر السالم، والمثنى، والأسماء الخمسة، والأفعال الخمسة، والأفعال معتلة الآخر..... إلخ.
 - كتابة الهمزة في مواقعها المختلفة كتابة صحيحة.
 - حذف (ما) الاستفهامية عندما يتصل بها حرف جر.
 - التفريق بين همزتي الوصل والقطع.
 - التفريق بين التاء المربوطة والتاء المبسوطة والهاء.
 - التفريق بين التاء المربوطة والهاء.
 - حذف بعض الحروف من بعض الكلمات كتابة لا نطقًا، مثل: هذا، بسم، الرحمن، ذلك، لكن، ...
 - كتابة (ابن، وابنة) كتابة صحيحة، ومراعاة حذف ألفها في مواضع مخصوصة.
 - كتابة الألف اللينة في نهاية الأسماء والأفعال كتابة صحيحة.
 - التفريق بين الألف المهملة والياء المعجمة، ولا سيما في الطباعة.
 - مراعاة تغيير أشكال عدد من الكلمات في مواضع مخصوصة، كتغير شكل ما الاستفهامية أو حرف الجر عندما يتصلان: إلى... إلخ، حتى... إلخ، إلخ.
 - الوصل والفصل في الكتابة بما يدل على الوظائف النحوية، كما في التفريق بين: إنما وإنّ ما.
 - تبيين المواضيع التي تستخدم فيها هيئة الكتابة تمييزًا للفصائل النحوية، كما في كتابة (يحيا، يحيى) تمييزًا بين الاسم والفعل، وكتابة (عصمة وعصمت، وطلعة وطلعت.....) تمييزًا بين المصدر والعلم.
 - إثبات حرف العلة المقصر نطقًا عندما يُتبعُ بكلمة مبدوءة بـ(أل): درستُ في الجامعة الأردنية.
 - رسم الشدة حيثما اقتضى ذلك.
 - استخدام الحاسوب في التدقيق الإملائي.

الثالثة: استعمال علامات الترقيم استعمالاً صحيحاً دالاً على الأساليب اللغوية العربية، وميना عن الأداء النطقي للمكتوب، ودالاً على مواضع الوقف، وتداخل النصوص.

٢- الكفايات الوظيفية

وتشمل:

- ضبط أواخر الكلم بما يشير إلى تعيين واع للوظائف النحوية.
- ضبط المواضع الملبسة التي يكثر فيها الخطأ.
- ضبط أبنية الكلم على وفق صرف العربية
- رسم العربية رسماً صحيحاً (الألف الفارقة، والألف اللينة في نهاية الأسماء والأفعال...)
- الترقيم: وضع علامات الترقيم في مواضعها، تدليلاً على الوظائف النحوية والأساليب المتنوعة.
- الفهم والاستيعاب: فهم مجال النص، ومعرفة جنسه، واستشفاف العلاقات النصية، والمضامين العامة والفرعية.
- التلخيص؛ توفيراً للوقت، كاختصار نص طويل، وتحويل فقرة إلى عنوان صحفي، وتحويل فقرة طويلة إلى جملة قصيرة لتكون خبراً عاجلاً، وتلخيص ندوة، وتلخيص أهم أحداث فيلم ما... إلخ.
- التعبير: الوظيفي والإبداعي، مما يعرض له في حياته اليومية ويحتاج إلى كتابته (تعبير رسمي)، كطلب توظيف في إحدى المؤسسات، أو كتابة استدعاء لمؤسسة رسمية، أو طلب إجازة من العمل، أو استدعاء لإيصال التيار الكهربائي، أو ملء نموذج للالتحاق ببعثة دراسية. أو ما تقتضيه دراسته من إعداد تقرير موجز عن حالة علمية أو اجتماعية، أو تقرير اقتصادي، أو متابعة صحفية، أو إعداد ملخص لكتاب قرأه، أو ما يعين له من الخواطر (خاطرة)، مستمراً كفاياته اللغوية والمنهجية والتواصلية.

٣- الكفايات المنهجية

ويقصد بها المهارات التي يحتاجها الطالب طلباً للمعرفة وتحصيل المعلومات خارج قاعة الدرس، استكمالاً لمتطلبات الكفاية اللغوية، وذلك بإتقان مناهج البحث في مصادر المعرفة المختلفة، وتمثل هذه الكفايات المنهجية في:

١. استعمال المصادر الأساسية وتمثل في:

- المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، للكشف عن مورد كلمة أو كلمات في نص التنزيل.
- كتاب من كتب التفسير، لمعرفة تفسير آية وربطها بأسباب النزول.
- المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي، للثبوت من رواية أحد الأحاديث... إلخ.
- كتاب موثوق في شرح الحديث النبوي.
- كتاب تراثي في غريب القرآن، كتاب: تأويل مشكل القرآن، لابن قتيبة.
- كتاب في غريب الحديث، كتاب: الفائق في غريب الحديث، للفرأء.
- كتاب في لهجات العرب وما ورد منها في القرآن.
- كتاب في إعجاز القرآن الكريم.
- كتاب تراجم أعلام قديم وآخر حديث.
- دواوين الشعراء؛ للثبوت من صحة نسبة بيت شعري إلى صاحبه.
- شرح المجموعات الشعرية العربية الكبرى.
- شروح دواوين الشعراء.
- كتاب الاشتقاق لابن دريد لمعرفة معاني الأعلام في اللغة.
- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب.
- كتب في التذوق الفني والتحليل الأدبي.
- كتب في المختارات الشعرية والأدبية الراقية.
- مجلات متخصصة أو ثقافية تتناول قضايا اللغة العربية.
- صفحات ثقافية من صحف يومية أو أسبوعية أو شهرية.

٢. استعمال المعجم العربي

- ويكتفى هنا بالمعجم الوسيط ولسان العرب، وذلك قصد:
- الدربة على استخراج الأصول، وعزل الحروف الزوائد.
- التماس العلاقات الدلالية بين الأصل الثلاثي (أو المصدر) وسائر المشتقات الأخرى.
- الثبوت من ضبط المفردات.
- تعرف معاني المفردات الصعبة التي يمثل معناها محوراً رئيساً في الفهم.
- ردّ العامي إلى الفصيح؛ بالثبوت من أصول كلمات عامية في المعاجم العربية.
- تعرف الأجنبي من العربي في المعجم العربي.

- الفرق بين معاني المفردات في مراحل متعاقبة من تطورها.
- استطلاع معاني مجموعة من المفردات في (لسان العرب) والمعجم الوسيط لتبين تطور دلالات تلك المفردات.

٣. استعمال المعجمات الاصطلاحية (أحادية اللغة وثنائية اللغة)

- الفرق بين المعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي، باتخاذ مثال من الألفاظ الإسلامية.
- معرفة المقابلات العربية لبعض المصطلحات الأجنبية المتخصصة.
- معرفة المقابلات العربية الفصيحة لكلمات دخيلة أو مُعرّبة مثل: التلفزيون والتلفون والإنترنت.
- معرفة آليات اللغة العربية في التعبير عن المعاني الحديثة.
- تأصيل بعض المصطلحات الإنجليزية وردها إلى العربية، مثل: الجبر والخوارزميات، والكحول..إلخ.
- تعرّف المصطلحات الفنية الواردة في نص ما، والدلالة على معانيها في حقل تخصصها.

٤. نماذج من المعجم التاريخي لتبين تطور دلالات المفردات واستخداماتها.

٥. استعمال الوسائل التقنية الحديثة (المختبر اللغوي، الإنترنت، الأقراص المدمجة)

- استخدام الشبكة لاستكمال البحث في موضوع معين.
- استخدام الشبكة لكتابة الرسائل الإلكترونية.
- استخدام البرامج التعليمية لاختبار التعلم الذاتي.

٤- الكفايات التطبيقية الخاصة

- ويتناول طائفة من المسائل التي تدل على مستوى متقدم من توظيف الكفاية اللغوية الأساسية وهي:
- اكتشاف الأخطاء النحوية الشائعة وتصويبها. ومن أبرزها:
 - نصب اسم كان ورفع اسم إن حين يتأخران.
 - الخطأ في إعراب الأسماء والأفعال المعربة بالعلامات الفرعية.
 - اكتشاف الأخطاء الصرفية الشائعة وتصويبها. وأبرزها الخطأ في ضبط بنية الكلم على وفق مقتضى الصرف العربي، ولا سيما في اسم الآلة على وزن مفعال.
 - اكتشاف الأخطاء الدلالية الشائعة وتصويبها. ويقصد بذلك أن يستعمل المفردات استعمالاً دقيقاً وفي المواضع المناسبة.

- اكتشاف الأخطاء الكتابية الشائعة وتصويبها. ومنها:
 - أخطاء كتابة الهمزة في مواضعها المتعددة.
 - أخطاء كتابة الأسماء والأفعال المعربة بالعلامات الفرعية.
 - أخطاء كتابة (ابن وابنة).
 - أخطاء كتابة الألف اللينة في نهاية الأسماء والأفعال.
 - أخطاء كتابة الألف الفارقة وأمثالها من الحروف التي تكتب ولا تنطق.
- اكتشاف الأخطاء الأسلوبية وتصويبها.
- اكتشاف الأخطاء التركيبية الناشئة عن الترجمة وتصويبها. ومنها:
 - إجراء جملة القول العربية على نسق الإنجليزية.
 - تقديم التوكيد على المؤكد.
 - تعدد المضافات معطوفة قبل استكمال عناصر الإضافة.
 - إثبات المفعول به في جملة مبنية للمجهول، على نسق الإنجليزية.
 - استخدام (بواسطة، وعن طريق، ومن خلال) بدل حرف (الباء)، واستخدام (بسبب) بدلاً من (لأن، أو ل).
- اكتشاف الأخطاء المعرفية والمنطقية والتعليق عليها.
- استخدام الحاسوب في التدقيق اللغوي؛ وذلك بفحص الكلمات التي تحتها خطوط حمراء أو خضراء في أداة التصحيح اللغوي في الحاسوب، والنظر في خيارات المساعدة التي يقدمها الحاسوب.

٥- الكفايات الإنشائية (الضنية)

- وهي تتناول مطالب متقدمة في الإنجاز اللغوي المتحقق كتابة، بحيث تكون هذه الكفاية دُرْبَةً لقياس الكفايات الرئيسة المتقدمة، ومنها:
- إعادة صياغة نص قصير بلغة الطالب.
 - إعادة ترتيب جمل نص ما، وفقاً لمنطق النص وأفكاره الرئيسة والفرعية.
 - تحويل خبر صحفي مفصل (طويل) إلى خبر صحفي قصير.
 - تحويل خبر صحفي قصير إلى عنوان دالّ يصلح أن يكون خبراً عاجلاً
 - صياغة أسئلة تصلح لمقابلة شخص مسؤول.
 - كتابة نصوص إبداعية تتناول فنوناً نثرية مختلفة: مقالة ثقافية، أو خطبة جمعة، أو رسالة رسمية، أو رسالة إخوانية، أو خاطرة، أو ملخص دال، أو إعلان تجاري، أو دعوة لندوة متخصصة... إلخ.
 - كتابة تقرير عن حالة علمية أو ندوة... إلخ.

٦- الكفايات الفنية الجمالية (التذوق الفني)

وهي تتناول مطالب فنية على التعيين تقصد إلى تنمية القيم والمبادئ والمشاعر الإنسانية، كما تُثبِّهُ إلى مواطن الجمال في النص العربي، وقدرة العربية والأدباء العرب على إبداع نصوص راقية. كما يتناول تنمية أدوات الحكم على النصوص بأدوات منهجية وفنية موضوعية. وتتفاوت هذه المطالب وفقاً لنوع الفن الذي ينتمي إليه النص أكان نصاً نثرياً أم شعرياً، وموضوع هذا النص وبنائه وغرضه. ولعل أهم هذه الكفايات:

- قراءة النص قراءة عامة لتبين الغرض العام للنص دون المناسبة، مما يتعلق بالفهم الأولي الحرفي للنص.
- قراءة النص قراءة ثانية بعد معرفة المناسبة من السياق، للمقارنة.
- اختيار عنوان مناسب للنص.
- تحديد مجال النص ونوعه الفني: قصة أو مقالة أو خاطرة.
- الاستدلال على نوع النص الأدبي بالأسلوب.
- الاستدلال على خصوصية النص التاريخية أو الثقافية، بالنظر فيما وقع فيه من إشارات تاريخية أو دينية، أو شخصيات معروفة.
- تحديد الكلمات المفاتيح في النص.
- تحديد الأفكار الرئيسة وتمييزها من الأفكار الفرعية.
- تفكيك الروابط بين الشكل والمضمون؛ لبيان مدى قدرة الشكل على نقل الرسالة والمضمون.
- استشكاف الآليات (المنطقية) التي استعملها الشاعر / الأديب لبلوغ الفكرة.
- تعيين البيت الذي يدل على فكرة جزئية.
- تبيين دور الموسيقى في تحقيق شعرية النص.
- بيان الفرق بين التعبير العادي والتعبير الشعري في نصين يتناولان معنى واحداً.
- تعرف الشاعر من أسلوبه (مقطوعة أمامها أسماء ثلاثة شعراء، مثلاً).
- انتقاء أجمل أبيات النص الشعري، وبيان سبب الاختيار.
- تبيين القيم والمبادئ والمواقف التي عرضت في النص ومحاکمتها.
- مقارنة النص بما يوافق من نصوص أخرى، مقارنة نص شعري بمثل أو حكمة أو قول مأثور أو مترجم.
- محاكمة النص محاكمة فنية وفق معايير فنية متعددة، كانتقاء المفردات، والتنوع الأسلوبي، والصور الفنية.

المراجع

باللغة العربية

- أحمد بكار، تعليم وتعلم اللغة العربية على ضوء النظريات اللسانية الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠٠، ص ١٣٧-١٥٦.
- أحمد حساني، المرتكزات اللسا - أحمد حساني، المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط تعدد الثقافات واللغات، ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، ٦-٨ نوفمبر ٢٠٠٠، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، ٢٠٠١، ص ٦٩-٩٣.
- أحمد مختار عمر وآخرون، التدريبات اللغوية والقواعد النحوية، ط ٢، جامعة الكويت، الكويت، ١٩٩٩.
- أحمد المعتوق، الحصيلة اللغوية، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢١٢، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، ١٩٩٦.
- أعضاء هيئة التدريس بقسم اللغة العربية في جامعة فيلادلفيا (الأردن)، مهارات اللغة العربية (١)، ط ١، دار البركة، عمان، ٢٠٠٦.
- جودت جرين، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- جوين لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط ١، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
- خالد الجبر وآخرون، مهارات اللغة العربية (١)، ط ١، ٢٠٠٦.
- دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي علي شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.
- زتسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد مجيري، ط ١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط ١٢، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- سمير ستيتية، علم اللغة التعليمي، دار الأمل، إربد، الأردن.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢.
- عبد السلام المسدي، فن التعبير الشفهي المحادثة باللغة العربية ودوره في المناشط اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان العربي، الموسم الثقافي الثاني والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات المجمع ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.

- عبد العزيز العماري (محرر)، اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٢.
- غسان عبد الخالق (محرر)، تدريس مهارات اللغة العربية، أوراق الحلقة النقاشية الثانية، مركز اللغات بجامعة فيلادلفيا، ط١، عمادة البحث العلمي، ٢٠٠٢.
- غوردون ويلز وماري هنيدا، اللغة وبناء المعرفة - الحوار والكتابة في تعلم اللغة وبناء المعرفة، ترجمة عيسى بشارة، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله فلسطين، ٢٠٠٣.
- مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢.
- محمود خاطر وآخرون، طرق تدريس اللغة العربية والتربية الدينية في ضوء الاتجاهات التربوية الحديثة، ط٣، ١٩٨٦.
- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٩٣، الكويت، ١٩٩٥.
- موفق الحمداني، اللغة وعلم النفس، ط١، مطبوعات جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٢.
- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.
- ميشيل مكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، ترجمة عبد الجواد توفيق محمود، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الكتاب رقم ٨٠٠، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥.
- نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ترجمة مرتضى جواد باقر، جامعة البصرة.
- نهاد الموسى، الأساليب في تعليم اللغة العربية: مناهج ونماذج، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نفسه، تعليم اللغة العربية في ضوء طبيعة اللغة ونظريتها، مجلة أفكار، دائرة الثقافة والفنون، عمان، العدد الحادي والثلاثون، نيسان، ١٩٧٦.
- نفسه، الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نفسه، العربية وأبنائها، أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، مكتبة وسام، ط٢، عمان، ١٩٩٠.
- نفسه، معالم خطة في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة الفيصل (الرياض) السنة الثالثة، العدد ٢٩ ذو القعدة ١٣٩٩، أكتوبر ١٩٧٩.
- نفسه، نحو معيار للكفاية اللغوية في العربية، أبحاث مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي، جامعة الإمارات العربية المتحدة، برنامج اللغة العربية، ١٩٩٨.
- وليد العناتي، الأنظار اللسانية في تعليم اللغة العربية: مثل من كتب قواعد اللغة العربية في الأردن (المرحلة الإعدادية)، وقائع مؤتمر علم اللغة الثاني، (اللغة العربية في التعليم العام)، كلية دار العلوم، ٢٠٠٤.
- نفسه، نهاد الموسى وتعليم اللغة العربية - رؤى منهجية، سلسلة كتاب الشهر، الكتاب ١٠٦، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٥.

مراجع باللغة الانجليزية

- Anne K. Koshi,1992, **Discoveries: Reading, Thinking, Writing**, Heinle & Heinle publishers, Boston ,Massachusetts, U.S.A
- Bloomfield L., **Language**, Holt...New York, 1933
- Burling R., **Man's Many Voices: Language in its Cultural Context**, Holt ... New York, 1970
- Chomsky N., **Aspects of the Theory of Syntax**, The MIT Press, 1965.
- Day, Suzan & Elizabeth McMaln, 1988, **The Writer's Resource: Reading for Composition**, 2nd edition, McGraw-Hill, Inc, U.S.A
- Ferguson C., **Language Structure and language Use**, Stanford University Press 1971.
- Gleason H.A., **An Introduction to Descriptive linguistics**, Holt.... New York, 1969.
- Hymes D., **Models of the Interaction of Language and Social life**, in **Directions in Sociolinguistics**, New York: Holt... 1972.
- John J. Gumpers, **Communicative Competence** ,In: Nikolas Coupland & Adam Jaworski, **Socio linguistics- A reader and Course book**, 1997,1rst Published by Macmillan Press LTD, London.
- Kuno S., **Three Perspectives in The Functional Approach to Syntax**, in **Papers from the Para session on Functionalism**.
- Regina L.Smalley, and Mary K.Ruetten,1990 ,**Refining Composition Skills**,3rd edition, Heinle & Heinle publishers.
- Roberta Wright & Lynda Williams, 1995, **Crossing Boundaries**, McGraw-Hill, Inc

الفصل السابع

كتاب "نونا والقلم"
لتعليم العربية للناطقين بغيرها
دراسة لسانية ثربوية

الفصل السابع

مقدمة

تشهد الدوائر العلمية والأكاديمية في معظم أرجاء العالم إقبالاً منقطع النظير على تعلم اللغة العربية والثقافة الإسلامية. وتمثلت مظاهر هذا الإقبال بافتتاح أقسام اللغة العربية، وإنفاذ البعثات الدراسية إلى العالم العربي، وعقد اتفاقات التبادل الثقافي. ومهما تُكُنْ أهداف هؤلاء المتعلمين فإنَّ إقبالهم على تعلم العربية والثقافة الإسلامية يزيد من قيمة العربية وأهميتها، فيصير تعليم العربية ونشرها في العالم قضية لا تُقِلُّ أهمية عن تعريب الحاسوب وتعريب التعليم والنشر الإلكتروني بالعربية؛ وإنما يَنْبُعُ ذلك كُلُّهُ مِنْ أَنَّ العربية هي أساس متين للثقافة العربية والإسلامية، وتراثها الثقافي والديني والعلمي، وهي المعجم الذي نفىء إليه لتفسير مفردات تاريخنا الثقافي والحضاري.

وفي هذه الظروف تواجه العربية تحدياً كبيراً؛ إذ إن تعليمها هو المدخل الرئيس الذي تُقَدِّمُ به الحضارة العربية الإسلامية وثقافتها، وهي الوسيلة لإطلاع الآخر على حقيقة هذه الحضارة، ودحض الأفكار الزائفة التي يُروِّجُها أعداء العرب والمسلمين. ولذلك كُلُّهُ على العلماء العرب استثمار إقبال "الآخر" على تعلم هذه اللغة؛ لاستمالتهم ولُفَّتِ انتباههم إلى حقيقة الإسلام، وبيان قضاياها الأساسية في صورتها الحقيقية الواقعية لا كما يرسمها الآخرون.

ولعل الأردن يكون من أكثر البلاد العربية استقطاباً للراغبين في تعلم العربية من الناطقين بغيرها؛ وإنما يحفز هؤلاء على انتقاء الأردن ما يتمتع به من استقرار أمني واقتصادي، وما يتميز به الناس هنا من كرم الضيافة وحسن الوفادة، وهي عوامل مهمة جداً تجعل مهمة المتعلمين الأجانب سهلة وميسرة؛ إذ يتعاملون مع الناس بلا حرج وبإقبال منقطع النظير.

وهكذا يجيء كتاب "نون والقلم.... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين" لمحمود الشافعي، لينضاف إلى الجهود السابقة في تعليم العربية للناطقين بغيرها، وليشهد على حركة ناهضة في هذا المجال في الأردن.

بنية الكتاب:

يمثل هذا الكتاب الجزء الأول من منهاج المبتدئين، أما الثاني فإنه في مهارات الاستماع والمحادثة. وقد جاء الكتاب في اثنتي عشرة وحدة دراسية، ومراجعة، ومعجم ثنائي اللغة (عربي وإنجليزي) للأسماء والحروف الواردة في الكتاب بالعربية، ومعجم ثنائي آخر للأفعال الواردة في الكتاب. وقد استغرقت الوحدتان الأولى والثانية الأصوات الرئيسة للعربية: الصوامت والصوائت، واشتملت الوحدة الثالثة على مهارات كتابية وقراءة أخرى كالألف المقصورة والألف الممدودة واللام الشمسية والقمرية والتنوين... إلخ. وأما الوحدات المتبقية فجاءت على هيئة دروس متكاملة تتناول قضايا نحوية وأسلوبية مختلفة، منها: المفرد والمثنى والجمع بأنواعه، وأسماء الإشارة، وياء النسبة، ومفاتيح التواصل والتحاور، والتحيات، وأفراد العائلة، وتصريف الأفعال وإسنادها للضمائر... إلخ. وقد استند في ترتيبه للدروس على شكل الحرف؛ فجعل تشابه الشكل منهجاً في تقديم الحروف. وقد خلا الكتاب من مقدمة منهجية؛ إذ اكتفى بتقديم أحد المتخصصين للكتاب.

المنطلقات المنهجية

ويظهر أن الشافعي قد صدر في كتابه عن رؤى لسانية وأخرى تربوية تمزج بين اللسانيات التربوية واللسانيات الاجتماعية؛ فقد انطلق من رؤية كلية لتقديم الحروف / الأصوات، فلم تجيء معزولة إنما جاءت على هيئة كلمات مشفوعة بصور لتعزيز الربط بين المنطوق والمكتوب والصورة النفسية لدلالة الكلمة. ثم ينتقل بعد ذلك إلى السياق الكلي في تقديم المفردات والتراكيب في جمل مفيدة تطول وتقصّر إلى أن تنتهي بالنص الكامل، وهو تدرج محسوب يتوافق وبناء المتعلمين النفسي من حيث الاعتماد على إلفه واعتياده اللغة العربية.

طريقة الكتاب ومنهجه

وقد صمّم الكتاب وبُني ليدرس وفقاً للطريقة الانتقائية^(١)، وهي طريقة تجمع بين عدد من طرق تعليم اللغة الأجنبية، وهي تعتمد على قرّن مهارة التحدث بمهارة الكتابة بالدربة

١- لمزيد من المعلومات عن طرائق تعليم اللغات الأجنبية، انظر: محمود إسماعيل صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وقائع ندوات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج ٢، ١٩٨٥. ودوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤. ومحمود كامل الناقية، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى... أسسه... مداخلة... طرق تدريسه، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥. وأيضاً: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط ١، دار الجوهرة، عمّان، ٢٠٠٣.

والمران وبناء التمرينات التي تعزز المهارة المطلوب إنجازها. ويبدو واضحاً أنّ "الشافعي" قد صدّر عن الطريقة المباشرة؛ فلم يتخذ لغة وسيطة لتعليم العربية، وأظهر ما يكون ذلك في الجمل والمفردات، فهو يقدّم المفردات بأساليب متعددة، فمرة يقدمها بالصورة، ومرة يشرحها بالمرادف، ومرة يقدمها بضمها.

ولكنه يفسح المجال أيضاً لاستثمار الطريقة التواصلية حين يمارس الطلبة مهارة التحدث واستخدام المفردات الجديدة في جمل وحوارات من واقعهم الحياتي، وهو واقع يعيشونه في بلد عربي وباللغة العربية.

وإذا كان الكتاب قد خصّص لمهارات القراءة والكتابة فإنه لم يُغفل وحدة اللغة وبنيتها المتناسكة، ففي الكتاب من المهارات النحوية والصرفية والأسلوبية والتداولية ما يكفل للمتعلّم تحقيق كفاية تواصلية مناسبة بالعربية.

الإخراج الضئي:

أخرج الكتاب على هيئة مناسبة للمتعلّمين من الناطقين بغير العربية؛ فقد طُبِعَ بخط كبير يساعد على تبيين الحروف وتمييزها الواحد من الآخر، وبلونين هما الأسود الغامق والأحمر؛ وقد استعين بالأحمر ليكون مُعيناً بصرياً دالاً على مَوْطن الأهمية في الكلمة أو الجملة. أما الصور فجاءت باللونين الأبيض والأسود، ولكنها صور واضحة دالة، ولعل التقصير في إخراج الكتاب ورقياً بألوان وتصاميم متعددة مرّجعه إلى التكلفة المالية الكبيرة التي لا يستطيع شخص واحد أن يتحملها. وجاء غلافه من الورق المقوّى الذي يحفظ له ديمومة واستمرارية مع كثرة الاستعمال. أما في النسخة الإلكترونية فقد احتفظ الكتاب بألوانه المتعددة، ما أضفى عليه جمالاً وجاذبية.

المادة اللغوية:

وهي تتضمن معالجة:

- نظام العربية الصوتي.
- نظام العربية الكتابي.
- المفردات والمعجم.
- الموضوعات النحوية والصرفية.
- التراكيب اللغوية.

أولاً: نظام العربية الصوتي

يصرف الشافعي جهداً طيباً لتأسيس النظام الصوتي للعربية في نفوس المتعلمين؛ فهو يتجاوز كثيراً من الكتب والبحوث التي تناولت تعليم أصوات العربية؛ إذ كانت تكتفي بتعليم القضايا العامة في نظام العربية الصوتي، كالأصوات الرئيسية (الأصوات الصحيحة والحركات) وغيرها^(١). أما الشافعي فإنه لم يكتفِ بالأصوات المفردة حسب؛ بل تجاوزها إلى القوانين الداخلية الناظمة لبنية العربية الصوتية؛ وذلك ماثلٌ في أنه يعرض الصوت الواحد في بيئات صوتية متعددة، ليعرّف الطالب بالتغيرات التي تطرأ على صورة الصوت المجردة حين يجيء في سياق كلمة أو يجيء في سياق جملة مكتملة. وهو يركز على مجموعة من القوانين الصوتية التي تتميز بها العربية وتكاد تنفرد بها عن غيرها من اللغات، ومعلوم أن مثل هذه الظواهر الصوتية التي تختلف بها العربية عن لغات المتعلمين تشكّل صعوبات في تعلم النظام الصوتي للعربية على الوجه المرغوب. ومن أهم القوانين الصوتية التي تناولها:

١. الفرق بين الحركات الطويلة والحركات القصيرة. ومعلوم أن هذا الفرق جوهرى في العربية وأنه يمثل مَلَمَحًا مُمَيِّزًا؛ إذ إن الطول يميز في حركات العربية، فثمة فرق كبير بين:

مَطَرٌ	ومَطَارٌ
زَيْتٌ	وزَيْتُونٌ
مُسَافِرًا	ومسافرين
مسافرٍ	ومسافرين

١ - قد يكون الجانب الصوتي أكثر الجوانب عناية لدى الباحثين في تعليم العربية للأجانب، وقد تعددت اتجاهات الدراسة فبعضها بني على أساس تقابلي، وبعضها بني على أساس تحليل الأخطاء، وبعضها ركز على طرائق التدريس. لمعلومات إضافية عن تعليم الأصوات العربية، انظر، مثلاً: سعد عبد الله الغريبي، الأصوات العربية وتدرسيها لغير الناطقين بها، ط١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦. وأحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩. وف. عبد الرحيم، أخطاء دارسي اللغة العربية في النطق، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩. وتام حسان، مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤، ص ٣٥٣-٣٦٤. ووليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. وعبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢.

فالفتحة التي بعد صوت / ط / في كلمة (مَطَر) هي فتحة قصيرة وهي أقصر من الألف في كلمة (مطار)، وإنما نشأ هذا الفرق من اختلاف الطول بين الألف والفتحة. والقول نفسه ينطبق على الأزواج الأخرى من الكلمات. انظر الفرق بين (زيتٌ وزيتون):

زَيْتٌ زَيْتُونٌ
زَ ي تُّ ن زَ ي تُّ ن

ومؤكّد أن هذا الفرق يمثل مشكلةً كبيرةً للطلبة الناطقين بالإنجليزية تعييناً؛ لأن الطول في الإنجليزية غير مُميّز، وتنعكس مثل هذه الأخطاء النطقية كتابةً، فيجعل هؤلاء الكسرة ياءً؛ فيجعلون (طالب) ... تالِبٌ^(١)!

٢. الفرق بين ال الشمسية وال القمرية في طريقة النطق حسب؛ ومعلوم أن لام(ال الشمسية) تنقلب حرفاً مماثلاً للحرف الشمسي الذي يليها وفقاً لقانون المماثلة الصوتية، فتصير كلمة (الدار).... أَدَار.. دون أن تُلفظ اللام! وهي ظاهرة اعتنى بها الشافعي في سياق قراءة الكلمات مفردةً ومجمعةً في سياق.

ومن أمثله التي قدمها على (ال القمرية)^(٢):

الإبريق	إِبْرِيق	ء
الْبَيْت	بَيْت	بـ
الْجَبَل	جَبَل	جـ
الْحَبَل	حَبَل	حـ
الْخَيْمَة	خَيْمَة	خـ
الْعَصِير	عَصِير	عـ
الْغُرْفَة	غُرْفَة	غـ
الْفُسْتَان	فُسْتَان	فـ

- ١- تفاصيل وافية عن الطول في الصوائت العربية وأثرها في أخطاء الناطقين بغير العربية فيها: وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها.
- ٢- محمود الشافعي، نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ط١، دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥، ص ١٩٠. وقد رسمت (ال) باللون الأحمر في الأصل.

وأما أمثلة اللام الشمسية فمنها^(١):

ت	تَلْمِيز	التَّلْمِيز
ث	ثَلَاجَة	الثَّلَاجَة
د	دَفْتَر	الدَّفْتَر
ذ	ذَهَب	الذَّهَب
ر	رَجُل	الرَّجُل
ز	زَيْتُون	الزَّيْتُون
س	سَفِينَة	السَّفِينَة
ش	شَمْس	الشَّمْس
ص	صَيْف	الصَّيْف
ض	ضَيْف	الضَّيْف
ط	طَالِب	الطَّالِب

٣. التفريق بين الأصوات المتقاربة جداً في صفاتها أو مخارجها، وقد تشابه على المتعلم. ومن ذلك: التفريق بين (س) و(ص)؛ وذلك أنهما صوتان متشابهان إلا في المخرج الثانوي؛ فصوت (ص) صوت مفخم (لثوي-مطبق) أما (س) فهو لثوي حسب. وهما صوتان يمثلان صوتين مستقلين في العربية، ولكن متعلمي العربية غالباً ما لا يفرقون بينهما، ولا سيما الناطقون بالإنجليزية الذين يعاملون (س) و(ص) على أنهما تنوعان (ألفونان) لصوت واحد. فلا فرق عندهم بين: سَيْف وصَيْف، و: سار وصار.... إلخ. وليس الأمر مقتصرًا على هذين الصوتين بل يشمل أيضاً: (د، ض) و(ت، ط) و(ذ، ظ) و(الهمزة والعين) وغيرها، على اختلاف وجه التشابه.

٤. تقصير العلة الطويلة قبل (ال) التعريف.

٥. الشدة.

٦. همزة الوصل وهمزة القطع.

٧. ينضاف إلى ذلك بعض قواعد النظام الصوتي للعربية التي يُحصَلها المتعلم من المعلم مباشرة، أو بالاستماع للنسخة الإلكترونية من الكتاب، من ذلك مثلاً:
- التسكين عند الوقف؛ أي عدم نطق الحركات قبل الفاصلة أو النقطة.

١- محمود الشافعي، نون والقلم..... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ص ١٩٢-١٩٣.

- تحويل التاء المربوطة إلى هاء عند الوقف عليها، كما في كلمة (مدرسة) فإنه يوقف عليها بالهاء (مَدْرَسَةٌ) وبيان ذلك في النطق والكتابة.
- كيفية تنغيم الكلام ليدل على أساليب متباينة، والاستعانة بعلامات الترقيم (؟، !، .) للدلالة على المعنى المراد.
- حركات التخلص من التقاء الساكنين؛ توالي صامتين في المقطع نفسه.

ثانياً: نظام العربية الكتابي^(١)

- أما مهارات الكتابة فقد انطلق فيها من أيسر مستوياتها؛ حيث قدّم الحرف الواحد مستقلاً في صورته الكتابية المتعددة في جدول دالّ يكون مرجع الطالب لتصحيح الخطأ، ثم قدّم صوراً متعددة للحرف الواحد في سياق كلماتٍ وظيفيةٍ دالّةٍ يحتاجها المتعلم، مستعيناً بالمعينات البصرية وتقنيات الطباعة؛ فقد ميّز الحرف المطلوب باللون الأحمر.
- ولم يقتصر تقديمه للكتابة على مهارات كتابة الحروف فحسب، فقد تجاوز ذلك إلى عدد من القضايا التأسيسية في رسم العربية، ومنها:
- الأصوات التي تُنطقُ بلا كتابة؛ كالألف في أسماء الإشارة: هذا وهذه وهؤلاء... إلخ.
- الحروف التي تُكتبُ بلا نطق؛ كالف التفریق التي تلحق الفعل المسند إلى واو الجماعة... إلخ
- كتابة (ال) الشمسية والقمرية.
- كتابة التنوين.
- كتابة الشدّة.
- همزة الوصل وهمزة القطع.
- إلخ..... إلخ

١- تتمثل أهم اتجاهات تعليم الكتابة العربية للناطقين بغير العربية في اتجاهين رئيسيين: أولهما تعليم الكتابة العربية وأساليبها، وأهم صعوبات الكتابة العربية، والثاني تحليل أخطاء الطلبة الأجانب في الكتابة العربية، لمزيد من المعلومات عن تعليم الكتابة العربية لغير الناطقين بالعربية وقضاياها انظر، مثلاً: محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى... أسسه... مداخلة... طرق تدريسه، وعبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها. ورهيف العيساوي، بناء برنامج علاجي لتعليم العربية لغير الناطقين بها في ضوء أخطائهم الكتابية الشائعة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة بغداد، ١٩٩٤. وحاج ياسر بن اسماعيل، دراسة في التحليل اللغوي لأداء دارسي العربية من الماليزيين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠. وعمر الصّدّيق عبد الله، تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ٢٠٠٠.

ثالثاً: المفردات والمعجم

لعل أهم الوسائل التي تُمكنُ المتعلِّمَ من التواصل باللغة الأجنبية امتلاك عددٍ جيدٍ من المفردات الرئيسية، ثم كيفية استخدام هذه المفردات في بناء تراكيب بسيطة، في المستوى الابتدائي، تُمكنُ المتعلمَ من التعبير عن أهدافه التواصلية والمعيشية وغيرها من الأهداف التي تُعلِّمُ اللغة من أجلها. وتُعدُّ قضية المفردات المتضمنة في الكتب المصممة لغير أبناء اللغة قضية مركزية ومحورية؛ إذ تتأسس بهذه المفردات معرفة الأجنبيِّ باللغة وعالمها وثقافة أهلها. ومن أظهر مسائل المفردات التساؤلاتُ التالية:

١- ما هي معايير انتقاء المفردات المضمنة في الكتاب؟

٢- ما هي طرائق تعليم المفردات؟

وللإجابة عن هذين السؤالين نتوقف عند ما أورده عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي من معايير ينبغي مراعاتها عند اختيار مفردات كتاب مصمم لغير الناطقين بالعربية، وهذه المعايير هي^(١):

١- الشُّيوع: استعمال الكلمات الأَشْيَع والأكثر استعمالاً بالاعتماد على دراسات "قوائم الألفاظ الشائعة في اللغة العربية" على اختلاف هذه القوائم.

٢- الشمول: أن تتضمن المفردة الواحدة معاني متعددة بحيث تغني عن تعلم عدد كبير من المفردات اللغوية، مثل كلمة (فاكهة) تغني عن (برتقال وتفاح وموز). وكأَنَّ المؤلفين يقصدان بذلك إلى مبدأ "الحقول الدلالية".

٣- الانتشار أو مجال استعمال اللغة؛ أي انتقاء المفردة التي ترتبط بعلاقات كثيرة مع غيرها من مفردات اللغة، ومن ذلك كلمة "يشترى" فإنها ترتبط بعدد كبير من المفردات، يشترى/ كتاباً، بيتاً، قلماً، قميصاً، طعاماً، هدية.... إلخ.

٤- القُرْبُ والمُلاصقة: ويُقصدُ بذلك أن تكون الكلمات مما يكثر وروده على الطالب، كأن تكون مثلاً: المهنة والعمر والجنسية، والأدوات التي يستعملها.... إلخ.

٥- الاشتراك: استخدام المفردات المشتركة بين اللغتين الأم والهدف، كاستعمال بعض الألفاظ العربية التي دخلت إلى المالايوية أو التركية أو الأردية.

٦- تقديم الحقيقي على المجازي.

٧- فصاحة الكلمة من حيث بنيتها الصوتية وشيوعها وبُعْدُها عن العامية.

١- عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الاعتصام، القاهرة، ص ٨٠-٨٨.

٨- سهولة النطق والكتابة.

٩- التدرج والتنوع والتكرار. أما التدرج فهو البدء بالأشيع فالأقل شيوعاً، وأما التنوع فيُقصد به التنوع في أنواع الكلمات من حيث اسميتها وفعليتها وحرفيتها على نحو متوازن. أما التكرار فيعني تكرار المفردات الجديدة حتى يتمكن منها المتعلم وتستقر عنده.

١٠- دلالة الكلمة.

١١- المبدأ الثقافي: اختيار الكلمات ذات المحتوى الثقافي العربي الإسلامي.

وقد ناقش المؤلفان هذه المبادئ مناقشةً جيدةً استعرضا فيها تفاصيل كلِّ مبدأ، ثم دلاً على نقائص كل مبدأ من هذه المبادئ. ومثلما أشار عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي إلى قوائم الشيوخ أشار محمد عمارة في غير موضع إلى بدايات حصر قوائم المفردات الشائعة في مُدَوَّنات لغوية للغات متعددة، ثم انتقل إلى العربية؛ فقد توقف عمارة عند عدد من قوائم المفردات الشائعة هي: قائمة داود عبده، وبريل، ولانداو، وعامل^(١). ثم تجاوز ذلك إلى عدد من قوائم المفردات المدرسية، حيث انتهى إلى تحليل هذه القوائم تحليلاً وافياً. وقدم دراسة تحليلية لأحد الكتب المنهجية المستعملة في الولايات المتحدة الأمريكية^(٢).

أما مفردات كتاب "نون والقلم" فليس ثمة إشارة صريحة من المؤلف إلى منهجه في انتقاء المفردات، على أنه يمكن لنا من تصفح هذه المفردات استنتاج بعض هذه المبادئ:

١- مدى إمكانية الاستفادة من الكلمة صوتياً وكتابياً وتركيبياً، ثم وظيفياً في حياة المتعلم.

٢- الشيوخ؛ وإن كان المؤلف لم يعتمد على قوائم محددة، ويظهر أنه اعتمد على خبرته في تعليم العربية.

٣- التنوع الدلالي والوظيفي؛ أما التنوع الدلالي فيعني انتقاء حقول دلالية متعددة، وأما التنوع الوظيفي فيقصد به استخدام الكلمات الوظيفية النحوية (أسماء الإشارة، وحروف الجر، والضمائر، الأسماء والأفعال).

٤- تقديم المحسوس على غير المحسوس.

٥- التركيز على المعاني الحقيقية؛ إذ قلما تُرد استعمالات لغوية مجازية في الكتاب.

١- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٢، ص ٨٧-١٠٤.

٢- الكتاب المقصود هو كتاب Elementary Modern Standard Arabic لبيتر عبود وآخرين، وهو يدرّس في جامعة

ميتشغن، انظر كتابه: بحوث في اللغة والتربية، ص ٣٣-٤٧.

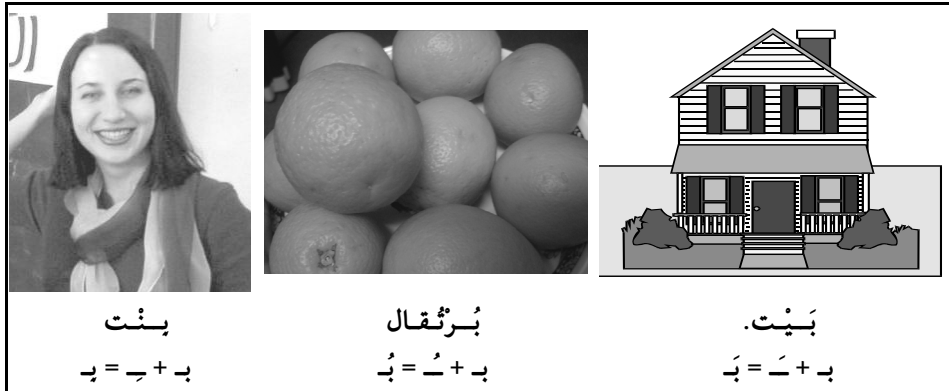
وعلى التعميم فإن الكتاب قد استوعبَ عددًا جيدًا من الحقول الدلالية في مفرداته المنتقاة، ومن هذه الحقول الدلالية: الألوان، والحيوانات، والخضراوات، والفواكه، والملابس، والأطعمة، والأشربة، وجسم الإنسان، والعملات، والأرقام، ووسائل النقل، والظواهر الطبيعية، والجغرافيا، والأثاث المنزليّ والمكتبيّ، ودور العبادة، والقرطاسية... إلخ. وهي، كما يظهر، حقول ضرورية للمتعلم المبتدئ.

أما طريقة تقديم كتاب نون والقلم للمفردات فقد اتبع أساليب متعددة لتعليم المفردات الجديدة^(١)؛ ولعل أهم ما يميزها الابتعاد عن الترجمة؛ انسجامًا مع الطريقة المباشرة التي صمّم الكتاب في جانب كبير منه على أساسها. ومن أساليبه في تقديم المفردات الجديدة:

١- استخدام الصورة؛

ولا سيما في المعاني المحسوسة غير المجردة التي لا تحتاج إلى عناء كبير لتعرّفها. وغالبًا ما كانت هذه الصور دالة دلالة مباشرة على المعنى المراد. وهي المرحلة الأولى. ويبدو أن هناك بعض التكرار في الصور والمفردات، ولعل ذلك كان عن قصد ونية؛ أن يتعد، قدر المستطاع، عن الترجمة المباشرة. والمثال التالي يوضح المقصود^(٢):

ب



١- غالبية الكتب التي تناولت أساليب تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها تضمنت تفصيلات حول تعليم المفردات، ولا سيما ما ورد في الهامش ٦. وانظر أيضاً: وليد العناتي: مفردات العربية... دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها، سجل المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ٢-٣/١١/٢٠٠٩، ص: ٤٨٣-٥٥٨

٢- محمود الشافعي، نون والقلم.... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين، ص ٢٧.

ليس ثمة تعريفٌ مُحدّدٌ للألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية؛ ولكنها في منتهى القصد أنشطة تعليمية لغوية تُوضَعُ للمتعلّمين على هيئة تَنَافُسٍ مُخطَّطٍ ومدروس وصولاً للأهداف والقواعد المحددة سلفاً. ومعلوم لدينا أن منتهى الغاية من تعليم اللغات الأجنبية الوصول بالمتعلم إلى حدٍّ مقبول من الكفاية التواصلية التي تُمكنُه من التواصل بنجاح مع أبناء هذه اللغة؛ ولذلك فإنه مألوف أن يُقدِّم المُدرِّسُ كل ما لديه لتحقيق تلك الغاية، ولذلك فإن المدرس يَعلِبُ أن يكون ممثلاً في المستويات الأولى؛ يُقلِّد الأصوات ويؤدّي حركاتٍ تمثيليةً.... وصولاً إلى التعليم. على أن ثمة فرقاً كبيراً بين تعليم ممتع وتعليم مُملٍ، ولا شك أن تعليم اللغات لغير أبنائها ينبغي أن يكون نشاطاً ممتعاً يُحبُّ المتعلّمين في هذه اللغة ويرغبُهم في ممارستها والتمكّن من مهاراتها.

ولعل الألعاب اللغوية تكون أفضل وسيلة لإضفاء جَوٍّْ من المرح والمتعة على الدرس الصنفيّ للغة الأجنبية؛ إذ فيها كسر لِحِدَّةِ الجمود والرسمية والقيود التي يفرضها الجو الصنفيّ التقليدي، وتنقل الألعاب اللغوية المتعلم إلى حالة من التنافس المرح مع زملائه، وتُخرِجُه من حالة الحرج الشديد عند ارتكاب الأخطاء.

وقد تعاطمت أهمية الألعاب اللغوية مع دخول الحاسوب مجال تعليم اللغات الأجنبية؛ إذ يمكن استثمار الحاسوب والوسائط المتعددة في تصميم عدد من الألعاب اللغوية التي يمكن للمعلم ممارستها بجهد ذاتي. وقد تنوع هذه الألعاب فتكون صوتية أو معجمية أو تركيبية أو كتابية.... إلخ. أما الإنترنت فإن استخدامها في هذا المجال يتعاطم في المستويات المتقدمة، ولا سيما في المهارات الكتابية.

وقد استخدم "الشافعي" عدداً من الألعاب اللغوية في نسخة الكتاب الورقية، أهمها في هذه المرحلة:

أ- تركيب عدد من الحروف لتأليف كلمة مفيدة، كما في المثال التالي:

١- تفاصيل وافية عن أهمية الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية في كتاب ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية.... مع أمثلة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ط١، ١٩٨٣، دار المريخ، الرياض.

كُونِ مِنَ الْحُرُوفِ الْآتِيَةِ كَلِمَاتٍ تُعْرِفُهَا^(١):

	ب، خ، ر
	ت، ا، ج
	ب، ز، ج
	د، ر، ج
	ح، د، ي، د

ب- الكلمات المتقاطعة؛ ويُقصدُ بها محاولة جمع الحروف وترتيبها في مواضعها الصحيحة للدلالة على المفردات التي تُمَثِّلُهَا الصُّورُ، كما في المثال التَّالِي:

أَكْتُبِ الْكَلِمَاتِ الْمُتَقَاتِعَةَ فِي الْمَكَانِ الْمُنَاسِبِ^(٢):

				ح ↓ ←
			ر ←	
			←	و



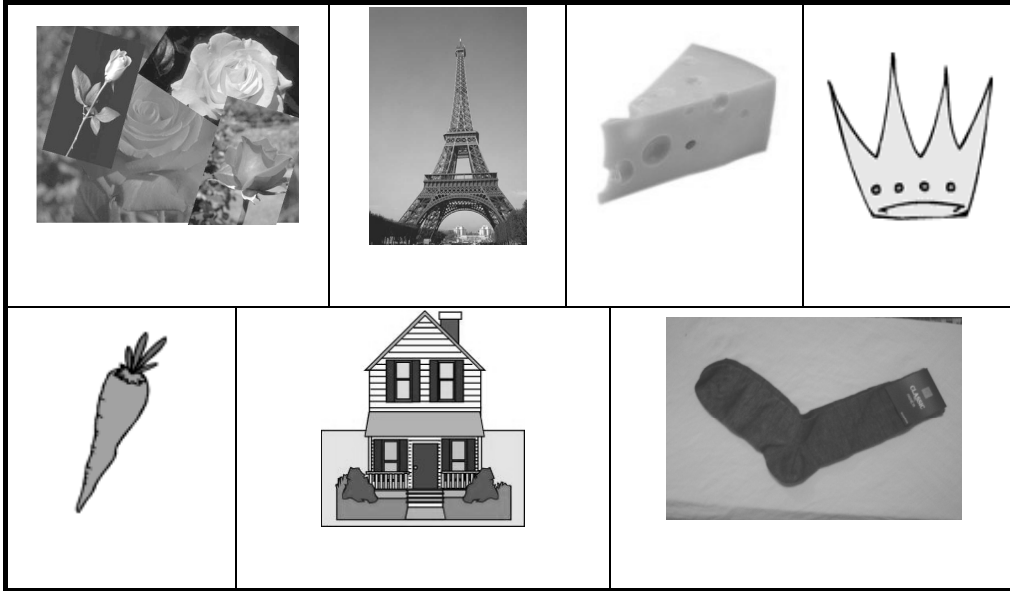
١- محمود الشافعي، نون والقلم...، ص ٧٧.

٢- محمود الشافعي، نون والقلم...، ص ٨٦.

ج- وهذه اللعبة مركبة من مرحلتين: الأولى متابعة الأسهم للوصول إلى حروف الكلمة الصحيحة، والثانية جمع هذه الأحرف في كلمة تكتب تحت الصورة. والمثال التالي يظهر ذلك^(١).

اكتب أسماء الصور حسب اتجاه الأسهم، ثم اكتبها كاملة تحت الصورة

	ج ↓		
		ت ↓	
ب ↓			ج ↓ ←
			ب ←

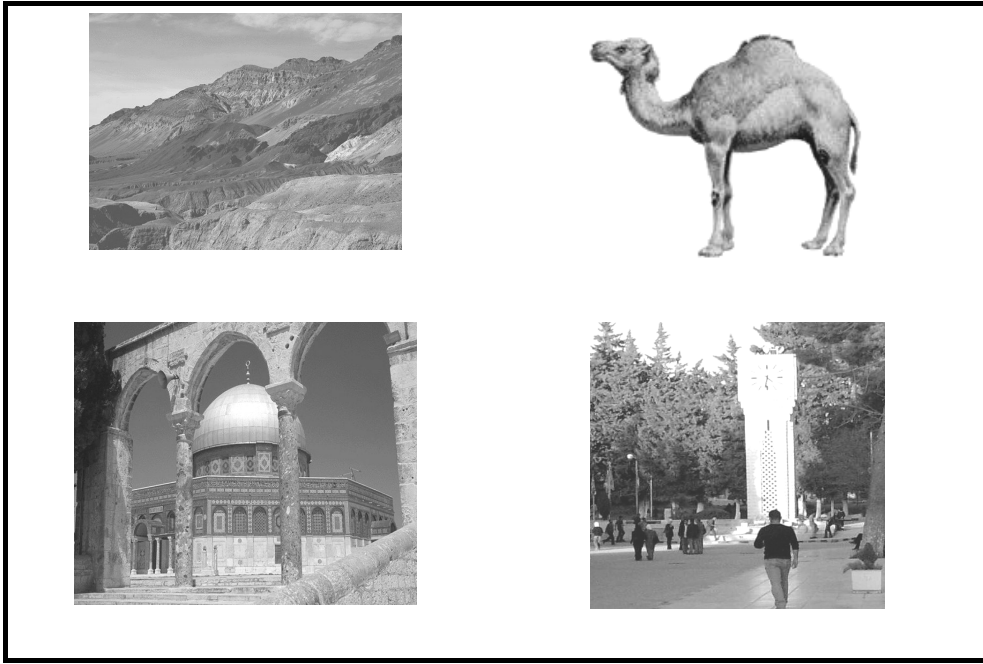


١- محمود الشافعي، نون والقلم، ٧٩.

د- إيجاد الكلمة الضائعة. وهذه اللعبة تتطلب مهارة مركبة؛ فهي تحتاج تذكر معنى الصورة، ثم كيفية كتابة الكلمة الدالة على الصورة كتابة صحيحة، على أن تكون الكلمة متناسبة مع السؤال المثبت أسفل الصور. والمثال التالي يدل على المقصود:

أكتب أسماء الصور الآتية، ثم جد الكلمة الضائعة^(١):

ل	ب	ج	ج
ث	ن	ج	م
ج	ز	ب	ل
د	ح	س	م



يَسْقُطُ فِي فَصْلِ الشِّتَاءِ؛ لَوْنُهُ أَيْضُ:.....

١- محمود الشافعي، نون والقلم، ص ١٧٧.

ولعلَّ بعض هذه الألعاب تكون صعبة على المتعلمين في هذه المرحلة؛ لأنها تحتاجُ إلى كدٍّ ذهنيٍّ وجهدٍ بالغٍ.

٣- الترادف.

وهي مرحلة متقدمة نسبياً في المستوى التأسيسي؛ إذ يلجأ إليها الكتاب عندما يكون الطالب قد بنى كفاية معجمية جيدة، فيفسّر معنى الكلمة بمرادفها، وذلك مثل^(١):

دار بيت

تلميذة طالبة

تلميذ طالب

مُدْرَسٌ مُعَلِّمٌ

والقصد من هذه الطريقة إكساب المتعلم مزيداً من الثقة بالنفس، وتشجيعه على التناوب في استعمال المفردات، فإذا ما ضلَّت عنه إحداها استعان بغيرها.

٤- التضاد.

وهي مرحلة أكثر تقدماً من الترادف؛ لأنها تمثل مستوى أرقى من التفكير يربط بين الكلمتين بعلاقة التضاد، وذلك مثل^(٢):

متأخراً مبكراً

يستيقظ ينام

يذهب يعود

وهو لا يكتفي بإيراد هذه المتضادات على هذه الصورة المعزولة، لكنه يعود إليها مرة ثانية في سياق جُملي كامل على هيئة تمرين للطالب. مثال ذلك:^(٣)

أكمل الجمل التالية:

خالد يستيقظ متأخراً	#	أنا أستيقظ مبكراً
خالد ينام مبكراً	#	أنا أنام.....
خالد.....مبكراً	#	فاطمة تعود متأخرةً

١- وردت هذه الأمثلة في الكتاب على الترتيب التالي: ص ٦٩، ٧٤، ٧٥، ٩٦، ١٣٩، ١٤٦.

٢- نون والقلم، ص ٢٢٧.

٣- محمود الشافعي، نون والقلم، ص ٢٢٧.

٥- الحقول الدلالية:

والمقصود بذلك تنظيم عددٍ من الكلمات في سياق واحدٍ جامع يدل على حقل معرفي محدد، وذلك مثل: الفواكه والخضراوات، ووسائل النقل، والمحال التجارية، ووسائل المعرفة: الكتاب والجريدة، وأفراد العائلة: الأب والأم والأخ والأخت.....، والأقارب: الخال والخالة، والعم والعمّة. وجسم الإنسان: الرأس والعنق واليدان والرجلان، وأيام الأسبوع، والتقسيمات الزمنية: اليوم والأسبوع والشهر والسنة. وغاية القصد من ذلك كُله تنمية قدرات المتعلّم على الربط فكرياً بين المفردات التي تنتمي إلى حقل واحد، ولعل ذلك ينتهي إلى تبيين وجوه الشبه ووجوه الاختلاف بين ثقافته والثقافة العربية من حيث النظر إلى الموجودات.

٦- تعرفُ الشواذُ:

والمقصود بالشواذ هنا الكلمات الخارجة في تصنيفها عن سائر الكلمات في المجموعة نفسها. وتتكامل هذه الطريقة مع طريقة الحقول الدلالية وتنبي عليها؛ وذلك أن قدرة المتعلم على تصنيف المفردات في حقول دلالية تساعد على تبيين الكلمات الشاذة واستبعادها، ومن ذلك مثلاً: تفاح، برتقال، موز، خيار.

٧- المعنى السياقي:

وذلك باستعمال تمرينات ملء الفراغ، حيث يطلب إلى الطالب ملء الفراغ بكلمة تكتسب دلالة جديدة من السياق.

مُعْجَمُ الْكِتَابِ

أما المعجم فقد ذيل الشافعي كتابه بمعجم لغوي ثنائي (عربي - إنجليزي) ضمّنه المفردات الواردة في الكتاب. وقد جعلها في مسرّدَيْن منفصلين:

المسرّد الأول يضم الكلمات الواردة في الكتاب من الأسماء والحروف والأدوات مرتبة ترتيباً هجائياً (من الألف _ الياء). وقد ضمّنه معلومات إضافية توضيحية تتعلق بالجنس (مذكر أو مؤنث) والعدد (مفرد أو مثنى أو جمع) والجهة (متكلم أو مخاطب أو غائب).

والمسرّد الثاني يضم الأفعال في حالاتها الزمنية الثلاث: الماضي والمضارع والأمر، مرفقةً بوزنها الصرفي. وقد اقتصر هذا المسرّد على زمن الفعل مسنداً إلى المفرد الغائب في

حالي الماضي والمضارع، وضمير المفرد المخاطب المذكر (أنت) في حالة الأمر. أما تصريف الفعل مع بقية الضمائر فقد اكتفى بإيراده في متن الكتاب.

رابعاً: الموضوعات النحوية والصرفية

تُظهرُ النظرة الأولى في الكتاب أن المؤلف قد حدد مضمون الكتاب وغايته؛ فهو كتاب في "مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين" من غير الناطقين بالعربية، وهذه إشارة إلى أن منتهى غاية هذا الجزء من الكتاب تعليم غير الناطقين بالعربية النظامين الصوتي والكتابي للعربية. ولكن هل هذا يعني أن يقتصر الكتاب على تعليم النطق والكتابة على التعميم دون أن يكون ذلك كله في إطار تعليمي منهجي واضح المعالم؟

لاشك أن تقسيم المهارات اللغوية على هذه الشاكلة إنما يُقصدُ منه الضبط المنهجي؛ وهو يماثل تقسيم النظام اللغوي إلى أنظمة فرعية: النظام الصوتي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي، والنظام الدلالي، والنظام الأسلوبي، والنظام الكتابي، والنظام النصي. وهذا لا يتناقض ومقولة بنائية اللغة؛ أن اللغة بناء كُليّ يأتلف من أنظمة فرعية متكاملة يحتكم كل نظام إلى قواعده الخاصة التي لا تتناقض وقوانين النظم اللغوية الأخرى. وهكذا فإنه لا يمكن لأي مُعلِّم لغة أي مستوى فرعياً من مستويات اللغة دون مواجهة المستويات الأخرى.

ويبدو أن "الشافعي" قد انطلق من هذه المقولة اللسانية؛ فقد كانت غايته تعليم النظامين الصوتي والكتابي ولكنه أدرك أن النظام الصوتي للعربية ليس أصواتاً مفردة أو كلمات مفردة، وإنما نصوص متفاوتة الطول. ولا نستطيع تملك الطالب الأجنبي النظام الصوتي أو الكتابي للعربية دون تعريضه لتراكيب لغوية مختلفة تتمثل فيها تحققات الأصوات نطقياً وكتابياً في بيئات وسياقات مختلفة. ولعل هذا ينتهي بنا إلى القول إن المؤلف انطلق من رؤية لسانية بنيوية للغة العربية، ورؤية لسانية تربوية تتمثل بالتعليم بالطريقة الكلية.

وهكذا فإن الكتاب تضمن عدداً جيداً من الموضوعات النحوية والصرفية التي لا يمكن للمعلم أن يتجاوزها، وهذه الموضوعات تمثل بداية وعي "الأجنبي" بالعربية وبداية تمثله لعالم اللغة العربية، وكيفية حثه على التفكير بها. ولعل أهم الموضوعات النحوية والصرفية التي تضمنها الكتاب:

- الأعداد ١-١٠

- أسلوب الاستفهام

- أسماء الإشارة

- المذكر والمؤنث؛ تحويل الاسم المذكر إلى مؤنث بإضافة التاء المربوطة.
- المفرد والمثنى.
- الجمع: المذكر السالم والمؤنث السالم، وجمع التكسير.
- العددان واحد واثنان في سياق جملة؛ يكون العدد فيها صفة.
- الضمائر؛ من حيث الجهة والعدد والجنس.
- الفعل الماضي والفعل المضارع، مع التركيز على الفعل المضارع الدال على الحقيقة أو العادة.
- تحويل الفعل الماضي من مثبت إلى منفي والعكس.
- تحويل الفعل المضارع من مثبت إلى منفي والعكس.
- إثبات الفعل المستقبل بـ (س وسوف)، ونفيه بـ (لن).
- تصريف الفعل الماضي والفعل المضارع مع الضمائر.
- اتصال الأسماء بالضمائر.
- إسناد الأفعال إلى المذكر والمؤنث، مع تركيز الاهتمام إلى إسناد الفعل الماضي إلى فاعل مؤنث: كتبت، نامت، عادت... إلخ.
- استخدام حروف الجر.
- الاسم المنسوب.
- الفعل المتعدي بحرف الجر.
- فعل الأمر.
- الوزن الصرفي للماضي والمضارع؛ وقد جاء هذا في مسرد الأفعال الواردة في الكتاب.

ويلاحظ على هذه الموضوعات:

١. أنها استوعبت أهم الفصائل النحوية في اللغة العربية: العدد، والجنس، والزمن، والاسم، والفعل، والجهة... إلخ.
٢. أنها اعتنت عناية خاصة بالمهارات التحويلية (القوانين التحويلية في العربية) كالتحويل في الجنس (من مذكر إلى مؤنث والعكس)، والعدد (من مفرد إلى مثنى أو جمع)، والزمن (من ماضٍ إلى حاضر أو مستقبل)... إلخ.
٣. أن هذه الموضوعات النحوية والصرفية لم تُعرض على أنها دروس في النحو أو في الصرف؛ وإنما عُرِضَتْ بوصفها مهارات لغوية تأسيسية ينبغي أن يمتلكها الطالب

ويُحسِن استخدامها في التّواصل بالعربية، ولذلك فإنّ الكتاب يقتصر على المصطلحات النحوية الفنية الضرورية، ومن هذه المصطلحات: جمع المذكر السالم، وجمع المؤنث السالم، والضمير، والمفرد.... إلخ.

٤. أنّ المؤلف لم يعرض إطلاقاً للحديث عن الحركات الإعرابية من حيث دلالتها على وظيفة نحوية محددة.

خامساً: التراكيب

اعتنى التربويون واللّسانيون ومعدّو المقرّرات بالتراكيب اللّغويّة التي ينبغي أن تتضمنها كتب تعليم العربية لأبنائها وللناطقين بغيرها، فعرضوا لمعايير انتقاء هذه التراكيب، وطرائق تقديمها، ومدى ملاءمتها لتحقيق كفاية لغوية وتواصلية مناسبة. فقد عاين محمد عمارة ثلاث دراسات تحليلية للتراكيب العربية من منظور مقارن^(١)، وكان تركيزه على البعد الإحصائي الذي انطلقت منه تلك الدراسات وصولاً إلى التراكيب العربية الشائعة، وكيفية استثمار نتائج هذه الدراسات في توجيه المقررات وتصنيفها.

أما داود عبده فقد وضع تسع مبادئ ينبغي أتباعها في انتقاء التراكيب المقدمة في كتاب العربية لغير الناطقين بها، وأهم هذه المبادئ^(٢):

- ١- اختيار التراكيب الشائعة.
 - ٢- عدد محدود من التراكيب.
 - ٣- استعمال التراكيب الجديدة من مفردات غير جديدة^(٣).
 - ٤- التكرار
 - ٥- نواة التركيب قبل التركيب الموسّع.
- إلخ.

ويظهر أنّ العناية تُصَرَفُ كثيراً إلى معيار الشيوخ؛ أي تقديم التراكيب الشائعة في الاستعمال اللّغويّ: في الصحف والمجّلات والكتب ووسائل الإعلام، على اختلاف الموضوعات المطروحة وطبيعتها.

١- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية ٢٢٣-٢٥٠.

٢- داود عبده، من قضايا اللغة العربية، ط١، دار الكرمل، ٢٠٠٥، عمان، ص ١٤٩-١٦٠. وكانت هذه الدراسة قد نشرت في المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٨٥.

٣- هكذا وردت وأظن أنها ينبغي أن تكون: استعمال المفردات الجديدة في تراكيب غير جديدة.

وأما "نون والقلم" فلم يُصرِّح مؤلِّفه تصريحاً مباشراً بأنه اعتمد مبدأ الشيعوع وكثرة الاستعمال في توظيف التراكيب اللغوية، ولعلَّه اعتمد على خبيرته في تعليم العربية، ولعلَّه نظرَ فيما بين يديه من كتب لتعليم العربية للأجانب فاستوقفه قدرٌ مُشترَكٌ من التراكيب الجُمليَّة العربية. ومهما يَكُنْ فإن الكتاب تضمن قدرًا جيدًا من الأنماط التركيبية العربية. ومنها:

- التركيب الوصفيّ: الموصوف ثم الصفة.
- التركيب الإضافي: المضاف ثم المضاف إليه (بصور متعددة).
- التركيب الجرّيّ: حرف الجر ثم الاسم المجرور.
- التركيب الاستفهاميّ (وهو صورة من صور الجملة الاسمية).
- التركيب الإسناديّ الفعليّ: الفعل ثم الفاعل... والمفعول به.
- تركيب الجملة الاسمية البسيطة: المبتدأ المفرد والخبر المفرد.

استخدام الحاسوب في تعليم اللغات الأجنبيَّة

لا خلاف على أنَّ طرائق التدريس واتجاهاتها تتأثر كثيرًا بالمنجزات التقنية التي يتوصَّل إليها الإنسان، وإنما تكون غاية القصد من استثمار هذه التقنيات تحقيق أعلى درجات الإنجاز في الوقت المحدد. ولعلَّ الحاسوب يمثِّل الآن قِمة استثمار منجزات التقنية في التعليم، ويتجلى ذلك في تعليم اللغات لغير أبنائها؛ فغاية استخدامه الاقتصاد في الوقت والجهد على المعلم والمتعلم، وزيادة فاعلية الدرس، ومحاولة توفير فرص مناسبة للتعلُّم الذاتي، وتعزيز المهارات التي يحتاجها الطالب في مادته.

وغالبًا ما يعني استخدام الحاسوب في التعليم أن يكون الحاسوب مسانداً للمعلم في تنفيذ الدرس الصفيّ؛ إذ لم يبلغ الأمر بالحاسوب أن يحلَّ محلَّ الإنسان بإطلاق! ويُسْتثمَر الحاسوب في التعليم بطريقتين: البرمجيات التعليمية الجاهزة، وشبكة الإنترنت. ولكل استخداماته ومحاسنه ونقائصه في التعليم عموماً وتعليم اللغات خصوصاً.

ولعلَّ النظر في كثير من المصادر التعليمية والدراسات البحثية العربية يكشف عن نُذرة البحوث التي تتناول استثمار الحاسوب في تعليم اللغات^(١)، وهي دراسات غالبًا ما تقوم على مبدأ استطلاع الرأي؛ تساؤلات تُطرح على الطلبة المتعلمين عن رأيهم في فعالية

١- لعل كتاب كارول شابل: تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللغة الثانية، بترجمة سعد بن علي القحطاني، يكون الكتاب الوحيد الذي يعتني بهذا المجال في اللغة العربية.

استخدام الحاسوب في تعلم اللغات الأجنبية. فقد أورد جودت سعادة وعادل السرطاوي عدداً كبيراً من الدراسات التي تناول استخدام الحاسوب في التعليم، واللافت أن هذه الدراسات لم تتضمن إلا خمس دراسات اعتنت بالحاسوب في تعليم اللغات، أربعة منها تناولت آراء الطلبة في جدوى الحاسوب في تعلمهم اللغة الإنجليزية، أما الخامسة فتناولت معوقات استخدام الحاسوب في تعليم اللغات^(١). وتُسلِّكُ دراسة مشاعل الحملي في السياق نفسه؛ إذ قصّدت إلى تعرف كفاءة استخدام الحاسوب في تعليم اللغة العربية للناطقين غيرها بناءً على آراء الطلبة^(٢).

وليس من هم هذا البحث أن يستقصي كل ما يتعلق بالبرمجيات التعليمية الجاهزة: خصائصها، وشروطها، ومدى ملاءمتها للأهداف، والاستثمار الأمثل لها؛ فهي مبنوثة في غير مرجع^(٣).

ولعلّ كتاب "نون والقلم" لمحمود الشافعي وأمثاله يمثل مرحلةً جديدةً في تطوير برمجيات تعليم اللغة العربية للناطقين غيرها، وهو الكتاب الوحيد مما خيّرته من مناهج تعليمية وضعت لغير العرب، الذي ترافقه نسخة إلكترونية تستوعب معظم ما جاء في النسخة الورقية في الأردن. وحقيق بي أن أئوه هنا أن إنتاج هذه النسخة الإلكترونية عمل فردي خالص؛ فقد تحمل المؤلف عبء حوسبة الكتاب وتحويله إلى برنامج جاهز يساند الكتاب، وهو عمل في متنها يمثل مرحلة متقدمة في جسّر الفجوة بين "التربوي" و"اللساني" و"الحاسوبي".

وهكذا فإن ثمة فرصة مناسبة لمستخدم هذا الكتاب للتعلم الذاتي وتعزيز مهارات القراءة والكتابة التي هي غاية الكتاب الأول. وتتزايد أهمية هذا البعد الحاسوبي التربوي عندما تجري عملية التعليم في بيئة غير عربية لا تُستعمل فيها العربية إلا في قاعة الدرس.

وتتميز النسخة الإلكترونية عن الكتاب بسهولة الاستعمال ويُسرّه، ولا سيما أن تعليمات الاستخدام الرئيسية وتعليمات التنقل في أعلى الشاشة باللغة الإنجليزية، وهي تعليمات لا يجهلها أي مستخدم للحاسوب، وهي: السابق واللاحق والخروج... إلخ.

١- جودت سعادة وعادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣، ص: ٢٩٨، ٣٠٨، ٣١٩، ٣٢٠.

2- Mashael A. Al_Hamly, A Study of the Effectiveness of Arabic CAAL: The Learners Views, Arab Journal for the Humanities, Kuwait University, No83,2003 .

٣- انظر مثلاً: ممدوح نور الدين، دراسة وصفية تقويمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، السجل العلمي لندوة تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٧، ص٦٣٩-٦٦٧، وقد أعيد نشر الدراسة موسّعة ومطوّرة في: سجل المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود، ٢-٣/١١/٢٠٠٩.

ويمكن تحصيل المادة المرادة بالتَّقرُّ على الصورة أو الكتابة، وتكرار التَّقرُّ عليها لإعادة الاستماع للكلمة أو النص.

تقييمُ نُسخةِ "نون والقلم" الإلكترونية

يكاد إنتاج برنامج حاسوبي متكامل يكون ضرباً من الأحلام؛ فقد تعثره نقائصُ فنية أو علمية أو فنية مساندة، ولا يخلو أي برنامج من نقائصٍ تُقصِّرُ به عن الكمال. ولا شك أن "نون والقلم" لا يخرج عن هذا الوضع؛ ففيه عدد من النواقص التي يمكن تداركها لتطوير البرنامج وتحسين مستواه وخدماته؛ ما ينتهي إلى تزايد جدواه التعليمية. وينبغي أن أحترس بالقول: لعل كثيراً من الفوائت والنقائص مردها لضيق الوقت أو قلة إمكانيات المؤلف، وهي إمكانيات فردية خالصة غير مدعومة، أو لأسباب تقنية خالصة. وهذه بعض فوائت البرنامج تُساقُ مُدَيِّلةً باقتراحاتٍ إن أخذَ بها المؤلفُ ضاعفتُ قيمة البرنامج وجدواه التعليمية. ومنها:

- استخدام المؤلف صوراً ثابتةً للحوارات التي أوردها في بداية الكتاب. ولا شك أن الصور الثابتة قد تُشعرُ المتعلم بالملل وعدم الواقعية ولا سيّما أنها مصحوبة بحوار حي واقعي. ولعل خير وسيلة لتجاوز الصور الثابتة هي الوسائط المتعددة التي توفر للمتعلم جواً واقعيًا للممارسة اللغوية المناسبة؛ إذ يمكن استخدام لقطاتٍ فليميةٍ تتضمن الصوت والصورة والحركة ممزوجة معاً. ويُسجّلُ للكتاب أن الصور فيه حقيقية وليست مرسومة.
- يغلب على شاشة العرض أن تكون ثابتة لا تتحرك، ما يوحي بأن اللغة المستعملة جامدة. ويمكن التخلص من هذه الشاشة باستثمار تقنيات متعددة تجعل الشاشة في حركة معينة تتناسب مع الحوار المقدم.
- الظاهر أن البرنامج قد صُممَ للتنقل من مادة إلى أخرى بالاعتماد على حركة اليد؛ فإذا أرادت أن تنتقل من صوت أو صورة في الصفحة نفسها عليك أن تنقر على الكلمة أو الصورة المرادة، ولعل هذا ينتهي إلى إرهاق يد المتعلم من كثرة النقر! ولعله أجدى مثلاً أن يُزوّد البرنامج بخيار يتيح للمستخدم تحديد عدد المرات التي يريد فيها سماع الكلمة أو الصوت أو الجملة. ولعله يمكن أن يحدد البرنامج تكرارات معينة للأصوات والجملة فقط، على أن تُؤدّى هذه التكرارات تلقائياً بفاصل زمني قصير، فإذا أريد أن يتعلم الطالب نُطقَ كلمة (الشمس) وحُدِّدتُ تكرارات النطق بخمس تكرارات جعلَ بين التكرارين عشر ثوانٍ، مثلاً. والقول نفسه في الانتقال من كلمة أو جملة إلى أخرى؛ إذ

يمكن أن يُحدّد فاصلاً زمني تلقائي يَمكّن المتعلم من معرفة أن هناك انتقالاً من كلمة أو جملة إلى أخرى، أما النَّصُّ الكامل فإنَّ له تدابيرَ مختلفةً.

- لا يتيح البرنامج للمتعلم فرصاً كثيرة للتفاعل مع المادة المدونة ولا سيما النظام الصوتي؛ فهو يركز على مبادئ التعليم المبرمج وفكرة المثير والاستجابة، ويُعلّي من شأن التلقّي على حساب الممارسة. ولا شك أن هذا مفيد جداً لتعلم أداء النظام الصوتي للعربية أداءً صحيحاً، ولكنّه يدفع إلى الملل ويُشعرُ المتعلم بالسلبية. ولعل خير وسيلة لتجاوز هذا النقص، وقد فعل المؤلف ذلك في غير موضع، أن يتاح للمتعلم خيار تسجيل نطقه ومقارنته بالنطق النموذجي وصولاً إلى قمة الإجابة. وأحسب أن ثمة برامج لتعليم اللغات تتضمن مؤشراً يُحدّد للمتعلم مقدار اقترابه من الصواب التّموذجي. وعلى التعميم، فإنَّ التدريبات ينبغي أن تركز على تكوين المهارة وأدائها.
- يواجه المتعلم منذ أن يفتح البرنامج بالحروف والكلمات مكتوبةً وجاهزةً، وهذا يدفع المتعلم إلى تساؤلاتٍ كثيرة عن كيفية كتابة الحروف، ومن هنا فإنَّ توفير مشاهد حيّة للكتابة العربية تبيّن عن شكل الحرف واتجاه الكتابة العربية يكون مفيداً جداً في اكتساب مهارات الكتابة العربية، ويوجد عددٌ من البرنامج المنشورة على الشبكة تحتوي على هذا الإجراء.
- يلاحظُ على النصوص التي تضمنها الكتاب عدم التوافق بين زمن النطق وظهور النص؛ فالقارئ يمضي من أول النص إلى آخره والشاشة ثابتة تحتاج أن يُسيّرَها المتعلم. وأحسب أن هذا التدبير كان ينبغي أن يُسبق بتدبير آخر يتمثل في أحد الخيارات التالية:
 - ١- ظهور الكلمات في الوقت الذي تُنطقُ فيه، وهذا يعني أنها لا تكون ظاهرة للقارئ المستمع، وإنما تنجلي أمامه مع الصوت.
 - ٢- ظهور النص كاملاً كتابةً دون صوت؛ فإذا بدأ القارئ برزت الكلمات المقروءة بلون مختلف أو إضاءة مختلفة. ولا شك أن هذا العمل، تنسيق الصوت والصورة والإضاءة أو المعين البصري، يحتاج دقة متناهية تراعي أن تكون القراءة طبيعية، وأن لا يتحول النص إلى كلمات معزولة.
 - ٣- ظهور جمل النص واحدةً فواحدةً قبل القراءة بفترة قصيرة بحيث يُشعرُ التوقفُ ببداية جملةٍ جديدةٍ.فإذا تهيأت للبرنامج بعض هذه التقنيات كان مُسوِّغاً أن يظهر النص كاملاً بصورته الكتابية التقليدية؛ تدريباً للطالب وتثبيتاً لمهارته.

- يتضمن الكتاب الإلكتروني بضعة تداريب للكتابة العربية، ولا شك أن المتعلم لا يستطيع تنفيذ هذه التداريب؛ لأن البرنامج لا يسمح له بالإضافة أو التعديل، ولعله من الأفضل استعمال نُسخ وَرَقِيَّةٍ خارجية للتداريب نفسها ينفذها المتعلم ويستطيع المعلم تقويمها. وثمة ترتيب آخر هو أن يسمح البرنامج للمتعلم بالكتابة في مواضع مخصوصة ثم تُحذف تلقائياً للتعديل.

الخاتمة

ومنتهى القول أن هذا البحث قصد إلى تحليل كتاب نون والقلم للناطقين بغير العربية، للوقوف على الأسس اللسانية والتربوية التي انطلق المؤلف منها عندما وضع كتابه، وإما كان ذلك بالاستئناس بمبادئ اللسانيات: التطبيقية والتربوية والاجتماعية. وقد توقف البحث عند تحليل المحتوى اللغوي (النظام اللغوي للعربية في أصواتها وكتابتها ومفرداتها... إلخ) وطرائق تقديمها. واستنفذ البحث جزءاً من جهده في تقييم النسخة الإلكترونية من الكتاب؛ إذ تبين أن الكتاب في صورته الإلكترونية مفيد جداً في التمكن من نظام العربية الصوتي والكتابي، ولكنه يحتاج إلى بضعة تحسينات من شأنها تعظيم جدواه وفاعليته.

مراجع البحث

أولاً: باللغة العربية

- أحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩.
- تمام حسان، مشكلات تعليم الأصوات لغير الناطقين بالعربية، مجلة معهد اللغة العربية، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، العدد الثاني، ١٩٨٤، ص ٣٥٣_٣٦٤.
- جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ٢٠٠١، ترجمة ناصر بن غالي وعبد الله الشويخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٧.
- جودت سعادة وعادل السرطاوي، استخدام الحاسوب والإنترنت في ميادين التربية والتعليم، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- حاج ياسر بن إسماعيل، دراسة في التحليل اللغوي لأداء دارسي العربية من الماليزيين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠.
- داوود عبده، من قضايا اللغة العربية، ط ١، دار الكرمل، ٢٠٠٥، عمان، ص ١٤٩-١٦٠. وكانت هذه الدراسة قد نشرت في المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد الرابع، العدد الأول، ١٩٨٥.
- دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي شعبان، دار النهضة العربية، بيروت، ١٩٩٤.
- رشدي طعيمة ومحمود كامل الناقة، تعليم اللغة اتصالياً.. بين المناهج والاستراتيجيات، منشورات المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة_ إيسيسكو، ٢٠٠٦.
- رهياف العيساوي، بناء برنامج علاجي لتعليم العربية لغير الناطقين بها في ضوء أخطائهم الكتابية الشائعة، رسالة دكتوراه مخطوطة، جامعة بغداد، ١٩٩٤.
- سعد عبد الله الغريبي، الأصوات العربية وتدريبها لغير الناطقين بها، ط ١، مكتبة الطالب الجامعي، مكة المكرمة، ١٩٨٦.
- عبد الحميد عبد الله وناصر الغالي، أسس إعداد الكتب التعليمية لغير الناطقين بالعربية، دار الاعتصام، القاهرة.
- عبد العزيز العصيلي، أساسيات تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط ١، معهد البحوث العلمية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٤٢٢ هـ.
- عمر الصديقي عبد الله، وسائل الإيضاح للدرس اللغوي، وقائع ندوات "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج ٢، ١٩٨٥.

- عمر الصّدّيق عبد الله، تحليل الأخطاء اللغوية التحريرية لدى طلاب معهد الخرطوم الدولي للغة العربية الناطقين باللغات الأخرى، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، الخرطوم، ٢٠٠٠.
- ف. عبد الرحيم، أخطاء دارسي اللغة العربية في النطق، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩.
- كارول شابل، تطبيقات الحاسب الآلي في اكتساب اللغة الثانية، ٢٠٠١، ترجمة سعد بن هادي القحطاني، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية، ط١، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٢.
- محمود إسماعيل صيني، دراسة في طرائق تعليم اللغات الأجنبية، وقائع ندوات "تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ج٢، ١٩٨٥.
- محمود الشافعي، نون والقلم.... مهارات القراءة والكتابة للمبتدئين من غير الناطقين بالعربية، ط١، دار ورد للنشر والتوزيع، ٢٠٠٥.
- محمود كامل الناقة، تعليم اللغة العربية للناطقين بلغات أخرى...أسسه...مداخله...طرق تدريسه، معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى، مكة المكرمة، ١٩٨٥.
- ممدوح نور الدين، دراسة وصفية تقويمية لبعض برامج الحاسوب في تعليم العربية، السجل العلمي لندوة "تقنية المعلومات والعلوم الشرعية والعربية" جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ٢٠٠٧، ص٦٦٧-٦٣٩.
- ناصف مصطفى عبد العزيز، الألعاب اللغوية في تعليم اللغات الأجنبية...مع أمثلة في تعليم العربية لغير الناطقين بها، ط١، ١٩٨٣، دار المريخ، الرياض.
- وليد العناتي، اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ط١، دار الجوهرة، عمّان، ٢٠٠٣.
- وليد العناتي: مفردات العربية... دراسة لسانية تطبيقية في تعليمها للناطقين بغيرها، سجل المؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية بجامعة الملك سعود، الرياض، ٢-٣/١١/٢٠٠٩، ص: ٤٨٣-٥٥٨.

ثانياً: باللغة الإنجليزية

- Carter,R. and McCarthy,M. (1988). Vocabulary and Language Teaching, Longman. Inc. New York
- Carter ,R. and McCarthy ,M. (1994). Language As Discourse, Longman. Inc New York.
- Carter, R. (2007). Vocabulary, Applied linguistic Perspectives, Routledge , London.
- Mashael A. Al_Hamly, **A Study of the Effectiveness of Arabic CAAL: The Learners Views**, Arab Journal for the Humanities, Kuwait University, No83,2003.

الفصل الثامن

نحو معجم حاسوبى (أحمادى)
للناطقين بغير العربية

الفصل الثامن

مقدمة

يُظهرُ النظرُ الفاحصُ في اللسانيات الحاسوبية العربية أن ثمة تقدماً ملحوظاً وظاهراً في تقنيات معالجة العربية وحوسبتها، ولاسيما ما اتصل بالبرمجيات التعليمية. كما أسهم التوسع المُطردُ في استخدام الشبّكة إسهاماً ظاهراً في تصميم مواقعٍ عربيةٍ لقضايا اللغة العربية وتعليمها؛ أكانت مواقع بحثية ومفهرسة كموقع اللغة العربية تعلماً وتعليماً أم مواقع لتعليم اللغة العربية، نحوها وصرفها ودلالاتها، لأبنائها وللناطقين غيرها، كموقع "صوت العربية" والعربية للجميع، وغيرهما من المواقع التي تعرض لتجاربها في معالجة العربية كشركة صخر.

ولعل أهم مجالات الاستفادة من معالجة العربية تتمثل في المعاجم الإلكترونية بشتى أنواعها وطرائق تصميمها، بدءاً بالمعجم المخزنة تخزيناً وانتهاءً بالمعجم المُستحدثة لغايات التعليم وتصميم برامج الترجمة الآلية.

ولا يحتاج الباحث إلى وقت طويل ليعرف أن ثمة نقصاً كبيراً في دراسات المعجمية العربية لغير الناطقين بها، سواء أكان ذلك على المستوى البحثي النظري أم على المستوى التنفيذي التطبيقي؛ فإنّ النظر في البحث النظري يكشف لك فقراً كبيراً في هذا المجال؛ إذ يكاد البحث الناجز يقتصر على جهود علي القاسمي، وهي جهود لا تتجاوز بضعة أبحاث بعضها يعود إلى ثلاثين عاماً أو يزيد! وأما على صعيد وضع المعاجم الأحادية وبنائها للأجانب فإن الجهد لم يتجاوز، حسب علمي، إنجاز المعجم العربي الأساسي الذي أنجزه جمع من العلماء الباحثين، وأصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم^(١).

وأما المعاجم الإلكترونية (الحاسوبية) المعدة لغير الناطقين بها فإنها، حسب علمي، غير موجودة. ولكننا يمكن أن نجد في بعض مواقع تعليم العربية للناطقين غيرها قوائم مفردات

١- أنجز ناجح أبوعرابي دراسة تمثل نموذجاً لبناء معجم تعليمي أحادي لغير الناطقين بالعربية، وما يزال النموذج مخطوطاً. انظر: ناجح أبوعرابي، بناء نموذج لمعجم تعليمي أحادي اللغة (عربي - عربي) ودراسة أثره في تنمية مهارات الاتصال اللغوي لدى متعلمي اللغة العربية للناطقين غيرها في الجامعات الأردنية، أطروحة دكتوراة مخطوطة، جامعة عمّان العربية، عمان، ٢٠٠٧.

أو معجمات أُعدَّت أصلاً للعرب، ولعلها أصلاً كانت معجماتٍ ورقيةً ثم حُوِّلت تقنياً إلى معاجمٍ حوسبيةٍ.

ولعل هذا الفقر الشديد في معجمات متعلمي العربية من الأجانب ينبىء بكثير من أسباب تعثر تعليم العربية ونشرها في الخارج، إضافة إلى عوامل أخرى كثيرة. ولعل هذه الضآلة في الإنتاج المعجمي تدفعنا إلى محاولة وضع تصور لمعجم موسوعي شامل لتعليم العربية للأجانب، ولعل ما حققته برامج حوسبة العربية تعزز رغبتنا في إنجاز هذا المعجم الموسوعي الشامل.

المبحث الأول

من المعجم الورقي إلى المعجم الحاسوبي

افتراق معجم الناطقين بالعربية عن معجم الناطقين بغير العربية

لا شك أن ثمة فرقاً ظاهراً لا تحطئه العين بين معجم الناطقين باللغة الأم وآخر للناطقين بغيرها، وظاهر أن هذا الفرق مرده إلى افتراق في الإلف باللغة ومدى التعرض لها، وما ينتهي إليه هذا الإلف من امتلاك مهارات اللغة وعناصرها؛ ذلك أن اللغة عند الناطق الأصلي إنما هي ملكة وسليقة تُعِينُهَا المَدُونَةُ اللغوية التي يتعرض لها في مجتمعه الناطق بها، وأما اللغة الأجنبية فإنه يسلك فيها سبيل التعلم، وشتان بين التعلم والاكْتِسَاب!

وهكذا فإن ثمة فرقاً بين مَنْ كانت العربية لغته الأم التي أَلْفَهَا واكتسبها ثم مَهَرَ بها بِالْمِرَانِ والدُرْبَةِ وَمَنْ كانت العربية لغةً جديدةً ما يزال يسعى لاكتساب نظامها. وتأسيساً على ذلك فإنه مطلب منهجي رئيسي أن نفرّق تفريقاً حاسماً بين بناء أي مادة علمية للناطقين باللغة وبناء المادة نفسها لغير الناطقين بها. وينسحب هذا الكلام على اللغة العربية، ومن هنا فإن ثمة فرقاً بين وضع معجم للناطقين بالعربية ووضع معجم آخر للطلبة الأجانب. يقول علي القاسمي^(١):

الفرق بين المعجمين فرق يُحْتَمُّه الفرق بين نوعين من القراء هما: الناطقون بالعربية وغير الناطقين بها. والاختلاف بين هذين النوعين من القراء على وجهين: لغوي وحضاري. فمن الناحية اللغوية أَلْفَ الناطقون بالعربية نظامها الصوتي والصرفي والإعرابي والدلالي، وأصبحت لهم قدرة، نسميها بالسليقة، تعينهم على أدائها وتعصمهم من الرطانة، وتجنبهم أخطاء العُجْمَةِ. أما غير الناطقين بالعربية فتجابههم صعوبة نطق الوحدات الصوتية (الفونيمات) التي لم تتعود على أدائها أعضاء النطق لعدم وجودها في لغتهم. ولا يعرفون بالسليقة مواضع النبر، ويخطئون في تنغيم الجملة. ومن ناحية أخرى، يعوزهم الإحساس بمعاني الأوزان الصرفية العربية، ولهم عدة محدودة من المفردات لا ترقى إلى الثروة اللغوية

١- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣، ص ١١٤. وقد ورد هذا المبحث والنص نفسه في كتاب علي القاسمي اتجاهات حديثة في تعليم العربية للناطقين باللغات الأخرى، الصادر عن جامعة الرياض (جامعة الملك سعود)، ١٩٧٩، ص ٢٦١-٢٧٦.

التي تتجمع للناطقين بالعربية. كما يواجهون صعوبة في ضبط التراكيب النحوية وتُظَم الجملة العربية. ومن الناحية الحضارية فإن الحضارة العربية الإسلامية تختلف بدرجات متفاوتة عن حضارات غير الناطقين بالعربية من حيث مظاهرها الفكرية والمادية.

وينضاف إلى ذلك فرقٌ رئيسيٌّ في مضمون كل واحدٍ منهما؛ ذلك أن معجم غير الناطقين بالعربية ينبغي أن يتضمن معلوماتٍ كثيرةً تستغرق أنظمة اللغة العربية كلّها بدءاً بالحرف المكتوب وانتهاءً بمحددات الاستعمال وقيود التداول. أما معجم الناطقين بالعربية فإنه، غالباً، ما يقتصر على نظام واحد من أنظمة العربية؛ فقد يكون المعجمُ معجمَ مفرداتٍ حسب، ويعززه بعض الأبنية الصرفية المُلبَّسة، وقد يكون معجمَ أدواتٍ نحوية، أو معجماً اصطلاحياً. وأصل هذا الفرق قائم على طبيعة معرفة كل فريقٍ منهما باللغة العربية، ثم انطلاقاً من أهدافهما.

وبيان ذلك أن غاية المتعلم العربيّ من استعمال المعجم تتمثل في معرفة معاني ألفاظ قليلة الاستعمال أو قديمة، أو ليس للمتعلم معرفة سابقة بها، ليستعين بها على فهم النصوص التي يطالعها، وليثري لغته، وليُحسِّنَ مهاراته الأدائية في العربية. والمتعلم العربي لا يبحث عن المعلومات النحوية والصرفية والأسلوبية والتداولية في هذا المعجم؛ وإنما يعود إليها في مصادرها ومراجعها المتخصصة، وأما طرائق استعمال العبارات والجمل في سياقاتها المناسبة فإنها تُحصَلُ بالممارسة الاجتماعية.

أما المتعلم الأجنبي فإنَّ غايته تحصيل أكبر قدر من المعرفة باللغة العربية في أنظمتها المتعددة، ومحملاتها الثقافية والحضارية التي نشأت في حضانها لتحقيق كفاية لغوية وتواصلية تهيئ له القدرة على التواصل بالعربية مع أبناء العربية، ولذلك فإنه يتوقع أن يجد شطراً كبيراً من غاياته المنشودة في كتابٍ واحدٍ جامعٍ يساند الكتاب التعليمي؛ إنه المعجم.

وإذا كانت هذه الغايات التي ينطوي عليها المتعلمون الأجانب لا يمكن تحقيقها في معجم ورقيّ يدويّ واحد، لأسباب كثيرة، فإنه يبدو ممكناً بناء هذا المعجم وفقاً لتقنيات الحوسبة ومعالجة العربية، وهذه هي الغاية الجُلَّى التي يسعى البحث إلى إنجازها.

افتراق المعجم الحاسوبي عن المعجم الورقي^(١)

لا شك أن ثمة افتراقات متعددة بين المعجم الحاسوبيّ والمعجم الورقيّ، وهي افتراقات

١- ذكر محمد الحناش بعض الفروق بين المعجم الحاسوبي والمعجم الورقي، وكذا فعل علي القاسمي؛ لمزيد من التفاصيل انظر: محمد الحناش، نظرية لسانية حاسوبية لبناء المعاجم الآلية، السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات ١٩٩٢، منشورات مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض ١٩٩٣، ص ٣٦٣-٣٩٤. وعلي القاسمي، المعاجم العربية المتخصصة ومساهمتها في نقل التكنولوجيا، في كتاب "المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ١٩٣-٢٠٣.

تفرضها طبيعة الوسيلة التي بني الحاسوب وفقاً لها؛ وأهداف كل معجم منهما. وقد رأيت أن أجعل هذه الافتراقات في مجالات ثلاثة، هي:

- اختلافات في البنية.
- اختلافات في المادة.
- اختلافات في الاستخدام.

أولاً: اختلافات البنية

ومرجع هذه الاختلافات إلى أن المعجم الورقي بُنيَ لِيُسْتَعْمَلَ يدوياً، ولذلك فإن غايته الرئيسية أن لا يثقل على المتعلم بكثرة حجم الصفحات، وتشعب المعلومات وتنافرها، كما أنه يحرص على أن يوفر للمتعلم المواد المطلوبة بأقصر الطرق وأيسرها؛ لذلك تجده يحاول تقريب المفاهيم بجميع السبل اللغوية والتوضيحية المتيسرة، كالرسوم التوضيحية، والمتضادات، والمترادفات.

أما المعجم الحاسوبي فقد بُنيَ بناءً تقنياً خالصاً؛ ذلك أنه يعتمد على ما تتيحه تقنيات الحوسبة من وسائل عرض المعلومات اللازمة وتقديمها، كالصوت، والتحليل الصرفي، والتحليل النحوي، والخطوط الجميلة، والألوان الجذابة، والصور الحقيقية غير المرسومة.... إلخ. وتعد الوسائط المتعددة اكتشافاً ممتازاً ييسر تقديم خدمات متعددة في الآن نفسه؛ إذ يستطيع المتعلم أن يشاهد، ويسمع، ويكتب في وقت واحد.

ثانياً: اختلافات في المادة

وبيان هذه الاختلافات ماثل في أن مادة المعجم الورقي محدودة، مهما كبر حجم المعجم. وتتمثل هذه المحدودية في انتقاء عدد محدد من المداخل ومشتقاتها وما يرتبط بها من مواد أخرى، وغالباً ما يكون الحجم عاملاً مهماً في تصميم المعجم الورقي وبنائه؛ لذلك فإنه يعتمد على المختصرات والإحالات المرجعية بكثرة، اختصاراً للمساحة الورقية. وبناء على هذا فإننا نتوقع أن يخلو المعجم الورقي من ميزة الاستيعاب النحوي والصرفي والأسلوبي؛ ذلك أنه لا يمكن أن نجد، مثلاً، في المعجم الورقي جميع المشتقات الصرفية، والأعاريب النحوية، والاستخدامات الاصطلاحية، والتنوعات الأسلوبية، لمدخل معين؛ فإذا نظرنا مثلاً في المعجم العربي الأساسي فهل نجد، مثلاً، في مادة (ضرب): اسم الفاعل، واسم المفعول، وصيغة المبالغة، ومعانيها الاصطلاحية.... إلخ. لا يمكن أن يحدث هذا!

أما في المعجم الحاسوبي الذي يمثله المشروع المقترح فإنه يكون مزوداً ببرمجيات مساندة تتألف من محلل صرفي، ومحلل نحوي، ومدقق إملائي، وتدابير إعرابية، ومعجم اصطلاحي.....، وهذه كلها تكون قادرة على استحضار تاريخ (المدخل المراد) بنقرة واحدة. وينبغي أن أشير هنا إلى أن هذه المعلومات المطلوبة ليست مُدخلةً إدخالاً يدوياً، وإنما يُنفذها الحاسوب ببرامج مُعدّة سلفاً.

ثم إن واضعي المعجم الورقي يحاولون، قدر الوسع، أن يجعلوه معجماً شاملاً نسبياً؛ فهو يتضمن دلالات المفردة المشهورة، وأسماء الأعلام، ومعلومات ثقافية وحضارية، إضافة إلى معلومات لغوية تتناول تعريفاً باللغة العربية ومستوياتها المتعددة. أما المعجم الحاسوبي المفترض فإنه يمكن أن يتضمن عدداً كبيراً من المعاجم التي ترتبط بطريقة فنية تُمكن المتعلم من تحصيل كل ما له علاقة بالكلمة المرادة، فإذا أراد هذا المتعلم أن ينظر في معنى كلمة (صَلَح) فإنه يستطيع تحصيل معلومات من مثل:

- صَلَحَ: يَصْلِحُ صلاحاً (مصدر).

- صلاح الدين الأيوبي (سيرة موجزة) من معجم أعلام الحضارة العربية الإسلامية.

- صلاح الدين / صلاح: اسم علم مذكر (ذكر). ويستعمل مضافاً وقد يختصر إلى (صلاح)، من معجم أسماء العرب.

وكذا القول في كل ما يتعلق بهذا المدخل.

ولا شك أن المعجم الورقي لن يكون متضمناً لكل هذه المعلومات.

ومن هذه الاختلافات أن المعجم الورقي، مثلاً، كتاب مُصنّت؛ إذ لا يمكن تضمينه نطقاً بشرياً سليماً، وإن كان يستعين على ذلك بضبط الكلمات كلها، ولكن هذا الضبط لن يدل على مواضع النبر أو التنغيم، وبيان الافتراقات الأسلوبية. أما في المعجم الحاسوبي فإن تضمينه مادة مسجلة يعد من أبسط أمور التقنية؛ إذ يمكن تسجيل مادة المداخل كاملة بصوت بشري خالص؛ فهو معجم ناطق بامتياز، ما يضاعف قيمته في تعليم نظام العربية الصوتي لغير الناطقين بالعربية؛ إذ يوفر مادة منطوقة باستمرار.

ومن أهم هذه الاختلافات أنه يصعب جداً أن نخصص جزءاً من المعجم الورقي للذخيرة النصية أو المتون، وهي نصوص مساندة تعد تمثيلاً لواقع استخدام العربية في شؤون حياتنا المختلفة: كالصحافة والإعلام، والأدب، والثقافة، والتجارة، والسياحة..... إلخ. أما المعجم الحاسوبي فإنه من السهل تضمينه هذه المتون، ومن السهل استدعاؤها مكتوبة ومنطوقة ومحللة تحليلياً صرفياً ونحوياً وتداولياً، كل ذلك في سياق واحد جامع!

ثالثاً: في الاستخدام

يعتمد استعمال المعجم الورقي اعتماداً أساسياً على فهم المتعلم لمنهج المعجم وطريقته في ترتيب المواد، ولعل هذا يُصعّبُ الاستخدام حين يكون المتعلم غير مثبت من المنهج (الترتيب)؛ كأن لا يحفظ ترتيب الحروف العربية، أو أن يكون غير قادر على تجريد الكلمة من الزوائد والوصول إلى جذرها، فماذا يصنع في مثل هذه الأحوال؟ مؤكداً أنه لن يُقلّب صفحات المعجم واحدةً فواحدةً. وتزداد هذه المشكلة في ترتيب المواد في متن المدخل.

أما في معجمنا المفترض فإنه ليس ضرورياً أن يعرف المتعلمُ منهجَ المعجم وطريقته في ترتيب المواد، وإن كان هذا لا يعفيه من معرفة المنهج؛ ذلك أن توفّر المعجم على مُحركٍ بحث متطورٍ يُسهّل عليه استحضار عائلة المدخل كلها، وهذا تيسير ما بعده تيسير.

ومعلوم أن استعمال المعجم الحاسوبيّ أسهل من الورقيّ؛ فهو يعتمد على معرفة مجموعة بسيطة من المفردات للتعامل معه والدخول في أعماقه، وهي معلومات تتعلق بمفاتيح الاستعمال ينبغي أن يكون المتعلم حَصَلَهَا في بداية تعلّمه العربية. أما تعليمات استعمال المعجم الورقيّ فقد تطول إلى حدٍ مُملٍّ وصعب يجعل المتعلم ينفر منه من الأول.

ويظهر على التعميم أن المعجم الحاسوبيّ سيكون أجدى وأنفع في تعليم العربية للناطقين بغيرها من المعجم الورقيّ؛ على أن ذلك لا يعني "كمال" المعجم الحاسوبي؛ فإن ارتفاع التكلفة والمشكلات التقنية قد تمثل مشكلات واقعية للمتعلمين.

المبحث الثاني

توصيف المعجم المقترح

أهداف المعجم

معلوم أن الغاية الرئيسية من بناء المعاجم هي الغاية التعليمية، وإن تفاوتت هذه المعاجم في مجال اهتمامها وأهدافها الرئيسية؛ فالمعاجم الثنائية تقصد إلى إعانة متعلمي اللغات الأجنبية على فهم مفردات اللغة التي يتعلمونها وتبين سلوكها النحوي والصرفي واستعمالاتها السياقية والاصطلاحية المختلفة، بما ينتهي إلى تمكن المتعلم من فهم قدر من المفردات والمعلومات والقواعد يعينه على التواصل باللغة الأجنبية. وقد تجاوزت المعاجم الثنائية هذا الهدف إلى غايات الترجمة التطبيقية، ثم تطبيقات الترجمة الآلية. وأما المعاجم أحادية اللغة فإنها تقصد إلى تنمية ثروة المتعلم اللفظية وتعريفه بمفردات لغته ولا سيما ما كان قديماً منها؛ ليمكن من التعامل مع نصوص لغته كلها في امتدادها الزمني المتعاقب.

وهكذا فإن الغاية الرئيسية لهذا المعجم المقترح غاية تعليمية خالصة، وتتبع هذه الغاية من بنية هذا المعجم وطبيعة الفئة المستهدفة منه. وبيان ذلك أنه ليس معجم مفردات حسب، إنه معجم لغوي موسوعي يقصد في منتهى غايته إلى أن يهيئ لمتعلمي العربية من الناطقين بغيرها كفاية لغوية تتجلى في أداء لغوي سليم يُبين عن تمكن المتعلم من العربية في نظمها المتعددة: النظام الصوتي، والنظام الكتابي، والنظام الصرفي، والنظام النحوي إعراباً وتركيباً، والنظام الدلالي بعلاقاته المتعددة، والنظام الأسلوبي، والنظام النصي واستراتيجيات الخطاب. ومستشفى هذه الكفاية:

- استدخال قدر مناسب من نظام العربية.
- الاقتدار على توليد أداءات لغوية سليمة مقيسة على نظام العربية.
- صدور واع عن القواعد التي استدخلها في تبين قواعد البناء اللغوي السليم من الخاطئ.

على أن هذه الكفاية اللغوية وحدها لا تكفي؛ إذ ينبغي أن تتشخص هذه الكفاية الذهنية في كفاية تواصلية تُبين عن موافقة الكلام لمقتضى الحال والسياق والموقف، وذلك كأن يتقن المتعلم:

- استخدام الكلام المناسب في المواقف المناسبة.
 - استخدام الكلام المناسب مع الشخص المناسب، بما يدل على مراعاته لطبيعته علاقته بالمخاطب إن كان صديقه أو أستاذه أو مدير عمله.... إلخ.
 - استعمال التعبيرات الاصطلاحية والسياقية ذات الدلالات الثقافية استعمالاً صحيحاً.
- ثم إنه يسعى إلى تزويد المتعلم بكفاية ثقافية ومعرفية بالعربية يُمكنها قدرٌ مناسب من الثقافة العربية الإسلامية ومنجزاتها الحضارية المادية والمعنوية، بما ينبئ عن ثقافة اللغة العربية ومحمولات مفرداتها الثقافية والحضارية على مرّ عصور الحضارة العربية الإسلامية.

الفئة المستهدفة

- صُمِّمَ هذا المعجم للناطقين بغير العربية من الجنسيات كلها، وهو موجّه إلى جميع مستويات المتعلمين من المبتدئين إلى المتقدمين. وقد يتساءل بعض الناس: كيف يمكن أن يساوي المعجم بين مستويات المتعلمين جميعها؟ ونقول إن المادة التي يتضمنها المعجم في مستوياتها المتعددة تتدرج من الجذر الأصلي إلى كل ما يتعلق بهذا الجذر من بناء صوتي ومشتقات صرفية، وأعاريب نحوية، وتعبيرات اصطلاحية، ومُدَوَّنَاتٍ نَصِيَّةٍ متكاملة تتفاوت في أطوالها... إلخ. وهذه المعلومات لا يستغني عنها أي متعلم أجنبي مهما علا قدر تحصيله من العربية، على أن تصميم المعجم انتهى إلى رسم طريقتين للبحث في محتوياته:
- **الطريق الأول:** وهو البحث المباشر في الصفحة الأولى؛ وذلك بالنقر مباشرة على الحرف الذي يبدأ به الجذر الأصلي، ثم النقر على الجذر. وغالباً ما يُخدم هذا الطريق القادرين على معرفة الجذر الأصلي.
 - **الطريق الثاني:** ويتمثل في إتاحة خيار البحث من البداية؛ وذلك بكتابة الكلمة المراد معرفة معانيها أو أي معلومات أخرى، فينتهي البحث بتجريد الكلمة من الزوائد وتحديد الجذر الأصلي. وهذه الطريقة تفيد المبتدئين وغير القادرين على تجريد الكلمة من الزوائد وتحديد الجذر الأصلي. ومع ذلك فإنَّ مَنْ يملكون معارف تأسيسية في العربية أقدرُ على استعمال هذا المعجم والإبحار فيه، والاستفادة منه.
- ثم إنَّ هذا المعجم يقدم خدمة عظيمة لمعلمي العربية للناطقين بغيرها؛ ذلك أنه يجمع في مكان واحدٍ كمّاً هائلاً من المعلومات والمعارف والمهارات التي تغنيهم عن كثير من مصادر التعلم، ولاسيما مع الاستفادة من تقنيات الوسائط المتعددة. وتتعاظم فائدته عندما يُستعمل في بلد غير ناطق بالعربية.

ترتيب المعجم

تفاوتت الاجتهادات حول المنهج الأمثل لمعجم مخصص لغير الناطقين بالعربية؛ وقد عرض علي القاسمي لهذه المسألة بالتفصيل؛ إذ تناول المناهج المتعارفة في الترتيب المعجمي دالاً على فوائد كل منهج ونقائصه، فقد عرض للترتيب العشوائي، والترتيب المعنوي (الموضوعي)، والترتيب الجذري، والترتيب الأبجدي.

وإذا كنت أحسب أن الترتيب في المعجم الحاسوبي ليس ضرورياً جداً، لاعتمادنا على تقنية البحث الآلي، فإن الترتيب الهجائي (الأبجدي) الجذري هو أفضل مناهج الترتيب لمعجم عربي للأجانب، ولعل أهم فوائد هذا الترتيب تكون^(١):

١- إبراز العلاقة بين المفردات المنتمة إلى أسرة لفظية واحدة، فيسر عملية التعليم.
٢- إن هذا الترتيب أكثر ملاءمة لمعاجم اللغات السامية التي تميل إلى الاشتقاق وتتخذ منه وسيلة صرفية لزيادة المفردات أكثر من استخدامها للنحت كما هي الحال في اللغات الجرمانية. وتشارك مفردات الأسرة اللفظية الواحدة في المعنى العام للأصل، ثم تتخذ كل لفظة منها معنى خاصاً بها يضيفه عليها الوزن الصرفي الذي صيغت عليه.

٣- يؤدي الأخذ بالترتيب الجذري إلى الاقتصاد في حجم المعجم؛ وذلك لعدم اضطرار المعجمي إلى إعادة تعريف كل لفظة مشتقة، لأن المشتقات جميعها تشترك في معنى عام.

٤- يعمل هذا الترتيب على تفهيم المتعلمين الآلية الرئيسة في توليد الصيغ الصرفية ومعانيها الجديدة في اللغة العربية؛ إذ يدرك المتعلم مع كثرة استعمال المعجم كيفية الاشتقاق وطرائقه.

ويرى القاسمي أن لهذا الترتيب عيباً واحداً عندما نتبعه في تصنيف معجم للناطقين بغير العربية، ويتمثل هذا العيب في افتقار المتعلم، غالباً، إلى القدرة على "تخمين جذر الكلمة التي يروم البحث عنها في المعجم. فأنى له أن يعرف بأن "مضيفة" من "ضاف" و"صفة" من "وصف".... وهكذا^(٢).

ويبدو المآخذ الذي يسجله القاسمي على الترتيب الجذري صحيحاً؛ ولكنه يتلاشى

١- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ١١٩-١٢٠، وايضاً علي القاسمي: ترتيب المداخل في المعجم العربي، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ص ٤٢-٤٣. وقد نشر البحث نفسه في وقائع الدورة التدريبية لصناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، الرباط، ١٩٨١، ص ٢٠-٥١. والنقاط الثلاث الأولى للقاسمي أما الرابعة فهي للباحث.

٢- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ١٢٠.

تماماً في المعجم الحاسوبي الذي نتغيا بناءه؛ ذلك أن وجود محرك البحث سيسهل على المتعلم الوصول إلى الجذر بعد اشتغال المحلل الصرفي المساند للباحث.

ثم ينتهي القاسمي إلى وضع ترتيب يراه مناسباً. وهو ترتيب، على ما يراه، يجمع بين فوائد الترتيب الجذري والألفبائي معاً ويتخلص من عيوبهما. ويرى أنه يمكن انتهاز إحدى الوسيلتين التاليتين في التطبيق العملي لتحقيق ذلك، وهما^(١):

١- ترتيب كافة المداخل ألفبائياً وأمام كل مدخل يوضع بين قوسين الجذر الذي اشتقت منه كلمة المدخل. وهذا الجذر هو بمثابة تذكير للقارئ وإحالة معترضة يواصل متابعتها من أراد.

٢- ترتيب كل مواد المعجم حسب أصول الترتيب الجذري، ثم يوضع كشاف في أول المعجم ترتب فيه كافة الألفاظ ألفبائياً، ويوضع أمام كل لفظ الجذر أو رقم الصفحة التي يرد فيها مع معناه والمعلومات الأخرى المتعلقة به.

وظاهر أن الطريقة الأولى تفضي إلى تفتيت عائلة الجذر الواحد التي ترتبط بعلاقات دلالية متماسكة، وفي هذا إضعاف لأهم خصائص اللغة العربية وهي الاشتقاق. وأما وضع كشاف يتضمن جميع ألفاظ المعجم وفق الترتيب الألفبائي للمداخل فإن فيه تضخيماً لحجم المعجم، وتشتيتاً للمتعلّم من حيث وجود منهجين في المعجم نفسه.

وليس هذا الترتيب في معجمنا المقترح مقصوراً على معجم المفردات والمعاني؛ إنما ينطبق على المعاجم المساندة كلها؛ وذلك أن معجم المفردات يكون متصلاً بروابط تُسَلِّمُ إلى المعاجم الأخرى؛ فإذا أردنا معرفة أسماء الأعلام المشتقة من الفعل (نَصَرَ) فإننا ندخل إليها من الجذر الأصلي بطريقة معينة. ولكنه يمكن لنا أن نبحت في معجم الأسماء مباشرة، إن أردنا، دون حاجة إلى الجذر وإنما بالبحث عن الاسم نفسه؛ فمعجم الأسماء لن يكون مرتباً ترتيباً جذرياً وإنما ترتيباً ألفبائياً حسب الحرف الأول من الاسم.

لغة المعجم:

يراد لهذا المعجم الموسوعي أن يكون معجماً أحادي اللغة بصورة كاملة؛ إذ ستكون لغة المتن (المدخل/ الجذور) هي العربية، وكذلك ستكون لغة الشرح (التوضيح/ التفسير/ التعريف) هي العربية أيضاً^(٢). وهكذا فإن هذا المعجم ينطلق من الطريقة المباشرة

١- المرجع السابق، والصفحة نفسها.

٢- لعله يكون تدبيراً سديداً أن نترجم المقدمات العامة إلى لغات عدة تمثل أكثر لغات الجنسيات إقبالاً على تعلم العربية، كالإنجليزية، والملايوية، والبھاسا، والأردو، والفرنسية،..... إلخ.

في تعليم اللغات الأجنبية؛ أي استعمال اللغة الهدف، العربية هنا، دون استعمال اللغة الوسيطة: لغة المتعلم الأم أو أي لغة أجنبية أخرى تكون وسيط التفاهم بين المعلم والطالب كالإنجليزية مثلاً.

ولعل المعجم أحادي اللغة لغير الناطقين بالعربية يمثل تحدياً كبيراً للمشتغلين في إعدادة؛ فهو أصعب كثيراً من المعجم ثنائي اللغة. ومن هنا فإنه ينبغي التعامل بدقة متناهية مع معاني المفردات وطرائق تقديمها؛ ولذلك فإنه "ينبغي أن يكون الأسلوب الذي تصاغ به المعلومات بسيطاً خالياً من التعقيد الذي يسبب عسر الفهم؛ فليس من المعقول أن يصاغ التعريف بأسلوب معقد أو أن تُستخدَم فيه مفرداتٌ أصعب من المدخل المعرف، وليس من المعقول أن يكون تركيب الشواهد والأمثلة التوضيحية ومفرداتها من الصعوبة بمكان بحيث تحتاج هي بدورها إلى شرح وإيضاح"^(١).

ولعل أفضل طريقة لتحقيق هذه السهولة والكفاية الدلالية والتفسيرية هي التركيز على شرح الجذر شرحاً دقيقاً دالاً؛ لأنه هو المدخل الرئيسي لعائلة الفعل كلها، ثم إن وضوح دلالة الفعل ومعناه الدقيق سيجعل من السهل تبين دلالات مشتقات الفعل وما يتصل به من معانٍ أخرى.

وأحسب أن مما يندرج تحت سهولة أسلوب العرض والشرح الطرائق التالية:

- استخدام طريقة الشرح والتعريف المناسبة للمفردة؛ فإذا كانت الكلمة المراد شرحها تدل على معنى مشخص ظاهر استعملنا الصور الدقيقة، كأن نستعمل صورة كتاب أو سيارة أو قميص..... إلخ. ومعلوم أن المعجم الحاسوبي المقترح، بما يتيح له من برامج معالجة مساندة، سيتجاوز المعجم الورقي كثيراً في الشرح والإبانة، كالألوان والحركة والصوت والوسائط المتعددة. وأحسب أنه يمكن لنا في كثير من الأفعال (الجذور) أن نستعمل الصور المتحركة أو المشاهد الحقيقية المصورة؛ فإذا أردنا الدلالة على معنى (يكتب) أظهرنا صورة يد وهي تكتب، وإذا أردنا أن نشرح معنى الفعل (يسبح) قدمنا مشهداً حياً يمثل فعل السباحة. وهكذا.
- ولعله يحسن أن نشرح المفردات بالفاظ وردت في المعجم، ولا ينبغي أن نشرحها بالفاظ جديدة غير موجودة في مداخل المعجم. ولاشك أن هذا الإجراء سيفضي إلى بناء ثروة لفظية نامية ومتطورة، ولعله يسهم في تحقيق غاية بعيدة: أن يفكر المتعلم الأجنبي بالعربية لفهم العربية.

١- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ١٣٧.

وظاهر أن طرائق الشرح والتفسير التي سنستعملها في هذا المعجم المقترح لن تختلف عما هو متداول في المعاجم الورقية إلا ما يفرضه افتراق المعجم الحاسوبي عن المعجم الورقي من تقنيات الصوت والمعالجة الآلية المتكاملة.

البرامج المساندة

لعل أهم وجوه افتراق هذا المعجم عن المعجم الورقي أنه سيستثمر كثيراً من منجزات اللسانيات الحاسوبية العربية وما طورته من برامج تطبيقية في أنظمة العربية كلها. ولا شك أن هذا الفرق يترتب عليه فرق آخر ينتهي إلى ضخامة سعة تخزين هذا المعجم مقارنة بالمعجم الورقي؛ ذلك أننا هنا لن نخزن المعلومات الصرفية والنحوية والأسلوبية؛ وإنما نُحَصِّلُها بتفعيل هذه البرامج لنحصل على ما نريد بسرعة كبيرة.

ومن هنا فإن هذا المعجم المقترح سيعتمد على البرامج المساندة التالية^(١):

- ١- البرامج الصوتية. وينبغي أن أشير إلى أن البرامج الصوتية التي ستستعمل هنا إنما هي برامج معالجة الصوت وتحسين خصائصه، وليست برامج القراءة الآلية أو استنتاج النصوص؛ ذلك أن البرامج الصوتية في العربية لا يمكن أن تخدم الهدف التعليمي الذي بُنيَ المعجم لإنجازه.
- ٢- المدقق الإملائي.
- ٣- المحللات الصرفية، بشقيها التحليلي والتركيب.
- ٤- المحلل النحوي والتركيب، ويشمل: التدقيق النحوي، والتشكيل الآلي، والإعراب الآلي.
- ٥- البرامج الفنية، كالألوان والخطوط والإضاءة والمعينات البصرية والصوتية المتعددة.
- ٦- محرك بحث متطور ودقيق.

المدونة اللغوية

ونقصد بالمدونة اللغوية جميع المصادر اللغوية والثقافية التي يستعين بها المعجمي لبناء هذا المعجم، وهي تشمل المعاجم والموسوعات الثقافية والصحف اليومية الراقية، ومجموع المقالات المتميزة المنشورة في مجالات ثقافية أو متخصصة، أو تلك المجموعة في كتاب، ومصادر الأدب العربي على تفاوت عصورها.

١- مزيد من التفاصيل في كتابي وخالد الجبر، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ط ١، دار جرير، عمان، ٢٠٠٧. ويمكن تحصيل معلومات تفصيلية أيضاً على مواقع شركات حوسبة النص العربي ومعالجته، مثل: شركة صخر، ودار حوسبة النص العربي، ودار التراث.....إلخ.

وأما طريقة انتقاء مواد هذه المدونة فإنما تعتمد على:

١. مدى تمثيل هذه المواد لواقع استعمال اللغة العربية في امتدادها التاريخي.
٢. إجماع المتخصصين على تمثيلية النص ورسائله، والإقرار لمؤلفه بالتفوق والإبداع.
٣. تمثيل الفنون الأدبية ومجالات العلوم المختلفة.
٤. شيوع النص ومضامينه الفكرية.
٥. تمثيلية النص للفن الذي ينتمي إليه، من مقالة أو قصة قصيرة أو قصيدة شعرية...إلخ.

كما تستفيد المدونة من الدراسات العلمية المتخصصة في البناء والتحليل المعجمي، ودراسات بناء مناهج تعليم العربية للناطقين بغيرها وتحليل مضامينها. إضافة إلى الدراسات الإحصائية المتعددة التي أجريت على اللغة العربية لتحديد الشائع والمتداول منها في المستويات كلها، كدراسات قوائم المفردات الشائعة، ودراسات التراكيب اللغوية الشائعة، والدراسات الأسلوبية، ودراسات تحليل الخطاب وطرائق بناء النص العربي. ولعل أهم ما يمكن الاستفادة منه هنا الدراسات الحاسوبية الإحصائية التي انتهت إلى تحديد أكثر المداخل المعجمية والجذور العربية شيوعاً واستعمالاً، وكذلك مدى شيوع الأصوات العربية...إلخ.

وهكذا فإن هذه المدونة ستجمع بين المادة اللغوية الفعلية والدراسات العلمية الإحصائية التي ساهمت في تحديد الشائع والمشهور. ويمكن أن تضم هذه المدونة المصادر التالية (مثلاً):

أولاً: المعاجم

- ١- لسان العرب، لابن منظور.
- ٢- تاج العروس، للزبيدي.
- ٣- أساس البلاغة، للزمخشري.
- ٤- المنجد في اللغة والأعلام، للويس معلوف.
- ٥- المعجم الوسيط، لإبراهيم مدكور وآخرين (مجمع اللغة العربية بالقاهرة).
- ٦- المعجم العربي الأساسي، مجموعة باحثين في المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- ٧- معجم "الغني"، لعبد الغني أبو العزم.
- ٨- المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، لمحمود صيني وآخرين.
- ٩- معجم التراكيب والعبارات الاصطلاحية العربية القديم منها والمولد، لأحمد أبو سعد.

- ١٠- كتاب "مبادئ اللغة" للخطيب الإسكافي.
- ١١- معجم أسماء الأدوات واللوازم في التراث العربي، لنايف النوايسة.
- ١٢- معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن، مجمع اللغة العربية الأردني.
- ١٣- موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب.
- ١٤- الأعلام للزركلي.

ثانياً: المصادر الأدبية (ومنها):

- المستطرف، للإبشيهي.
- الأذكياء، لابن الجوزي.
- الأمالي، لأبي علي القالي.

ثالثاً: المراجع الأدبية الحديثة (ومنها):

- فيض الخاطر، لأحمد أمين.
- إلى ولدي، لأحمد أمين.
- مع الله في السماء مع الله في الأرض، لأحمد كمال زكي.
- سلسلة العبقريات، لطف حسين.
- الأعمال القصصية الكاملة، غسان كنفاني.
- العيد من النافذة الأخرى، لسميرة عزام.
- الصرة الصغيرة، لأمين فارس ملحق.
- بعض قصص نجيب محفوظ.
- بعض قصائد نزار قباني.
- بعض قصائد محمود درويش.
- قصائد مختارة من الشعر العربي في عصوره الممتدة.

رابعاً: المقالات الثقافية والعلمية المنشورة في مجلات رصينة، (ومنها):

- مجلة العربي (الكويت).
- كتاب العربي (الكويت)
- مجلة أفكار (الأردن).

- مجلة الثقافة الأجنبية (الكويت).
- مجلة المعرفة (السعودية).
- مجلة الهلال (مصر).

خامساً: الصحف العربية ومنها:

- الرأي والغد (الأردن).
- القدس (فلسطين).
- الأهرام (مصر)
- القدس العربي (لندن).
- القبس (الكويت).
- الرياض (السعودية).
- البيان (الإمارات)
- السفير (لبنان).

سادساً: الثقافة والحضارة الإسلامية:

- كتب في مبادئ الشريعة الإسلامية.
- كتاب تقديمي في السيرة النبوية وسير الخلفاء الراشدين.

ولعل معترضاً يسأل عن سبب إدخال المعاجم القديمة ضمن مدونة هذا المعجم! ولعل إجابة الحضيف الواثق تتمثل في أن معظم الألفاظ الواردة في المعاجم القديمة كاللسان والتاج ما تزال قائمة فينا، ومستعملة في زمن الناس هذا؛ وأما الألفاظ التي هجرها الاستعمال فإنما تمثل نسبة ضئيلة من مجموع المعجم العربي.

أما الدراسات العلمية الإحصائية التي سيستفيد منها بناء المعجم فهي^(١):

١- دراسات مروان البواب:

- دراسة إحصائية لحروف اللغة العربية.
- دراسة إحصائية لدوران الحروف العربية المشكولة.

١- ثمة ملخصات وتوثيق كامل لهذه البحوث في كتاب وليد العناتي وخالد الجبر: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية.

- ٢- دراسة محمد جواد النوري: أبواب الفعل الثلاثي... دراسة لغوية تحليلية إحصائية باستخدام الحاسوب.
- ٣- دراسة محمد حسن الطيان ويحيى ميرعلم: قاعدة معطيات للجذور العربية.
- ٤- دراسة محمد حسن الطيان: تنافر الحروف ودورانها في نسج الكلمة العربية بين التراث والدراسات الإحصائية الحديثة.
- ٥- قائمة المفردات الشائعة في اللغة العربية، لداود عبده.
- ٦- قائمة مكة للمفردات الشائعة، أعدتها لجنة من معهد اللغة العربية بجامعة أم القرى.
- ٧- مشروع الرصيد العربي الأساسي، الرباط.
- ٨- مشروع الذخيرة اللغوية العربية.
-إلخ.

مراحل بناء المعجم

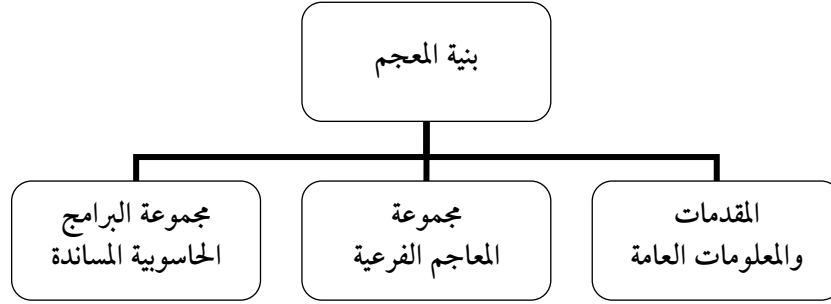
- إن تنفيذ هذا العمل الضخم سيمر بمراحل متعددة، وهي مراحل متدرجة ومرتبة على النحو المعروض لاحقاً، على أنه يمكن إنجاز بعض المهام في وقت متزامن ودون حدوث إشكالات. وتتمثل هذه المراحل فيما يلي:
- المرحلة الأولى: وهي مرحلة الإعداد، وتشمل تحديد الأهداف: الأهداف التي نقصد إلى تحقيقها من هذا المعجم، وتحديد الفئة المستهدفة، وتحديد المدونة.
 - المرحلة الثانية: وهي مرحلة البحث، وتشمل: جمع المدونة والمادة، وتحديد البرامج المساندة، وتنفيذ التصورات المتعددة التي تأسس المعجم عليها.
 - المرحلة الثالثة: مرحلة التطبيق، وتشمل: تشغيل البرامج اللغوية المساندة، وتصميم آلية عملها، والتطبيق الفعلي لبناء المعجم.
 - المرحلة الرابعة: مرحلة التقييم، وذلك بتطبيق آلية عمل المعجم، وتقديمه لعدد من الطلبة متعلمي العربية من غير الناطقين بها، للوقوف على مدى تحقق الأهداف التي بني المعجم لتحقيقها، وللوقوف على مشكلات لغوية وتقنية يمكن أن تعرقل عمل المعجم على الوجه المرتضى.

المبحث الثالث

بنية المعجم وطريقة عمله

بنية المعجم

تقوم بنية هذا المعجم الحاسوبي متعدد الأغراض على ثلاثة عناصر رئيسية يمثلها الشكل التالي:



أولاً: المقدمات والمعلومات العامة^(١):

وتتضمن هذه المقدمات الكلية:

- ١- تعريفاً بالمعجم. ويتضمن هذا التعريف معلومات تفصيلية يحتاجها المستخدم، ومنها: أهداف المعجم وأغراضه، وطريقة بنائه، والفئة المستهدفة منه، وطريقة استخدامه ولاسيما كيفية البحث عن معلومات متعددة في الوقت نفسه؛ كبيان كيفية ربط معجم المفردات بمعجم الأعلام أو معجم التعبيرات الاصطلاحية... إلخ.
- ٢- معلومات موجزة عن اللغة العربية. ويمكن أن تتضمن معلومات تعريفية بنظم العربية المتعددة، بحيث يركز على الخصائص العامة لكل نظام مما يحتاجه المتعلم، وبيان ذلك فيما يلي:

١- يمكن وضع هذه المقدمات بناء على الدراسات التي وضعت في ذلك، ومنها دراسة علي القاسمي: ماذا نتوخى في المعجم العربي للناطقين باللغات الأخرى، في كتاب المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ١٣١-١٣٩. وأيضاً: توصيات الدورة التدريبية لصناعة المعجم العربي لغير الناطقين بالعربية، المبادئ الأساسية في تصنيف المعجم العربي، ص ٥-١٢. وقد نشرت هذه التوصيات أيضاً في: وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ٤٦-٥٣. كما يمكن اقتباس مقدمة المعجم العربي الأساسي، وهو المعجم العربي الوحيد الأحادي لغير الناطقين بالعربية.

- النظام الصوتي. وينبغي أن يتضمن معلومات مهمة ومنها: الفونيمات الرئيسية في العربية (الصوامت والصوائت) وكيفية نطق كل واحدٍ منها منفرداً ثم في سياقات مختلفة، والتمييز بين العلل القصيرة والطويلة وأثر ذلك في المعنى. وينضاف إلى ذلك القضايا التعاملية وقيود التابع في العربية؛ كمنع البدء بصامتين، والوقوف على صامت لا متحرك، وتحويل التاء المربوطة إلى هاء عند الوقف عليها، وتقصير العلة الطويلة عندما تتبع بكلمة مبدوءة بأل التعريف. ومن ذلك التفريق بين الأصوات المشابهة (/س/ و/ص/، و/د/ و/ض/... إلخ). كل ذلك في سياق يجمع بين النطق والكتابة.

- النظام الصرفي. ويركز فيه على خصيصة الاشتقاق في العربية في صورتها البسيطة (الاشتقاق الصغير)، وينبغي أن يشار في هذا الموضوع إلى قضيتين مهمتين: الأولى: احتفاظ المشتقات بالمعنى الأصلي الذي يحمله الجذر مضافاً إليه المعنى المكتسب من الوزن الصرفي، والثانية: احتفاظ الجذر الأصلي بترتيب حروفه في المشتق دون أي تغيير. واعتماداً على الاشتقاق تقدم القضايا الصرفية بكيفية دالة وميسرة.

- النظام النحوي والتركيب. ويفضل أن يكون في قسمين: الإعراب والتركيب. ويمكن في الإعراب ربط الحركة الإعرابية بالوظيفة النحوية، وإنما يكون ذلك بمجرد الأسماء المرفوعة والأسماء المنصوبة والأسماء المجرورة، وكذا القول في المبنيات من الأسماء والأفعال، على أن تكون المعالجة هنا مقتضبة ولا تتجاوز أن تكون إشارات عامة يأتي تفصيلها في المعجم النحوي. وأما التركيب فيركز فيه على القضايا التركيبية الرئيسية في نظام العربية، ومنها:

١- صدارة أسماء الاستفهام وأسماء الشرط للجملة العربية.

٢- تأخر الصفة عن الموصوف.

٣- تتابع المضاف والمضاف إليه.

..... إلخ

- النظام الدلالي والمعجمي: وهما يقترنان اقتراناً كبيراً بالمستوى الصرفي وخصيصة الاشتقاق، ولكنه ينبغي الإشارة، إشارة حسب لأن هذا سيأتي تفصيله في المعجم الاستعمالي، إلى أهم الظواهر الدلالية في العربية، كالترادف والاشتراك والتضاد، والحقيقة والمجاز، والمعنى اللغوي والمعنى الاصطلاحي.... إلخ.

- النظام الكتابي. وسيكتفى هنا بإشارات سريعة لنظام الكتابة العربية؛ لأنه سيكون هناك رابط مستقل للنظام الكتابي.

٣- الكتابة العربية. وقد رأينا أن يكون لها رابط مستقل يتناول النظام الكتابي للعربية بالتفصيل مسنوداً بنظام النطق وتقنية الكتابة الحاسوبية المتقدمة التي يمكنها أن تظهر كيفية كتابة الحروف واتجاهها. وينبغي أن يتضمن هذا الرابط معلومات منها:

أ- أشكال الحروف العربية على اختلاف مواضعها من الكلمة، حين تكون في أول الكلمة، أو في وسطها، أو في آخرها، وحين تكون منفصلة أو متصلة..... إلخ.

ب- الحروف التي تكتب ولا تنطق.

ت- الحروف التي تنطق ولا تكتب.

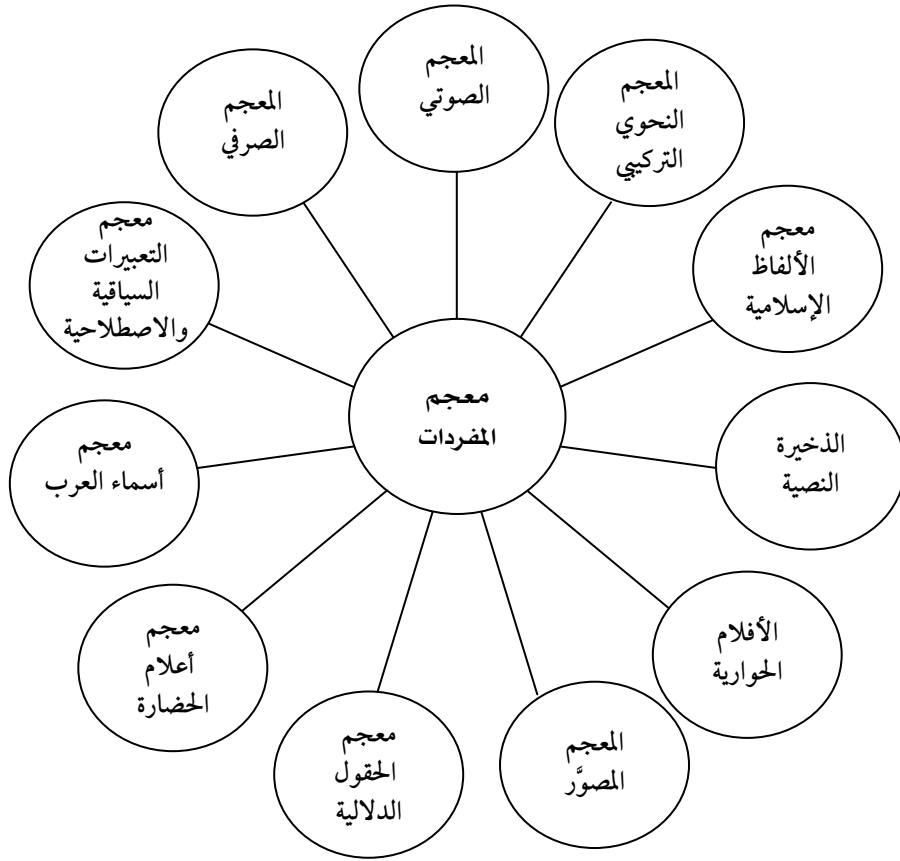
ث- اختلاف رسم الهمزة حسب موقعها.

..... إلخ

ويمكن أن يتضمن هذا الرابط مسحة فنية جمالية؛ وذلك بتضمينه لوحات مكتوبة بالخطوط العربية المختلفة، وليس القصد من ذلك تعليمهم أنواع الخطوط؛ وإنما نقصد من ذلك بعداً ثقافياً وحضارياً يُعرّف بمُنجز الحضارة الإسلامية، ولعله يكون عاملاً جذب وتحييب للطلبة باللغة العربية وخطوطها، ولاسيما إن اقترنت بلوحات فنية تبرز خصوصية الخط العربي وخصوصية الحضارة العربية الإسلامية فنياً.

ثانياً: المعاجم الفرعية المتخصصة

ويمثل المخطط التالي بنية المعجمات الفرعية المتخصصة التي يتألف منها المعجم المقترح، وهي تمثل العنصر الرئيسي من المعجم الحاسوبي.



• المعجم الصوتي

وتتمثل أهمية المعجم الصوتي في أنه يمثل صورة العربية المنطوقة في جميع تحقيقاتها الفعلية، بدءاً بالصوت المفرد وانتهاءً بالجمل والنصوص المكتملة. ويختلف هذا المعجم عن المعاجم الأخرى المتضمنة هنا في أنه لن يعتمد على برنامج جاهز وإنما سيخزن تخزيناً؛ ذلك أن برامج استنطاق النص العربي لم تبلغ مرتبة راقية في إخراج الصوت بصورة متميزة. وسيكون دور المعجم الصوتي دوراً مسانداً؛ إذ إنه يمكن النفاذ إليه من المعاجم الأخرى. فمن معجم المفردات يمكن تحصيل نطق المفردة ومعانيها المتعددة، كما يمكن النفاذ من المعجم النحوي لقراءة التراكيب الجمالية المحفوظة هناك. كذلك يعد المعجم الصوتي مركزياً في الاستماع إلى الذخيرة النصية المحفوظة؛ حيث يمكن للمتعلم الاستماع إليها غير مرة، والقول نفسه ينطبق على معجم الأفلام الحوارية المسجلة

والمضمنة في المعجم، وصولاً إلى تمكين المتعلم من نظام العربية الصوتي ولاسيما الفونيمات فوق القطعية التي تحتاج إلى استماع مستمر لنصوص العربية في واقعها التداوليّ الفعلي، كالنبر والتنغيم والوقف... إلخ.

• معجم المفردات

يمثل هذا المعجم قلب المعجم المقترح؛ فهو نقطة البدء التي ينطلق منها المتعلم لمعرفة معاني المفردات وتشعباتها الدلالية والنحوية والصرفية. وغالباً ما يدخل المتعلم إلى هذا المعجم من الواجهة الرئيسية مباشرة؛ إذ يمكنه النفاذ من لوحة الحروف الهجائية العربية إلى ما يريد.

الحروف الهجائية العربية	
أ	ب
ت	ث
ج	ح
خ	د
ذ	ر
ز	س
ش	ص
ض	ط
ظ	ع
غ	ف
ق	ك
ل	م
ن	ه
و	ي

وظاهر أن هذه اللوحة تتيح خيار البحث المباشر في الأحرف العربية، وأكثر المستفيدين منه من يعرفون آلية تخلص الكلمات من الزوائد ومعرفة الجذور. ويكون تحصيل المادة المرادة بالضغط على الحرف المراد، فإذا أراد المتعلم معرفة معنى كلمة ما فعليه أن ينقر على الحرف المراد، ولنأخذ حرف (س) نموذجاً. إن النقر على (س) سيفضي بالمتعلم (مثلاً) إلى الجذور التالية:

سأب	سأد	سأر	سأسأ	سأف
سَأَلَّ	سَيَّم	سَبَّأ	سَبَّ	سَبَّتَ
سَبَّحَ	سَبَّحَ	سَبَّرَ	سَبَّرَ	سَدَّرَ
سَعِدَ	سَعَبَ	سَفِهَ	سَكَّرَ	سَلِمَ

وهكذا يمضي الباحث حتى يحصل على الجذر الذي يريده، فإذا كان يبحث عن (سأل) فعليه أن ينقر عليها ليحصل على المعلومات التالية مثلاً: (من الوسيط) سَأَلَّ.. يَسْأَلُ: استخبره. وسأله حاجة: طلب... إلخ. وإذا أراد المتعلم تحصيل معلومات إضافية مختلفة فإلى المعجم الأخرى المساندة.

و أما الذين لا يعرفون الجذر الأصلي، وهم غالباً من المبتدئين فإنه بإمكانهم استخدام محرك البحث مباشرة، على النحو التالي:

ابحث	
------	--

وهنا يكتب المتعلم الكلمة التي يريد معرفة معناها ومزيداً من المعلومات عنها، ولنأخذ مثلاً كلمة (السائل):

السائل

وبعد تشغيل محرك البحث يحصل المتعلم على المواد التي يتضمنها مدخل (سأل)، حيث يظهر الجذر بلون مختلف عن بقية الأحرف، ويحصل المتعلم على معلومات متعددة عن هذه الكلمة (سائل)، كما يمكن العودة إلى الجذر (سأل) والنفاز منه مباشرة إلى المعجمات الأخرى التي تقدم كل ما هو مخزن أو معالج.

• المعجم الصرفي

ويتضمن هذا المعجم الصرفي أبرز البنى الصرفية في العربية انطلاقاً من قواعد الاشتقاق الصرفي في العربية. ولن يكون هذا المعجم الصرفي معجماً مخزناً وإنما سيعتمد على برامج

المعالجة الصرفية المساندة، ولعله يحسن أن توضِّح القواعد الصرفية ببساطة وبوضوح قبل
المعالجة الصرفية المحوسبة سلفاً.

وتجري آلية العمل في المعجم الصرفي على النحو التالي:

- ينقر المتعلم على أيقونة المعجم الصرفي، فيحصل على المخطط التالي (مثلاً):

المشتقات	الفعل المجرد والمزيد	المصادر	إسناد الأفعال إلى الضمائر
الجنس	العدد	الصحيح والمعتل	الاسم المنسوب

- يمثل هذا الشكل (مثلاً) المعالجات الصرفية التي يتضمنها المعجم الصرفي، فإذا أردنا أن
نسند الفعل الماضي، مجرداً كان أم مزيداً، إلى الضمائر نقرنا على إسناد الأفعال إلى
الضمائر، لنحصل على المخطط التالي:

أنا	نحن
أنتَ	أنتِ
أنتما	أنتما
أنتم	أنتم
هو	هي
هما	هما
هم	هنَّ

وهذا المخطط يتضمن ضمائر اللغة العربية، وهو مدعوم بمحلل صرفي يُسند الفعل
المراد إسناده إلى الضمير مباشرة، مراعيًا التغييرات الصوتية والصرفية والكتابية التي تطرأ
على الفعل بعد الإسناد. ويبين الشكل التالي كيفية عمل المحلل الصرفي، حيث يكتب
المتعلم في المستطيل الأول الفعل المراد تصريفه، ثم ينقر على الضمير المراد تصريف الفعل
معه، فيظهر الفعل مصرفاً إلى جوار الضمير في المستطيلين السفليين، كما هو موضَّح في
الشكلين التاليين.

الفعل المراد تصريفه	
الضمير	الفعل بعد التصريف
دَرَسَ	
أنا	دَرَسْتُ

- إن الخطوتين السابقتين في البحث في المعجم الصرفي تتمان مباشرة دون العودة إلى معجم المفردات، ولكنه يمكن الانطلاق من معجم المفردات إلى المعجم الصرفي لاستكمال هاتين الخطوتين وغيرهما من العمليات الصرفية التي يريدها المتعلم.
- يمكن للمتعملم مثلاً أن يستدل على البناء الصرفي لكلمة معينة بالنظر مباشرة في المعجم الصرفي لتحصيل بنيتها الصرفية وما يتعلق بها. فمثلاً إذا وقف المتعلم على كلمة "منزل" في الذخيرة النصية، وأراد أن يتعرف بنيتها الصرفية فما عليه إلا أن ينقر على رابط الكلمة في المعجم الصرفي، فيحصل عندها على معلومات تفيد بأنه الكلمة اسم مكان، وهكذا.

• المعجم النحوي التركيبي

- ويمكن أن يكون المعجم النحوي التركيبي على إحدى الصور التالية:
 - الصورة الأولى: وفيها يُضمَّنُ المعجمُ معظم القواعد النحوية والتركيبية العربية في صورتها الميسرة التي تتجاوز التعقيد والخلافات النحوية؛ إذ المقصود منها تعريف الطالب بأنماط الجملة العربية، وقوانين التركيب العربي، والوظائف النحوية الأساسية في العربية، والعلاقات الأفقية والخطية التي تحكم عناصر الجملة العربية، ومنزلة السياق في فض اللبس. وتكون هذه القواعد مشفوعة بالأمثلة الدالة والشافية.
 - الصورة الثانية: ربط المعجم النحوي بالمعاجم الأخرى ربطاً مباشراً، بحيث يتضمن هذا المعجم بياناً تفصيلياً وإعراباً ميسراً لجميع الجمل والشواهد والمتون الواردة في المعجم الكلي. فإذا ورد نص قصير في الذخيرة النصية كان لزاماً أن يكون هذا النص قد أعرب وشرحت عناصره النحوية الرئيسية بطريقة ميسرة موضحة.
 - الصورة الثالثة: وهي الاعتماد على محلل نحوي موثوق ومجرب قد ثبت نجاحه في التشكيل والإعراب الآلي؛ ليكون برنامجاً يستعين به المتعلم لفهم ما غمض عليه من قواعد العربية وتراكيبها.
 - الصورة الرابعة: وهي الاستعانة بعدد كبير من الجمل والنصوص التي تمثل العربية الواقعية وأنماطها التداولية المختلفة، ثم قرنها بأعاريب مفرداتها بالتفصيل. (وليس المقصود هنا بالتفصيل كما هو للعربي وإنما الدلالة على الوظائف حسب).

• معجم التعبيرات السياقية والاصطلاحية^(١)

ويمثل هذا المعجم ركيزة مهمة لتحقيق المتعلم كفاية تواصلية مناسبة باللغة العربية. ويفترض في هذا المعجم أن يتضمن عدداً كبيراً من التعبيرات الاصطلاحية المتداولة بالعربية في المجتمع العربي. وتحمل هذه التعبيرات بقيم ثقافية تدل على سياقات تداول هذه التعبيرات، وغالباً ما تكون معانيها واستعمالاتها مخالفة لمعاني كلماتها مفردة. ومن هنا فإن هذا المعجم يمثل الواقع التداولي للعربية، ولعل الطريقة المناسبة لتقديم هذه التعبيرات تقديمها مقرونة بالسياقات والمواقف الواقعية الحقيقية التي تستعمل فيها، موضحة قيود التداول التي تحكمها. ولعل هذا المثال يكون دالاً^(٢):

- كَسَرَ خَاطِرَهُ: رَدَّهُ خَائِباً، أَحْرَجَهُ، ضَايَقَهُ.
- سمحت الأم لولدها الاشتراك في الرحلة حتى لا تكسر خاطره.
- ليست المروءة أن تكسر خاطر السائل أو المحتاج.
- رجع مكسور الخاطر: لم يحصل على مراده.
- ومن الشائع في الاستعمال:
- لا تكسر بخاطري: لا تردّ طلي.
- لا تكسر نفسك لفلان: لا تتذلل له.

• الاستعمالات:

يستعمل هذا التركيب عندما يطلب شخص شيئاً من شخص آخر، ولكنه لا يحصل على ما يريد، أو أن الشخص الآخر يرفض طلبه.

-
- ١- اختلفت تعريفات التعبير الاصطلاحي بين المعجميين العرب بين: التعبير الاصطلاحي، والتعبير السياقي، والتعبير المسكوك. لمزيد من التفاصيل، انظر:
- علي القاسمي، معالجة التعابير الاصطلاحية والسياقية في المعجم العربي، في كتاب المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ص ٨٧-١١١.
 - محمد الحناش، برنامج لساني حاسوبي للتعرف الآلي على التعابير المسكوكة في اللغة العربية، وقائع مناظرة اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة، مؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود، الدار البيضاء، ١٩٩٣، ص ٧٢-٩٠.
 - محمد الحناش، قاعدة بيانات التعابير المسكوكة في اللغة العربية، المؤتمر الأول حول اللغويات الحاسوبية العربية، القاهرة، ١٩٩٢.
 - محمود صيني ومختار الطاهر حسين وسيد الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية؛ عربي-عربي، ط ١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
 - ٢- هذا المدخل مقتبس من محمود صيني ومختار الطاهر حسين وسيد الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية، ص ١٠٧، وقد أضاف الباحث تفصيلات دلالية وسياقية أخرى لم تكن في النص المقتبس.

▪ ويمكن أن يستعمل في السياق نفسه: كسير النفس، كسير الخاطر، مكسور النفس. ويدخل في هذا السياق المحظورات اللغوية؛ الألفاظ التي يتحرّج المجتمع العربي الإسلامي، وفق تقاليد اللغوية، من ذكرها. فإذا أخذنا مثلاً كلمة "مات" وجدنا أنه يغلب أن تُستعمل ألفاظٌ وعباراتٌ تُلطّف من وقع هذه الكلمة، وبعض هذه الألفاظ تحمل طابعاً دينياً خالصاً، فنحن نقول:

توفاه الله، توفّي، انتقل إلى رحمة الله، انتقل إلى الرفيق الأعلى، انتقل إلى جوار ربه، وافته المنية، أخذ الله وديعته من فلان، فاضت روحه، فاضت روحه إلى بارئها، استشهد، ارتقى إلى العلا..... إلخ.

• معجم أسماء العرب^(١)

ويقدّر أن يضم هذا المعجم عدداً كبيراً من الأسماء التي يسمي بها العرب أبناءهم وبناتهم، وتاصيل هذه الأسماء إن كانت عربية الأصل أو مقترضة من لغات أخرى. ثم إنه من الضروري إضافة معلومات تفصيلية حول وجوه استخدام الاسم. ويمكن البحث في هذا المعجم مباشرة من رابط فرعي داخله، حيث توجد لوحة تظهر الأحرف الهجائية العربية مرتبة، فما على الطالب إلا أن ينقر على الحرف المطلوب فيحصل على جميع الأعلام العربية المستخدمة. فإذا أردنا مثلاً اسم (صلاح الدين) نقرنا على حرف (ص) حيث نحصل على عدد كبير من الأسماء العربية المبدوءة بهذا الحرف، وعندها ننقر على (صلاح الدين)، ونفترض أنه ينبغي أن نجد معلومات مثل:

صلاح الدين: اسم مذكّر (رجل)، مصدر الفعل (صلح)، يمكن أن يستعمل المقطع الأول فقط (صلاح)، ومنه اسم عائلة: الصلاح، والصلاحيّ، وأبو صلاح، وبنو صلاح. يستعمل في البلدان العربية والإسلامية. و(صلاح الدين الأيوبي) قائد مسلم معروف في زمن الحروب الصليبية، هزم الروم في حطين، وفتح القدس.

ويمكن تحصيل معلومات إضافية عن صلاح الدين الأيوبي بالنفاذ، برابط ما، إلى معجم أعلام الحضارة الإسلامية.

ولعله يمكن أن يربط كل اسم بالجذر الذي اشتق منه إن كان عربياً لتعرّف معناه وعائلته الاشتقاقية.

١- يمكن الاستفادة من الدراسة البحثية الجيدة: موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط٢، مكتبة لبنان، المطابع العالمية بمسقط، ١٩٩١.

أما ترتيب هذا المعجم فإنه سيرتب هجائياً حسب الحرف الأول منه دون حاجة إلى استرجاع الجذر.

• معجم أعلام الحضارة العربية الإسلامية^(١)

ويقصد هذا المعجم إلى التعريف الموجز بأهم أعلام الحضارة العربية الإسلامية في جميع وجوهها، وقد يبدو مناسباً تقسيمه إلى حقول معرفية أو علمية أو ثقافية متعددة، كأعلام الادب العربي، وأعلام الفلسفة، وأعلام الفقه، وأعلام القادة والعسكريين والسياسيين، وأعلام الأطباء... إلخ. ويمكن اتباع الترتيب التاريخي، وذلك كتقسيم الأدباء العرب إلى حقول ومن ثم ترتيب هذه الحقول تاريخياً؛ فإذا كان المقصود أعلام الشعر بدأنا بالعصر الجاهلي ثم صدر الإسلام... إلخ. ولعل هذا المعجم يكون سهل التنفيذ؛ ذلك أن معظم التأليف التي توثق لتاريخ الحضارة العربية الإسلامية وأعلامها تعتمد الترتيب التاريخي والموضوعي، فلا يحتاج الأمر إلا إلى تحويل المادة من ورقية إلى حاسوبية.

ويمكن النفاذ إلى هذا المعجم مباشرة بالنظر في اسم العلم مباشرة، أو بالنظر في الحقل العلمي الذي برز فيه، إن كان المتعلم عارفاً ذلك، وإلا فإنه أيسر له البحث عن العلم مباشرة.

• معجم الألفاظ الإسلامية

ويفترض في هذا المعجم أن يتضمن أهم ألفاظ الديانة الإسلامية في جميع المجالات، كالصلاة، والزكاة والصيام، وسائر العبادات، والمعاملات... إلخ. وينبغي أن تقدم هذه الألفاظ على شكل تعريفات بصورة ميسرة ومبسطة.

• معجم الحقول الدلالية

ويضم هذا المعجم عدداً مناسباً من مجاميع الألفاظ قد صُنفت وفقاً لدلالاتها العامة، أو ما يعرف بالحقول الدلالية، بحيث تغطي هذه الحقول جميع مجالات الحياة الإنسانية العامة، وما تختص به البيئة العربية والثقافة العربية الإسلامية. ومن الحقول التي سيتضمنها المعجم الحقول التالية:

١- يمكن الاعتماد على موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، والمشروع في طور الإنجاز.

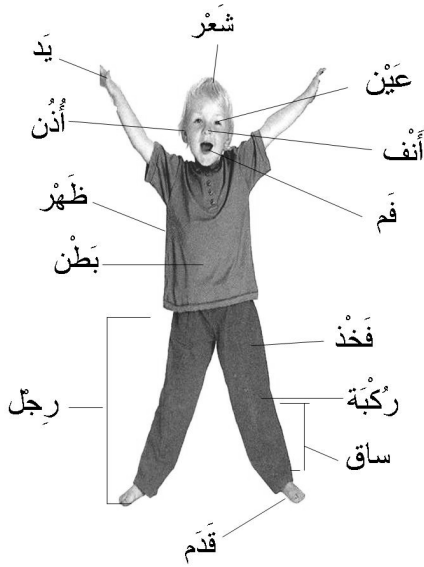
الحقل	نماذج من مفردات الحقل
وسائل النقل	الطائرة، السيارة، الدراجة الهوائية، السفينة، القطار، الحيوان
وسائل الاتصال	البريد، الهاتف بأنواعه، الإنترنت (الشابكة/ الشبكة).
الفواكه	التفاح، البرتقال، الموز، الخوخ، الجوافة، التين، الدُّرَّاق
الألعاب الرياضية	كرة القدم، كرة الطائرة، كرة السلة، كرة المضرب، السباحة، الملاكمة، المصارعة، المبارزة.....إلخ
التضاريس	جبل، هضبة، وادي، تلة، نهر، بحر.....إلخ.
الألوان	الأبيض، الأسود، الأخضر، الأصفر، البرتقالي، البني.....إلخ
مكونات البيت	غرفة الطعام، غرفة النوم، غرفة المعيشة، المطبخ، الحمام
الحيوانات	حصان، حمار، أسد، زرافة، جمل، كلب، نمر

ولعله يحسن أن نشير إلى الملاحظات التالية:

- ترتب هذه الحقول ترتيباً هجائياً من الحرف الأول ودون حاجة إلى إرجاع الكلمة إلى جذرها إن كانت كلمة مشتقة.
- ينبغي تقسيم كل حقل دلالي عام إلى حقول فرعية أخصّ من الحقل العام؛ فالحيوانات تقسم إلى حيوانات مفترسة، وطيور، وزواحف، وثدييات.....
- ويمكن أن يَعْمَلَ هذا المعجم متصلاً بالمعجم المصوّر، ولاسيما في المعاني المادية المحسوسة؛ إذ يمكن الوصول إليها برابط معين.
- لعله من المفيد هنا استثمار تقنيات الألوان والصوت والصورة بما يخدم المعنى المراد توضيحه، فإذا كان القصد توضيح الألوان أظهرنا كتابة كل لون باللون الذي يمثله، فالأحمر يكتب بالأحمر، والأزرق يكتب بالأزرق، وهكذا. أما إذا كان المعنى المراد حيواناً فلعل صورة متحركة ممزوجة بالصوت تدل على المقصود.

• المعجم المصوّر

ويتضمن هذا المعجم المصور لوحاتٍ أكثر تفصيلاً مما هو موجود في معجم الحقول الدلالية. ويعتمد هذا المعجم على الرسوم والأشكال التوضيحية المعتمدة على تقنيات التوضيح الحاسوبية المتطورة، كالألوان، والأصوات، وتقطيع الصورة، وبيان الأجزاء المقصودة بالإضاءة، وسوى ذلك.



لوحة "جسم الإنسان"

ويتنظر أن يضم هذا المعجم عدداً كبيراً من اللوحات والصور الموضحة، مما يحتاجه المتعلم الأجنبي في حياته اليومية. ومن هذه اللوحات: أعضاء جسم الإنسان، والمحال التجارية، وأجزاء السيارة، وأثاث المنزل، والقرطاسية..... إلخ. ولعل المثال التالي يكون كافياً^(١).

تمثل هذه اللوحة مثلاً جيداً لما يتضمنه المعجم المصور؛ إذ فيه إشارة صريحة لعدد من أعضاء جسم الإنسان الخارجية. ويمكن لنا باستخدام الحاسوب أن نحسن كثيراً من فاعلية هذه الصورة وتوظيفها للأغراض التعليمية؛ إذ يمكن لنا أن نستخدم تقنية

الحركة أو الإضاءة لإبراز الجزء المشار إليه بالسهم؛ كما يمكن استخدام المعجم الصوتي لقراءة الكلمة المرادة. فإذا أردنا أن ندل على العين استعملنا تقنية الإضاءة؛ إضاءة الجزء المراد تعليمه، أو يمكن تحريك العين من خلال مشاهد حقيقية.

وهكذا يمضي المعجم المصور مستخدماً الوسائل الإيضاحية الملائمة لأجزاء اللوحة (الصورة التعليمية).

• الذخيرة النصية^(٢)

ونقصد بالذخيرة النصية مجموعة كبيرة من النصوص العربية على اختلاف أعصرها وموضوعاتها وفنونها، فهي تجمع بين الجاهلي والإسلامي والمعاصر، وتجمع القصيدة والقصة والمقالة والبحث العلمي، وتضم مقالات ونصوصاً من القرآن والحديث والتاريخ الإسلامي، والشعر العربي، والقصة العربية والمقالة..... إلخ.

ولعله يحسن التنبيه هنا إلى أن القصد هنا تقديم صورة للعربية في مختلف تحقيقاتها الفكرية والإبداعية، بحيث تمثل هذه النصوص المختارة وجوهاً من تداول العربية في

١- هذه الصورة بتفاصيلها كلها مأخوذة من كتاب محمود الشافعي "نون والقلم... مهارات القراءة والكتابة لغير الناطقين بالعربية، ط ١، دار ورد، عمان، ٢٠٠٤، ص ٢٠١.

٢- يمكن الاعتماد هنا على ما أنجزه مشروع الذخيرة اللغوية العربية الذي تعمل عليه المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.

مستواها الفني المكتوب، فليس القصد إذن حشد النصوص وجمعها كيفما اتفق، وإنما ينبغي أن تستند إلى معايير محددة كالشيوخ، والتمثيلية؛ بحيث تصلح هذه النصوص أن تكون نموذجاً ممثلاً للفن والموضوع الذي تنتمي إليه. وأن تكون قصيرة ومتوسطة الطول... إلخ. وليس حشد النصوص في صعيد واحد هو منتهى القصد من هذه الذخيرة النصية؛ وإنما تمثل هذه النصوص ميداناً رحباً لتفعيل البرامج المساندة التي يتضمنها المعجم، كالقراءة (البشرية المسجلة)، والتحليل الدلالي، والتحليل الصرفي، والتحليل النحوي، والأسلوبي..... إلخ.

مثال: هذا نص قصير يمكن أن تتضمنه الذخيرة النصية:

من رسالة لخليل السكاكيني إلى ولده:

"إن الفلاح يعيش من عرق جبينه، لا يعتدي، ولا يستجدي لقمته استجداءً، بل هو قوام الحياة؛ فهو الذي يمدُّ المدن بما يقيم حياتها، ولولاه لمات الناس جوعاً، أغبطه على معيشتِهِ المستقلة. إن الفلاح لا يحتاج إلى أحد، فالفلاح اليوم سيد نفسه وصاحب أرضه، فالأرض لمن يعتملها لا لمن يمتلكها."

هذا نص قصير فكرته الدلالة على منزلة الفلاح في المجتمع وأنه لا يقل شأناً عن غيره، وهو نص سهل يسير نسبياً. يمكن أن نستفيد من البرامج المساندة في فهم هذا النص القصير وتحليله، وبيان ذلك فيما يلي:

- يمكن معرفة معلومات مختصرة عن خليل السكاكيني بالنقر على الاسم؛ فتستدعي المعلومات من معجم أعلام الأدب العربي المتفرع من معجم أعلام الحضارة العربية الإسلامية.
- يمكن الاستماع إلى النص قراءة بصوت واضح ودالّ. ويمكن أن نستعين بتسجيل حقيقي لصاحب النص إن كان على قيد الحياة؛ إذ يمكن أن نسجل نصاً لمحمود درويش، مثلاً.
- يستدعي المتعلم معجم المعاني لمعرفة معنى كلمة "أغبطه". وهنا يعمل المعجم الدلالي مع المعجم الصرفي الذي يفصل الضمير من الكلمة ويعيدها إلى أصلها الثلاثي.
- يمكن للمتعلم استدعاء التركيب الاصطلاحي "من عرق جبينه" من المعجم السياقي والاصطلاحي؛ لإتمام فهم هذا التركيب داخل السياق.
- يمكن أن يبحث المتعلم عن إعراب مختصر لكلمة "استجداء" باستدعاء المعرب أو المحلل النحوي.

وهكذا تعمل البرامج المساندة في خدمة الذخيرة النصية، بحيث تنتهي هذه الخدمات إلى الإجابة عن كل ما يمكن أن يخطر في نفس المتعلم.

• أفلام حوارية وتعليمية

ولعله يبدو مفيداً جداً أن يتضمن هذا المعجم مجموعة منتقاة من المشاهد التمثيلية والحوارية القصيرة التي تمثل واقع استعمال اللغة العربية في ميادينها المختلفة. ويمكن أن تُعدّ هذا المشاهد إعداداً خاصاً للمعجم، ويمكن أن تتقّى بعناية من البرامج جيدة المستوى مما تعرضه الفضائيات العربية. ولعله يحسن أن يراعى في هذه البرامج المنتقاة ما يلي:

- أن تكون باللغة العربية الفصحى المعاصرة التي تمثل قدرأً مشتركاً من صورة العربية في الوطن العربي كله؛ وهذا يعني الابتعاد عن السمات اللهجية المحلية قدر الإمكان، وأصلح ما يكون منها النشرات الإخبارية، ولاسيما التي يقدمها إعلاميون مشهود لهم بالكفاية وحسن الأداء.

- أن تكون ممثلة لجميع الموضوعات السياسية والاجتماعية والاقتصادية والرياضية.....إلخ.

- أن تتفاوت في أطوالها بين برامج قصيرة وسريعة وبرامج متوسطة.

- أن تمثل الحياة العربية تمثيلاً واقعياً؛ كأن تقدم حواراً في السوق، أو في موقف الحافلات، أو في المكتبة.

- أن تكون هذه البرامج وظيفية؛ أي أن تقدم مادة وظيفية يحتاجها المتعلم في حياته اليومية، للتعبير بالعربية.

ولا شك أن هذا المعجم التمثيلي سيمثل منتهى تفاعل المعجمات الفرعية الأخرى؛ إذ سيقدم العربية في صورتها الواقعية المتداولة منطوقة في مواقف حقيقية يومية مما يلبسه المتعلم الأجنبي في المجتمع العربي. ولعل هذا الجزء من المعجم يمثل الاختبار الحقيقي لمدى تحقق أهداف المعاجم الفرعية الأخرى: بلوغ الكفاية اللغوية المناسبة التي تنتهي بكفاية تواصلية تهيئ للمتعلم الأجنبي فرصة التفكير والتواصل بالعربية.

ولعل الشكل التالي يصلح أن يكون واجهة للبرنامج؛ الصفحة الرئيسية:

نون والقلم

معجم حاسوبي لغير الناطقين بالعربية

تعريف بالمعجم	محتويات المعجم	تعريف باللغة العربية	الكتابة العربية
---------------	----------------	----------------------	-----------------

الحروف الهجائية العربية

أ	ب	ت	ث	ج	ح	خ
د	ذ	ر	ز	س	ش	ص
ض	ط	ظ	ع	غ	ف	ق
ك	ل	م	ن	هـ	و	ي

المعجم الصوتي
معجم المفردات
المعجم الصرفي
المعجم النحوي التركيبي
معجم التعبيرات السياقية والاصطلاحية
معجم أسماء العرب
معجم أعلام الحضارة الإسلامية
معجم الألفاظ الإسلامية
معجم الحقول الدلالية
المعجم المصور
الذخيرة النصية
(نصوص عربية)
أفلام حوارية وتعليمية

موضع كلمة البحث	بحث
-----------------	-----

صفوة القول:

وصفوة القول أن تنفيذ معجم موسوعي حاسوبي أحادي لغير الناطقين بالعربية يمثل ضرورة ملحة لرفع كفاية متعلمي العربية الأجانب، ولإستثمار منجزات التقنية الحديثة في نشر العربية وتعميمها في الخارج. وأحسب أن ثمة عاملاً مهماً يساعد في تعزيز نشر العربية حاسوبياً، وهو يتمثل في أن كثيراً من الشعوب الإسلامية ما تزال تستعمل الحرف العربي، وهي تعمل جاهدة على تطويع الحاسوب لاستعمالاته، وفي هذا نصر للعربية وجهود نشرها أيما نصر.

مراجع إضافية سوى ما ورد في الهولامس

- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط ١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.
- بلقاسم اليوبي، بناء المعاجم وتدریس اللغات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٦، ١٩٩٨.
- جمانة كمال حنا، المعجم المختص من منظور لساني حاسوبي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٨، ١٩٩٩.
- خليل عمایرة، بحوث في اللغة والتربية، ط ١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٢.
- سعاد الركلة، تجربة مدرسة الملك فهد العليا للترجمة في إعداد المعاجم الحوسبة..... مشروع المعجم الاقتصادي المتعدد اللغات نموذجاً، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٨، ١٩٩٩.
- عبد الغني أبو العزم، المصطلح والمعجم والتطبيقات الحاسوبية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٩، ٢٠٠٠، ص ١٣٩-١٤٥.
- عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٦، ١٩٩٨.
- علي القاسمي، استخدام الصورة في كتاب تعليم اللغة العربية للناطقين باللغات الأخرى، مجلة تكنولوجيا التعليم، المركز العربي للوسائل التعليمية، العدد ٧، الكويت، ١٩٨١.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط ٢، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٩١.
- عمر مهديوي وسلوى السيد حمادة، المعالجة الدلالية الآلية للغة العربية... نحو بناء قاعدة بيانات معجمية للعلاقات الدلالية بين الكلمات، مجلة فكر ونقد، العدد ٨٢، أكتوبر، ٢٠٠٦. وانظر أيضاً:

www.arabcin.net/arabiaall/3-2006/3.html

الفصل التاسع

الرَّيْدُ

نحو بناء قاحرة بياناً للسائق الحاسوبية العربية

الفصل التاسع

المبحث الأول

اللسانيات الحاسوبية ومنزلتها في بناء مجتمع المعرفة

العربية لغة للمعرفة^(١)

أصدُرُ في هذا البحث عن أطروحة أصرّح بها دون أي مواربة؛ ومفادها أنه لا يمكننا بناء مجتمع معرفة بغير اللغة العربية، لذا ينبغي أن تتبوأ اللغة العربية منزلة رفيعة وأساسية في أي مشروع ثقافي تنموي أو علمي تقني يقصد إلى نشر المعرفة في المجتمع العربي. وما ذلك إلا لأنها لغة العرب الأم، وهي اللغة الوحيدة التي يتعارفون بها ويتواصلون، وهي اللغة التي لا يكلف استعمالها ثروات هائلة من مقدّرات الأمة. وقد ثبت بالأدلة القاطعة حتى الآن أنه لا يمكن لأي مجتمع أن يكتسب المعرفة وينشرها ويعممها بغير لغته الأم، وأنّ بُني لغات الأمم المتقدمة ليس كفيلاً ببناء مجتمع المعرفة، فكم من الدول التي تبنت لغة مستعمرها ما تزال ترزح تحت وطأة التخلف والتأخر!

وإنما تكون العربية لغة للمعرفة حين تكون اللغة التي نستقبل بها المعرفة، وننشرها، ونحفظها ونوثقها، ونوظفها، ونولدها.

وأما استقبال المعرفة بالعربية فيكون بترجمة علوم الآخرين ومعارفهم ومنجزاتهم في العلوم والتقنية مما قصرت مجتمعاتنا عن إنجازه، أكان ذلك بالترجمة البشرية أم بالترجمة الحاسوبية. والترجمة التي نعنيها هي الترجمة النافعة التي تنتخب مستصفيات العلوم الحديثة، وتراعي الحاجات التنموية والعلمية في الوطن العربي، لا الترجمات الترفهية وكتب الرصيف. وهي الترجمة التي لا تقتصر على مصدر واحد هو اللغة الإنجليزية، إنما تأخذ من جميع اللغات ما يفيدها، ولعل لنا في الكيان الصهيوني عبرةً ودرساً؛ فقد استولى على منجزات العلم الروسي الموضوع بالروسية، فنقله إلى العبرية، ولا سيما في التقنيات العسكرية والاتصالات الفضائية.

١ - لتفاصيل وافية عن هذه الأطروحة، انظر: مجلة البصائر، تصدر عن عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، المجلد التاسع / العدد الثاني، ٢٠٠٥، ص ٧٦-١١

ولا يخفى ما في الترجمة من فوائد علمية واقتصادية ومعرفية. أما الجدوى الاقتصادية فماثلة في التخفيف من التكاليف العالية من العملات الصعبة التي تدفعها البلاد العربية ثمناً للمعرفة في أشكالها المتنوعة: الكتب، والمعاجم، وغيرها من المطبوعات، والبرمجيات الجاهزة التي تعمل عليها الحواسيب أو الأجهزة المخبرية،... إلخ، إضافة إلى ضريبة المبيعات وأجور الشحن وغيرها، ما يلحق ضرراً كبيراً بالاقتصاد العربي! أما فوائدها العلمية فتتمثل في توفير المراجع العلمية بالعربية، والبرمجيات وأسرار التكنولوجيا الحديثة، ليستفيد منها العلماء وطلبة العلم، وتنتهي أخيراً إلى تأسيس لغة عربية علمية تنتج خطاباً علمياً مضبوطاً مبنياً على دقة المصطلحات وتوحيدها.

وأما نشر المعرفة فيتخذ سبيلين رئيسين أولهما التعليم وثانيهما الإعلام. أما الإعلام فيغلب أن يكون باللغة العربية، وإن تفاوتت مستوياتها بين العامية القطرية والفصحى المشتركة، ولذلك فإن إسهام وسائل الإعلام العربية، على علته، في نشر المعرفة جيد.

وأما التعليم في العالم العربي فيعاني مشكلات كثيرة، لعل أهمها ما يتصل بسياق البحث، وهي مشكلة التعليم باللغة الإنجليزية في التعليم الجامعي، وحديثاً التعليم بالإنجليزية والفرنسية في التعليم الأساسي والثانوي.

ولا أتهيب القول هنا: إن التعليم باللغة الإنجليزية محفوف بالمخاطر، وإنه يمثل تهديداً خطيراً للمشاريع التنموية ومخططات بناء مجتمع معرفة عربي خالص. ولعل أهم أخطار التعليم باللغة الأجنبية تتمثل في:

- تعزيز "خُبوية" المعرفة؛ وبيان ذلك أن نسبة هائلة من أبناء الوطن العربي لا يتقنون الإنجليزية أو الفرنسية، وتنتهي هذه الخبوية والاصطفائية إلى قصر التعليم في مجالاته الحيوية على من يتقنون اللغات الأجنبية، ويحرم الآخرين أبسط حقوقهم في حرية اختيار مجال التخصص.

- تحريك النزعات الطبقية في المجتمع؛ وذلك أن التعليم باللغات الأجنبية يعزز سيطرة الطبقات الغنية على الوظائف الهامة والمناصب الرسمية؛ بل يتعدى الأمر ذلك إلى الوظائف التنافسية في القطاع الخاص، لأن هؤلاء، غالباً، من أبناء الأغنياء الذين مكنتهم أحوالهم المادية من الدراسة في مدارس أجنبية أو مدارس لغات، فتفوقوا على أقرانهم ممن تلقوا تعليماً حكومياً، يغلب أن يكون متواضعاً!

- ثم إن التدريس بالإنجليزية سيخلق عشراتٍ كثيرةً أمام الطلبة والأساتذة، وسينعكس هذا نفسياً وعلمياً عليهم؛ فالمدرس الذي يقدم مادته بالإنجليزية معتمداً على مراجع إنجليزية

مضطر إلى امتلاك المحاضرة كاملة، ولا يعدو دور الطالب هنا أن يكون متلقياً سلبياً حسب، ولعل هذا يُخلف في المحاضرة جواً من الملل والكآبة والإحباط؛ فالأستاذ مُحَبَّبٌ لأنه لا يلقي أدنى تجاوب من الطلبة، ويشعر بأنه عاجز عن إفادتهم وإيصال المعلومات المطلوبة. وأما الطالب فإنَّ جهلَهُ بالإنجليزية سيجعل الخجل والحرج يهيمنان عليه، خشية الزلل أمام زملائه، فلا يسأل أيَّ سؤال ويمتنع عن التحاور والمناقشة. ومثل هذه الأحوال تتعارض ونظريات التعلم واكتساب المعرفة التي تجعل العملية التعليمية التعليمية مشتركة بين المعلم والطالب، وتنفي جعلها عملية متمركزة حول المدرس.

- أن التعليم باللغة الإنجليزية التي يجهلها الطلبة سيجعلهم ينفقون جهدهم ووقتهم في عمليات ترجمة عقيمة ومملة تستنفد طاقتهم ورغبتهم في التعلم؛ وذلك أنهم محتاجون إلى كفاية لغوية جيدة جداً تهيم لهم فهم بنية الجملة الإنجليزية، وطرائق التعبير، وكيفية بناء النص الإنجليزي عامة والنص الإنجليزي العلمي خاصة!

- ويزيد الأمر إرباكاً أن عدداً كبيراً من الأساتذة الجامعيين تلقوا تعليمهم في بلاد غير ناطقة بالإنجليزية، وهم مضطرون للتدريس باللغة الإنجليزية وهم لا يتقنونها، فينتهي الأمر بالتدريس بلغة خليط من العامية ولغة أبعاد ما تكون عن الإنجليزية.

أما التعليم باللغة العربية فإن جدواه غير خافية على أحد، وأدلة ذلك وشواهد كثيرة^(١). وأما حفظ المعرفة وتوثيقها فلا بد أن يكون باللغة العربية؛ حتى تكون المعرفة المحفوظة والمخزونة في متناول كل من يطلبها ويرغب في الاستفادة منها؛ وذلك لا يتحقق إن كانت بغير العربية. ألا ترى أن كثيراً من طلبة الدراسات العليا في الجامعات العربية يُحجمون عن طرح موضوعات يحتاجها مجتمعهم، وما ذلك لأن مراجعها الأساسية باللغة الإنجليزية، وأنها غير مترجمة.

وتشير عدد من الإحصائيات إلى ارتفاع أعداد متصفحي شبكة الإنترنت في البلاد العربية، وهي زيادة مقترنة اقتراناً سببياً بتضاعف أعداد المواقع العربية، وتحسين نوعيتها، وشمولية مضامينها وتنوعها.

وأما توظيف المعرفة فإنه يكون أسهل ضبطاً وأدقّ تنفيذاً حين يكون بالعربية. فكيف ندير آلات جديدة في مصنع لا يعرف عمالُه اللغة الإنجليزية؟ وهل يكفي أن يتولى مهندس أو طاقم مهندسين شرح طريقة عمل هذه الآلات؟ وليس عندي شك في أن توزيع أدلة

١ - للاطلاع على أثر تعليم العلوم باللغة العربية انظر مثلاً: محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي. وعبد الكريم خليفة: اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث.

استخدام باللغة العربية على العمال سيوفر كثيراً من الوقت والجهد، وسيزيد الطاقة الإنتاجية، وسيُجَنَّبُ المصنِعُ كثيراً من أخطاء الجهل بالاستخدام. ويعضد رأيي هذا أنك تجد أنَّ مصانع الأدوية تحرص على تدوين تعليمات الاستعمال ومكونات الدواء والاستطبابات بلغات عدة؛ إحداها العربية.

وأما توليد المعرفة فإنه محتاج إلى بحث طويل مستقل، لكنني سأتوقف عند ظاهرة علمية سلبية تطغى على الأوساط العلمية العربية ولا سيما أعضاء هيئات التدريس الجامعية، وتمثل هذه الظاهرة في ميل هؤلاء إلى التأليف والنشر باللغات الأجنبية ولا سيما الإنجليزية. ولسنا ننعى على هؤلاء مصطلحهم الشخصية في أن يكتسبوا سمعة عالمية بالنشر في المجلات العالمية، فذلك حق من حقوقهم ولا سيما أنَّ شروط الترقية العلمية ترتبط بالنشر في مجلات عالمية. ولكننا نؤمِّلُ من هؤلاء أن يلتفتوا إلى المصلحة العامة؛ مصلحة الدولة أولاً ومصلحة الأمة ثانياً. وإنما يكون هذا بترجمة ما ينجزونه من أبحاث وكتب ودراسات إلى اللغة العربية ونشر هذه الدراسات في مجلات عربية محكمة معروفة بمنزلتها العلمية الرفيعة؛ وإلا ما جدوى أن يُعَدَّ أحدهم دراسة عن التنمية الزراعية في الأردن، مثلاً، ثم ينشرها باللغة الإنجليزية، دون أن يَطَّلِعَ عليها العلماء الأردنيون؟ وما جدوى أن يدرس أحدهم العوامل التي تعيق استخدام الحاسوب في التعليم في البلاد العربية، ثم ينشرها بالفرنسية دون أن يترجمها لِيَطَّلِعَ عليها العلماء العرب؟

ولعله من المفارقات أن أذكر شيئاً من خبرتي في هذه المسألة؛ فقد عرض لي، في أثناء إعداد دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية كثير من البحوث ووقائع الندوات المؤلفة بالفرنسية، وكانت تفتقر إلى ملخصات بالعربية، ولذلك لم أستفد أي شيء من هذه البحوث، ولم أوثقها في الدليل! رأيت كم فاتني لأنني أجهل الفرنسية؟ رأيت كم كان يغتني الدليل لو كانت هذه البحوث بالعربية؟

اللسانيات الحاسوبية ومنزلتها في بناء مجتمع المعرفة العربي

لعل أهم افتراق بين العولمة والهيمنة الاستعمارية القديمة يتمثل في الوسيلة المستخدمة؛ إذ كانت الهيمنة الاستعمارية تعتمد على القوة العسكرية المباشرة لتحقيق أهدافها التوسعية الجغرافية والاقتصادية والسياسية والثقافية، وأما العولمة فإنها تتجنب قدر الإمكان المواجهات العسكرية المباشرة، وإن أُكْرِهَتْ على ذلك خاضت حرباً عن بُعدٍ تحاول فيها تجنب المواجهات البشرية المباشرة، وعلى ذلك يكون بديلُ القوة العسكرية هو التقنيات الحديثة من حواسيب وإنترنت وفضائيات، وغيرها.

ومعلوم أن الحاسوب يمثل محور الحياة المعاصرة ومركز دورانها؛ وصار يقوم بعدد هائل من المهام التي كان الإنسان يقوم بها، حتى وصل الأمر إلى المحاربة بدل الإنسان، وصار يُجري عملياتٍ جراحيةً فائقة الدقة. والحاسوب بما رُكّب فيه من إبداع العقل الإنساني صار علامة فارقة وسمة بارزة لمجتمع المعرفة، ذلك المجتمع القائم على تداول المعرفة وتناقلها واتخاذها وسيلة مهمة لتطوير المجتمعات مادياً وبشرياً. وإنما كان ذلك لأنه الوسيلة الرئيسة في نقل المعرفة وحفظها ونشرها وتوظيفها. فقد حلّت البرامج الحاسوبية المتقدمة محل الجهد الإنساني اليدوي الذي يستغرق وقتاً هائلاً في تنظيم المعلومات وحفظها، وما يترتب على ذلك من حيز تخزيني كبير.

ومنذ ابتكار الحاسوب والإنسان ما فتئ يجتهد لتحقيق مزيد من الإنجاز والتجديد في تطويع الحاسوب للإنسان، وأسفرت تلك الجهود المتضافرة المتتالية برون علم جديد، وهو علم يبنيّ ينتسب إلى اللسانيات من جهة التنظير اللسانيّ، ويتسبب إلى علوم الحاسوب من جهة تطبيق النظريات الرياضية والمنطقية؛ وهو ما يُعرّف الآن في الأوساط العلمية والأكاديمية باللسانيات الحاسوبية.

وتبني اللسانيات الحاسوبية على تصور نظري يرى الحاسوب كأنما هو عقلٌ بشريّ، وتحاول استكناه العمليات العقلية والنفسية التي يؤديها العقل البشري عندما يُنتج اللغة ويفهمها ويدركها، ولكنها تستدرك على الحاسوب أنه جهاز أصمٌ وليس له قدرة إبداعية، ولذلك ينبغي أن نوصّف للحاسوب النظام اللغوي توصيفاً دقيقاً يستنفذ المشكلات اللغوية (السياق، والعوامل التي تتدخل في إنتاج الكلام... إلخ) التي يدركها الإنسان بالحدس، وهي عوامل خارجية غير لغوية كالسياق والخبرة والمعرفة المشتركة، أو عوامل نفسية تتعلق بالحدس والعقل والذاكرة.

ويتنظم اللسانيات الحاسوبية مكونان أحدهما تطبيقي والأخر نظري. "أما التطبيقي فأول عنايته بالنتائج العمليّة لِمُدَجَّة الاستعمال الإنسانيّ للغة، وهو يهدف إلى إنتاج برامج ذات معرفة باللغة الإنسانية. وهذه البرامج مما تشتد الحاجة إليه أجلّ تحسين التفاعل بين الإنسان والآلة؛ إذ إن العقبة الأساسية في طريق هذا التفاعل بين الإنسان والحاسوب إنما هي عقبة التواصل^(١).

١- نهاد الموسى، العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٢٢.

"وأما النظري (أو اللسانيات الحاسوبية النظرية) فتتناول قضايا في اللسانيات النظرية، تتناول النظريات الصورية للمعرفة اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان لتوليد اللغة وفهمها"^(١).

وأما منتهى غاية اللسانيات الحاسوبية فهي أن نهيمى للحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان حين يستقبل اللغة ويدركها ويفهمها ثم يعيد إنتاجها على وفق المطلوب. والكفاية المقصودة إنما تعني:

١- استدخال قواعد اللغة، في نظامها الصوتي، وأنساقها الصرفية، وأنماط نظمها الجُملي، وأحاء أعاريبها، ودلالات ألفاظها، ووجوه استعمالها وأساليبها في البيان، وأحكام رسمها الإملائي.

٢- إنتاج ما لا يتناهى من الأداءات اللغوية الصحيحة.

٣- مرجع في تمييز الخطأ من الصواب.

٤- ومن تمام هذه الكفاية كفاية تواصلية، تتعلق بالعناصر الخارجية التي تتدخل في الموقف الكلامي.

ويظهر السعي الحثيث لنمذجة اللغات وحوَسبتها أن اللسانيات الحاسوبية تمثل نقطة ارتكاز وتوازن في بناء مجتمع المعرفة؛ وإنما كان ذلك لأنها في منجزاتها التطبيقية ستكون عنصراً حاسماً في جَسر الفجوات العلمية بين الدول المتقدمة والدول المتأخرة؛ فلنا أن تنخيل ما يمكن أن توفره الترجمة الآلية الدقيقة من مادة علمية جاهزة، ومعرفة جديدة أُنتِجت أصلاً بلغات أقوام آخرين، ولنا أن نتصور ما يمكن أن توفره برامج تحليل النصوص وفهمها من وقت وجهد نستغرقه في القراءة لبلوغ فكرة ما، ولك أن تنخيل قدرة الحاسوب على توليد نص تُصمَّم مواصفاته الخاصة!

ولقد انتهى تقرير التنمية الإنسانية العربية إلى أن اللسانيات الحاسوبية تحتل مكانة متميزة في بناء مجتمع المعرفة العربي المنشود؛ وإنما يكون ذلك باستثمار الفرص المتاحة التي تيسرها الثورة التقنية وتوظيفها في حوسبة العربية وتهيئتها للمعالجة الآلية، تمهيداً لتوظيفها في برامج تطبيقية نافعة تنتهي إلى إشاعة المعرفة وتعميمها، ليسهم ذلك كله في ردم الهوة المعلوماتية التي تفصلنا عن الدول المتقدمة، ولو جزئياً^(٢).

ولا تختلف اللسانيات الحاسوبية العربية عنها في أي دولة تسعى إلى ملاحقة التقدم

١- المرجع نفسه، ص ٢٣.

٢- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإعانة الاقتصادية، تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣، ص ١٢١.

والتطوير واستثمار هذه الفرصة الذهبية لنقل علوم الآخرين وحفظها بلغتنا. ولعل أهم ما أنجزته اللسانيات الحاسوبية العربية مائل في تعريب الحاسوب وملحقاته. ويان ذلك آتٍ^(١).

تعريب الحاسوب ومنزلته في دعم العربية

كيف يمكن للمصارف العربية أن تعمل بأنظمة حاسوبية باللغة الإنجليزية؟ وكيف يمكن لموظفي وحدة القبول والتسجيل في أي جامعة عربية أن ينظموا تسجيل الطلبة وموادهم وبياناتهم باللغة الإنجليزية؟ وكيف للدوائر الحكومية العربية أن تصدر معاملاتها ووثائقها الرسمية بأنظمة حاسوبية باللغة الإنجليزية؟

إن تأمل هذه التساؤلات وأمثالها تفتح بنا على يقين لا يقبل الجدل ولا يتطرق إليه الشك؛ أن تعريب الحاسوب ضرورة لا يمكن الاستغناء عنها، ومطلب تأسيسي في بناء مجتمع معرفة عربي يستقبل المعرفة ويحفظها ويولدها ويوظفها بالعربية. ولك أن تتخيل كيف ستكون أحوال البلاد العربية مجواسيب لا تعرف العربية.... وطابعات لا تقبل العربية، وماسحات ضوئية لا تتعرف إلا أحرف الإنجليزية؟

وقد انشغل العرب بقضية التعريب زمناً طويلاً، واستنفدت منهم جهوداً كثيرة، وما تزال القضية مبعث تحاور وسجال: ما جدواها وأهميتها في تأسيس مجتمع معرفة عربي يمتلك المعرفة بالعربية ويعيد إنتاجها بالعربية أيضاً؟ وما تزال جهود التعريب مبعثرة فردية كانت أم مؤسسية. ويمضي رافضو التعريب في إلقاء اللوم على العربية، زاعمين أنها فقيرة المفردات، ضعيفة الأساليب، عاجزة عن استيعاب المفاهيم العلمية!

وهاهي ذي القضية تطفو على السطح من جديد في ثوب جديد، وعلى نحو ماسٍ ومُلِحٍ جداً في زمن تتعاطم فيه المعرفة وتتوالد المعلومات وتتكاثر دون حواجز أو ضوابط، فيصير التعريب، والحال هذا، لبنة أساسية في بناء مجتمع المعلومات العربي المنشود، وهو الركن الرئيس لتهيئة المجتمعات العربية لدخول عصر الانفجار المعرفي واقتصاد المعرفة وإدارتها.

وإذا كانت جهود تعريب العلوم قد تعثرت كثيراً، فإنها قد حققت نجاحات طيبة في مجال الحاسوب، عتاده وبرامجه ولغاته وملحقاته، فكان ذلك المقدمة الأولى لإدخال المجتمعات العربية عصر المعرفة والمعلومات^(٢).

١- لا يكاد مؤتمر يعقد في اللسانيات الحاسوبية العربية يخلو من محور عريض يتناول تعريب الحاسوب وملحقاته؛ انظر وقائع المؤتمرات والندوات المسرودة في المراجع.

٢- وليد العناتي، اللسانيات الحاسوبية العربية... المفهوم، التطبيقات، الجدوى، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية الأردنية، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٥، ص ٦٩.

وتطرح قضية تعريب الحاسوب إشكالاً معرفياً وتربوياً وعلمياً خطيراً، يتمثل في أنّ النكوص عن تعريب الحاسوب وملحقاته سيعزّز التخبّوية التقنية في المجتمع، وهي تخبوية تتأسس على تخبوية لغوية؛ وبيان ذلك أنّ معرفة الإنجليزية معرفةً وظيفيةً ونفعيةً تُهيئ لصاحبها القدرة على استخدام الحاسوب والتعامل معه، وأما الذين لا يعرفون الإنجليزية فإنها نتيجة منطقية ألا يستطيعوا استعمال الحاسوب والتعامل معه، من ثمّ يجرّمهم "جهلهم" بالإنجليزية من أهم تقنية على الإطلاق... الحاسوب! وفي ذلك ما فيه من التحيز الطبقي النخبوي! فبأي حق يُحرّم من لا يعرف الإنجليزية، وهي ليست لغته، من المعرفة والعلم وهما أبسط حقوقه؟

ويبدو تعريب علوم المعلوماتية غير مُستغنٍ عن تعريب العلوم الأخرى؛ إذ لا يمكن تعريب علوم الحاسوب دون تعريب كل المواد ذات الصلة، مثل الرياضيات والمنطق وعلوم اللسانيات والتوثيق والمعلومات، وغير ذلك. فنلاحظ مثلاً أن بعض الدول العربية التي تُدرّس المواد العلمية ذات الصلة بالحاسوب باللغة العربية هي أكثر قابلية لتدريس المعلوماتية باللغة العربية^(١).

ويظهر أن ثمة عوامل تجعل من تعريب الحاسوب قضية هامة في سياق الانتقال إلى مجتمع المعرفة وتنظيمه، وفي سياق الانفتاح على الشعوب الأخرى التي تربطها بالعرب واللغة العربية روابط دينية ولغوية واقتصادية، لعل أهم هذه العوامل:

- استخدام كثير من الشعوب الحرف العربي، وهذا يجعل من إدخال الحرف العربي الحاسوب فرصة عظيمة للمحافظة على استخدامه، ودفع هؤلاء الناس إلى مزيد من المساهمة في تطوير الحاسوب للعربية.
- تداول كثير من الشعوب الحرف العربي يدفعهم إلى الإقبال على تعلم اللغة العربية ونشرها.
- تطوير الحاسوب للحرف العربي وإنتاج حواسيب وملحقات عربية يوفّر للشعوب التي تستعمل الحرف العربي فرصة جيدة لتنمية علاقاتها الاقتصادية مع البلدان العربية، ما يؤدي إلى مضاعفة فرص التنمية الاقتصادية في البلاد العربية والإسلامية.
- تعزيز مكانة اللغة العربية والحرف العربي بين الشعوب الإسلامية.

١- حسين الهبالي ومحمد كمال بن رحومة، ميادين تطبيق استخدام اللغة العربية في المعلوماتية... التعليم والتدريب، ندوة استخدام اللغة العربية في المعلوماتية، تونس، ٢٠٢٢.

- استنهاض علماء الدول الإسلامية التي تُعَلِّمُ العربية وتستخدم الحرف العربي للإسهام في تعريب الحواسيب وتطوير تقنياتها المعرَّبة باستمرار.
- أنْ اقتصار تداول المعرفة بالإنجليزية حسب يحرم كثيراً من المجتمعات العربية الاستفادة من هذه المعارف. ومن هنا تتعزز قيمة تطوير برامج الترجمة الآلية التي تُسَهِّمُ في جَسْر الفجوات المعلوماتية، وتُغني عن الجهد البشري في الترجمة؛ وهو جهد يقصّر عن متطلبات السرعة والمواكبة.
- ومنتهى القول أنْ تعريب الحاسوب والمعلوماتية عاملٌ مُوطَّئٌ للتنمية الشاملة؛ إذ إن تعميم المعرفة المعلوماتية بالعربية ينأى بها عن الاقتصار على مَنْ يعرفون الإنجليزية، فيصير كل عربي ومسلم قادراً على مسايرة التطورات الحادثة، ويكون مُعِيناً على التنمية الشاملة ومُسَهِّماً إسهاماً فاعلاً في تقدم مجتمعه ورُقِيَّه، وحين تُمَحَى أمية المعرفة بالحاسوب نكون قد وضعنا أقدامنا على الدرب الصحيح؛ التنمية البشرية وصولاً إلى التنمية الشاملة.

المبحث الثاني

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

ما أبعد اليوم من الأمس!

حين كنت طالباً في مرحلة الماجستير قبل خمسة عشر عاماً استقر رأيي على إعداد أطروحة في اللسانيات التطبيقية وتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، وكان عليّ أنذاك أن أقرأ مجموعة من الكتب والدراسات التي تبحث في هذا الموضوع من قريب أو بعيد؛ قصداً إلى الوصول إلى عنوان مناسب. وقد كانت مكتبة الجامعة الأردنية يومذاك تتبع الفهرسة اليدوية باستخدام البطاقات الورقية، وكانت هذه الفهارس مقتصرة على الكتب والمراجع والرسائل الجامعية، ولم تكن الدوريات مفهرسة. ولذلك كان ما عثرت عليه في الموضوع بضع رسائل وبضعة كتب حسب، بل إنني كنت أجد بعض الكتب دون أن يكون لها بطاقة فهرسة وتوثيق. ثم كان عليّ أن أتصفح الدوريات العربية، وهي كثيرة جداً، وأغلبها غير مُفهرَس. كان نهاري يبدأ منذ الثامنة صباحاً وينتهي الثامنة مساءً، أبحث في الدوريات واحدة واحدة، وانتهت رحلة البحث هذه بعد ستة أشهر! وكان ما وصلت إليه ما هو محفوظ في مكتبة الجامعة الأردنية، وأما ما لم يصل إليها فكان حلماً بعيد المنال، وأما الشبكة فلم يكن لها أي ذكر شائع في الأردن يومذاك. كان ذلك قبل خمسة عشر عاماً.

أما الآن فإن أردت معرفة آخر ما أُنجِز في تعليم العربية لغير الناطقين بها فما عليك إلا أن تُدخِلَ هذا العنوان في مُحركِ بحث على الشبكة حتى تحصل على مئات الصفحات والكتب والمقالات في جميع أنحاء الوطن العربي وخارجه. بل إنه صار ممكناً أن تدخل إلى مكتبة إحدى الجامعات وتقرأ أي كتاب تريده في هذا الموضوع، فما أبعد اليوم عن البارحة!

في توثيق المعرفة وحفظها

حققت اللسانيات الحاسوبية إنجازات هائلة في مجال حفظ المعلومات وتوثيقها وفهرستها وترتيبها واسترجاعها، وتواترت مراحل التطور حتى بلغت درجة عالية من الدقة والتنظيم ومدى الاستيعاب، وظهرت في ذلك مناهج كثيرة متعددة. ولعله يمكن لنا أن نمثل ببعض وجوه هذا التطور:

- الانتقال من النسخ اليدوي والطباعة التقليدية إلى الطباعة الحاسوبية.
 - الانتقال من الفهرسة اليدوية إلى الفهرسة الآلية.
 - الانتقال من الاسترجاع اليدوي إلى الاسترجاع الحاسوبي فائق السرعة.
 - الانتقال من الإحصاء التقليدي إلى الإحصاء الحاسوبي عالي الدقة.
 - الانتقال من الكتاب الورقي إلى الكتاب الإلكتروني.
 - الانتقال من المكتبات التقليدية إلى المكتبات الإلكترونية.
- وكل مظهر من مظاهر التقدم هذه ينطوي على تطورات متلاحقة لا يكاد إنسان يحيط بها!

ولعل آخر مبتكرات العقل الإنساني في مجال التوثيق وحفظ المعلومات قواعد البيانات الخاصة، وهي قواعد معلومات تمثل فرصة كبيرة لتخزين أكبر قدر من معلومات مؤسسة أو شركة أو جامعة في صعيد واحد. وأما الشبكة فإنها توفر فرصاً هائلة للاطلاع على آخر مستجدات العلوم والمعارف الحديثة في وقت قصير نسبياً، ولكنها تختلف عن قواعد البيانات في أنها، غالباً، متاحة للجميع، وتتعامل مع بيانات ومعلومات لا تحتاج سرية إلا ما كان من البحوث والدراسات التي تُباع، أو تلك التي تحتاج اشتراكاً وتسجيلاً خاصاً. وتحتل الأدلة التوثيقية والمفهرسة منزلة رفيعة في خدمة الباحثين واستثمار الوقت والجهد؛ إذ إن غايتها الرئيسة أن توثق جُل ما أُجِزَ في موضوع ما، وأن تُدَلَّ على موارد كل حقل بعينه. ومثل هذه الفهارس والأدلة التوثيقية تتخذ شكلين:

الأول: يقتصر على توثيق البحث العلمي توثيقاً اعتيادياً بالنص على اسم المؤلف وسنة النشر ومكانه، وبيان نوع المنشور: أكان كتاباً أم مجلة ثقافية أم صحافة يومية سائرة. وهذا هو النوع الشائع، وتقتصر وظيفته على تبيان مواضع البحوث المنجزة في حقل علمي ما. من ذلك مثلاً كتاب عبد السلام المسدي "مراجع اللسانيات"^(١).

الثاني: وهو يتجاوز التوثيق التقليدي المتقدم ذكره إلى معلومات إضافية مغنية ومفيدة تقصد إلى اختصار الوقت والجهد، وأهم ما يكون من هذه المعلومات الإضافية تقديم ملخصات للبحوث والكتب والدراسات الموثقة، وأحياناً كثيرة تقديم ترجمات للملخصات الأجنبية. ومن هذه الأدلة كتابنا "دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية".

١- منشورات الدار العربية للكتاب، ١٩٨٩.

وقد ازدادت أهمية هذه الأدلة مع تقنيات التخزين والاسترجاع الحاسوبي وتعاضم شأنها مع الشبكة واتساع نطاقات استعمالها. وظاهر أن هذه الأدلة التوثيقية البشرية تُفضّل نظيرتها التي توفرها الشبكة؛ لأنها توثق توثيقاً دقيقاً مقتصرأ على موضوع واحد محدد، في حين يكون التوثيق المحصّل بالبحث في الشبكة عاماً ويورد كل كلمة لها علاقة بمدخل البحث. غير أن الشبكة تزخر بالمواقع التوثيقية التي صنعها الإنسان ثم خصص لها موقعاً على الشبكة ولا سيما باللغة الإنجليزية، فقد عثرتُ، مثلاً، على مواقع توثق للدراسات والبحوث اللسانية، وعثرتُ على مواقع توثق للدراسات اللسانية المعنوية بموت اللغات واللغات المهددة بالانقراض والموت.

إنّ هذا النوع من البحث العلمي غدا قضية مهمة في استثمار الوقت وعدم تضييعه، ولا سيما في فترات الفجوات العلمية والتقنية والحضارية، وظاهر أن هذه الدراسات من شأنها توفير الجهد؛ إذ إنّ توافرها بين أيدي العلماء يمنع تكرار بحوث ودراسات استغرقت وقتاً وجهداً ومالاً ثم كانت نتائجها معدومة ضئيلة.

إن الفرصة مهيأة لدينا لاستثمار الحاسوب في التوثيق والنشر (الببليوغرافي) التوثيقي، لا سيما أن لدينا كثيراً من المشروعات الناجزة ورقياً؛ وذلك أن:

١. ثمة عدداً من الدراسات المفهرسة المنشورة في حقول المعرفة المختلفة. ومنها كتابنا دليل الباحث.

٢. المجالات العلمية المحكمة والمجلات الثقافية المرموقة تعتني بإصدار كشاف سنوي لموضوعاتها المنشورة، وفقاً للعنوان والموضوع والمؤلف. من هذه المجالات مثلاً: مجلة البصائر المحكمة التي تصدرها عمادة البحث العلمي في جامعة البترا، ومجلة اللسان العربي، ومجلة جامعة أم القرى لعلوم اللغات، ومجلة العربي... إلخ.

٣. كثيراً من الجامعات العربية تصدر دورياً أدلة توثيقية للرسائل الجامعية ومنشورات عمادات البحث العلمي من ندوات ومؤتمرات وورشات تدريبية.

٤. كثيراً من المكتبات الجامعية قد صارت مُحوسَبَةً ورُبِطتْ بشبكاتٍ دور نشر وتوزيع عالمية.

٥. كثيراً من دور النشر العربية صارت تنتج نسخاً إلكترونية من كتبها.

وهذه المشروعات التوثيقية لا ينقصها سوى التفعيل والتحويل من نسخ ورقية إلى إلكترونية متاحة للعلماء والطلاب العرب أينما وجدوا. وظاهر أن هذه الأدلة التوثيقية

ذات جدوى عظيمة في تعريب التعليم ونشر المعرفة والعلم بالعربية؛ إذ إنها توفر دليلاً علمياً حاضراً للطالب يكتفي بالنظر فيه أو في ملخصه للوصول إلى مبتغاه في وقت قياسي. كما أنها تمثل مادة علمية ناجزة بالعربية يستعملها الطلبة على نحو واحد؛ ما يسهم في إشاعة لغة علمية موحّدة ومصطلح موحد. ثم إنها تقدم للمتعلم صورة موجزة تختزل الزمن للوقوف على أهم منجزات العلم في حقل التخصص والتطورات التي حدثت فيه.

الدليل... منشأ الفكرة

أما فكرة هذا الكتاب فقد نشأت حين كنت أدرّس مادة "فضايا اللغة العربية في العصر الحديث"، وكان من هذه القضايا قضية اللغة العربية والحاسوب؛ إذ اقتضاني الإعداد لتك المادة أن أستجمع المواد التي كنت أحتفظ بها من أيام دراستي في مرحلة الدكتوراة؛ إذ كنت درست اللسانيات الحاسوبية في مادة "حلقة بحث في اللغة" مع أ.د. نهاد الموسى. وقد تجمعت لي مادة كثيرة مشفوعة بقوائم طويلة من المراجع ووقائع الندوات والمؤتمرات، وقد آنسني أنني وجدت د. خالد الجبر، زميلي في الجامعة، قد درس المادة نفسها مع أستاذنا نهاد الموسى، وأنه قدّم ورقة في كيفية تحويل المكتوب إلى منطوق في ندوة الهوية اللغوية والعولمة التي عقدها قسم العربية عندنا احتفاءً بيوم العربية، فعرضتُ عليه أن نستجمع ما لدينا في كتاب يكون جامعاً لكل ما وقفنا عليه في الموضوع، وأن نتبع وقائع المؤتمرات والندوات، قاصدين أن نجعل ذلك بين أيدي الباحثين، يستفيدون منه في اختصار الزمن والبدء من حيث انتهى الآخرون، فاتفقنا على ذلك. ثم كان أن عرضنا على أستاذنا نهاد الموسى الفكرة فرحب بها كثيراً وأمل أن تكون خطوة متقدمة في سبيل خدمة العربية وحوسبتها. وقد كان ذلك.

أهمية الدليل

لعل هذا الكتاب هو أول محاولة لفهرسة ما أُنجِزَ في اللسانيات الحاسوبية العربية؛ وأحسب أنه سيكون أول مصدر جامع يتضمن جُلَّ ما أنجزه الباحثون العرب في حوسبة العربية وتمدّجتها وتطويعها للحوسبة. ولا شك في أنه سيمثل مقدمة مهمة لدخول عصر المعرفة، وتهيئة قاعدة بيانات، ولو كانت ورقية، تختصر على الباحثين وقتاً طويلاً وتحفظ لهم كثيراً من الجهد؛ إذ يحملهم على تجنب القول المعاد المكرور.

وقد قدّم د. نهاد الموسى لهذا الكتاب بالقول: "ويأتي هذا الدليل الذي أنجزه الزميلان خطوة متقدمة نحو الغاية القصوى (ودون بلوغها بلوغ قمة إفرست). وهو يمثّل، أولاً: مفتاحاً للسانيات الحاسوبية العربية من حيث هي خطوة إضافية على طريق وصف العربية

واستبطان نظامها في إنشائها وتحليلها، وهو، ثانياً: إسهام في الطَّمْح العربي لدخول عصر اقتصاد المعرفة واستثمار حوسبة العربية في تطبيقات عملية وعلمية وتعليمية وإعلامية وعالمية^(١).

ويضيف تحت عنوان " هذا الدليل وقصد السبيل":

" ويقدمُ الدكتور وليد والدكتور خالد بهذا الدليل المستفيض في سياق واحد جامع لكل باحث في اللسانيات الحاسوبية العربية جُلُّ ما أنجزه المشتغلون بهذا الحقل. وهما يسُدَّان بذلك حاجة مُورِّقة كان الباحث العربي يواجهها وهو يلتمس مصادر موضوعه في المظانِّ المتناثية يتوسل بها بالمراسلات المؤجلة ومخاطبة المكتبات المتعددة وتحريِّ الدوريات المبعثرة^(٢).

العقبات التي واجهت الدليل

قد كُنَّا نُؤمِّل أن نصير إلى التوفيق في ضبط المنهج الذي رسمناه لأنفسنا من الأول، ولكن صعوباتٍ خارجةٍ عن نطاق الضبط اعترضتنا فكان ما كان. فقد رسمنا أن نلتزم بتلخيص كل ما نقف عليه من المواد التي تدخل في حقل اللسانيات الحاسوبية العربية ومعالجتها ونمذجتها، كتباً ومجوتاً ومقالاتٍ ومواقعٍ على الشبكة، ولكننا وجدنا أن السبيل إلى ذلك متعذرٌ تعذراً كبيراً، ولعل أهم الصعوبات التي واجهتنا تتمثل فيما يلي:

١- وجود عدد كبير من الدراسات والبحوث باللغة الفرنسية وغيرها من اللغات كالعبرية والإسبانية والألمانية، فحالت معرفة هذه اللغات بيننا وبلوغ فائدتها وتحصيل مستصفاها، ما ضيَّع علينا فرصة رَفْدِ الدليل ببحوث متميزة وجادة. وقد قدمتُ بالقَوْلِ إنَّ التأليف بغير اللغة العربية لا يخدم طموحاتنا في بناء مجتمع المعرفة؛ لأن التأليف بغير العربية إنما يمثِّل إسهاماً في مُنَجَزِ الآخر وتقدُّمه وازدهاره، وما ذلك إلا لأننا نوَلِّف وننشر باللغة التي يعرفها أبناء مجتمع الآخر كلهم!

٢- إحجام عدد من الأساتذة المتخصصين في حوسبة العربية عن الردِّ على مراسلاتنا ومكاتباتنا مع إلحاحنا في ذلك، ومع أننا نقدم لهم خدمة بالتعريف بأعمالهم وأهم ما أنجزوه. ولا يقتصر الأمر على المتخصصين حسب، بل يتجاوزهم إلى بعض مراكز البحوث والتطوير والجامعات العربية.

١- مقدمة دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، الفقرة ٢٦، ص ١٢.

٢- المرجع نفسه، الفقرة ٢٧، ص ١٢.

٣- ورود كثير من الدراسات والأبحاث في مراجع بحوث أخرى، وصعوبة تحصيلها من أقطار عربية متعددة.

٤- صعوبة تحصيل عدد كبير من البحوث والدراسات المنشورة على الشبكة؛ إما لأن هذه المواد محفوظة ومحمية ولا يمكن النظر إلا في العنوان وأحياناً قليلة يُسْمَحُ بقراءة الملخص دون طباعته، وإما لأن هذه المواد عبارة عن وقائع مؤتمرات عقدت في دول أجنبية (فرنسا وكندا واليابان وأمريكا)، أو منشورة على مواقع شركات أجنبية لا يمكن النفاذ إليها إلا بشرائها.

٥- صعوبة تحصيل كثير من الأعمال المنجزة في العراق بعد تخريب مكباتها.

٦- قلة الدعم المادي، بله المعنوي؛ فقد دعمت جامعة البترا، التي نعمل فيها، هذا العمل دعماً جزئياً تمثل في استنساخ عدد من الكتب المهمة، إضافة إلى توفير نفقات الطباعة والتصوير والخدمات المساندة، في حين تكفل الباحثان ببقية التكاليف.

وظاهر أن هذه الصعوبات لا يقدر على تلافيها باحثان حسب؛ إنما تحتاج فريقاً كاملاً من الباحثين والمساعدين، ويحتاج دعماً مادياً ومعنوياً وخدمات مساندة لا يقوى عليها أشخاص فرادى، إننا محتاجون إلى عمل مؤسسي متكامل للنهوض به إذا ما أردنا أن تتضاعف قيمة الدليل وتحقق غايته المرجوة.

منهج الدليل

كان مؤملاً أن تُقدّم مُلخّصاً وافياً لكل مادة بحثية نقف عليها، أكانت بالعربية أم بالإنجليزية أم بغيرها من اللغات، ولكنّ تُعدّرتُ تحصيل المادة كاملة، أو تُعدّرتُ ترجمة النص الأجنبي دفعنا لتعديل منهجية التوثيق. ويمكن تلخيص منهج الدليل فيما يلي:

- تقسيم مواد الدليل إلى قسمين: القسم العربي، ويتضمن ما كُتِبَ ونُشِرَ باللغة العربية، والقسم الثاني: ويتضمن ما كُتِبَ ونُشِرَ باللغة الإنجليزية.
- انتظم القسم العربي في باين رئيسين:

- الباب الأول: باب البحوث الملخّصة؛ إذ أُرْفِقَتْ كلُّ مادة بحثية بملخص يتناول أهم الأفكار الرئيسة التي تضمنتها المادة، وبعض النتائج التي توصل إليها الباحث، وأحياناً بعض توصيات الباحث.

- الباب الثاني: باب البحوث المسرودة؛ وهي المواد التي حَصَلْنَا عنواناتها حسب، من مراجع البحوث والمواد الأخرى. فقد اكتفينا هنا بتوثيقها على ما جاءت في مصادر

موثوقة، من ذلك مثلاً إيراد عنوانات لرسائل ماجستير ودكتوراه أنجزت في كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ووثقت في دليل رسائل الكلية الصادر رسمياً عنها،.... وهكذا.

- انتظم القسم الإنجليزي في باب واحد جمعنا فيه المواد المخصصة والمسرودة؛ لقلتها وصعوبة ضبط مصطلحها، ودقة تخصصها.
- رُتبت المواد ترتيباً هجائياً (ألف بائي) بالعربية والإنجليزية، فإذا وردنا على باحث تعددت مجوئه، رتبناها حسب تسلسلها الزمني، فإن نشرت مادتان في العام نفسه قدمنا التاريخ الدقيق للنشر، دون حاجة إلى إعادة اسم الباحث، فقد استعنا بهيئة الإخراج لتدل على أن البحوث والمواد التالية كلها لباحث واحد، ومثال ذلك:
نهاد الموسى:

- العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ٢٠٠٠
- من الوصف إلى التوصيف، مقارنة في حوسبة العربية، ٢٠٠٣
- مقدمة في تمثيل الكفاية اللغوية للحاسوب، ٢٠٠٣

- أما منهج التلخيص فتمثل في قراءة البحوث وتقديم ملخصات من عندنا تتضمن أهم ما وقفنا عليه في المادة بإيجاز شديد، وكُنَّا، أحياناً، نأخذ شيئاً من ملخص البحث بلغة صاحبه إن كان دالاً. وعلنا الشيء ذاته في القسم الإنجليزي؛ إذ عمدنا إلى ترجمة الملخص بلغتنا، وأحياناً كُنَّا نتخذ من الملخص العربي دليلاً هادياً إلى ما في النص الأجنبي؛ إذ هو من وَضَع المؤلف نفسه. ومثال ذلك:

نهاد الموسى، العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.

يشبه هذا الكتاب أن يكون سبراً للدماغ البشري حين يستقبل اللغة العربية ويفهمها وينتجها، إذ إنه يُنفذ إلى أعماق ما يدور في دماغ المتحدث العربي متتبعاً بدقة متناهية كيفية تشكل الأداء اللغوي على نحو مضبوط. وغايته أن ينقل المعرفة باللغة العربية من اللاوعي إلى الوعي، ثم يقدمها للحاسوب؛ قَصْدُ أن يهييء له كفاية لغوية تشبه ما يكون للمتحدث العربي.

ويؤسس نهاد الموسى كتابه على أطروحات نظرية تتسم بالعمق والتفطن لدقائق الأمور، من هذه الأطروحات: إقامة الفرق بين الوصف والتوصيف، وتوصيف مفهوم الكفاية اللغوية، وبيان مفهوم التمثيل والعيار.

وهو يوصفُ للحاسوب مستويات التحليل اللغوي: النظم والنص والإعراب والبنية الصرفية والأخطاء اللغوية، والمعجم، وتمثيل المنطوق والمكتوب. ثم يذيل كتابه بفوائت تعترض تمام التوصيف على صورته المثالية التي تضارع الملكة اللغوية للعربي، وهذه الفوائت هي: اللبس وتحولات المجاز، وفضاء النص، وضرورة المعجم.

- وفي سياق التلخيص نفسه كنا نبدي بعض الرأي فيما نقرأ، وليس المقصود هنا المناقشة العلمية لمضمون المادة، فهذا يحتاج سنوات، وإنما نقصد أن نشير إشارة فنية، وهذا مثال يبين عن القصد: حين وردنا على اسم (نبيل علي) وجدنا أن لديه عدداً من البحوث والمقالات والكتب، ومنها بحثه: معالجة اللغة العربية آلياً... التحديات والفرص، وهو بحث نشر في أعمال الندوة الدولية للغويات الحاسوبية التي عُقدت في القاهرة، وقد علّقنا على هذا البحث بالقول: هذا البحث كغيره من أبحاث نبيل علي، مشتق ومستل من كتابه اللغة العربية والحاسوب!
- لما انتهينا من الترتيب المعتمد على اسم المؤلف ملحقاً باسم بحثه عمدنا إلى فهرسة البحوث المرصودة حسب عنواناتها مرتبة ترتيباً هجائياً؛ ليسهل على الباحث الوصول إلى بحثٍ يريد على التعيين؛ بالبحث في عنوان ذلك البحث مباشرة.

رقم الصفحة	عنوان البحث
١٦١	- تعريب أسماء مواقع الإنترنت
١٢٢	- تعريب البرامج اللاتينية
١٥٩	- تعريب البرمجيات الحرة
١٥٧	- تعريب البرمجيات على الإنترنت
١٥٧	- تعريب البرمجيات وآليات التطوير عند شركة آي.بي.إم
١٥٨	- تعريب الطرفيات
١٦٧	- تعريب محركات قواعد المعطيات

- ثم قدّمنا بعد ذلك فهرساً موضوعياً يتناول البحوث والدراسات العربية الملخصة ثم المسرودة مرتبة حسب موضوعاتها؛ رؤوس الموضوعات؛ فسُكِّتِ البحوث التي تختص بحوسبة الأصوات ومعالجتها في باب واحد، وكذلك النحو والصرف والمعجم... إلخ. وذلك في القسم العربي حسب. أما البحوث الإنجليزية فقد تجاوزنا ذلك لصعوبة ضبطها. كما في المثال التالي:

الموضوع/ المجال: الترجمة الآلية	
رقم الصفحة	العنوان
٤٦	- الترجمة الإلكترونية: آفاق الحاضر والمستقبل
٢٧	- الترجمة الآلية: مستلزماتها وجدواها
١٣٨	- الترجمة الآلية: هل هناك آفاق حقيقية؟
٦٣	- الترجمة الآلية وانعكاساتها على مستخدمي الإنترنت
٢٩	- الترجمة وعلوم النص
٣٩	- الترجمة الآلية وقضية تعريب العلوم
١٢٩	- الترجمة الآلية واللغة العربية

- وأخيراً عَمِلْنَا فهرساً شاملاً وموثقاً بأسماء المؤلفين، في القسمين العربي والإنجليزي. ويختلف فهرس المؤلفين هذا عن فهرس المؤلفين الأول في أن هذا يقتصر فقط على اسم المؤلف وموضع وروده في الدليل، في حين كان الفهرس الأول يتضمن توثيق البيانات كاملة مرفقة بملخص البحث.

رقم الصفحة	المؤلف
٣٨	- حامد نصار
٣٩	- حسام الخطيب
٤٠	- حسام الدين إبراهيم علي
٤٠	- حسن عبد الباسط جميعي ومصطفى شرابي
٤١	- حسين الهبائلي
٤٢	- حشيش والحشن والغنيمي
٤٣	- حمد عبد الله عبد القادر

وقد قصدنا في هذا الدليل أن نتجاوز، ولو تجاوزاً بسيطاً، السَّمت العام الذي يُعْلَفُ الدراسات المفهرسة في العربية؛ وإنما كان هذا التجاوز بتقديم خلاصة ومُستَصفى لكل مادة ما استطعنا إلى ذلك سبيلاً، وكانت الغاية الجُلَى أن نقف الباحثين في اللسانيات الحاسوبية العربية على ما انتهى إليه السابقون، وندلهم على صنيع زملائهم الذين تقدموهم في هذا الميدان؛ ليبدووا من حيث انتهى الآخرون، وتوفيراً للوقت والجهد، وتجنباً للتكرار والاجترار.

وإنما كان يحفزنا على ذلك رغبة دفيئة وعهد متصل بوعد قطعناه؛ أن نخدم العربية والإسلام، وأن ندود عنهما ما أطقنا ذلك، وما أرخى الله لنا في الأجل.

المبحث الثالث

خو بناء قاعدة بيانات اللسانيات الحاسوبية العربية

١. الدليل.... من كتاب ورقي إلى قاعدة بيانات

خطت عمليات تخزين المعلومات واسترجاعها خطوات واسعة ومتقدمة من حيث طريقة التخزين، وسرعة الاسترجاع، وسهولة الإدارة، والتحديث والتطوير والتغيير، وسرية البيانات وأمنها. وانتهت المحاولات الدائبة لتطوير هذا الحقل البحثي إلى حلول قواعد البيانات (المعلومات/ المعطيات) محل الملفات التقليدية، وبذلك صار ممكناً تجنب نواقص الملفات التقليدية في معالجة البيانات وحفظها واسترجاعها، وصار ممكناً الحصول على بيانات متعددة بخطوات أقل وبسهولة أكثر من الملفات التقليدية.

وُعرِّف قاعدة البيانات بأنها "مجموعة من المعلومات أو البيانات المتصلة، ذات العلاقة المتبادلة فيما بينها المخزنة بطريقة نموذجية ودون تكرار"^(١). والأمثلة على قواعد البيانات كثيرة، منها مثلاً نظام تسجيل الطلبة في الجامعة، ونظام الرحلات الجوية، ونظام رواتب الموظفين. ومنها في التطبيقات العلمية والبحثية بنوك المصطلحات، ونظم الفهرسة والإعارة والإرجاع في المكتبات وغيرها.

أهداف قواعد البيانات:

تهدف قواعد البيانات، كغيرها من التطبيقات الحاسوبية الحديثة، على التعميم، إلى اختصار الوقت والجهد المبذولين لتحصيل معلومة ما، والحفاظ على أمن هذه المعلومات وسلامتها بعيداً عن التلف أو الاختراق، ومن أهم أهدافها^(٢):

- ١- متابعة ما يستجد من إنجاز علمي أو فكري في مجال محدد، وذلك بتحديث البيانات المستجدة وتوثيقها وإضافتها إلى القواعد المُعدَّة سابقاً.
- ٢- توفير خدمات التوثيق وتسهيل استرجاعها في الوقت المناسب.

١- منيب قطيشات، قواعد البيانات، ط٢، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥، ص٢٣.

٢- صباح رحيمة محسن ومحمد الحفاجي، قواعد المعلومات.. ماهيتها ومتطلباتها....، دار زهران للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠١، ص٢٣-٢٧.

- ٣- إمكانية الاستعلام عن موضوعات متعددة في الوقت نفسه ودون حاجة إلى عمليات إغلاق الملفات وفتحها.
- ٤- عدم تكرار البيانات.
- ٥- سهولة الاستعمال.
- ٦- سهولة إدارتها والتحكم بها.

أهمية تحويل الدليل إلى قاعدة بيانات

يتتهي تحويل دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية إلى قاعدة بيانات إلى فائدة عظيمة تتجاوز الفائدة المحصّلة من الكتاب في صورته الورقية؛ إذ إنه يسهل على الباحث أن يسترجع معلومات محددة ودقيقة في وقت قصير جداً، في حين أن استرجاع هذه المعلومات من الكتاب الورقي قد يستغرق ساعات طويلة. ومن ذلك أن قاعدة البيانات ستوفر تطبيقات جديدة ليست مستعملة في التوثيق التقليدي، كترتيب البحوث حسب تسلسلها التاريخي، ورصد مُنجز دولة على التعيين، وتقديم ملخصات البحوث.

وهذان مثالان يُبينان عن المقصود:

- إذا افترضنا أن أحد الأساتذة المصريين أراد إجراء دراسة تقصد إلى تعرّف الدراسات اللسانية الحاسوبية في مصر، بالنظر إلى النشر فيها، أو عقد المؤتمرات فيها، فإن الدليل الورقي سيَقصر عن إجابة مطلب ذلك الباحث بالسرعة المطلوبة والدقة المرغوبة، أما في قاعدة البيانات المرجّوة فسيكون من السهل أن يسترجع البحوث والندوات والمؤتمرات المنشورة والمُنجزّة في مصر.
- وإن أراد أحد الباحثين المغاربة أن يُرتّب المُنجز العربي في اللسانيات الحاسوبية فإنه يحتاج إلى تصفح الكتاب صفحة صفحة، أما في قاعدة البيانات فلا يحتاج جهداً كبيراً ولا وقتاً طويلاً لإنجاز ذلك.

افتراق الدليل الورقي عن قواعد البيانات

انتهى اللسانيون الحاسوبيون إلى أن ثمة فرقاً كبيراً بين تععيد اللغة للإنسان وبين تعييدها للحاسوب، وقد تنبه نهاد الموسى لمثل هذا الفرق الكبير فأقام عليه أطروحته في الوصف والتوصيف، فقد سمّى ما يُعمل للإنسان الوصف، وما يُعمل للحاسوب الوصف^(١).

١- تفصيلات وافية عن أطروحة نهاد الموسى في الوصف والتوصيف في كتابه العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، وأيضاً في "من الوصف إلى التوصيف... مقارنة في حوسبة العربية"، في كتاب الثنائيات في قضايا اللغة العربية.. من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣، ص ٢٤٤-٢٦٧.

فَوَصَّفُ الْعَرَبِيَّةَ هُوَ مَا وَقَعَ لِلْعُلَمَاءِ الْعَرَبِ مِنْ قَوَاعِدَ مُسْتَنْطِجَةٍ مِنَ الْأَدَاءِ اللَّغَوِيِّ الْوَاقِعِيِّ، وَهُوَ مَبْنِيٌّ فِي شَطْرٍ مِنْهُ عَلَى أَنَّ الْمُسْتَقْبَلَ يُسَهَّمُ إِسْهَامًا فَاعِلًا فِي الْحَدَثِ التَّوَاصُلِيِّ، مِضَافًا إِلَى ذَلِكَ مَا يَتَحَصَّلُ لِلإِنْسَانِ مِنْ مَعْرِفَةِ بِالْحَدْسِ وَالسَّلِيْقَةِ وَالخُبْرَةَ الْمَعْرِفِيَّةَ وَالتَّثْقِفَ وَالْعُرْفَ اللَّغَوِيَّ وَالْمَقَامَ.

وَأَمَّا التَّوَصِيْفُ فَإِنَّهُ يَنْتَظِمُ الْوَصْفَ اللَّغَوِيَّ الْمَجْرَدَ، مِضَافًا إِلَيْهِ الْعُنَاصِرَ الَّتِي يَتَعَرَّفُهَا الْإِنْسَانُ بِالْحَدْسِ وَالسَّلِيْقَةِ وَالقَرَائِنَ الْمُتَعَدِّدَةَ اللَّفْظِيَّةَ وَالْمَعْنَوِيَّةَ وَالْمَوْقِفِيَّةَ. وَلَمَّا كَانَ الْحَدْسُ أَظْهَرَ مَا يَتَكَيُّ عَلَيْهِ الْإِنْسَانُ فِي مَعْرِفَةِ اللَّغَةِ وَأَدَائِهَا، وَلَمَّا كَانَ الْحَاسُوبُ يَفْتَقِرُ إِلَى هَذَا الْعُنْصَرِ الْبَشَرِيِّ الْخَالِصِ، وَجَبَ عَلَى الْمَوْصُفِ أَنْ يَتَدَارَكَ هَذَا النِّقْصَ، لِيَبْلُغَ بِالْحَاسُوبِ مَبْلَغَ الْمَعْرِفَةِ الْإِنْسَانِيَّةِ بِاللَّغَةِ.

وَتَأْسِيسًا عَلَى ذَلِكَ يَتَوَقَّعُ أَنْ يُوَاجِهُ تَوْصِيْفَ قَوَاعِدِ الْبَيَانَاتِ صَعُوبَاتٍ لَغَوِيَّةً لَمْ تَكُنْ تَمَثِّلُ مَشْكَلَةً لِلإِنْسَانِ حِينَ يَقِفُ عَلَيْهَا، وَتَزْدَادُ مِثْلَ هَذِهِ الصَّعُوبَاتِ فِي اسْتِرْجَاعِ قَوَاعِدِ الْبَيَانَاتِ الْمَخْزَنَةِ الَّتِي تَتَطَلَّبُ دَقَّةَ كَبِيرَةً فِي فِرْزِ الْبَيَانَاتِ وَتَنْظِيمِهَا لِتَسْهِيلِ الْوَصُولِ إِلَيْهَا.

وَنَحْنُ مَحْتَاجُونَ إِلَى إِجْرَاءِ تَغْيِيرَاتٍ فِي الْكِتَابِ وَطَرِيقَةِ تَوْثِيقِهِ الْمَتَّبَعَةِ فِي التَّوْثِيقِ الْوَرَقِيِّ التَّقْلِيدِيِّ، لِيَصِيرَ قَاعِدَةُ بَيَانَاتٍ، وَمِنْ هَذِهِ التَّغْيِيرَاتِ:

١- التَّخْلِي عَنْ التَّوْثِيقِ بِرَقْمِ الصَّفْحَةِ؛ إِذْ لَمْ يَعْذُ ذَلِكَ ضَرْورِيًّا فِي قَاعِدَةِ الْبَيَانَاتِ الَّتِي تَقْدَمُ الْمَعْلُومَاتُ كَامِلَةً عَلَى الشَّاشَةِ دُونَ تَرْقِيمِهَا.

٢- تَوْحِيدَ أَسْمَاءِ الْمُؤَلِّفِينَ لِيَكُونَ لِكُلِّ مُؤَلِّفٍ اسْمٌ وَاحِدٌ ثَابِتٌ لَا يَتَغَيَّرُ، تَسْهِيلًا لِتَحْصِيلِ الْمَعْلُومَاتِ وَفِرْزِهَا؛ وَذَلِكَ لِأَنَّ الْحَاسُوبَ لَا يُمْكِنُ لَهُ أَنْ يَعْرِفَ أَنَّ مُحَمَّدًا إِسْمَاعِيلَ صِينِيًّا، مِثْلًا، هُوَ نَفْسُهُ مُحَمَّدُ صِينِيٌّ وَهُوَ نَفْسُهُ مُحَمَّدُ الصَّيْنِيِّ، فَتَوْحِيدُ الْاسْمِ عَلَى (مُحَمَّدِ إِسْمَاعِيلِ صِينِيٍّ) سَيَسْهَلُ ضَبْطُ الْمَعْلُومَاتِ وَاسْتِرْجَاعِهَا.

٣- التَّخْلِصُ مِنْ عِبَارَةِ (وَأَخْرُونَ) لِأَنَّهَا لَا تُشِيرُ إِلَى مُؤَلِّفِينَ مُحَدَّدِينَ، وَلِذَلِكَ يَنْبَغِي أَنْ يَسْتَبَدَلَ بِهَا أَسْمَاءَ الْمُؤَلِّفِينَ الْمَشَارِكِينَ مَهْمَا تَعَدَّدُوا.

٤- تَوْسِيعُ مَنَهْجِ الدَّلِيلِ تَمَاشِيًّا مَعَ مَا تَتِيحُهُ التَّقْنِيَّاتُ الْحَدِيثَةُ وَتَصْمِيمُ قَوَاعِدِ الْبَيَانَاتِ، وَمِنْ ذَلِكَ مِثْلًا إِمْكَانِيَّةَ تَخْصِيصِ قَاعِدَةٍ فِرْعِيَّةٍ لِلْبَحْثِ مَرْتَبَةً حَسَبَ تَارِيخِ نَشْرِهَا، أَوْ قَاعِدَةٍ فِرْعِيَّةٍ تَسْتَجْمَعُ الْمُؤْتَمَرَاتِ وَالنَّدَوَاتِ الَّتِي عُقِدَتْ فِي الْعَالَمِ الْعَرَبِيِّ.....إِلْخ.

٥- تَوْحِيدُ الْمِصْطَلَحَاتِ الْمُسْتَعْمَلَةِ وَالِدَّلَالَةَ عَلَى الْمِصْطَلَحَاتِ الْمُرَادِفَةِ.

الصَّعُوبَاتُ الَّتِي يَجِبُ التَّغْلِبُ عَلَيْهَا وَتَطْوِيْعُهَا لِقَاعِدَةِ الْبَيَانَاتِ

إِنَّ الصَّعُوبَاتِ الَّتِي يَتَوَقَّعُ أَنْ يُوَاجِهُهَا الْاسْتِعْلَامُ فِي قَاعِدَةِ الْبَيَانَاتِ هَذِهِ تَشْبَهُ جَمِيعَ

المشكلات التي يواجهها الاستعلام في قواعد البيانات الأخرى، ولا سيما تلك المستعملة في المكتبات ومراكز البحث العلمي المتطورة. ولعل كثيراً من هذه المشكلات تُحلُّ بالاعتماد على البرامج الحاسوبية المساندة، كنظم القراءة الآلية، وبرامج التدقيق اللغوي، والمعاجم، ومعاجم الأعلام، ومعاجم المصطلحات، وتقنيات الفهرسة والاسترجاع الأخرى.

ومن المشكلات التي يمكن أن تظهر هنا^(١):

- ورود اسم المؤلف في أحوال متعددة؛ فقد يرد منفرداً، وقد يرد مشتركاً مع آخرين في بحث واحد، وفي هذه الحالة ينبغي أن تُصمَّم طريقة الاستعلام للوصول إلى اسم المؤلف أكان مؤلفاً رئيساً أو ثانوياً.
- مشكلات تتعلق بنظام التسمية العربي؛ فقد يتألف الاسم من مقطعين أو أكثر، وقد يضم كلمات تعريفية مثل: ابن، بنت، أبو..... وكل واحدة من هذه التراكيب الاسمية محتاجة إلى معالجة مستقلة، ومع ذلك ستظهر بعض المشكلات التي لا نستطيع التغلب عليها إلا بإحصائها وتمثيلها للحاسوب.
- مشكلات تتعلق بالتعامل مع (ال تعريف) في أسماء الأعلام والموضوعات والعنوانات؛ فقد تشبه بكلمات تبدأ بألف ولام ولكنها ليست للتعريف، وذلك مثل: الياس، التزام، ألبان... إلخ، وكل حالة من هذه الحالات محتاجة إلى توصيف مستقل ودقيق.
- مشكلات تتعلق بتعدد المصطلحات للدلالة على المعنى الواحد؛ فقد نحتاج إلى معرفة كل ما تتضمنه القاعدة من بحوث ومعلومات تتناول الترجمة الآلية، فلا نحصل إلا بالبحوث التي تضمنت عناوانها الترجمة الآلية، ولن نتمكن من الوقوف على بحوث أخرى تحمل عناوان دالة على المعنى نفسه مثل: الترجمة الحاسوبية، أو الترجمة بمساعدة الحاسوب، أو الترجمة باستخدام الحاسوب. ولعله يبدو مفيداً أن نربط القاعدة، إن كان هذا ممكناً من الناحية التقنية، بمعجم مصطلحات يساعد في تحصيل المعلومات كاملة.

أمثلة على نماذج لقواعد البيانات

وهذه سبعة نماذج مقترحة، مبدئياً، لكيفية بناء قواعد البيانات، وهي من الناحية التقنية جداول منفذة حسب برنامج (ميكروسوفت وورد) وليست قواعد بيانات بالمعنى التقني الفعلي. وتتضمن هذه النماذج السبعة ما يلي:

١- قاعدة بيانات البحوث المنشورة في مجلات علمية.

١- عولج كثير من هذه المشكلات تقنياً، انظر مثلاً: سريع محمد السريع، نظام ابن النديم في مكتبات معهد الإدارة العامة، السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، مكتبة الملك عبد العزيز العامة، ١٩٩٣، ص ٣١٥-٣٣٥.

- ٢- قاعدة بيانات البحوث المنشورة في وقائع المؤتمرات والندوات.
- ٣- قاعدة بيانات الكتب.
- ٤- قاعدة بيانات البحوث المنشورة في الكتب؛ فصل من كتاب.
- ٥- قاعدة بيانات الترتيب الموضوعي: رأس العنوان؛ الموضوع؛ الحقل.
- ٦- قاعدة بيانات أخرى لبيان الموضوع.
- ٧- قاعدة بيانات الملخصات

وتمثل الجداول التالية صوراً مقترحة لما يمكن أن تكون عليه قواعد البيانات المذكورة.

النموذج الأول: نموذج قاعدة بيانات للبحوث المنشورة في مجلات علمية

المؤلف	البحث	اسم المجلة	المجلد والعدد	تاريخ النشر	جهة النشر
أحمد الأخضر غزال	استخدام اللغة العربية في الإنترنت	المجلة العربية للتربية	١:٦	١٩٨٦	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم
أحمد خيرى	كل شيء عن الترجمة الآلية	لغة العصر	٣٨ع	٢٠٠٤	دار الأهرام للنشر والتوزيع
أحمد شرف الدين	العلوم الشرعية والحاسبات	مجلة جامعة الملك سعود لعلوم الحاسوب	٧م	١٩٩٥	جامعة الملك سعود
أحمد فارس	علم اللغة والعقل الإلكتروني	الفيصل	٣٠ع	١٩٧٩	دار الفيصل الثقافية
أكرم محمد عثمان	الترجمة الآلية: مستلزماتها وجدواها	دراسات الترجمة	٢:٢	١٩٩٩	بيت الحكمة
تامر الشاذلي	كل شيء عن الترجمة الآلية ٢	لغة العصر	٣٩ع	٢٠٠٤	دار الأهرام للنشر والتوزيع
تغريد السيد عنبر	المعالجة الآلية بين الواقعية والتقليدية	بايت الشرق الأوسط	كانون الثاني	١٩٩٥	دار حنين
سعد بن خالد الجبري	التوليد الآلي للمصطلحات العربية	اللسان العربي	٤٩ع	١٩٩٩	مكتب تنسيق التعريب

النموذج الثاني: البحوث المنشورة في وقائع المؤتمرات والندوات

رقم الصفحة	تاريخ الانعقاد	الجهة المنظمة	المؤتمر/ الندوة	البحث	المؤلف
٦٠-٤٧	١٩٨٩	معهد الكويت للأبحاث العلمية	المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية	محلل صرفي للكلمات العربية المشتقة	آمال عبد اللطيف الرزوق
٥٤-٣٥	١٩٩٦	مجمع اللغة العربية الأردني	الموسم الثقافي الرابع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني	المعاجم العلمية العربية المتخصصة ودور الحاسوب	إبراهيم بن مراد
٨٩-٧٥	١٩٨٩	جمعية الحاسب الآلي الكويتية	مؤتمر الكويت الأول للحاسوب	آخر التطورات في مجال تقييس تعريب الحاسوب	أحمد أبو الهيجاء
١٨٨-١٥٠	١٩٩٦	المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم	ندوة استخدام اللغة العربية في المعلوماتية	المواصفات والمقاييس لتعريب المعلوماتية	أحمد أبو الهيجاء
٥٠٩-٤٩٣	١٩٩٢	مكتبة الملك عبد العزيز العامة	ندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات	تعريب المصطلحات المستعملة في الحواسيب الصغيرة	أحمد بوعزي
١٤١-٦٧	١٩٩٦	مجمع اللغة العربية الأردني	الموسم الثقافي الرابع عشر لمجمع اللغة العربية الأردني	التقنيات الحديثة وأفاقية اللغة العربية	إسحق علي حبيبي

النموذج الثالث: قاعدة بيانات الكتب

مكان النشر	تاريخ النشر	الناشر	المؤلف	الكتاب
الكويت	١٩٨٨	مؤسسة تعريب	اللغة العربية والحاسوب	نبيل علي
بيروت	٢٠٠٠	المؤسسة العربية للدراسات والنشر	العربية نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية	نهاد الموسى
عمّان	٢٠٠٣	الجوهرة	اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها	وليد العناتي
الرياض	د.ت	العبيكان للطباعة والنشر	استعمال اللغة العربية في المجالات العلمية والتقنية	حبيب بن مصطفى زين العابدين
تونس	١٩٩٥	مؤسسة التميمي للبحث العلمي	المعالجة اللغوية للمعلومات	حسين الهبائلي

النموذج الرابع: قاعدة بيانات البحوث المنشورة في الكتب/فصل من كتاب

اسم البحث	اسم الكتاب	اسم المؤلف	رقم الصفحة	تاريخ النشر
اللغة العربية وتكنولوجيا المعلومات	العرب وعصر المعلومات	نبيل علي	٣٨٠-٣٤٧	١٩٩٤
ثقافة اللغة.. منظور معلوماتي عربي	الثقافة العربية وعصر المعلومات	نبيل علي	٢٨٨-٢٢٧	٢٠٠١
من الوصف إلى التوصيف.. مقارنة في حوسبة العربية	الثنائيات في قضايا اللغة العربية المعاصرة	نهاد الموسى	٢٦٧-٢٤٣	٢٠٠٣
اللسانيات الحاسوبية	اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها	وليد العناتي	٥٥-٥٤	٢٠٠١
الحوسبة وطموحات العربية	تطبيقات في المناهج اللغوية	إسماعيل أحمد عمارة	٢٩٠-٢٣٥	٢٠٠٠
الترجمة الحاسوبية	الترجمة وعلوم النص	ألبرت نيوبرت	٣٩-٣٥	٢٠٠٢
الترجمة الآلية وقضية تعريب العلوم	مازن المبارك.. بحوث مهداة إليه بمناسبة بلوغه السبعين	حسام الخطيب	١٤٢-١١٧	٢٠٠١

النموذج الخامس: الترتيب الموضوعي: رأس العنوان/ الموضوع/ الحقل/ الأصوات

سنة النشر	المؤلف	البحث/ الكتاب
١٩٨٢	مروان البواب	دراسة إحصائية لحروف اللغة العربية
١٩٨٥	مروان البواب	دراسة إحصائية لدوران الحروف العربية المشكولة
١٩٩١	علي حلمي موسى	العلاقة بين الصوامت والحركات في اللغة العربية
١٩٨٩	فاطمة الخليفة ويوسف الإمام	دراسة مقارنة للنبر في اللغة العربية المعاصرة بمساعدة الكمبيوتر
١٩٩٦	سالم الغزالي	المعالجة الآلية للكلام المنطوق
١٩٨٩	محمد فتحي أبو اليزيد	مقارنة بين المقاطع الرئيسة والمقاطع الفرعية كوحدات لتركيب الكلام

النموذج السادس: طريقة أخرى لبيان الموضوع

المؤلف	الموضوع/ الحقل	الملخص	البحث
السيد نصر الدين السيد	الدلالة	بالعربية	مقارنة معرفية لتحليل دلالة الجملة العربية الخبرية
صفران الصفران ومصطفى عارف	الدلالة	بالعربية	التمثيل الدلالي للجملة العربية
صلاح الدين حسنين	التعليم	بالعربية والإنجليزية	استخدام العقل الإلكتروني في تعليم العربية لغير المتكلمين بها
عبد الإله الديوه جي	عام	بالعربية	مفاهيم أساسية حول تقنية المعلومات
عبد الرحمن الحاج صالح	النحو	بالعربية والإنجليزية	منطق النحو العربي والعلاج الحاسوبي للغات

النموذج السابع: قاعدة المُلَخَّصات

المؤلف	المؤلف	المؤلف	المؤلف
فالح حسن عويد ومحمد نعمان مراد وأمل طاهر	قاسم السارة	كريستوفر بـ كـ نـ يـ كولنج، ترجمة محيي الدين حميدي وعبد الله الحميدان	اللغة والحسابية
يتناول هذا البحث الترجمة الآلية بوصفها أحد مجالات اللسانيات الحاسوبية التطبيقية، وذلك باتخاذ نماذج ترجمة للجملة البسيطة في العربية والإنجليزية، معتمداً على نظرية الحالات الإعرابية (نحو الحالة/ فيلمور).	ناقش الباحث ما تبناه د. نبيل علي من آراء وأقوال تدل على أن الكتابة العربية نشأت بدون تشكيل أصلاً، وأن عدم التشكيل أصبح أحد الخصائص المتأصلة في كيان اللغة العربية، وعد هذا التوجه مما تكون لدى د. نبيل علي تحت تأثيرات الصعوبات التي واجهها الباحثون في علوم الحاسوب عند تعاملهم مع اللغة العربية، ولا سيما الأجيال الأولى والبدائية من الحواسيب. واعتمد في مناقشته على استعراض أهمية التشكيل، ورد أقوال د. نبيل علي بما رآه من أدلة. ثم ردّ عليه د. نبيل علي في العدد نفسه، ص ص ٢٤٧-٢٤٨.	يشبه هذا الفصل أن يكون جرداً عاماً لموضوع اللسانيات الحاسوبية، إذ يتناول وجوه علاقة الحاسوب باللغة، وكيفية استثماره في مجالات اللسانيات والدراسات اللسانية التطبيقية، وهو يعرض عرضاً وافياً لكثير من الموضوعات الفرعية وذلك مثل: الحاسوب والإحصاء، تحليل اللغات الطبيعية ومعالجتها، ومجالات اللسانيات الحاسوبية، والدراسات الأسلوبية بالحاسوب، وصناعة المعاجم، والذكاء الاصطناعي، والتخاطب مع الحاسوب، والترجمة الآلية، واستخدام الحاسوب في تعليم اللغات وتعلمها.	فهم اللغة في الترجمة الآلية من الإنجليزية إلى العربية للجمال البسيط
اللغة العربية والحاسوب (تعليق على بحث للدكتور نبيل علي)			

تطبيقات على لغة الاسترجاع

بالنظر في نماذج قواعد البيانات المتقدمة؛ فإنه يمكن لنا أن نستعلم بأسئلة كثيرة عن محتويات تلك القواعد، من ناحية المؤلف أو الموضوع أو العنوان أو سنة النشر أو مكانه، بل إنه يمكن لنا أن نستعلم عن أمرين أو ثلاثة أو أربعة في الوقت نفسه. وهذه نماذج من أسئلة الاستعلام.

أولاً: الاستعلام عن أمر واحد

- استرجع جميع أعمال نبيل علي.
Select * from authors where author_name = 'نبيب علي';
- استرجع جميع أعمال نهاد الموسى.
Select * from authors where author_name = 'نهاد الموسى';
- استرجع أبحاث محمد زكي خضر المنشورة في وقائع المؤتمرات والندوات.
Select * from research where author_name = 'محمد زكي';
- استرجع بحوث وليد العناتي المنشورة في مجلات علمية وثقافية.
Select * from research where author_name = 'وليد العناتي';
- استرجع جميع الأبحاث المنشورة في مجلة "المجلة العربية للعلوم الإنسانية".
Select * from research where magazine_name = 'المجلة العربية للعلوم';
- استرجع جميع البحوث التي تتناول موضوع "الترجمة الآلية".
Select * from research where subject = 'الترجمة الآلية';
- استرجع جميع الأعمال التي تتناول تجارب شركات في حوسبة العربية.
Select * from books where subject = 'حوسبة العربية';
- استرجع جميع الأعمال التي نشرت في المملكة العربية السعودية.
Select * from books where publisher_state = 'السعودية';
- استرجع جميع الأعمال التي نشرت قبل عام ٢٠٠٠.
Select * from books where publishing_date = '2000';
- استرجع جميع الأعمال التي نشرت عام ١٩٩٢.
Select * from books where publishing_date = '1992';
- استرجع ملخص بحث وليد العناتي اللسانيات الحاسوبية العربية.
Select summary from books where author_name = 'وليد العناتي';

ثانياً: الاستعلام عن أمرين:

- استرجع جميع أعمال مروان البواب مرتبة حسب تاريخ نشرها.
'مروان البواب'=Select * from books where author_name
؛Order by publishing_date
- استرجع جميع أعمال نادية حجازي مرتبة حسب موضوعها.
'نادية حجازي'=Select * from books where author_name
؛Order by subject
- استرجع جميع أعمال داود عبده مرتبة حسب مكان نشرها.
'داود عبده'=Select *from books where author_name
؛Order by publishing_place
- استرجع جميع الأعمال المنشورة في المغرب عام ٢٠٠١.
'المغرب'=Select * from books where publishing_place
؛'And publishing_date='2001
- استرجع جميع أعمال نهاد الموسى وملخصها العربي.
Select book_name, summary from books
؛'نهاد الموسى'=Where author_name

ثالثاً: الاستعلام عن ثلاثة أمور:

- استرجع جميع أعمال علي حلمي موسى في إحصاء الجذور المنشورة عام ١٩٧٩.
'علي حلمي موسى'=Select * from authors where author_name
؛('and publishing_date='1979 'إحصاء الجذور '=And (subject
 - استرجع جميع بحوث تعريب الحاسوب المنشورة في مجلات سعودية.
'تعريب الحاسوب'=Select * from books where subject
؛'السعودية'=And publishing_state
 - استرجع جميع أعمال نهاد الموسى في اللسانيات الحاسوبية العامة مرتبة حسب تاريخ نشرها.
'نهاد الموسى'=Select * from books where author_name
؛'اللسانيات الحاسوبية العامة'= And subject
؛Order by publishing_date
- ويمكن الاستعلام عن أكثر من ذلك، بحيث ينتهي الاستعلام إلى تقديم جميع المعلومات التوثيقية لعمل ما. مثلاً:

- استرجع معلومات البحث: اللسانيات الحاسوبية العربية... المفهوم... التطبيقات... الجدوى.

ويفترض، حسب قواعد البيانات المنفذة، ينبغي أن ينتهي الاسترجاع إلى النتيجة التالية:
Select * from books where book_title
= 'وليد العناتي';

اللسانيات الحاسوبية العربية... المفهوم... التطبيقات... الجدوى، وليد العناتي، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، ٢٠٠٥، ٢:٧، ص ٦١-٨١.

- استرجع معلومات البحث "علم اللغة والعقل الإلكتروني". وينبغي أن تنتهي نتيجة الاستعلام إلى:

علم اللغة والعقل الإلكتروني، أحمد فارس، الرياض، دار الفيصل الثقافية، ١٩٧٩، مجلة الفيصل، ع ٣٠ ص ١٣٠-١٣٣.

الملخص:

استعرض الباحث علاقة علم اللغة بعلم الرياضيات، وقضية الفائض اللغوي، والرسالة الشيفرة اللغوية، وانتقل من ثم إلى الترجمة، والترجمة الآلية، وبعض قضايا التصريف، فيما يشبه أن يكون مدخلاً لعلاقة بين علم اللغة والحاسوب.

الدليل..... من كتاب ورقي إلى موقع إلكتروني

قدمنا بالقول إن قاعدة البيانات "دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية" ستوفر للباحثين معلومات قيمة تتناول ما يتعلق بحوسبة العربية ومعالجتها وخبراتها وبرامجها التطبيقية والمشكلات التي تواجهها العربية في سياق الحوسبة. ولعل تحويل قاعدة بيانات الدليل إلى موقع إلكتروني متكامل سيكون أجدى وأنفع للباحثين والدارسين وطلبة الدراسات العليا والشركات، وسيكون أجدى وأنفع للغة العربية أيضاً، ولعل ذلك راجع إلى طبيعة الفرق بين قاعدة البيانات والشابكة من الناحية التقنية ومن ناحية الاستعمال؛ فقاعدة البيانات لا تكون متاحة أمام الجميع وفي الوقت الذي يختارونه، فهي مقيدة، غالباً، بمدير هذه القاعدة الذي يتحكم في إدارتها والنفاذ إليها وتنظيم أمورها حذفاً وزيادةً وتحديثاً، أما الموقع الإلكتروني على الشبكة فإنه متاح للجميع، غالباً وإذا لم يكن هناك اشتراك، إذ يستطيع المتصفح الدخول إلى الموقع متى شاء وتحصيل جميع المعلومات التي يريدها. كذلك فإن قاعدة البيانات غالباً ما توفر معلومات بيانية مختصرة وتمثل مفاتيح للمعرفة، أما الموقع الإلكتروني فإنه يتيح لك تحصيل المعلومات كاملة وبالتفصيل؛ إذ

يمكنك قراءة نص البحث أو الكتاب كاملاً، وينضاف إلى ذلك تميز الإنترنت بالتنوع والانفتاح على خيارات كثيرة ومتعددة قد لا تكون في حسابان المتصفح، وهي بذلك توفر له فرصاً عظيمة لتحصيل المعلومات من جميع مصادرها وبلغات متعددة. ويمكن في كثير من المواقع إضافة معلومات ومساهمات جديدة بالنظر في خيارات الإضافة المتاحة التي يسهل الوصول إليها بالنقر على الأيقونة ثم اتباع التعليمات المنصوص عليها.

وتأسيساً على ذلك سيكون موقع "دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية" موقعاً رئيسياً يفيء إليه الأكاديميون وخبراء الحوسبة والشركات وجميع المهتمين؛ إذ سيوفر لهم جُلّ ما أنجز في حوسبة العربية من البحوث النظرية والتطبيقية وتجارب الشركات المختلفة.

وهذه رؤيا لما يمكن أن يتضمنه هذا الموقع:

- ١- عنوان الموقع: دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية
- ٢- شريط علوي تحت العنوان يتضمن، مثلاً، ثلاثة روابط؛ الأول: تعريف بالموقع، والثاني: شريط متحرك للأخبار المستجدة، والثالث: الاتصال بنا. ويمثل ذلك الشكل التالي:

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية		
تعريف بالموقع	آخر الأخبار	اتصل بنا

٣- على الجانب الأيمن من الشاشة: خمسة روابط متفرعة، يمثلها الجدول التالي:

مؤتمرات وندوات
محاضرات عامة
دوريات متخصصة
دروس تطبيقية في حوسبة العربية
الإعلان عن ندوات ومؤتمرات

٤- على الجانب الأيسر من الشاشة: ثمانية روابط، يمثلها الجدول التالي:

تعرف على اللسانيات الحاسوبية
معجم اللسانيات الحاسوبية
مراكز البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية
شركات حوسبة العربية
منتدى اللسانيات الحاسوبية العربية
خبراء في حوسبة العربية
آخر المستجدات في حوسبة العربية
استفسارات الزائرين

٥- في منتصف الصفحة يمكن البحث داخل الموقع، وذلك حسب المؤلف أو العنوان أو الموضوع أو تاريخ النشر، وغير ذلك مما تتيحه الشبكة.

ولا شك في أنّ كل رابط من هذه الروابط، حسب نظام الشبكة، يحيل إلى مجموعة من الروابط المتشابهة، ومثال ذلك:

▪ إذا نقرت بالفأرة على "تعرف على اللسانيات الحاسوبية" فإنك ستحصل على النوافذ التالية:

- مفهوم اللسانيات الحاسوبية

- تاريخ اللسانيات الحاسوبية

- تطبيقات اللسانيات الحاسوبية

- اللسانيات الحاسوبية العربية

▪ وإذا نقرت بالفأرة على "شركات حوسبة العربية" ستحصل على:

- شركة صخر

- دار حوسبة النص العربي

- شركة كولتيك

.....إلخ

٦- يمكن إضافة روابط للوصول إلى نص البحث كاملاً، على أن يكون ذلك متوافقاً.

٧- يمكن إضافة روابط اتصال مباشرة بخبراء الحوسبة وتوصيف العربية للحاسوب.

٨- يمكن تصميم روابط ترجمة آلية لترجمة النصوص الإنجليزية، أكانت بجوئاً كاملة أم ملخصاتٍ حسب.

٩- يمكن إضافة روابط للبحث داخل النصوص الكاملة عن عنواناتها الفرعية، وذلك بتمييزها بلون مختلف.

وتمثل اللوحات التالية نماذج من صفحات الموقع المقترح.

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address [A:\المستندات\الجدد\Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالموقع آخر الأخبار اتصل بنا

آخر الأخبار

[تعريف على](#)
[اللسانيات](#)
[الحاسوبية](#)

معجم اللسانيات
الحاسوبية

مراكز البحث في
اللسانيات
الحاسوبية العربية

[شركات حوسبة](#)
[العربية](#)

منتدى اللسانيات
الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبة
العربية

آخر المستجدات في

الرجاء اختيار آلية البحث من التالية:

[ابحث](#) 1. البحث من خلال اسم المؤلف.

[ابحث](#) 2. البحث من خلال الموضوع.

[ابحث](#) 3. البحث من خلال العنوان.

مؤتمرات و ندوات

محاضرات عامة

دوريات متخصصة

دروس تطبيقية في
حوسبة العربية

الإعلان عن ندوات
و مؤتمرات

Done

start

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address [A:\المستندات\الجدد\Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالموقع آخر الأخبار اتصل بنا

آخر الأخبار :

[تعريف على](#)
[اللسانيات](#)
[الحاسوبية](#)

معجم اللسانيات
الحاسوبية

مراكز البحث في
اللسانيات
الحاسوبية العربية

[شركات حوسبة](#)
[العربية](#)

منتدى اللسانيات
الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبة
العربية

آخر المستجدات في

البحث من خلال اسم المؤلف

الرجاء إدخال اسم المؤلف :

[نتائج البحث](#)

اسم المؤلف	العنوان	تاريخ النشر
د.وليد العناني	اللغة العربية و العولمة	٢٠٠٥

أدخل العنوان

إمكانية البحث داخل الكتاب من خلال الكلمة

[عودة إلى قائمة البحث](#)

مؤتمرات و ندوات

محاضرات عامة

دوريات متخصصة

دروس تطبيقية في
حوسبة العربية

الإعلان عن ندوات
و مؤتمرات

Done

start

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address [A:\المستندات\الجدد\Main_Page.html](#)

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address [Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالتوقع آخر الأخبار اتصل بنا
آخر الأخبار :

[تعريف علمي](#)
[اللسانيات](#)
[الحاسوبية](#)

معجم اللسانيات الحاسوبية

مراكز البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية

[مشاركات حوسبية](#)
[العربية](#)

مفتدى اللسانيات الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبية العربية

آخر المسندات في

مؤتمرات و ندوات
محاضرات عامة
دوريات متخصصة
دروس تطبيقية في حوسبية العربية
الإعلان عن ندوات و مؤتمرات

البحث من خلال الموضوع

ادخل الموضوع المراد البحث عنه :

نتائج البحث

الموضوع	العنوان	المؤلف	تفاصيل
اللغة العربية	اللغة العربية والعولمة	د. وليد العناني	تفاصيل أخرى

[عودة إلى قائمة البحث](#)

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Address [Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالتوقع آخر الأخبار اتصل بنا
آخر الأخبار :

[تعريف علمي](#)
[اللسانيات](#)
[الحاسوبية](#)

معجم اللسانيات الحاسوبية

مراكز البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية

[مشاركات حوسبية](#)
[العربية](#)

مفتدى اللسانيات الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبية العربية

آخر المسندات في

مؤتمرات و ندوات
محاضرات عامة
دوريات متخصصة
دروس تطبيقية في حوسبية العربية
الإعلان عن ندوات و مؤتمرات

البحث من خلال العنوان

ادخل عنوان الكتاب المراد البحث عنه :

نتائج البحث

اسم الكتاب : اللغة العربية و العولمة.

المؤلف : الدكتور وليد العناني.

|| ملخص الكتاب || المحتويات || معلومات إضافية ||

[عودة إلى قائمة البحث](#)

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Back Forward Stop Home Search Favorites Print Mail News RSS Feeds

Address [Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالتوقع آخر الأخبار اتصل بنا

تعرف على اللسانيات الحاسوبية :

مؤتمرات و ندوات
محاضرات عامة
دوريات متخصصة
دروس تطبيقية في حوسبة العربية
الإعلان عن ندوات ومؤتمرات

مفهوم اللسانيات الحاسوبية.
تاريخ اللسانيات الحاسوبية.
تطبيقات اللسانيات الحاسوبية.

[عودة](#)

تعرف على اللسانيات الحاسوبية

معجم اللسانيات الحاسوبية

مراكز البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية

مؤتمرات حوسبة العربية

منتدى اللسانيات الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبة العربية

آخر المستجدات في

Part2 - Microsoft Internet Explorer

File Edit View Favorites Tools Help

Back Forward Stop Home Search Favorites Print Mail News RSS Feeds

Address [Main_Page.html](#)

دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية

تعريف بالتوقع آخر الأخبار اتصل بنا

.....

الشركات المهمة بحوسبة العربية:

مؤتمرات و ندوات
محاضرات عامة
دوريات متخصصة
دروس تطبيقية في حوسبة العربية
الإعلان عن ندوات ومؤتمرات

شركة صخر.
دار حوسبة النص العربي.
شركة كولتيك.

[عودة](#)

تعرف على اللسانيات الحاسوبية

معجم اللسانيات الحاسوبية

مراكز البحث في اللسانيات الحاسوبية العربية

مؤتمرات حوسبة العربية

منتدى اللسانيات الحاسوبية العربية

خبراء في حوسبة العربية

آخر المستجدات في

Done

start Microsoft Word - Doc... التعليلات الحوية Part2 - Microsoft Inte... EN 05:14 م

أخيراً القول

كان ما تقدّم رؤى وتصورات لما يمكن أن يكون عليه موقع " دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية"، وهي رؤى يسيرة، وقد تكون سطحية لا ترقى إلى مستوى التقنية والفنيات العالية التي بلغت علوم الفهرسة والتوثيق والاسترجاع، وهي علوم لا ندعي أي معرفة بها؛ ولذلك قد تبدو هذه الرؤى ساذجة أحياناً، وهي من وجهة نظري تمثيل حيّ لواقع اللسانيات الحاسوبية العربية؛ فليس الجمع بين " اللسانيّ " و" الحاسوبيّ " أمراً يسيراً.

مراجع البحث

الكتب:

- أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.
- أحمد عبد السلام، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٠، السنة ٢٥، عمان، ٢٠٠١.
- الأهرام، لغة العصر: مجلة الأهرام للكمبيوتر والإنترنت والاتصالات، ملف العدد: الترجمة الآلية، العدد ٣٨، السنة الرابعة، شباط ٢٠٠٤.
- برنامج الأمم المتحدة الإنمائي والصندوق العربي للإئتماء الاقتصادي، تقرير التنمية الإنسانية العربية، ٢٠٠٣.
- صالح الخرفي، اللغة العربية هويتنا القومية، ضمن كتاب: من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠.
- صباح رحيمة ومحمد الحفاجي، قواعد المعلومات، دار زهران للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠١.
- عادل جرار، تعليم الكيمياء باللغة العربية في التعليم العالي، في كتاب "اللغة العربية وتحديات العصر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، ٢٠٠٥.
- عبد الباعث محمد وإيهاب عامر، مقدمة في تقنية المعلومات، ط ١، دار جرير، عمان، ٢٠٠٦.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل، البنك الآلي السعودي (باسم) تجربة عربية لتوثيق المصطلحات العلمية، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٤، ١٩٩٩.
- عبد السلام المسدي، العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور (٦)، ١٩٩٩.
- عبد الله القفاري، بناء قاعدة بيانات شاملة للكتاب العلمي العربي والمعجم المختص... مقارنة ميدانية، في كتاب "الترجمة في الوطن العربي... نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، ص ٢٥٩-٢٧٧.
- كمال بشر، اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩.
- فاروق سيد حسين، الإنترنت.. شبكة المعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، ٢٠٠٢.
- مجمع اللغة العربية الأردني:
 - أعمال الموسم الثقافي الرابع عشر، الحاسوب في خدمة اللغة العربية، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ١٩٩٦.

- أعمال الموسم الثقافي التاسع عشر، التحديات التي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ٢٠٠١.
- أعمال الموسم الثقافي الرابع والعشرين، تيسير العربية ومواكبة العصر، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ٢٠٠٦.
- منيب قطيشات، قواعد البيانات، ط ٢، دار وائل للنشر والتوزيع، عمان، ٢٠٠٥.
- نبيل علي:
- اللغة العربية والحاسوب، مؤسسة تعريب، ١٩٨٨.
- العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
- نهاد الموسى:
- العربية: نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط ١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠.
- الثنائيات في قضايا اللغة العربية من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- مقدمة في تمثيل الكفاية اللغوية للحاسوب، ورقة مقدمة إلى ندوة أهوية اللغوية والعولمة، جامعة البترا الأردنية، ٢٠٠٣.
- وليد العناتي:
- العربية لغة للمعرفة... نحو بناء مجتمع معرفة باللغة العربية، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية الخاصة، المجلد التاسع / العدد الثاني، ٢٠٠٥.
- اللسانيات الحاسوبية العربية... المفهوم، التطبيقات، الجدوى، مجلة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية، المجلد السابع، العدد الثاني، ٢٠٠٥.
- وليد العناتي وخالد الجبر، دليل الباحث إلى اللسانيات الحاسوبية العربية، ط ١، دار جرير، عمان، ٢٠٠٧.
- ياسين خليل، اللغة والوجود القومي، ضمن كتاب: اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.

أعمال المؤتمرات والندوات:

- قد استغنت بذكر عنوان الندوة أو المؤتمر عن ذكر عناوات بحوثها؛ لكثرة عدد البحوث في كل واحدة منها.
- استخدام اللغة العربية في المعلوماتية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.

- بحوث المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية، الكويت، ١٩٨٩.
- تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، نيسان، ١٩٨٧، دار الغرب الإسلامي.
- السجل العلمي لندوة استخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، ذو القعدة ١٤١٢ هـ أيار ١٩٩٢، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٤١٤ هـ-١٩٩٣ م.
- اللسانيات العربية والإعلامية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية (الجامعة التونسية)، تونس، ١٩٨٩.
- اللغة العربية والتقنيات المعلوماتية المتقدمة، أعمال المناظرة المنظمة بمؤسسة الملك عبد العزيز آل سعود للدراسات الإسلامية والعلوم الإنسانية، الدار البيضاء، ١٩٩٣.
- المعلوماتية في الوطن العربي: الواقع والآفاق، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت ٢٠٠٢.
- ندوة الحاسبات واللغة العربية، تشرين الثاني، ١٩٩٢، العراق.
- ندوة اللغويات الحاسوبية العربية، ذو الحجة ١٤١٢ - حزيران ١٩٩٢، القاهرة.
- وقائع مؤتمر الكويت الأول للحاسوب، آذار، ١٩٨٩.
- وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي (نيسان ١٩٨٥) دار الرازي، بيروت، ١٩٨٩.

الفصل العاشر

معجم ألفاظ الحياة العامة
في الأرواح

دراسة لسانية معجمية

الفصل العاشر

مقدمة

أصدر مجمع اللغة العربية الأردني حديثاً معجمه الموسوم "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن"^(١)، وهو يمثل، على ما جاء في مقدمته، جزءاً من مشروع متكامل لتصنيف معجم ألفاظ الحياة العامة في الوطن العربي كله؛ سعياً إلى توحيد الاستعمال، وهو هدف ابتدائي للتوحيد اللغوي. ويظهر أن العمل في المعجم قد استنفد عشر سنوات إلى أن خرج في صورته الورقية الناجزة.

ولاشك أن الصناعة المعجمية الحديثة الآن صارت وجهاً مهماً من اللسانيات التطبيقية؛ وصار لها أسس مضبوطة ثابتة الأركان تفارق ما كان يغلب على المعجمية التقليدية من فوضى ذاتية ومحدودية، وصار ممكناً توثيق مراحل العمل المعجمي توثيقاً دقيقاً بالاستعانة بالحاسوب، بل تجاوز الأمر ذلك إلى مرحلة أرقى تمثلها المعاجم الحاسوبية، وهي تفضّلُ المعاجم الورقية اليدوية كثيراً من حيث حجم المدونة اللغوية، وطريقة استعمالها، وطريقة توظيفها واستدعائها عند الحاجة واللزوم.

ولعل الصناعة المعجمية تكون أصعب مجالات اللسانيات التطبيقية؛ ذلك أن منطلقاتها الرئيسية مبنية على أسس نظرية في التحليل الدلالي، وليس خافياً مدى صعوبة التحديد الدلالي من حيث الحَقول والمتصورات والرؤى الكونية، إضافة إلى المشكلات اللغوية نفسها.

وتأسيساً على ذلك فإن الدراسات المعجمية غالباً ما تواجهها صعوبات كبيرة، ولا سيما عندما ندرُس مَثَنَ المعجم رغبةً في الوقوف على موضوع ما وتجلياته في ذلك المعجم؛ ولذلك فإن ما يغلب على دراسة المتون المعجمية هو الدراسة التمثيلية.

وإنما أقصد بالدراسة التمثيلية أن يتتقى الباحث، غالباً، باباً أو باين أو أكثر قليلاً ليتلمس فيها منهج المعجم أو طريقة معالجته مسألة ما؛ إذ يكون الاستيعاب متعزراً جداً، حتى وإن كان المعجم مُحَوَّسَباً، وإنما مرجع ذلك إلى أن مُحَرِّكات البحث في اللغات جميعها، والعربية منها، تعاني قصوراً كبيراً في تحصيل المعنى المراد بدقة، وهي مشكلة دلالية يجد ذاتها. فهل بإمكان النسخة الإلكترونية من لسان العرب أن تستخلص لنا "الرؤى التداولية" فيه، أو الدلالات الحسية والمعنوية....؟ أحسب أن هذا الأمر متعزراً شديداً!

وهكذا فإن هذه الدراسة تُصدِرُ عن رؤية تمثيلية؛ إذ استغرقت معظم مادة "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" وليس كلها، ومن ناحية ثانية تتجسد التمثيلية في الاكتفاء بأمثلة قليلة دالة على ما نريده؛ فإن الاستكثار من الأمثلة حشو لا فائدة فيه.

١ - معجم ألفاظ الحياة العامة، مجمع اللغة العربية الأردني، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦. وقد صدر المعجم حقاً مطلع النصف الثاني من عام ٢٠٠٧.

المبحث الأول المقدمات الكلية

المقدمة الأولى: وصف المعجم

وأقصد في هذه الفقرة إلى وصف هذا المعجم وصفاً مختصراً ودالاً؛ ليكون القارئ على بينة من صورة المعجم العامة.

عنوان المعجم ومدونته

وسم مجمع اللغة العربية الأردني معجمه بـ"معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن"، وقد أريد لهذا العنوان أن يكون دالاً على محتواه ومضمونه، فهو يقصد إلى رصد "كل ما يتعلق بأدب الحواس، من مطعومات وملبوسات ومسموعات ومبصرات... إلخ من ألفاظ حية ومستعملة". وهذا يعني أن المعجم سيضم عدداً كبيراً من المفردات التي يتداولها أهل الأردن في حياتهم اليومية وفعاليتها المختلفة.

وقد اعتمد الباحثون في جمع مدونتهم على البحث الحقلّي الميداني، وهو منهج المعجميين العرب واللسانيات الاجتماعية والأنثروبولوجية المعاصرة؛ إذ كانوا يزورون الناس في أعمالهم ومزارعهم ومكاتبهم وبيوتهم، ثم يسجلون تسجيلاً دقيقاً ما يسمعونه كتابة مضبوطة على ما ينطقه الراوي اللغوي، وقد يستعينون بالتصوير الفوتوغرافي، أو الرسوم التوضيحية لبيان دقائق المعنى وتفصيله.

بنية المعجم

يقع المعجم في مقدمة و متن وكشاف. أما المقدمة فتتناول منطلق فكرة المعجم، والتراتب الإدارية والإجرائية التي أنفذت، واللجان المنبثقة عن اجتماعات لجان المعجم، إضافة إلى قضايا منهجية عامة في جمع مادة المعجم، وتأليف مواده وتصنيفها، وترتيبه، وإخراجه ورقياً. ولا تعدو هذه المقدمة أن تكون مقدمة إجرائية حسب دون أن تعتنى بالأبعاد المنهجية للصناعة المعجمية التي تأسس عليها هذا المعجم.

وأما متن المعجم فإنه يضم قرابة ستة وعشرين ألف مدخل على التقريب^(١)، وزعت على أربعة وأربعين حقلاً دليلاً تستنفد الإنسان والحيوان والطبيعة والآلات والعلوم والمجتمع والدين، وما ينبثق منها من حقول أخرى. وأما الكشاف فإنه يمثل مرجعاً للمتعلم يدل على موارد المدخل في المعجم.

منهج المعجم

يمكن القول إن هذا المعجم معجم موضوعي ألف بائي (هجائي)؛ فهو موضوعي لأنه صنف مادته وفقاً للحقول الدلالية، ثم رتب هذه الحقول الدلالية ترتيباً ألف بائياً، وكذا القول في مداخل كل حقل (موضوع)؛ رتب ترتيباً ألف بائياً. وقد بدأ المعجم بموضوع "الأحوال المدنية والجنسية" وانتهى بموضوع "الكشافة والمرشدات".

ثم إن المعجم، معجم وصفي ومعياري^(٢)؛ فهو وصفي لأنه يدون الألفاظ التي يستعملها الناس، ودون النظر في أثر الزمن فيها. وهو معياري من ناحية ثانية حين يعمد إلى تشغيل قوانين البنية الصرفية والصوتية في الألفاظ غير العربية، أو الألفاظ العربية التي حرفتها العامة صوتياً أو صوتياً، وأحياناً قليلة حين يرد العامي إلى الفصح، على ما جاء في المقدمة. وهذا فيه نظر كبير.

لغة المعجم

وهو معجم أحادي اللغة، أو هكذا يظهر؛ إذ يستخدم لغة واحدة للمتن وللشرح هي اللغة العربية.

طرق الشرح والتوضيح والاستشهاد

اعتمد شارحو ألفاظ المعجم على طرائق عديدة لتوضيح المعنى، ولعل أهم هذه الطرائق: الشرح بالمرادف، والتعريف؛ وهي أكثر طريقة استخداماً، وبيان السمات والخصائص، وأحياناً الاستعانة بالبعد التداولي (سياق الاستعمال).

أما الاستشهادات فهي نادرة وتكاد تقتصر على بعض الاستعمالات المتناثرة هنا وهناك. وقد خلا المعجم تماماً من أي رسم توضيحي أو تصوير فوتوغرافي يعين في توضيح

١- لم تنص مقدمة المعجم على عدد المداخل رغم أن أنه يسهل ذلك؛ لاستعمال الحاسوب في إدخال البيانات وتنظيمها وترتيبها.

٢- تتضمن مقدمة المعجم فقرات مأخوذة من كتاب إسماعيل عمارة^٣ نحو معجم موحد لألفاظ الحياة العامة بنصها الحرفي دون إشارة إلى ذلك، ومن ذلك ما جاء في ص: ف في الحديث عن معيارية المعجم ووصفيته.

المعنى؛ على الرغم من أن "بطاقة الجمع" تضمنت مكاناً للرسم، وبالرغم من أن الباحثين قد زودوا بآلات تصوير.

المقدمة الثانية: فوائد المعجم وجدواه

لا يختلف اثنان في بيان أهمية هذا المعجم وضرورته في الدرس المعجمي العربي الحديث، وبالرغم مما يؤخذ على المعجم مادةً ومنهجاً فإن له فوائد لا يمكن نكرانها أو تجاوزها، وعندني أن هذه الفوائد تتمثل فيما يلي:

- التمهيد لتأسيس معجم تاريخي؛ ذلك أن هذا المعجم يرصد واقع استعمال الألفاظ في الأردن في فترة زمنية محددة نسبياً، ولذلك فإن توثيق هذه الاستعمالات الآن سيقدم للباحثين مادة ثرية في طرق تداول هذه الألفاظ ووجوه استعمالها، بما يصلح أن يكون لبنة في بناء المعجم التاريخي العربي. ولا شك أنه تمكن الاستفادة من طرائق التخزين الحديثة؛ إذ يُسهّل الحاسوب حفظ هذه المفردات، ثم تعديلها وتحديثها وفق ما يستجد من استعمالات ومفردات.
- ولعل هذا المعجم يكون يوماً ما مرجعاً رئيساً لتبين أصولية كثير من المفردات غير العربية، ولا سيما الإنجليزية منها، أكانت دخيلة أم معرّبة.
- تعليم اللغة العربية لأغراض خاصة، ويتمثل ذلك في وضع تآليف خاصة لتعليم العربية لأبنائها وللناطقين غيرها تعتمد على مادة هذا المعجم. ومعلوم أن تعليم اللغة لأغراض خاصة يعتمد اعتماداً كبيراً على نظرية الحقول الدلالية وتداولية هذه الحقول واستعمالاتها الحقيقية. وسيكون هذا المعجم مرجعاً يفيء إليه الطلبة (العرب والأجانب) لتبين معاني المصطلحات التداولية.
- خدمة البحث العلمي. وليس المقصود هنا الدرس اللساني أو المعجمي حسب؛ وإنما أقصد وجوه البحث العلمي التي تمثل اللغة فيها ركناً رئيساً، كالدراسات الاجتماعية، والثقافية، والحضارية، والجغرافية؛ ذلك أن اللغة تمثل صادق وأمين لوجوه النشاط الإنساني المختلفة.
- خدمة البحث اللساني؛ ذلك أن تُضمّن المعجم عدداً كبيراً من المفردات المستعملة في الحياة اليومية سيقدم موضوعات طريفة للسانيات العربية، كالتغيرات الصوتية، والتطور الدلالي، والاشتقاق من الجوامد والكلمات غير العربية، بل إن لغة الشرح يمكن أن تكون يوماً مادة لدراسة تطور الأساليب العربية، أو تبين أثر الأساليب الإنجليزية في العربية.

- بيان وجوه من تجربة اللغة العربية الحضارية في بلد عربي، وهي تجربة لا تكاد تختلف عن تجارب البلدان العربية الأخرى، كما أنه يوثق لصورة من تفاعل العربية مع غيرها من اللغات، كما يرى كريستال: أن مفردات اللغة المقترضة تعطي صورة عن تاريخ هذه اللغة وعلاقتها بغيرها^(١).
- التقريب بين اللهجات العربية المعاصرة، ذلك أنه يعمل على إشاعة المشترك والذائع بين البلاد العربية فيقرب بينها ويقصي المختلف، ولعله يكون مرجعاً يفيء إليه الباحثون العرب حين يدرسون تجليات الأدب العربي في الأردن؛ إذ يدلهم على ما قد يخفى من استعمالات فارقت الفصيحة أو تباعدت عنها.

1- Crystal. D. 2000, Language Death, 1st edition ,Cambridge University press, p35

المبحث الثاني

دراسة لسانية في منهجية المعجم

وإنّ ما أرجوه من هذا المبحث مناقشة بعض الإجراءات المنهجية التي بني المعجم على أساسها؛ توثقاً وثبتاً من تطابق المنهج الذي رسمته مقدمة المعجم نظرياً وما وقع في المعجم من مادة عملياً. وهي مناقشة تمثيلية لا تستنفذ جميع ما جاء في المقدمة من ملامح منهجية؛ لأن ذلك متعذر.

١- في مفهوم ألفاظ الحياة العامة.

بينت مقدمة المعجم على نحو واضح أن مفهوم "ألفاظ الحياة العامة" لا يعني الحديث عن العاميات الدارجة أو اللهجات المختلفة، وإنما يعني كل ما يتعلق بأدب الحواس، من مطعومات ومشومات وملبوسات ومبصرات..... من ألفاظ حية ومستعملة^(١).

ولعل هذا التصريح يشي، على نحو ما، بأن ثمة قيوداً نوعية على المفردات المتضمنة في المعجم؛ إذ ينبغي أن تكون عامة يعرفها جميع الناس (على التعميم)، وألا تقتصر على فئة أو طبقة أو مهنة أو جماعة ما، وألا تكون من العاميات والدوارج. فكيف نوفق بين كل هذا ومفهوم ألفاظ الحياة العامة؟

يمكن القول باطمئنان إن الألفاظ التي يتضمنها المعجم تنتسب إلى مستويات لغوية وتداولية ثلاثة، هي:

- المستوى الأول: مستوى عامي خالص شائع في التداول والاستعمال على نطاق واسع وعريض، يكاد يعرفه جميع أبناء المجتمع، وهو مقتصر الاستعمال غالباً على المستوى المنطوق اليومي من الكلام. ومن أمثله:

مُحَرَّبَش	مُدْعُوك	مُدْيُون	مُرْسَتَاك	مُحَرَّبَش
مُبْهَدَل	مُبْرَطَع	مُجَحَّش	مُحَرَّخِش	مُتَيْس

١- مقدمة المعجم، ص: و.

- المستوى الثاني: مستوى يتأرجح بين المستوى العامي الشائع، والفصحى المتخصص لغة وتداولاً؛ وألفاظ هذا المستوى ألفاظ متخصصة غالباً، ولكن كثرة الاستعمال قربتها كثيراً من مستوى الألفاظ العامة، وهي تتأرجح استعمالاً بين الفصحى المكتوبة/ المنطوقة والعامية المنطوقة. من ذلك مثلاً المفردات التالية:

كمبيوتر	زكاة	قضية نفقة	سجن	مدرسة
حاسوب	صلاة	طلاق	غرامة	روضة
كتاب	حج	توقيف	الراتب	التلفون

- المستوى الثالث: وهو مستوى متخصص جداً، يقتصر استعماله على المتخصصين أو الأكاديميين الذين حصلوا درجة علمية رفيعة، أو المهنيين المحترفين، وهو يتوزع بين العامي الخالص واللغة المنطوقة والفصحى الخالص واللغة المكتوبة. ولعل النظر في حقل (الإعلام) يظهر عدداً كبيراً من المفردات المتخصصة، ومعظمها إنجليزية، التي لا يعرفها ولا يستعملها إلا المتخصصون جداً؛ أي الذين يعملون في ذلك المجال من تشغيل الأجهزة وصيانتها وتنفيذ الإجراءات الإعلامية المختلفة، ولعل إيراد عدد من الأمثلة يغني.

أوت أف ست	إس.بي	إن تي إس سي	إكستريم كلوز أب	أوبي لاين
أوسلي سكوب	أيرس	إيفن	بلور	إيكو

وظاهر لنا أن هذه المفردات (المداخل) متخصصة جداً، ولا شك عندي أن من يعمل في غير مجال البث التلفزيوني والفضائي لا يمتلك أدنى معرفة بهذه المصطلحات، ولعلي لا أغالي إن قلت إنها تقتصر على المهندسين حسب. وليس هذا المستوى اللغوي مقتصرأ على وسائل الإعلام، فهو موجود في الحقول جميعها.

ثم إنك تجد في مواضع كثيرة أن ثمة مدخلين أو أكثر لمعنى واحد؛ أحدهما مدخل فصحى والثاني عامي حولته العامة بتغيير صرفي أو صوتي كما سيأتي بيانه.

وتأسيساً على ذلك يمكن القول باطمئنان إن هذا المعجم ليس معجماً لألفاظ الحياة العامة في الأردن، وإنما هو معجم عام ومتخصص في الوقت نفسه؛ فهو عام لأنه يضم عدداً كبيراً من المفردات التي يتداولها الناس جميعاً على اختلاف اختصاصاتهم، وهي المفردات التي تمثل العربية المشتركة بين جميع أبناء المجتمع على التقريب. وهو معجم

اصطلاحى متخصص من ناحية ثانية؛ لأنه يضم قدراً وثيراً من المصطلحات المتخصصة والمغرقة في التخصص، وهي التي يقتصر استعمالها وتداولها على مهنة أو حرفة أو حقل علمي ما.

٢- التأصيل؛ بيان أصل المصطلح ومنشئه (إنجليزي، فرنسي، فصيح حرّفته العامة)

ومما تضمنته بطاقة الجمع" ونصّت عليه مقدمة المعجم بند عُرف بِأصل المصطلح، وعرفته المقدمة بأنه: "الأصل اللغوي الذي يعود إليه هذا المصطلح، كأن يكون عربي الأصل أو إنجليزياً أو فرنسياً أو إيطالياً أو تركياً أو فارسياً.... إلخ، وأن يذكر هذا الأصل كتابة. وإذا كان عربياً يضبط بالشكل التام. وتقوم اللجنة الفرعية في كل مركز بملاء هذا البند ما أمكن ذلك"^(١).

فما مدى تطبيق هذا المبدأ المنهجي؟

ولعلي محتاج إلى توضيح ما يتعلق بالكلمات العربية؛ فإن حدس لجنة إعداد المعجم لن يخونها في تعرف الكلمات العربية أصلاً تعرفاً حدسياً، ولذلك فمن غير المعقول أو المقبول أن يشار إلى أصولية المصطلح العربي إشارة صريحة في معجم معظمه عربي! وأما النص الصريح على غير العربي الأعجمي فهو إجراء علمي صحيح جرى عليه القدماء في ميز العربي من الأعجمي.

على أن الناظر في المعجم لا يتبين اللفظ الأعجمي إلا من بنائه الصوتي أو غربته في الاستعمال؛ أي أن المشتغلين بالمعجم لم يعملوا على تأصيل هذه المفردات، حتى إنهم لم يؤصلوا "ما أمكن". وعندني أن ذلك مفارقة للمنهج الذي اختطته اللجنة لعملها أولاً، ومفارقة لأصول العمل المعجمي ثانياً. ذلك أن تأصيل "غريب الألفاظ" عُرف مستقر من أعراف الصناعة المعجمية.

ولعل اتخاذ بعض الأمثلة يغني عن التفصيل.

١- مقدمة المعجم، ص: ل.

التأصيل	التعريف	الصفحة	المدخل
لا تأصيل	اسم يعرف به نوع خاص من الرمال بأعمال البناء وتعبيد الطرق	٢٤٧	بسكورس
لا تأصيل	ذبذبات حاصلة للألوان التلفزيونية، ولكل لون ذبذبة خاصة	١٠٤	بيرست
لا تأصيل للكلمة، وهي كلمة معروفة في التراث العربي (الهليون)، وأما العامة فتنتطقها: هليون.	نبات عشبي معمر..... ويسمى: الهليون	٦٦٩	اسبراغوس
لا تأصيل	نموذج مهمات إخبارية للاستخدام التلفزيوني	١٠٨	رَنُج أوردَر
لا تأصيل	واجهه المحل أو خزانة العرض، وهي مصنوعة من الزجاج، وتعلق بداخلها (الموديلات) والأنواع الفاخرة، والمجوهرات الذهبية. وتكسى أرضية هذه الخزانة بالمخمل.	٩٤٩	فاترينة
لا تأصيل	مجموعة المعارف والمهارات والأساليب اللازمة لصنع منتجات معينة، واستخدامها والاستفادة منها في حل مشكلات معينة	١١٨١	تكنولوجيا
لا تأصيل للمصطلح. وكان ينبغي أن يشار إلى أن أصلها فارسي، وأن مقابلها العربي الشائع هو التقويم، وأشهره: التقويم الهاشمي الأردني.	مجموعة من الأوراق بعدد أيام السنة، مثبتة على خلفية من ورق مقوى، مكتوب على كل منها اليوم والتاريخ العربي والإفرنجي ومواعيد الصلاة	١٣	رُزْنامة

٣- بيئة المصطلح

تضمنت بطاقة الجمع التي صممها المجمع لحصر مدونة المعجم بنداً يدل على المكان الذي أخذت منه اللفظة، وبنداً آخر يتضمن تصنيف هذا المكان من حيث بيئته حضرية أو ريفية أو

مدنية (انظر ملحق بطاقة الجمع). وهذا يشي ضمناً بأن عنصر البيئة التي يتداول فيها اللفظ سيكون مهماً ومعتبراً في ضبط سياقات الاستعمال والتداول؛ وهذا يجعلنا نتوقع أن ثمة نصاً صريحاً في المعجم على بيئة اللفظ ومكان استعماله، وإلا فما جدوى هذا العمل المرهق!

ولكن الناظر في المعجم لا يجد كبير عناية ببيئة اللفظ. ولعل الأساتذة الباحثين تنبهوا إلى أن ثمة تناقضاً بين ألفاظ الحياة العامة وألفاظ البيئة الخاصة، لذلك أهملوا النص، غالباً، على البيئة. ولعلهم تنبهوا مثلما تنبه اللغويون العرب إلى أن الألفاظ العامة هي القدر المشترك الذي يعرفه العرب جميعاً، وأما لهجات القبائل فهي تنفرد بسمات لغوية لا توجد في العربية المشتركة، ولذلك رأوا أن يوثقوا ما هو مشترك، وأن يعدلوا عن السمات اللغوية البيئية الفارقة. على أنهم لم يلتزموا ذلك؛ فتارة يدلّون على استعمال اللفظ في بيئة محددة، وثانية يتركون ذلك. تأمل المواضع التالية:

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	التعقيب
دَس	٢٥٥	اسم يطلقه بعض العامة على الحجارة بمختلف أنواعها، أو على الحجر الصغير، أو على الحجارة السوداء البركانية	كان ينبغي الدلالة على بيئة استعمال اللفظ بدلاً من عبارة (بعض العامة)، وهذه الكلمة يستعملها البدو وبعض أهل الريف حصراً.
بيت الشَّعْر	٢٤٨	خباء يصنع من شعر الغنم الأسمر، ويتألف من سبع قطع.....	وهو بيت البدوي حسب؛ يُسْتَعْمَلُ في البادية، ويشيع استعمال الكلمة في البيئات غير البدوية بتأثير من المسلسلات البدوية.
مزيون	٢١٤	الشخص الذي يتصف بالوسامة والجمال، ويقال للفتاة: مزيونة	وأكثر استعمالها في البادية، ويقال عند أهل أهل الريف، ولا يستعملها أهل المدينة.
هوية	٢٢٦	المرأة المحبوبة عند أهل البادية	بيئة الاستعمال محددة
هَبْر	٢٢٥	شيخ النَّوْر	ويستعملها النَّوْر حسب.

٤- الاستشهادات والوسائل التوضيحية.

يظهر النظر الفاحص في المعجم خلوه من الاستشهادات والوسائل التوضيحية تماماً! أما خلوه من الاستشهادات فيمكن أن يكون مقبولاً بالنظر إلى أن المعجم معجم مصطلحات، وإن كان يمكنني أن أصنّف بعض الاستعمالات والسياقات على أنها من

الاستشهادات؛ أي نقل سياق تداولي لأحد المصطلحات. وأما خلوه من الوسائل التوضيحية فهو خطأ منهجي كبير.

فقد تضمنت "بطاقة الجمع" التي صممها الجمع لرصد الألفاظ مساحة طيبة لتوضيح المصطلح بالرسم أو الصورة عند الضرورة، كما أشارت المقدمة إلى تزويد الباحثين بآلات تصوير لغايات الضبط الدقيق للمصطلح، إلا أن هذا لم يظهر مطلقاً في المعجم؛ إذ لا توجد في المعجم صورة واحدة أو إشارة توضيحية بالرغم من حاجتها في كثير من المواضع. ولاشك أن الرسوم التوضيحية كان يمكن أن توجز كثيراً من العبارات التي لم تكن مفهومة ولا دالة! إن الحاجة إلى الصور التوضيحية في توضيح مفاهيم المحسوسات أهم وأجدي كثيراً من التعريفات الطويلة ولاسيما إن أردنا أن نستفيد غير الناطقين بالعربية من هذا المعجم. ولعل مثلاً واحداً يكفي.

فقد استغرق موضوع الشواخص المرورية وقوانين السير على الطرقات عدداً كبيراً من الصفحات، وفي كثير من الأحيان كانت التعريفات ملبسة وغير دقيقة، ولعله كان أجدي وأنفع أن تُختزل هذه الشواخص والتوجيهات بتقديمها مُصَوَّرة على ما تعارفه الناس على الطرقات، ومعلوم أن هذه الشواخص والتوجيهات تمثل لغة دولية يعرفها من يسوقون السيارات في العالم كله.

ولعمري إن غياب اللوحات والرسوم والصور الحقيقية من المعجم يمثل تنكباً عن استثمار منجزات التقنية الحديثة وخطوة إلى الوراء، ولست أغالي بالقول إن جزءاً من قيمة هذه المعجم ضاع بغياب الصور التوضيحية.

٥- كشاف الألفاظ الواردة في المعجم

جاء في المقدمة ما نصه "رأت الهيئة أن تضع كشافاً ألفبائياً للألفاظ (بدون المعنى)، ويُشار إلى الموضوع برقمه إزاء كل لفظ، وكانت الموضوعات على الوجه الآتي...."^(١) ويفهم من هذا أن كلمة "أجنبي"، مثلاً، ينبغي أن يقابلها في الكشاف رقم (١)؛ لأن الموضوع الذي تنتمي إليه هذه الكلمة هو الأحوال المدنية والجنسية، وهو الحقل الأول في المعجم، على الشكل التالي:

الكلمة/ المدخل	رقم الحقل/ الباب
أجنبي	١

١- مقدمة المعجم، ص: ف.

فهل كان هذا فعلاً؟

لم يحدث هذا؛ وإنما استعيض عنه بكشاف يبين موضع ورود المدخل في صفحات المعجم، هكذا:

رقم الصفحة	الكلمة/ المدخل
١	أجنبي

وظني أن هذا الإجراء أجدى وأنفع من رقم الموضوع؛ لأن رقم الموضوع لن يُبلِّغ الباحث معنى اللفظة بسهولة، وإنما عليه أن يقلِّب صفحات الباب كله ليعثر على مقصوده، ولاشك أن في ذلك تعنية للباحث وإرهاقاً، علاوة على إتلاف أوراق المعجم بكثرة تقليب الصفحات.

٦- اقتصار المعجم على الأسماء

اقتصر هذا المعجم على الأسماء فقط، ولم يرد أي مدخل فعليّ. ولم يرد في مقدمة المعجم شيء عن هذا الانتقاء، ولعل الغاية من ذلك الإشارة إلى أن الناس يعرفون أصول هذه الأسماء وما يشتق منها، ولعلهم أرادوا الاحتراز من الأسماء التي لا يشتق منها بعض أسماء النباتات، والمعدات، والألفاظ الأجنبية.

٧- جاء في المقدمة (ص و) أن معجم المهن لعبد العزيز بن عبد الله

قد نُشر تبعاً في مجلة "اللسانيات" التي يصدرها مكتب تنسيق التعريب بالرباط. ولست أعلم إن كان المكتب يصدر مجلة بهذا الاسم؛ إلا أن يكون قَصَدَ مجلة "اللسان العربي" المتخصصة بالمعجمية والتعريب.

المبحث الثالث

دراسة لسانية في متن المعجم (الفوائت)

يستنفد هذا المبحث عدداً كبيراً من مداخل هذا المعجم؛ للنظر في كيفية المعالجة الدلالية وما يتصل بها من مطالب إيصال المعنى وتوضيحه لمستعملي المعجم، من العرب أو الأجانب، وكيفية التعامل مع المتغيرات التي تفرضها طريقة جمع المادة؛ كاختلاف النطق، والترادف، والمشارك، وتعدد التعريفات.... إلخ. وقد ظهر للباحث أن ثمة فوائت واستدراكات في المعالجة، ومن هذه الفوائت:

١. تضيق المعنى وقصره على سياق محدد

و عندي أن مرجح ذلك إلى عدم المراجعة الدقيقة والتوثق الدقيق من الاستعمال؛ ذلك أن جامع المادة قد تقيّد بسياق المقام والمقال (الاستعمال ومكانه وسياقه التداولي) وفق البطاقة المعدة لذلك، غير أن المراجعة النهائية لم تنتبه إلى التقيّد والتضييق، فجاء كثير من المداخل ناقصاً مبتوراً وغير دال على الاستعمالات كلها والمقامات كلها، فمن كان ميدانه شركة الكهرباء قصر المصطلح على شركة الكهرباء، ومن كان ميدانه الجامعة قصر استعماله عليها، وقد فات ذلك كله مراجع المادة. وهذه بضعة أمثلة دالة على المقصود.

الاستدراك	تعريف المعجم	الصفحة	المدخل
	مبلغ من المال يدفعه المواطن غرامة إذا ثبت عبثه بعداد الكهرباء.	١٦	غرامة مالية
تضييق المعنى وقصره على العبث بعداد الكهرباء. ويبدو أن الباحث قد أخذ مادته من سلطة الكهرباء، فقصر الغرامة على هذا السياق. ومعلوم أن الغرامة تقع على أشياء كثيرة ومتعددة عندما يتجاوز الإنسان قانوناً ما. ومنه مثلاً: غرامة تأخر في تجديد رخصة البيت أو السيارة أو المحل، أو التأخر في دفع ضريبة الدخل أو المسقّفات.... إلخ			
قُصِر المعنى على الجامعة فقط، ومعروف أن قسم الخدمات الصحية والنظافة موجود في جميع المؤسسات والدوائر الحكومية والخاصة: الجامعات، والمستشفيات، والشركات، والسجون، والوزارات، والمطاعم، والمصانع.	قسم يتولى مهمة التنظيف والخدمة لمباني الجامعة ومرافقها	١٨	قسم التنظيف والخدمة

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	الاستدراك
رسوم إعادة	١٤	مبلغ من المال يدفعه المواطن مقابل إعادة التيار الكهربائي بعد فصله	ضيق المعنى من جهتين، الأولى بقصره على المواطن أي من يحمل الجنسية الأردنية، وكان ينبغي استعمال مصطلح (المشترك) ليشمل غير الأردنيين وهو المصطلح الرسمي، والجهة الثانية قصر المصطلح على (التيار الكهربائي)، والمصطلح مستعمل في خدمات المياه والكهرباء والهواتف الثابتة والخلوية.
مستشار	٢٣	خامس رتبة وظيفية في السفارة يقوم بالمهام التي يكلفه بها رئيس البعثة الدبلوماسية.	قُصر المعنى على المجال الدبلوماسي، والمستشار كل من توكل إليه مهمة اتخاذ القرارات المهمة، ويرجع إليه فيها، ومنه: مستشار مالي، ومستشار قانوني، ومستشار سياسي، ومستشار ثقافي..... إلخ.

٢. الخطأ في تعريف المصطلح

وذلك بأن يكون التعريف منقوصاً أحد عناصره الرئيسية التي تميزه من غيره من المصطلحات، كأن يخطئ الباحث في بيان استعماله بياناً دالاً، أو أن ينتقص ملحقاً دلاليّاً رئيسياً يجعله مختلطاً بمصطلح آخر مشابه. وهذه بضعة أمثلة.

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	الاستدراك والبيان
امتحان شامل	٤٤٣	اختبار الطلبة في الدراسات العليا في بعض المواد، بعد النجاح في المساقات المطلوبة.	اقتصر التعريف هنا على الامتحان الشامل الذي يعقد لطلبة الدراسات العليا، وكان ينبغي أن يستكمل بإضافة: أو هو امتحان يتقدم له طلبة كليات المجتمع بعد فروغهم من دراسة المواد كلها، ويحصل من يتجاوزه على درجة (الدبلوم).
كتب ناطقة	٤٦٥	الكتب المسجلة على أشرطة التسجيل وذلك لتسهيل على المكفوفين فهم دروسهم.	اقتصر التعريف على المكفوفين، وكان الصواب أن يقال: كتب مسجلة على أشرطة تسجيل أو أقرص مدججة متعددة الاستعمالات، ويكثر تصميمها للمكفوفين، ويستعان بها في تعليم اللغة لغير أبنائها، وقد تسمى (الكتاب الإلكتروني)
تجديد الاشتراك	١١	تسديد الرسوم المتبقية عليه من سنوات أو أشهر سابقة.	وهذا التعريف يصلح أن يكون تعريفاً لتسديد الاشتراك، أو دفع الذمم المتأخرة. أما تجديد الاشتراك فهو: إعلان الرغبة في الاستمرار في تلقي خدمة أو عضوية مؤسسة بملء نموذج معد لتلك الغاية يلزمه بدفع رسوم الاشتراك لمدة محددة.

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	الاستدراك والبيان
نسخ سريع	٣٨٥	المحل التجاري الذي يعنى بتصوير الوثائق والكتب والأبحاث تصويراً آلياً، وبكميات قليلة أو ضخمة	والصواب أن النسخ السريع هو إحدى مهام المكتبات وأنشطتها التي تمارسها، وليس هو المحل التجاري نفسه.

٣. تكرار المعنى الواحد في غير مدخل

وذلك أنك تجد كثيراً من المعاني قد تكررت في مداخل متعددة تختلف اختلافاً بسيطاً جداً، قد يترد إلى اختلاف صوتي، أو قد يترد إلى عدم التمييز بين الاستعمال الفصيح والاستعمال العامي، أو ربما فات الباحث التفتن لبعض القضايا اللغوية التي يفرضها السياق الاجتماعي، كالفرق بين المنطوق والمكتوب، وهذا كله وجه من وجوه الحشو الذي كان يمكن الاستغناء عنه بإشارة وإحالة بسيطة كأن نقول: ويقال..... إلخ. تأمل الأمثلة التالية:

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	الاستدراك وبيانه
بانيل	٢٤٦	بلاط صغير أو ألواح خشبية ملمعة تحيط بأسفل الجدار من جهة اتصاله بأرضية الغرفة	يبدو أن الباحث لم يتنبه إلى أن الكلمتين إنما هما مدخل واحد، وتدلان على المعنى نفسه! وبيان ذلك أنه سمع الكلمة من شخصين ولم يتنبه إلى أن الفرق بينهما هو فرق صوتي يعود إلى اختلاف نطق المخبرين اللغويين؛ فأحدهما جعل الصائت التالي للباء فتحة قصيرة (بـ)، أما الثاني فقد جعله صائتاً طويلاً (ألفاً)، ومن هنا تأتى الفرق! وكان على المراجع أن يتنبه إلى هذا الفرق. ثم إن ثمة فرقاً بين التعريفين، ولعله كان أولى أن يجعل في مدخل واحد، وتعريف واحد جامع دال، ثم يُدبّل التعريف بعبارته: وبعضهم ينطقها: بانيل.
بئيل	٢٤٨	قطع من رخام أو بلاط يغطي بها الجزء المحاذي من الجدران لأرضية الغرفة.	
بالوعة	٢٤٦	فتحة خاصة بالتصريف الصحي الذي ينقل المياه العادمة أو الملوثة.	وظاهر أن الفرق بين المدخلين فرق في البنية الصرفية، فالأولى على وزن (فاعولة) اسم آلة، وأما الثانية فهي على وزن فعّالة، وهو وزن في الأصل دال على المبالغة، ولكنه صار يدل في الاستعمال المعاصر على الآلة. وهكذا فإن المعنى واحد وإن اختلفت البنية الصرفية. ثم إن الناظر في التعريفين يجد بينهما اختلافاً ظاهراً وبيئاً! وكان
بلاعة	٢٤٧	أداة تصريف المياه العادمة في أرضيات الحمامات والمطابخ.	

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	الاستدراك وبيانه
			الاجدى أن تجعل الكلمتان في مدخل واحد، وتتعريف واحد، وأن يُدَيَّل التعريف بعبارة: ويسميا بعضهما (مثلا) بالوعة. ولعله يمكن الإشارة إلى أن استخدام (بلاعة) من أثر العامية المصرية.
مُفْرَعِن	٢٠٩	الشخص المتماذي في ظلمه كأنه فرعون.	وظاهر أن المدخلين لمعنى واحد وهو التشبه بفرعون في التكبر والتجبر والاستقواء. وأما ما جاء في المدخل الثاني من أنه مأخوذ من (الفرع) فهو خطأ صريح. وكان ينبغي أن يجعل المدخلان في واحد، ويذيل المدخل بعبارة: وقد يشتق منها ألفاظ أخرى: مُفْرَعِن، فُرْعَن... وما يشتق منهما. ولعله كان يحسن أن تضاف بعض العبارات السياقية والاصطلاحية التي يستعمل فيها هذا المدخل، كأن يقال: ويستعمل الناس عبارة: على هامان يا فرعون، لمن يحاول أن يضلّل شخصاً عن مسألة يشتركان في معرفتها؛ لأن هامان يعرف كذب ألوهية فرعون. ويقولون في استقواء شخص على ضعفاء: ما فُرْعَنَكَ يا فرعون! قال: ما وجدت أحداً يرُدُّني!
مُفْرَعِن	٢١٨	الشخص الذي يكون في ريعان شبابه، ويتسم بالنضارة تشبيهاً له بالفرع الغض من الشجرة، وربما تشبيهاً له بفرعون في قوته.	
أَوْقِيَّة	١٣٣٨	وحدة وزن تبلغ مئتين وخمسين غراماً؛ أي: ربع كيلو	ولا أشك أن الباحث لم يفرّق بين الاستعمالين؛ فالأول فصيح، والثاني عامي. وكان ينبغي أن تجتمع الكلمتان في مدخل واحد، ويقال: وتقول العامة: وقية.
وَقِيَّة	١٣٤٣	وحدة وزن تساوي مئتين وخمسين غراماً (ربع كيلو).	
أتلام	٦٦٧	خطوط تُعمَل في الأرض الزراعية بوساطة المجرفة، ويكوم التراب على جانبي الخط، وتزرع البذور في الثلث العلوي من الخط.	وظاهر أن هذه المداخل الثلاثة تدل على معنى واحد حسب، وقد غمض على الباحث الفرق بينها؛ فالفرق بين المدخل الأول والثاني إنما هو صيغة الجمع (أفعال وفعل)، والفرق بينهما والمدخل الثالث في العدد والتفصيح؛ فد (تلم) هي الصورة الفصيحة وأما المدخلان الآخران فهما عاميان متحولان. وكان ينبغي أن يكون المدخل الثالث هو الأصل، فيعرف تعريفاً كافياً ودالاً، ثم يُشار إلى ما تستعمله العامة.
تلام	٦٨٢	الخط المستقيم الذي يصنعه المزارع في الأرض.	
تلم	٤٣	خط من خطوط الزرع يمتد على طول الأرض، أو هو خط من خطوط الأرض قبل زراعتها، والتلم ينتج من حراثة الأرض، وتسميه العامة تلم.	

٤. الحشو

ويظهر الحشو في المعجم على أنحاء متعددة، ولعل معظم الاستدراكات المأخوذة على المعجم تنتسب إلى الحشو؛ فورود المعنى الواحد في غير مدخل يعد حشواً (الترادف)، والصياغة اللغوية التي لا تراعي قواعد الاقتصاد اللغوي تعد حشواً، وإيراد أسماء بعض العلامات التجارية حشو ظاهر، وإضافة معلومات لا تدخل في بيان التعريف حشو، كبيان فوائد غذاء ما، أو بيان الحكم الشرعي لمسألة ما..... إلخ. ومن أمثلة الحشو المتعددة:

المدخل	الصفحة	تعريف المعجم	بيان الحشو
إجهاض	١٧٥	سقوط الجنين ونزوله من الرحم قبل اكتمال نموه أو ولادته بشكل طبيعي، لأسباب مختلفة منها عيوب خلقية في الجنين يتعذر معها استمرار حياته، أو إصابة الأم ببعض الأمراض الخطيرة.	وظاهر أن في التعريف حشواً كبيراً؛ فهذه المعلومات تحصل بالخبرة والسليقة، حتى وإن كان مستعمل المعجم أجنبياً.
لطم	٢٠٧	ضرب الخدود والوجه لفقدان الميت، وهو منهي عنه شرعاً.	وعبارة "وهو منهي عنه شرعاً حكم شرعي، وهو تزئد لا ينبغي أن يكون في معجم لغوي.
حادث سير	١٣١	عملية اصطدام مركبة مع أخرى أو مركبة مع شخص ما أو مجموعة أشخاص (مشاة)، وتختلف شدته حسب سرعة المركبة أو المركبات وعوامل أخرى.	وهذا التعريف فيه خلل من ثلاثة وجوه: أولها عدم تفريقه بين الحادث والدهس، والثاني استخدامه (مع) بدلاً من (ب)، والثالث الحشو الزائد الذي فاق نصف التعريف. ف (وتختلف شدته حسب سرعة المركبة أو المركبات وعوامل أخرى) معلومات معروفة ولا ينبغي أن توجد في معجم تداولي، وإن كان لغوي الناطقين بالعربية!
استحاضة	٥٤٧	استمرار نزول الدم من رحم المرأة بعد انقضاء مدة الحيض، وهو لا يوجب الغسل.	وليس الحكم الشرعي هنا جزءاً من التعريف، وكان ينبغي أن يحدف.
بيبي لاك	٢٢٨	اسم تجاري لحليب مجفف مدعم بالفيتامينات.... إلخ.	لا ينبغي أن تورد العلامات التجارية في هذا المعجم؛ إذ هذا من قبيل الترويج، وهذا الصنف وغيره ليس شائعاً بين جميع أفراد المجتمع.

٥. أخطاء الإحالة

تندر الإحالة في هذا المعجم ندرة ظاهرة؛ إذ لا تكاد تقف على تعريف يحيل إلى مدخل آخر. وكان مما وَقَفْتُ عليه من أخطاء الإحالة ما يلي:

المدخل	الصفحة	الإحالة	بيان الاستدراك على الإحالة
سجّل	٤٨٩	(انظر: الحقل)	لم يرد مدخل (حقل/ الحقل) في باب الحاسوب ولا في المعجم إطلاقاً، وإنما ورد (حَقْلَة) في باب (الزراعة والنباتات والأراضي).
حسم الراتب	١١	حسم جزء معين من الراتب الأساسي	لم يرد مدخل (الراتب الأساسي) سابقاً ولا لاحقاً.
قناص	٢٠٥	الشخص الذي لا يخطئ هدفه في الصيد	ويقال: هو لاعب قناص (انظر: لاعب قناص)

٦. الافتقار إلى التعبيرات السياقية والاصطلاحية

كان مبتدأ قصد هذا المعجم وغايته الرئيسة أن يرصدَ، قَدَرَ الطاقة، الألفاظ والتراكيب التي يتداولها أهل الأردن في حياتهم اليومية، بما يصلح أن يكون رسداً لأمثلة واقعية من التداول اللغوي الاجتماعي بالعربية. ولعل هذه الغاية تقتضي التنبه إلى السياقات المقامية والمقالية التي يُستعمل فيها كل تركيب، ولاسيما حين يخرج عن دلالاته اللغوية إلى دلالة عُرفية اصطلاحية، فإن ذلك أصدق تعبيراً وأدل على واقع الاستعمال. ولقد تنبه بعض الباحثين أو الذين صاغوا المادة لهذه المسألة في مواضع كثيرة وظاهرة، على أنهم تجاوزوا كثيراً من الدلالات الاصطلاحية والاستعمالات التداولية لكثير من المفردات والتراكيب. ومن هذه التجاوزات:

المدخل	الصفحة	التعريف	الاستدراك المقترح
غاوٍ	١٩٩	الشخص الذي اعتاد إظهار أناقته أمام الناس	ويقال: غاوي مشاكل؛ لمن يدقق في الأمور أو كثير الإشكال. ويقال أيضاً: غاوي فقر، غاوي تعب بال.
خفيف	١٨٧	كلمة مرادفة لكلمة (طايش) عند العامة يصفون بها الشخص الأرعن أو الجاهل	ويقال: خفيف؛ لمن يفتقد الرزانة فلا يحسب حساب تصرفاته، وتؤنث على (خفيفة).

المدخل	الصفحة	التعريف	الاستدراك المقترح
دَوَّاسٌ ظَلْمَةٌ	١٨٨	مَنْ يَتَصَفُّ بِالشَّجَاعَةِ وَالجُرْأَةِ، وَتَنَكَّبُ المِصَاعِبَ دُونَ خَوْفٍ أَوْ وَجَلٍّ.	وقد تُطْلَقُ على مَنْ يَأْكُلُ كَثِيراً فَلَ يَتْرِكُ فِي الإِنَاءِ شَيْئاً؛ كَأَنَّمَا يَقُودُ فِي اللَّيْلِ فِيدُوسُ كُلِّ شَيْءٍ أَمَامَهُ (فِي الإِنَاءِ).
نَاشِيفٌ	٢٢٣	الشَّخْصَ البَخِيلَ أَوْ نَحِيلَ الجِسمِ	ويستعملون: وجهه ناشيف؛ نكد لا يضحك
قَصٌّ وَأَصْنَقٌ	٤٦٥	نشاط يقوم به الأطفال في الروضة، يعتمد على قص بعض الرسومات ولصقها بما يوافقها، لتدريبهم على التركيز والتفكير.	وهي عبارة اصطلاحية تُطْلَقُ على مَنْ ينقل معلومات بحثه أو كتابه من مراجع سابقة، وَيَصْفُهَا متجاوزة دون أن يبدل جهداً، أو يكون له إسهام حقيقي في البحث أو الكتاب.

ولعله كان حسناً أن يُفردَ في نهاية المعجم كشاف خاص يضم الألفاظ والتراكيب الاصطلاحية الواردة، وليس هذا أمراً صعباً؛ لأن المادة مخزنة حاسوبياً وكان يسهل استرجاعها وتصنيفها على هيئة معجم ملحق كما تفعل كثير من المعاجم.

٧. غياب كثير من المداخل الرئيسية المستعملة في الحياة العامة.

يظهر النظر في المعجم غياب عدد كبير من المفردات الرئيسية المتداولة في الحياة اليومية (العامة أو المتخصصة)، ولعل هذا يعود إلى تقييد الباحثين ولجنة إعداد المعجم بما ورد في بطاقات الجمع المعتمدة في الدراسة، وما ورد في هذه البطاقات مقيد بالسياقات المقامية والمقالية (المكان، والزمان، والراوي/ المخبر اللغوي، والظروف اللحظية التي دُوِّنت فيها البطاقات، وقصدية الراوي اللغوي) وهذا عمل صحيح من الناحية المنهجية في دراسات اللسانيات الاجتماعية والدرس المعجمي، ولكنه في الوقت الحاضر يبقى عملاً منقوصاً ولا يمكن أن يغطي جميع ما يتداوله الناس يومياً، ولا سيما مع الانفتاح على الشبكة العالمية والفصائيات ومصادر المعرفة الأخرى. ولعله كان ينبغي على لجنة إعداد المعجم اتخاذ أنفسهم رواة لغويين، ومؤكداً أنهم أقدر من الباحثين المتدربين على تنفيذ هذا العمل، لاستكمال الحقول الدلالية والمداخل الناقصة؛ فقد كان يمكنهم الاستفادة من خبراتهم وتجاربهم الطويلة في البحث العلمي وكثرة المطالعة، إضافة إلى خبراتهم اليومية كقراءة الصحف والمجلات، وحضور المشاهد الثقافية المتنوعة، ومتابعة محطة التلفزة الأردنية وما تقدمه من أعمال ثقافية ودرامية متنوعة. كل هذا كان من شأنه أن يثري تجربة المعجم

وحقوله المتعددة، وهم بذلك إنما يمثلون المتكلم المستمع المثالي القادر على تبين صحة الأداء اللغوي من خطئه، على ما يرى اللساني نعوم تشومسكي.
ولعله كان ممكناً استثمار الدراسات اللغوية الإحصائية، ودراسات الحقول الدلالية، والدراسات الأسلوبية للأدب العربي في الأردن.

وهذه نماذج من المفردات المتداولة ولم يرصدها المعجم:

تزيور أوراق رسمية	الوكالة/ وكالة الغوث	أمين عام وزارة....	إجازة تفرغ علمي	عضو بلدية/ مجلس بلدي / مجلس قروي
المؤن	راتب أساسي	شاي مُعَطَّر	دائرة الأراضي والمساحة	الطرف الأول
ترفيح تلقائي	دائرة الوافدين	مكافحة التهريب	مكافحة المخدرات	حيوان (للشتم)
شاي مُرٌّ	قَدَّ الثوبَ	مراجعة علامة	مختبر اللغة	التخطيط التربوي
تحكيم البحوث	مجلة محكمة	حَقْل	تاجر	أرنب (للجبان)
فتاحة علب	دَرَج (نقشة بأصابع اليد على الخبز) وتعرف بخبز الدرج	الخطوط بالاتجاه المطلوب مشغولة	مؤسسة الاتصالات السلكية واللاسلكية	كَرْتُ المؤن
طلاق تعسفي	الطرف الثاني	خطة طوارئ	مركزية	خطة عمل
جهاز الرد الآلي	خطافة (للمرأة تسعى وراء متزوج)	بطاقة إعاشة	اعتداء على أراضي الدولة	قناص (قناصة) في الجيش
تَيْف (البخيل)	خطة	لا مركزية	مخيم لاجئين	وجهاء

٨. تقادم بعض المعلومات

ولعل ذلك يعود إلى تقادم المعلومات المجموعة، وطروء إجراءات قانونية أو إدارية تطلبت مثل هذه التغييرات، ولعله كان يحسن بلجنة الصياغة التنبه لمثل هذه المسائل، وإن كان يبدو مستحيلاً الإحاطة بالقوانين المعدلة التي تطرأ يومياً. ولعل أبرز ما وقفت عليه في هذا السياق ما يتعلق بالمخالفات المرورية، وقوانين لوحات المركبات الجديد؛ إذ إن قانون لوحات المركبات الجديد قد أُنفذ مطلع شهر أيار من عام (٢٠٠٧)، وهو ما لم يكن فعالاً عند جمع المادة، ولعل هذا الأمر يُستدرك في الطبقات القادمة^(١).

١- المعجم، ص: ١٦٥-١٦٧.

٩. إغفال الدلالة على أصل المعنى وكيف تحول دلاليًا.

لا شك أن تجربة اللغة العربية الحضارية في تطور واطّراد، ومن سنن اللغات أن تعبر عن تطور الأمة الناطقة بها حضارياً، وأن تحتفظ ببقايا لغوية تدل دلالات واضحة على مراحل تطور أمتها ومنجزها الحضاري المادي والثقافي. ولا يخفى على أحد أن التطور اللغوي ناموس يجري على اللغات جميعاً، وأن أظهر تجليات التطور تكون في المعجم. ومن هنا فلعله كان مناسباً أن يُدَلَّ على تطور دلالات بعض الألفاظ، ولاسيما تلك التي تحولت من معنى إلى ضده، وسأكتفي هنا بمثالين حسب، هما^(١):

المدخل	الصفحة	التعريف	الاستدراك
آنسة	١٧٥	لفظ تخاطب به الفتاة، ما لم تتزوج، على سبيل الاحترام	وأصل المعنى من (أنس)، وهي طيبة النفس والحديث؛ وبمعنى السلاح وقد تطور المعنى إلى آخر!
مأتم	٢٠٨	بيت العزاء	وكان يقصد به مُجْتَمَع الناس لفرح أو حزن؛ فضيَّق المعنى بالاستعمال والتداول، وقُصِر على اجتماع الناس للتعزية، في الموت حصراً.

١٠. إغفال الدلالة على أصل اللفظ وكيف حولته العامة صوتياً أو صرفياً

وبيان ذلك في أن العامة مع مضي الزمن قد أحدثت تغييرات صوتية أو صرفية في كثير من مفردات العربية القديمة، ولعل عدد هذه المفردات في هذا المعجم قليل، ولعله كان حسناً الدلالة على هذه التغييرات، بما يشبه أن يكون توثيقاً وتشبيهاً لمرحلة من مراحل حياة هذه الألفاظ، ولاشك أن هذا التوثيق هو العامل المؤسس لبناء معجم تاريخي للعربية. وأحسب أن الاكتفاء بمثالين دالّين يجزئ.

المدخل	الصفحة	التعريف	الاستدراك
زعترا	٧٠٢	عشبة برية عطرية طيبة.....	وأصل اللفظ بالصاد (صَعَتْر) حولتها العامة إلى زاي (زعترا)
بقدونس	٦٧٥	نباتات خضراء، أوراقها مسننة.....	وأصل اللفظ بالميم (مَقْدُونِس) حولتها العامة إلى باء فصارت (بَقْدُونِس)

١- انظر مادة (أنس) ومادة (يتم) في لسان العرب.

المدخل	الصفحة	التعريف	الاستدراك
زَغْرُوتَة	١٨٥	ترديد المرأة صوتها بلسانها في فمها في المناسبات السعيدة كالأعراس وغيرها، إعلاناً عن مناسبة مبهجة	وأصلها (زُغْرُودَة) بضم الزاي ودال بدل التاء؛ أي أن العامة حوّلت الدالّ تاءً، والتاء هي النظير المهموس للدال.
مديون	٢١١	الشخص الذي كثرت عليه الديون وحقوق الناس	وأصلها الفصيح بحذف واو اسم المفعول؛ أي: مدين. ولكن العامة يجرونها مجرى لهجة عربية قديمة
نُثْفَة	٢٢٣	القطعة الصغيرة من أي شيء	وأصلها (نُثْفَة) بالضم، فصيرتها العامة بكسر التاء

١١. أخطاء التصنيف

يتفاوت تصنيف المفردات في المعجم سهولة وصعوبة؛ فقد يقع المصطلح في باب المشترك؛ فلا يكون أمام المعجمي إلا أحد منهجين: وضع المصطلح في حقل واحد ثم الدلالة على معانيه المحتملة الأخرى، أو وضع كل معنى في الحقل الذي ينتمي إليه إن كانت الاختلافات كبيرة، أما إن كان المعنى نفسه يستعمل في حقول مختلفة فلا داعي لإثباته فيها جميعاً، وهذا هو الأصوب والأقوم؛ فإذا اتخذنا مصطلح (الإسعافات الأولية) مثلاً وجدنا أنه يستعمل بالمعنى نفسه في حقول: الطب والصيدلة والتمريض، والرياضة، والكشافة، والأمن الداخلي والخارجي.....فليس ثمة حاجة للتكرار؛ لأن المعنى واحد.

وقد التزم المعجم ذلك ما أطاق واستطاع. على أن ثمة أخطاء في تصنيف بعض الحقول، إذ كان ينبغي أن تكون في حقل آخر أظهر وأدلّ. ولعل ذلك مردود إلى تقيد الباحثين تقيداً حرفياً بالبيئة (المكان) الذي أخذوا منه المصطلح. انظر الأمثلة التالية:

المدخل	الصفحة	الحقل في المعجم	الحقل (الباب) المقترح
مُرْكَبٌ أُنَاثٌ خَشْبِيٌّ	٤٧٠	الثقافة والتعليم	الصناعة والمهن
مُرْكَبٌ زَجَاجٌ دِيكُورٌ	٤٧١	الثقافة والتعليم	الصناعة والمهن
مَشْرَفٌ اسْتِقْبَالٌ	٤٧٣	الثقافة والتعليم	العلاقات العامة
آلَةُ التَّصْوِيرِ	١٢٨٩	الكشافة والمرشدات	الإعلام
ارْتِجَاجٌ دِمَاغِيٌّ	٤٤١	الثقافة والتعليم	الطب والتمريض والصيدلة
كَمْبِيُوتَرٌ	٤٦٧	الثقافة والتعليم	الحاسوب

١٢. الاستدراكات اللغوية

وسأقتصر هنا على نماذج تمثيلية حسب؛ مثال واحدٍ أو اثنين يدلان على الاستدراك اللغوي المقصود.

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
١	باء الاستبدال	استبدال الجواز غير منتهي الصلاحية بآخر عند وقوع طارئ	١ إتلاف الجواز	والأصل أن باء الاستبدال تتصل بالمتروك؛ فالجواز المتروك ليس الجديد وإنما القديم الضائع غير منتهي الصلاحية. ولعله كان أصوب القول: استخراج جواز جديد بدلاً بالمفقود. أو: استبدال جواز جديد بالجواز المفقود
٢	النسق على أسلوب العطف في الإنجليزية	كالسكن، المهنة، والجنس	٧ إحصاء	وبيان ذلك أن العطف في العربية يفترق عنه في الإنجليزية؛ إذ ينبغي أن تتوسط الواو العاطفة المتعاطفين، وألا يُكتفى بالفاصلة. والصواب: كالسكن، والمهنة، والجنس.
		- المواصلات: البرية، البحرية، الجوية	١٣٤٤ عنوان الباب	وكان أحرى أن يقال: المواصلات: البرية، والبحرية، والجوية
٣	البناء للمجهول على نسق الإنجليزية	اللفظ الذي يُطلق على المدرسة في الحضارة من قبل الطفل أو الطالب	٤٤٠ آنسة	والمقصود أن الفاعل لا يجتمع مع نائبه في جملة واحدة في العربية، لا لفظاً ولا معنى كالإنجليزية. والصواب: لفظ يحاطب به الطفل أو الطالب مدرسته في الحضارة.
	أو استعمال (تم)	- رفع الرهن عن العقار بواسطة الدائن وتنفيذه من قبل دائرة التسجيل	٤٥ فك تأمين العقار	والصواب: رفع الدائن الرهن عن العقار، وتنفيذ دائرة التسجيل إياه/ هذا الرفع.
		حوالة يتم إيداعها في مكتب بريد، وتصرف من مكتب آخر	٢٣٨ حوالة واردة	والأصل أن يقال: حوالة تودع في مكتب بريد، وتصرف من مكتب آخر.
		- يتم بوساطته ربط الخط الداخلي مع الخط الخارجي	٢٤١ علبة التوصيل	وهذه الجملة محتاجة إلى إعادة صياغة؛ ففيها خطأ في البناء للمجهول واستعمال معنى الباء، واستخدام حرف جر غير مناسب للفعل (ربط)، والصواب الذي يقتضيه حسن السبك هو: يُربط به الخط الداخلي بالخط الخارجي.

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
		العلوم المتعلقة باللغة العربية كالنحو والصرف والبلاغة والأدب والنقد وفقه اللغة والمعاجم	٤٦١ علوم العربية	وقد عطل مُعدُّ المادة التركيب الإضافي، واستبدل به معناه (المتعلقة)، والصواب: علوم اللغة العربية.
٤	تعطيل معنى حرف الجر (الباء)	- ويعمل نظام البرقيات بوساطة آلة كاتبة	٢٣٦ برقية	وبيان ذلك أن الباحث استخدم معنى حرف الجر (الباء) وهو (الاستعانة) بدل الحرف نفسه. والصواب: بألة كاتبة.
		- ويرفع بوساطتها العلم في المدرسة	١٢٩٠ بكرة مزدوجة	والصواب أن يستغنى عن (وساطة) ويقتضى على الباء والضمير، فتصير: ويرفع العلم بها في المدرسة
		- بريد يتم نقله عن طريق البحر أو البر	٢٣٦ بريد سطحي	والخطأ مائل أيضاً في الاستغناء عن لفظ الباء واستعمال معناه مكانه، ولعل هذا من أثر الترجمة من الإنجليزية. وفي الجملة السابقة خطأ آخر في البناء للمجهول، وحق الجملة أن تكون: بريد يُنقل بالبحر أو البر.
٥	تعطيل معنى حرف الجر (اللام)	- عدم وضوح الصورة التلفازية بسبب عدم ضبط البعد البؤري لعدسة الكاميرا	١٠٦ خارج البؤرة	وبيان ذلك أن معدُّ هذا التعريف عطّل معنى اللام (التعليق) واستبدل بلفظ الحرف معناه. وحقه أن يقال: عدم وضوح الصورة التلفازية لعدم.....
		- صفة الشخص الذي أغلق عينه بسبب نوم أو مرض	٢١٨ مُغمض	والبيان هنا مثيل للبيان السابق؛ إذ كان ينبغي أن يُقال: لنوم أو مرض.
		عملية تدقيق وفرز..... البيانات، بهدف الوصول إلى شكل معين للبيانات	٤٩٦ معالجة البيانات	وبيان ذلك تعطيل معنى الغائية في (اللام)؛ فقد استبدل بالحرف معناه؛ وكان حقه أن يقال: للوصول. ولعله كان أفضل استخدام المفعول لأجله: وصولاً إلى شكل معين للبيانات.
٦	أسلوب الإضافة على تنوع وجوهه ^(١)	الإدارة التي تراقب وتخطط وتدير إنتاج سلعة ما، من خلال إدارة جميع العاملين لإنتاج هذه السلعة أو الخدمة في مراحلها المختلفة	٨ إدارة الجودة الشاملة	ويظهر أن معدُّ هذا المدخل قد نسق أسلوب الإضافة على نسق الإنجليزية، والأصل أن يتركب أسلوب الإضافة في العربية من المضاف ثم المضاف إليه، فإن عطف على المضاف شيء ينبغي أن يجيء بعد المضاف إليه متصلاً بضمير. وينبغي أن يكون الشرح: الإدارة التي تراقب

١- لمعالجة عمتازة لأخطاء أسلوب الإضافة والتطورات التي طرأت عليه.. انظر: نهاد الموسى، الصورة والصورورة... بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، الفصل الأول: النحو العربي بين الثبوت والتحول.... مثل من ظاهرة الإضافة، ص ١٣-٥٩، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
				سلعة أو خدمة ما ومخطط إنتاجها وتديره، بالنظر في إدارة جميع العاملين في إنتاج هذه السلعة أو تقديم الخدمة في مراحلها المختلفة.
		عملية تدقيق وفرز ونسخ وحذف محتويات البيانات	٤٩٦ معالجة البيانات	وبيانه كاليان السابق؛ تعدد المضافات على مضاف إليه واحد. والصواب: عملية تدقيق محتويات البيانات وفرزها ونسخها وحذفها.
		موقع في الجريدة يستخدم مركزاً للمعلومات والدراسات والأبحاث الخاصة بالجريدة.	١٠٠ أرشيف المادة	استخدم معدُّ المادة التركيب (الخاصة بـ) بدلاً من أسلوب الإضافة. وكان حقُّ التركيب أن يكون: موقع في الجريدة يُستخدم موقع معلومات الجريدة ودراساتها وأبحاثها. (وهو أضعف لأنه يستعمل معنى الإضافة لا لفظها): يُستخدم موقعاً لمعلومات الجريدة ودراساتها وأبحاثها.
		كتاب إرشادي خاص بالمعلم	٤٥٥ دليل المعلم	وبيانه اختلال في أسلوب الإضافة والنعث، ذلك أن استخدام (خاص بـ) عطّل الإضافة، وقدم النعت على المضاف إليه (المعلم). والصواب: كتاب المعلم الإرشادي.
٧	ضبط الكلمة الواحدة على غير صورة	حجر صَوَّان صَوَّان	٤٣ حجر صوان ٤٥ صوان	اختلاف ضبط صاد (صوان)؛ ففي الأولى مضمومة، وفي الثانية مفتوحة. وكان ينبغي أن تضبطا على وجه واحد! إلا أن تكون الصاد حرفاً مزدوجاً؛ وفي هذه الحالة كان ينبغي أن تُجعلاً في مدخل واحد لا اثنين!
		حَنْجَرَة والْحَنْجُرَة	حَنْجَرَة ١٨٥ والْحَنْجُرَة ١٩٧	وكان ينبغي ضبطهما على وجه واحد، وإن جاز فيها الوجهان!
		حَوَالَة حِوَالَة	٢٣٨ حَوَالَة ٢٤١ عمولة حِوَالَة	وكان ينبغي ضبطهما على وجه واحد.
٨	قواعد العدد	وحدة لقياس الزمن تساوي أربعة وعشرين ساعة زمنية	١٣٤٣ يَوْم	وبيان الخطأ في عدم إجراء العدد في الجملة على مقتضى قوانين العربية؛ إذ كان ينبغي أن يُخالَف بين (٤)

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
				و(ساعة)، وإن يقال: تساوي أربعاً وعشرين ساعةً زمنية.
		تسندهم ثلاث رشاشات	١٦١ فصيل	وكان حقُّ (ثلاث) أن تخالف المعدود (رشاشات) التي مفردها مذكر (رشاش).
٩	تكرار (بين)	.. ولتنسيق بينه وبين مذيع آخر.	١٠٩ سماعة صغيرة	والصواب: للتنسيق بينه ومذيع آخر.
		.. ناتجة عن تفاعل الطلبة فيما بينهم، أو بينهم وبين معلمهم	٤٤٩ تفاعل صفّي	والصواب: ناتجة عن تفاعل الطلبة فيما بينهم، أو بينهم وأساتذتهم. ولعله أصوب أن تصاغ العبارة هكذا: تفاعل الطلبة معاً أو مع أساتذتهم.
١٠	أخطاء الضبط والبنية الصرفية	مَقْلَمَة	٤٧٧ مَقْلَمَة	ويبدو أن الباحث قد عدّها اسم مكان، والغالب في استعمالها اسم الآلة: (مقلمة).
		فَلَسْطِينِيّ	١٣٤٠ فَلَسْطِينِيّ	وبيان ذلك انه أبقى على النطق العاميّ بفتح الفاء، وفصيحتها: كسر اللام.
		مَهْدَةٌ	٢٥٤ دَبَّورَة	وكان ينبغي أن تكون على وزن مَفْعَلَةٌ؛ اسم آلة: مهدة.
		جَنِينَة	٢٥١ جَنِينَة	احتفظ معدُّ المادة بصورة الكلمة العامية؛ فقد سَكَنَ (الجيم)، وترتب على ذلك بداية المقطع العربي بصامتين، وهذا لا يسمح به في النظام الصوتي للعربية! ثم إن الكلمة تصغير لـ(جئة) وكان حقها أن تُصَمَّ جيمها.
١١	الأخطاء الطباعية	ويؤدي إلى موته	١٥٦ صدمة كهربائية	والصواب: إلى
		يقولون	١٧٧ أكعم	والصواب: يقولون
		رُمان	١٦٩ مصادرة المركبة	حرمان
		وتطلق على على	١٨٢ تعليقة	حذف (على) الثانية

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
		وهي صفة تطلق على المرأة إلي تشتهي الطعام في وقت محدد من حملها	٢٠٩ مَتَوَحَّم	والصواب: التي
		الإرض	١٣٤٥ إقلاع الطائرة	وحقُّ الهمزة أن تكون فوقية لا سفلية؛ أي: الأرض.
		لعلمية	١٣٤٦ جُرُن	والصواب: عملية
		إنسداد	٢١٠ مجلوط	وحقُّ الهمزة أن تكون همزة وصل؛ لأنها مصدر خماسي.
		ويجب دائماً الوقوف ضمنها البيض وعدم تجاوزها	١٣٥ خطوط وقوف السيارات	ويظهر أن كلمة (البيض) زائدة وحشو ليس من بنية التعريف.
		كان به مسأ	٢٢٢ مُهَرَّش	والصواب: كأنَّ به مسأ
١٢	كتابة الكلمة الواحدة على غير صورة	كيلو غرام، كيلو جرام، كغم، كجم	١٣٣٨	وكان ينبغي أن توحد الكتابة على الصورة المشهورة اختصاراً: كغم
١٣	ترتيب المدخل	سماعة	٤٩٠ و ٤٨٩	ورد المدخل نفسه مرتين، أما المرة الثانية فقد ورد بعد حرف (ش).
١٤	وصل الباء ب(دون)	عملية تسجيل الصورة التلفزيونية بدون صوت	١١٩ ميوت	والصواب: دون صوت، أو: بلا صوت.
١٥	أخطاء نحوية مختلفة	وضوح الصوت أو صفائه	١٠٧ درجة الصوت	والصواب أن تكون (صفائه)؛ عطفاً على (وضوح) الخبر.
		صورة أبيض وأسود	١١١ صورة أبيض وأسود	وكان يحسن أن يقال: بيضاء وسوداء، أو: صورة باللونين الأبيض والأسود.
		صف المادة الصحفية	١١١ صف المادة الصحفية	نسب معدُّ هذه المادة إلى الجمع، وكان أولى أن ينسب إلى المفرد أو المهنة، فيقول: صف المادة الصحفية/ الصحافية.
		في نفس الوقت	١٠٥ جِتر	قُدِّم التوكيد على المؤكَّد جريباً على نسق الإنجليزية، وحقه أن يقال: في الوقت نفسه.

الرقم	نوع الاستدراك	مثال الاستدراك	رقم الصفحة والمدخل	بيان الاستدراك وتصويبه
		ويسمى: تعداد	٧ إحصاء	وبيان ذلك رفع (تعداد) ظناً أنها نائب فاعل، وإنما هي مفعول به؛ إذ يتعدى الفعل (يسمى) إلى مفعولين، فصار الأول (هو) نائب فاعل، والصواب: يسمى تعداداً.
		ويسمى: مركز أمبي	١٦٧ مخفر	وبيان هذا الخطأ شبيهه بالبيان السابق. والصواب: يسمى مركزاً أميناً.
		ذبذبات كهرومغناطيسية حاملة للصوت أو الصورة أو كلاهما معاً	١١٨ موجة	وكان حق (كلاهما) أن تكون مجرورة بالياء؛ توكيداً للصوت أو الصورة؛ أي: كليهما.
		ويوجد في هذه الراية شعار الجامعة واسم سنة إنشائها	٤٦١ علم الجامعة	وظاهر أن الضمير العائد إلى (الجامعة) قد سقط من (اسمها) فأورثها خطأً، وكذلك سقط حرف العطف (الواو)؛ والصواب: ويوجد في هذه الراية شعار الجامعة واسمها وسنة إنشائها.
		مقعد يجلس عليها الطالب، مصنوع من الخشب أو الحديد	٤٦٦ كرسي	وظاهر أن ثمة خطأً في المطابقة؛ إذ لم يذكر الكرسي، والصواب: مقعد يجلس عليه الطالب.
		نقرتان سريعات	٤٩٨ نقر مزدوج	ليس ثمة مطابقة بين النعت (جمع) والمنعوت (مثنى) في العدد، والصواب: نقرتان سريعتان.
		أصغر وحدة وزن في الكيلو غرام وتعادل واحد بالألف	١٣٤٠ غرام	فقد رفع المفعول به (واحد)، والصواب: وتعادل واحداً بالألف.
١٦	استعمال حرف جر مكان آخر	شخص يلتحق في تعليم أو تدريب مهني	٤٦٨ متدرب	والصواب استعمال (ب) بدل في؛ لدلالة الباء على الالتصاق المجازي، أي: يلتحق بـ.
		...نتيجة تشاجر من صديقه داخل السجن	١٦٩ مشجوج الوجه	استخدم (من) موضع (مع) ولعله كان الأصوب أن يقال: من تشاجر وصديقه.

١٣. أخطاء الصياغة اللغوية

وإنما جعلتها منفردة لأن وضوح لغة الشرح مطلب رئيسي في الصناعة المعجمية؛ إذ يعوّل على الشرح لتوصيل المعنى والمفهوم توصيلاً مباشراً وغير معقد. وقد وجدتُ هنا في التعريف الواحد ركافة وضعفاً أسلوبياً واضحاً يضيّع المعنى المقصود، وقد يتضمن التعريف جملة من الفوائت اللغوية التي ذكرناها سابقاً. وسأكتفي هنا بستة أمثلة حسب، ثم أذيلها بصياغات مقترحة أظنها أنسب وأصوب؛ وإنما يدفعني إلى ذلك مطلب الإيضاح والاقتصاد؛ إيضاح المعنى المقصود، والاقتصاد في التعبير وترك التزيد الناشئ من سوء الصياغة.

الصياغة المقترحة	الصفحة والمدخل	الصياغة الركيكة
وثيقة تمنحها المراكز الحدودية الأردنية لأصحاب السيارات غير الأردنية.	١٣٦ رخصة إدخال سيارة مؤقت	الوثيقة التي يتم منحها في المراكز الحدودية للسيارات التي تحمل لوحات عائدة للدول الأخرى عربية أو أجنبية.
أقراص ممغنطة تُخزّن فيها الملفات والمعلومات، ويُستخرجُ ما فيها بوضعها في الحاسوب	٤٨٤ أسطوانات الحاسوب	الأقراص الممغنطة التي يتم تخزين الملفات والمعلومات فيها، ويتم استخراج ما فيها عن طريق إدخالها للحاسوب
قسم وظيفته مراقبة باب مركز الإصلاح والتأهيل الداخلي.	١٥٥ شعبة مراقبة المدخل الداخلي	قسم وظيفته المراقبة للمدخل الداخلي لمركز الإصلاح والتأهيل
جهاز ملحق (قطعة ملحقة) بالهاتف يكشف رقم هاتف المتصل.	٢٤١ كاشف رقم	الجهاز الذي يمكن من خلاله كشف رقم هاتف المتحدث معك على الهاتف
زيارة أهل السجين أو أقربائه أو أصدقائه إياه.	١٣٨ زيارة النزلاء	زيارة الأهل أو الأقارب أو الأصدقاء للسجين
ما يرسمه الواشم في مكان ما من جسم الإنسان، وذلك بكَيْهِ بالة خاصة.	٢٢٦ وشم	رسم معين يتم تثبيته على جزء من أجزاء جسم الإنسان عن طريق الكي بوساطة عمليات معينة يجريها خبراء..

فوائت عامة

وهذه نماذج على الفوائت التي لابت المعجم؛ بعضها ينتمي إلى التصنيفات السابقة، وبعضها قد يكون جديداً:

المدخل	الصفحة	التعريف	الإضافة المقترحة / التعديل
رقم وزاري	١٤	رقم خاص بالمعلمين والموظفين كل في وزارته.	ينبغي توسيع التعريف وعدم قصره على المعلمين وموظفي الدوائر الحكومية. ويحسن أن تضاف عبارة: ويرادفه في الاستعمال الرقم الوظيفي.
بدل الإجارة	٤٢	المبلغ الذي يتعين على مستأجر العقار أن يدفعه لمالكه.	عبارة: والشائع في الاستعمال: الإيجار.
تقدير القيم	٤٣	تقدير أثمان الأراضي، لغايات إجراء عقود التمليك المختلفة، مثل الانتقال والتخارج، والإفراز بين الشركاء، والبيع..... وتقدير قيم الأراضي والمنشآت القائمة عليها بهدف استيفاء الرسوم المقررة.	المصطلح الشائع للدلالة على التعريف المذكور هو التخمين، ولذلك كان ينبغي أن يكون المدخل هو (التخمين).
شعبة الحجز المؤقت	١٥٥	المكان الذي يوضع فيه الأشخاص الذين يقومون بارتكاب قضايا بمختلف أشكالها لوقت محدد تمهيداً لمحاكمتهم.	والمصطلح الشائع هو (النظارة).
بطاقة شخصية	١	وثيقة تصدر عن دائرة الأحوال المدنية يستعملها المواطن لإثبات شخصيته، وتثبت عليها صورته، وتتضمن اسمه ورقمه الوطني.	والمصطلح الشائع هو: هوية الأحوال المدنية.
طرق معينة	١٦	الطرق التي يحددها الوزير لسير البضائع الواردة إلى المملكة أو الصادرة منها... إلخ.	لا يحمل هذا المدخل أي دلالة اصطلاحية.
تلاعب بالعداد	١١	قيام المشترك بالتلاعب بالعداد الكهربائي أو الماء بطريقة غير مشروعة	إضافة عبارة: وتسمى في الاستعمال الرسمي: استخدامات غير مشروعة. وتسميها العامة: سرقة. وقد يستعمل هذا التركيب لسائقي سيارات الأجرة حين يتلاعبون بالعداد رغبةً في تحصيل مال غير مشروع.

المدخل	الصفحة	التعريف	الإضافة المقترحة / التعديل
بيك	١٨١	شخص له سلطة أو نفوذ بحكم وظيفته أو منصبه الرفيع يلجأ إليه الناس لتحقيق مطالبهم.	ليس هذا التعريف دقيقاً؛ إذ لا تستعمل في الأردن بهذا المعنى، وإنما تستعمل في سوريا بهذا المعنى. وقد تستعمل في سياق مخاطبة ذوي الرتب العليا من العسكريين. وتستعمل على سبيل السخرية والاستهزاء للكسول يرغب عن العمل في الأسرة أو المدرسة أو الجامعة.
عَيْل	١٩٩	الولد الصغير القاصر الذي يحتاج من يعيله.	وينبغي تحديد بيئة الاستعمال؛ إذ تستعمل عند البدو حسب.
لوجو	١١٥	علامة أو شعار خاص يميز لقنوات البث التلفزيوني.	ثمة مأخذان على هذا المدخل؛ أما الأول فكتابته بالجيم، وغالباً ما يكتب بالعين (لوغو). وأما الثاني فهو قصر استعماله على الفضائيات، والصواب أن المؤسسات والشركات والجامعات تتخذ لنفسها شعاراً مستقلاً يميزها من سواها، ويدل على هويتها وطبيعتها عملها.

الخاتمة

اجتهد البحث ليقدم دراسة لسانية نقدية في منهج "معجم ألفاظ الحياة العامة في الأردن" ومادته ولغته، وإنما كان القصد من ذلك كله قصداً علمياً خالصاً لا غير، وهذا القصد محمول على الرغبة في تحسين المعجم ومحاولة إقالة عثراته ونقائصه، وإنما يحفزنا على ذلك كله رغبة في أن يبلغ جهدُ المجمع ما ينبغي أن تبلغه أعلى هيئة مؤسسية تُعنى بالعربية وشؤونها. وكل ما جاء في هذا البحث جهد فردي خالص، لعله يصيب أحياناً ويخطئ أحياناً، والله من وراء القصد.

ومستضى الكلام:

أنه كان ممكناً أن نستخلص من هذا المعجم عدداً من المعاجم الفرعية المتخصصة،

منها:

- معجم يؤصّل للمفردات الأعجمية الواردة في هذا المعجم؛ وذلك بالدلالة على اللغة المصدر، وكيفية استعمالها، ودلالاتها في لغتها الأصلية، والتعديلات التي أجريت عليها بدخولها إلى العربية (صوتية، صرفية، استعمالية)، والدلالة على كيفية دخولها إلى العربية: دخيلة أم معرّبة.
- معجم يؤصّل للمفردات المنقولة من لهجات عربية مجاورة ولاسيما اللهجة المصرية القاهرية التي سادت وانتشرت؛ فقد تضمن المعجم عدداً جيداً من مفردات هذه اللهجة وصارت مستعملة ومتداولة.
- معجم يؤصّل للمفردات التي اشتقت من أسماء جامدة قديمة أو مستحدثة؛ فقد حفظت المعاجم العربية القديمة مثلاً: استأسد، وتئمّر، واستنوق، فلا ضير أن نشق: تُمسح، وتئس، وقمّل، وتأرنب، وسرطن. والقول نفسه ينطبق على: تفرعن، وتشيطن، وتئمرد... إلخ.
- معجم سياقي تداولي يرصد وجوه تداول المصطلح/ اللفظ بالنص صراحة على طبيعة هذا الاستعمال، وقيوده المقامية والمقالية، وضبط مجالات استعماله إن تعددت، وتعزيز ذلك بشواهد مما يستعمله الناس فعلاً.
- معجم اصطلاحي يرصد التراكم الاصطلاحي واستعمالاتها المقيدة.

وليس ثمة شك في أن إخراج هذه المعاجم على هيئة معاجم فرعية ملحقة بالمعجم سيعزز قيمة هذا المعجم وجدواه. وأحسب أن توليد هذه المعجمات من المعجم الرئيس سيكون خطوة تأسيسية رائدة ومهمة جداً في البدء في إعداد معجم تاريخي للعربية، ومعجم ألفاظ الحياة العامة في الوطن العربي.

وليس عندي شك أن هذه المهمة صعبة ولكنها ليست مستحيلة، وهي محتاجة إلى فرق من الباحثين والمتخصصين والمعجميين لإقالة عشرات المعجم وإنجازها على الوجه المؤمل. ولاشك أن منجزات اللسانيات الحاسوبية العربية ستساهم كثيراً في تذليل الصعاب والتغلب عليها.

ملحق (بطاقة جمع المادة)

مشروع معجم ألفاظ الحياة العامة

١- اسم الموقع	٢- البيئة	٣- المهنة	٤- المجال	٥- الموضوع
٦- المصطلح (مضبوطاً بالشكل)		٧- تعريف المصطلح:		
.....			
.....			
٨- أصل المصطلح:		٩- توضيح المصطلح بالرسم أو الصورة عند الضرورة		
.....				
١٠- اسم الباحث: التوقيع:				
١١- اللجنة الفرعية: توقيع رئيس اللجنة:				

١٢- ملاحظات إضافية:
.....
.....
.....
.....
.....

مصادر الدراسة ومراسمها

- إبراهيم بن مراد، دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- إبراهيم بن مراد، مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
- إسماعيل عمارة، نحو معجم موحد لألفاظ الحياة العامة، ط١، دار وائل للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠١.
- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ١٩٩٧.
- أحمد مختار عمر، صناعة المعجم الحديث، ط١، عالم الكتب، القاهرة، ١٩٩٨.
- بلقاسم اليوبي، بناء المعاجم وتدریس اللغات، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد، ١٩٩٨، ٤٦.
- عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٦، ١٩٩٨.
- علي القاسمي، علم اللغة وصناعة المعجم، ط٢، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٩١.
- علي القاسمي، المعجمية العربية بين النظرية والتطبيق، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٣.
- مجمع اللغة العربية الأردني، معجم ألفاظ الحياة العامة، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ٢٠٠٦. وقد صدر المعجم حقاً مطلع النصف الثاني من عام ٢٠٠٧.
- محمد رشاد الحمزاوي، من قضايا المعجم العربي قديماً وحديثاً، تونس، ١٩٨٢.
- محمد رشاد الحمزاوي، المعجمية...مقدمة نظرية ومطبقة، مركز النشر الجامعي، تونس، ٢٠٠١.
- محمد رشاد الحمزاوي، المعجم العربي...إشكالات ومقاربات، بيت الحكمة، تونس، ١٩٩١.
- محمد بن نافع المضبان العنزي، قراءة نقدية في المعجم العربي الأساسي، مجلة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، العدد ٥٢، شوال ١٤٢٦ هجريا.
- محمود صيني ومختار الطاهر حسين وسيد الدوش، المعجم السياقي للتعبيرات الاصطلاحية؛ عربي-عربي، ط١، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، ١٩٩٦.
- نهاد الموسى، الصورة والصورورة...بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.

الفصل الحادي عشر

دراسة نقدية

في ترجمة كتاب «ويفيد كريستال
«اللغة والإنترنت»

الفصل الحادي عشر

مرحلة

يعد كتاب ديفد كريستال "اللغة والإنترنت" أول كتاب يتناول جدل العلاقة بين اللغة والشبكية. وهو يصدر في كتابه هذا عن رؤى لسانية بعضها تقليدية وبعضها جديدة، كتلك التي فرضتها شروط الآلة (الحاسوب) على اللغة الإنسانية.

والقضية المركزية في الكتاب هي التأثير والتأثير بين اللغة والشبكية؛ إذ يُظهر البحث الميداني الذي أجراه كريستال هنا أن ثمة تأثيراً متبادلاً بين الإنسان والحاسوب. وقد أظهر الكتاب أن الشبكية تؤثر في اللغة تأثيراً بالغاً جعل المؤلف يعدُّ الشبكية ثورة لغوية. وتمثل ذلك التأثير في ثلاثة وجوه رئيسة، هي:

١. تأثير في بنية اللغة المستخدمة، من حيث الصرف والنحو والمفردات والكتابة والسمات الأسلوبية.

٢. تأثير في بنية الحدث التواصلية واستراتيجيات الخطاب والمحادثة، على غير ما جرت به أعراف الكلام والكتابة التقليدية.

٣. تأثير يفرضه طبيعة تكنولوجيا الشبكية، ويتمثل في شكل الرسالة اللغوية من حيث طولها، وحجمها (بالبايت)، وحجم استقبالها، وشكل الصفحة، وسرعة الانتقال..... إلخ.

ويطرح الكتاب مُشكلاً "الوصفية والمعيارية" من منظور جديد يتجاوز الجدل التقليدي بينهما، وانتقال السيطرة المعيارية من النحاة إلى مديري المجموعات المتحاور، وشركات التشغيل؛ وذلك بإنتاج أدلة الاستخدام واللغة المعيارية التي ينبغي استعمالها للتواصل بين أفراد المجموعات.

ويطرح من زاوية ثالثة نوعاً جديداً من التطور اللغوي يحاول أن يتلمس التغيرات التي تصاحب التطورات التقنية في الحاسوب والشبكية.

وعلى الرغم من أن الكتاب يتناول اللغة الإنجليزية على نحو خاص إلا أنه ينطوي على أنظار نافعة يستفيد منها اللسانيون في اللغات جميعها، وإنما كان ذلك لأن كريستال "يصدر"

عن رؤى لسانية كلية وعامة تتناول اللغة بوصفها ظاهرة إنسانية عامة، وإن كان يضرب أمثله من الإنجليزية، وهذا أمر طبيعي لأسباب لغوية وتقنية.

وهكذا تجيء ترجمة هذا الكتاب إلى العربية، على كثرة المآخذ عليها، إضافة نوعية في الدرس اللساني العربية، لما فيه من جدة ورؤى نافعة ترفد الدرس اللساني العربي برؤى إضافية يستفيدها الباحثون في تلمس أثر الشائبة في اللغة العربية. فإذا كان كريستال يتلمس أثر الشائبة في الإنجليزية وهي لغته التي أُطلقَ بها فإنه أحرى بنا، ونحن نعرّب الشائبة ومعطياتها، أن ندرس تبادل التأثير بين العربية والشائبة.

بنية الكتاب:

انتظمت بنية الكتاب في مقدمة وثمانية فصول تقصد في منتهائها إلى الإجابة عن سؤال عريض هو:

ما الآثار المتبادلة بين اللغة والشائبة؟

وهو سؤال ينحلُّ في أسئلة فرعية تتوزع ثانياً الكتاب، من هذه الأسئلة:

- ما أثر الشائبة في اللغة؟
- ما أثر اللغة في الشائبة؟
- هل تُمثل الشائبة، التي تهيمن عليها الإنجليزية، نهاية للغات الأخرى وتدفعها إلى الانقراض؟
- هل تمثل لغة الشائبة تنوعاً لغوياً خاصاً؟
- هل ثمة خصائص لغوية تميز التواصل اللغوي بالشائبة؟
- هل ثمة فروق بين استراتيجيات التواصل البشري مواجهةً والتواصل عن بعد؟
- كيف تؤثر تقنيات الشائبة في عناصر الرسالة اللغوية؛ حَجْمها وشكلها، وكيفية استقبالها، والعناصر التي تؤثر في وضوحها؟
- هل يمكن ضبط التطور اللغوي الذي أحدثته الشائبة؟
- هل ثمة مجال للحديث عن معيارية تقليدية ووصفية تقليدية؟
- ما هو المستقبل اللغوي للشائبة؟

مقدمة في نقد الترجمة

اقتربت بدايات "نقد الترجمة" بالأدب المقارن والنقد المقارن؛ وإنما كان ذلك لأنّ النصوص الأدبية كانت تمثل جُلّ الأعمال المترجمة، وترتب على ذلك أنّ الأكاديميين المشتغلين بالأدب المقارن ونقده كانوا أول من مارس "نقد الترجمة"؛ فقد كانوا يتلمسون وجوهاً لمقارنة النصوص الأدبية في صورتها ولغتها الأصلية بصورتها المترجمة إلى لغة الطلبة والأستاذ المدرّس؛ قصْد بلوغ حُكم يُصدرونه على مدى نجاح المترجم في "تمثّل" معاني النص الأصلي وأفكاره الرئيسة، وربما تقنياته الفنية: الشعرية أو السردية. كل ذلك بمعايير خاصة يجترحها الأستاذ ويراهها كفيلاً بإصدار حكم مناسب على جودة الترجمة، وكفيلة بتقديم دُرّة مناسبة للطلبة.

ثم توسع "نقد الترجمة" لينضوي تحت ميدان متخصص من اللسانيات هو اللسانيات التقابلية؛ إذ كان على "ناقد الترجمة" أن يتفحص بنيتي اللغتين المصدر والهدف وصولاً إلى الاستيثاق من أمانة المترجم وكفايته في نقل رسالة النص المصدّر ومدى تمثّله للفروق البنيوية بين اللغتين، وكيفية تذليل تلك الفروق وتطويرها لبنى مكافئة لها في اللغة الهدف. ويشير هذا الإجراء العملي إلى كفاية مسبقة ينبغي أن يمتلكها المترجم؛ أن تتقارب كفايته في اللغة المصدّر واللغة الهدف.

ويظهر أنّ اتساع النظرية اللسانية وتشعب مواردها قد انعكس على نظرية الترجمة، فلم تعد نقلاً للبنى اللغوية ومعاني المفردات حسب، وإنما صارت عملية تواصلية متكاملة تتداخل فيها عوامل لغوية واجتماعية وثقافية وإعلامية ونفسية. وكل ذلك نابع من تعالق اللسانيات بالعلوم الأخرى وما ترتب على ذلك من ظهور فروع لسانية حديثة تتجاوز البنية اللغوية الشكلية إلى تفاعلها في العالم الخارجي^(١)، كاللسانيات الاجتماعية، واللسانيات النفسية، واللسانيات الأدبية (الأسلوبية)، واللسانيات الإعلامية، واللسانيات التربوية، واللسانيات الحاسوبية، وعلوم النص، وفلسفة اللغة... الخ.

١- لمزيد من المعلومات عن لسانيات الترجمة وأثر اللسانيات في نظرية الترجمة انظر: باسل حاتم وإيان مايسون: الخطاب والمترجم.

فاللسانيات الاجتماعية تعني باللغة من حيث هي وسيلة تواصل بين أفراد المجتمع اللغوي الواحد، وهذه اللغة تستعمل في سياقات مقامية ومقالية وتداولية وظيفية مختلفة، وأداء الإنسان اللغوي تحكمه متغيرات اجتماعية كثيرة كالجنس، والعمر، والمقام، والعلاقة بالمخاطب، وطبيعة الموقف، والمستوى اللغوي المستخدم.

وأما اللسانيات النفسية فتعني بالعمليات العقلية والنفسية التي يُنفّذها الدماغ عندما يستقبل الإنسان اللغة ويدركها ويفهمها ويعيد إنتاجها، كما يعتني بدراسة البنى المعرفية وعلاقتها بالنمو اللغوي والإدراك والتفاعل.

وتعني اللسانيات الأدبية بدراسة العمل الأدبي من حيث هو إنجاز لغوي متميز يفارق الإنجازات (الأداءات) اللغوية الأخرى، وأكثر اعتناؤه بأسلوبية النص الأدبي واختلاف هذه الأسلوبيات وفقاً لاختلاف الأجناس الأدبية. كما تعتني بنظرية التأويل والتلقي.

وتُصنّف اللسانيات الإعلامية عنايتها لوظائف اللغة في وسائل الإعلام المختلفة، ولا سيما وظائفها: الإعلامية (الإخبارية)، والتوجيهية، والإقناعية.

أما اللسانيات التربوية فتتناول اللغة من حيث هي مهارات يؤديها الناطق باللغة، وتعتني كثيراً بتحليل أخطاء المتعلمين أكانوا من الناطقين باللغة الأم أم اللغة الأجنبية.

وأما علوم النص فغاية قصدها أن تتحرى العوامل اللغوية والمنطقية التي تسهم في إنتاج نص مفهوم، واستراتيجيات بناء النص، وتباين النصوص غرضاً وشكلاً وبناءً.

ومنتهى غاية اللسانيات الحاسوبية أن تبلّغ الحاسوب كفاية لغوية تشبه ما يكون للإنسان عندما يستقبل اللغة ومنتجاتها. وأما فلسفة اللغة فتعتني بدراسة ما ورائيات اللغة، وكيف يفهم الإنسان اللغة ويعبر عن أغراضه..... إلخ.

وظاهر أن الترجمة قد استقتت من هذه الفروع رؤى نظرية وتطبيقية؛ فقد أخذت من اللسانيات الاجتماعية مفاهيم التكافؤ التواصلي بين النص المصدّر والنص الهدف، وغرض النص، والسياق الثقافي والاجتماعي الذي أُنتج فيه النص، وكيفية تحويل النص المترجم ليتلاءم وبيئة النص الهدف. كذلك أصبحت اللسانيات النفسية دليلاً لناقد الترجمة في الاستدلال على العمليات العقلية والنفسية التي مارسها المترجم في أثناء نقل النص، حتى إن بعض النقاد استعان بدراسات ثنائيي اللغة ومتعددتها لتبيّن كيفية التحول من لغة إلى أخرى.

و أفادت الترجمة من اللسانيات الأدبية في الحكم على التناظر الأسلوبي في النصين، وكذلك البحث في مستوى اللغة المستعمل، وتفاوت التقنيات البلاغية والأسلوبية في

اللغتين، وكذلك تفاوت النصوص في تقنيات بنائها بين نص أدبي وعلمي وديني... إلخ. وأما الإفادة من اللسانيات الإعلامية فتتمثل في التركيز على رسالة النص المصدّر واستراتيجيات بناء الخبر للمحافظة على مضمون الرسالة وطريقة إيصالها. وأما اللسانيات التربوية فقد كانت أساساً في نقد الترجمة، وموجهاً رئيساً في الترجمة العملية لطلبة الترجمة. ثم كانت اللسانيات الحاسوبية موجهةً لمحاولة وضع برامج ترجمة دقيقة تحاكي ما يفعله الإنسان عندما يترجم من لغة إلى أخرى، وهو ميدان معروف بالترجمة الآلية.

واتخذت الترجمة من "اللسانيات النصية/ نحو النص وتحليل الخطاب" وسيلة مهمة في فحص بنية النص المترجم وهل تكافئ بنية النص المصدّر، وذلك بالاعتماد على أدوات الترابط والتماسك النصيين، وهما أداتان مهمتان في الحكم على البنية إن كانت مُحكّمة أو مُهلَهة، وما يترتب على ذلك من وضوح الرسالة أو غموضها^(١).

وتستفيد الترجمة من فلسفة اللغة في تعرّف المفاهيم الدقيقة للمفردات وكيفية عكسها لفكر الناطقين بها وتطبيقات ذلك في تدليل الفرق بين "رؤية" النص المصدّر لقضية أو فكرة ما و"رؤية" النص الهدف للقضية أو الفكرة نفسها.

ولعل هذا التأثير الكبير قد انعكس في تعدد مناهج الترجمة على المستوى النظري: المنهج النقدي، والعملي، واللساني، والمنهج اللساني النصي، والمنهج اللساني الحاسوبي، والثقافي الاجتماعي، واللساني النفسي^(٢). كما بدا هذا التأثير واضحاً في تطبيقات الترجمة المتخصصة: الإعلامية والسياسية والتقنية والأدبية، والشفوية والفورية والحاسوبية^(٣)..... إلخ.

وهكذا فإن اهتمام الناقد قد يتركز على جانب واحد، وإن كانت نظرية الترجمة الحديثة تتناول النص المترجم على أنه حدث تواصلية متكامل يقع في بيئة معينة ووفقاً لظروف تواصلية مخصوصة، وتبحث في مقدرة المترجم على أن يستثمر معرفته باللغتين لإنتاج نصّ متوازن ينقل نوعاً من التكافؤ التواصلي بين النصين، وكل هذا يبنى على كفاية مقاربة في اللغتين.

على أن هذه الكفاية اللغوية وحدها غير كافية؛ إذ ينبغي أن تعززها كفايات أخرى ثقافية ومعرفية (حقل التخصص).

١- انظر: ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص.

٢- تفاصيل وافية عن هذه المناهج في كتاب: الترجمة وعلوم النص، ص ١٦-٤٧.

٣- تفاصيل وافية عن هذه البرامج في كتاب أمباردو أورتادو ألبير: تعليم الترجمة. وانظر أيضاً محمد عناني: فن الترجمة.

وحتى الآن ليس ثمة معايير محددة وثابتة ومضبوطة لنقد الترجمة؛ وإنما يعود ذلك لاختلاف طبيعة النصوص وتنوعها واختلاف طرائق بنائها من نوع لآخر، فالنص القانوني يفترق عن النص العلمي، والنص العلمي يفترق عن الصحافي... هكذا^(١). ويبقى العنصر الذاتي عنصراً ثابتاً ومستقراً في "نقد الترجمة"، فهو يتعلق بكفاية المترجم واختياراته اللغوية والمصطلحية وطرائق بناء النص المترجم كي يحمل رسالة النص الأصلي.

ويظهر أن نقد الترجمة قد ارتبط منذ بداياته بغايتين رئيسيتين، هما:

– الغاية التربوية (التعليمية)؛ إذ يغلب أن يكون القصد من تحليل ترجمة كتاب ونقده إبداء ملحوظات نقدية في بنية الترجمة ومنهجها، وصولاً إلى تعليم الطلبة القضايا النظرية والمنهجية الأساسية في نقد الترجمة، ومنها: أهمية معرفة اللغتين المصدر والأصل، وأثر اختلاف الثقافتين في الترجمة، وكيفية اكتشاف الأخطاء وتفسيرها ومن ثمّ البحث عن بدائل صحيحة.

– الغاية العملية (التطبيقية). وهي لا تكاد تنفصل عن الأولى؛ فغايتها تقديم دروس عملية في الترجمة التطبيقية الصحيحة؛ وذلك أن اكتشاف أخطاء الترجمة عمل مهم في نقل الحدث التواصلية وتحقيق فكرة التكافؤ التواصلية. ومن هنا يرى نيومارك أن نقد الترجمة مهم في أي كتاب أو دورة ترجمة، لأنه^(٢):

١. يقوي ملكة المترجم ويدعمها.

٢. يوسع معرفة المترجم باللغة الأجنبية.

٣. يقدم للمترجم خيارات متعددة.

٤. يساعد على الانسجام مع أفكار المترجم النظرية عن الترجمة.

ويمكن لنا أن نلخص أهم مبادئ نقد الترجمة بالقول: إنه منهج يركز على النص الهدف بوصفه ترجمة ناجزة، دون صرف الاهتمام إلى عمليات الترجمة وإجراءاتها التي مارسها المترجم، وفي ضوء ذلك لا بد من العودة دائماً إلى النص المصدر للتيقن من مدى تكافؤ النصين. ويفترض نقد الترجمة تنوعاً من المناهج النقدية المعتمدة على أنواع النصوص المترجمة^(٣).

ويتفاوت نقد الترجمة في مداه وتطبيقه؛ فقد يكون مقابلة النص الأصلي بصورته المترجمة، وقد يكون مقابلة ترجمات متعددة لنص واحد.

1- New Mark ,Text Book of Translation, pp:185

2- New Mark ,Text Book of Translation, pp:185

وأما إجرائية نقد الترجمة فقد رأى نيومارك أن أي نقد مُستَوْعِبٍ للترجمة ينبغي أن يستنفد خمسة إجراءات، هي^(١):

١. تحليل النص المصدّر تحليلاً موجزاً يبين رسالته (غرضه الرئيس)، وجوانبه الوظيفية.
٢. غاية المترجم من نقل النص الأصلي، ومنهجه في الترجمة، وانقراطية النص.
٣. مقارنة النصين مقارنة مختارة ومستوعبة؛ وصولاً إلى كيفية معالجته المشكلات اللغوية التي برزت في النص المصدر، مثل: العنوان، وبنية النص (التفكير وترابط الجمل)، والمجاز، والاستعارة، والتعبيرات الاصطلاحية، والمدلولات الثقافية، وأسماء الأعلام، والغموض، ومستوى اللغة..... إلخ. وتمثل هذه الخطوة قلب النقد؛ إذ تناقش تفضيل المترجم وانتقائه النحوية والمعجمية والأسلوبية، وكيفية تصرفه في بنية الجملة الأصلية.
٤. تقييم الترجمة، بمعايير المترجم والمعايير النقدية.
٥. مدى ملاءمة النص المترجم ومنزلته في ثقافة اللغة الهدف ونظامها.

وقد وضع (سيجورد كويش ١٩٨٥) مقاييس عدة لنقد الترجمة، هي^(٢):

- ١- الوظيفة النصية للنص الهدف.
- ٢- الانسجام (التماسك) النصي.
- ٣- نمط النص وأشكاله التقليدية.
- ٤- الجوانب اللغوية والثقافية المتعلقة بالموقف.

ومنتهى غاية نقد الترجمة الثابت من مدى تكافؤ النصين الأصل والمترجم، وتبين أخطاء الترجمة. ويظهر أن أخطاء الترجمة لا تخرج عن أن تكون أخطاء براغماتية (تداولية)، وأخطاء ثقافية، وأخطاء لغوية^(٣).

1- New Mark ,Text Book of Translation, pp:186-189

٢- تعليم الترجمة، ص ١٣٢

٣- المرجع السابق، ص ١٣٦

الدراسة النقدية

أولاً: ملاحظات منهجية

وهي ملاحظات عامة على النسخة العربية من الكتاب، وليست جارية على النص الأصلي، وهي تمس عمل المترجم أولاً وأخيراً. وهذه الملاحظات هي:

١- غياب مقدمة المترجم

تشبه مقدمة المترجم أن تكون عرفاً وتقليداً علمياً ثابتاً؛ يقصد المترجم منها أن يذكر جملة من القضايا المنهجية الهامة؛ إذ عليه أن يبين أهمية الكتاب في اللغة المصدر، وإسهامه في ثقافة اللغة الأصلية، وأن يشير إلى سبب إقباله على ترجمة الكتاب دون سواه. ثم إنَّ عليه أن يدل على منهجه وطريقته وأسلوبه في نقل النص من لغته الأصلية إلى اللغة الهدف، ليكون القارئ على بينة من هذه القضايا كلها. والمترجم عندما يفعل ذلك يضع القارئ أمام ناظره بوصفه القارئ المُتَنظِّر، ليعلم العمليات التي سبقت نقل النص من اللغة المصدر إلى اللغة الهدف.

ولكنَّ أحمد الخطيب مترجم هذا الكتاب لم يفعل ذلك؛ فلم يضع مقدمة للترجمة، بل إنه لم يكتب سطرًا واحدًا في منهج الترجمة، ولم يسع إلى تجلية تساؤلات القارئ، ولا سيما القارئ المتخصص. ولعل غياب هذه المقدمة يطرح كثيراً من التساؤلات حول جدوى هذه الترجمة وعملياتها، ومدى منهجيتها ودقتها في نقل المعلومة.

٢- غياب ثبت المصطلحات

إذ لم يُدَيَّل المترجم، على ما جرَّت العادة، النصَّ العربيَّ بثبت المصطلحات الفنية التي وردت في النص الأصلي ومقابلاتها العربية التي استعملها؛ إذ وجب عليه أن يورد معجماً اصطلاحياً ثنائي اللغة يضم المصطلحات الإنجليزية ومقابلاتها العربية.

ولا يخفى على أحد أهمية المصطلح في ضبط الترجمة ودقتها، ولعل غياب قائمة بالمصطلحات قد حملت القارئ المتخصص أحياناً كثيرة على الرجوع إلى النص الأصلي للثبوت من معناه؛ لأن المقابل العربي الذي استعمله المترجم غير ذائع أو غريب أو غير دقيق.

وإذا كان كثير من المترجمين يستغنون عن هذا الثبوت بإيراد المصطلحين مقترنين في متن النص المترجم فإنَّ صاحبنا لم يفعل! وأسهم غياب المقدمة المنهجية في زيادة فوضى المصطلح وتعويمه.

٣- غياب ثبت بمراجع الترجمة

ويخلو الكتاب في صورته العربية من ثبت بمراجع الترجمة؛ المراجع التي اعتمدها في نقله النصَّ الإنجليزي؛ إذ ليس معقولاً أن يكون المترجم قد اعتمد اعتماداً كلياً على معرفته باللغتين ومحفوظه من المصطلحات؛ وذلك أن النص يفتح بالمصطلحات المتخصصة في حقول معرفية متعددة كاللسانيات وفروعها المتعددة وعلوم الحاسوب والإعلام والاجتماع!

٤- غياب الهوامش التوضيحية

وغالبا ما يتدخل مترجم الكتاب، أي كتاب، بتعليقات خاصة على هيئة هوامش توضيحية يعبر فيها المترجم عن رأي خاص، أو يقدم مثلاً توضيحياً من اللغة الهدف، أو يفسر مصطلحاً غامضاً، أو يقدم معلومات إضافية تخدم متن النص. لكن المترجم هنا لم يفعل ذلك إلا نادراً وفي مواضع معدودة.

٥- التصرف في متن النص الأصلي

وليس المقصود هنا التصرف اللغوي بالحذف أو الزيادة، فذلك له مكانه الخاص من البحث، وأما التصرف الذي أقصده فهو حذف الهوامش التوضيحية التي وردت في النص الأصلي.

ويعلم كل من يقرأ "كريستال" في لغته الأصلية أنه يُكثِرُ من الهوامش التوضيحية، ويدرك القارئ أنَّ هذه الهوامش تمثل سمة منهجية عنده؛ إذ هي مُعْنِيَةٌ للنص، وغالباً ما تكون فيها إضافات قيِّمة تُثري النص وتفتح أبواباً للقارئ لمتابعة مسألة ما في مراجعها المتخصصة، أو تورد سجلاً علمياً حولها.

ومهما يكن من أمر المترجم فإنه لا يجوز له التصرف في هذه الهوامش؛ فهي جزء من النص الأصلي ولا يمكن سلبها عنه، فإن فعل كان ذلك تصرفاً غير أمين في بنية النص وأفكار صاحبه، بل إن في هذا جنائية على المؤلِّف؛ أنه يقتبس نصوصاً طويلة دون أن يوثقها، وهذا ظلم ألحقه المترجم بـ"كريستال" وهو منه بريء.

ويزيد الأمر قبحاً أن عدد هذه الهوامش ليس بسيطاً؛ إذ بلغ ٣٥٥ هامشاً، موزعة على النحو التالي:

عدد الهوامش	الموضع
٢	المقدمة
٣٢	الفصل الأول
٥٧	الفصل الثاني
٢٧	الفصل الثالث
٢٧	الفصل الرابع
٤٠	الفصل الخامس
٧٣	الفصل السادس
٦٠	الفصل السابع
٣٢	الفصل الثامن

وهذه أمثلة عشوائية توضح طبيعة الهوامش التي أغفلها المترجم ومحتواها

موضوع الهامش	الموضع في النص المترجم	الموضع في النص الأصلي
توثيق مصدر المعلومة	٧	Vii
توثيق مصدر المعلومة	١١	١
هامش توضيحي يقع في ثمانية أسطر	١٣	٣
هامش توضيحي يتناول مفهوم التنوع اللغوي ويوضح المصطلح وما يتعلق به من مصطلحات أخرى، ويقع في عشرة أسطر.	١٧	٦
الهامش (١١) اقتباس عدد من النقاط وتوثيق مصدرها	١٩-١٨	٧
الهامش (٥) توثيق المعلومة من مصدرها مع توضيح من المؤلف	٤٤	٢٥

٦- الخطأ في نقل أرقام الصفحات

- وذلك أنك تراه يترجم نصاً اقتبسه المؤلف موثقاً بالإشارة إلى المرجع ورقم الصفحة، إلا أنك تجد المترجم قد وثق رقم صفحة أخرى، وهو خطأ فادح وكبير وليس له مسوغ إطلاقاً، ويكاد هذا الخطأ ينطبق على كل النصوص المقتبسة في النص الأصلي. وإليك الأمثلة التالية:
- ينقل كريستال في الصفحة ٦٢ من الأصل عن "بورتر" كلاماً لباتريشيا ولاس مُحيلاً الاقتباس إلى الصفحة ١٦، في حين يحيل المترجم الاقتباس نفسه إلى الصفحة ١٤!
 - ينقل كريستال في الصفحة ٢٢٤ من الأصل معلومة ويوثقها اقتباساً من الصفحة ٢٠٢ من المرجع، أما المعلومة نفسها فنجدتها في الصفحة ٢٠٢ من الترجمة موثقة على أنها منقولة من الصفحة ١٨٣!
 - يحيل كريستال في الصفحة ٢٢٩ من الأصل إلى الصفحة ٨٤، أما المترجم فيحيل إلى الصفحة ١٧٤!

٧- الخطأ في نقل إحصاءات من المصدر الأصل

- ولعل هذه الأخطاء تكون من الطابع، لكن ذلك لا يعفي المترجم من المسؤولية؛ إذ إنه مسؤول مسؤولية كاملة عن تدقيق الترجمة. وإليك المثالين التاليين:
- أشار "كريستال" إلى تحدي حجم الشابكة والمساحة المتاحة للحروف (١٦٠ حرفاً) في الصفحة ٢٢٩، أما النص المترجم فقد حول (١٦٠) إلى (٦٠) في الصفحة ٢٨٣!
 - ورد في أعلى الصفحة ٣٨ من الأصل نسبة ٤,١٣٪، في حين تحولت في الصفحة ٥٤ من الترجمة إلى ١٣,٤٪!

ثانياً: بنية لغة الترجمة

كثرت البحوث والدراسات التي تناولت أثر الترجمة في اللغة العربية، وتراوحت هذه الدراسات في رؤيتها لآثار الترجمة؛ فبعضها درست الآثار الأسلوبية، وبعضها درس الآثار البنيوية وتركيب الجملة المترجمة وما يرافق ذلك من تغيير في بنية الجملة العربية وترتيب عناصرها. وكثير من هذه الدراسات أشارت إلى آثار الترجمة الحرفية في نقل بنى لغوية وأساليب تركيبية ليست في العربية، وإنما ينبع ذلك كله من حرص المترجم على الترجمة الحرفية أحياناً كثيرة^(١). وإذا كان بعض المترجمين قد تطفوا فسموها آثاراً فإن غيرهم قد عدّها أخطاء تنال من بنية العربية وخصوصيتها التركيبية.

١- انظر في أخطاء الترجمة، مثلاً: نهاد الموسى، العربية وأبناؤها أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، ص ١٤٧-١٤٨، ومحمد مرجبا: اللغة العربية وما ألحقته بها الترجمة من تشويهات، مجلة الفكر العربي المعاصر، العدد ٦١. وقاسم الوزاني: تأثير الترجمة على فساد اللغة، مجلة ترجمان، المجلد الثالث، العدد الأول، ١٩٩٤ وغيرها مما يرد في قائمة المراجع.

أما كتاب "اللغة والإنترنت" فإنه يفتح بأخطاء الترجمة الأسلوبية؛ ذلك أنه ينقل الأساليب الإنجليزية إلى العربية كما هي، غالباً، دون أن يعتني بتدقيق المقابلات البنيوية للعناصر المترجمة من الإنجليزية. ولعل أهم آثار هذا النقل "الحرفي" تمس خصيصة الاقتصاد في اللغة العربية؛ إذ كثيراً ما تطول الجملة العربية بلا داع، ما أورث النص العربي طولاً فائضاً كان يمكن الاستغناء عنه بسهولة.

وهذه بعض الأخطاء التي وقع فيها المترجم؛ وإنما سميتها أخطاء لمعيارين: أولهما الترجمة الحرفية ونقل بنية الجملة الإنجليزية دون مراعاة افتراقها عن البنية العربية، وثانيهما تعطيل خصيصة الاقتصاد في الجملة العربية.

١- جملة المبني للمجهول

معلوم أن بناء الفعل للمجهول في الجملة العربية والجملة الإنجليزية يختلف اختلافاً بيناً وظاهراً؛ فتحويل الجملة العربية من المعلوم إلى المجهول ينبغي أن يمر بثلاث مراحل متعاقبة: تغيير بنية الفعل تغييراً مخصوصاً، فحذف الفاعل، وإقامة المفعول به مقامه وتغيير حركته من النصب إلى الرفع، ويصير المفعول به نائب فاعل، ويستتبع ذلك تغييرات تتعلق بالمطابقة في العدد والجنس. وليس كل فعل عربي يبنى للمجهول؛ إذ لا يبنى الناقص ولا اللازم.... ولعل أهم شيء في المبني للمجهول في العربية أن الفاعل يُحذف لغرض مخصوص، وأنه لا يمكن أن يظهر هذا الفاعل في الجملة.

أما في الإنجليزية فالحال مفارق للعربية؛ إذ يمكن أن يُبنى الفعل للمجهول بوجود الفاعل والمفعول به مسبقاً بـ (by).

وينبغي أن تُراعى هذه الفروق التركيبية والدلالية والوظيفية عند الترجمة الإنجليزية إلى العربية، وأن تغيب آثار الترجمة الحرفية التي لا تخطئها عين ولا تستسيغها أذن. وهذه بضعة أمثلة تظهر كيفية نقل المترجم جملة المبني للمجهول من النص الأصل إلى اللغة العربية.

- إذ إن تعليقاً قصيراً من أ قد يجلب قصصاً مطولاً من ب، أو ربما يُقَطَّع سؤالٌ موجّهٌ من ب إلى أ من قِبَل ج. (ص ١٨٥)

وهي ترجمة:

- a short comment from A might elicit a lengthy narrative from B or a question from B directed at A might be interrupted by C. (p145)

- وهي تُمارَسُ من قِبَل مجموعات مكونة من شخصين أو أكثر. (ص ٢١٥)

وهي ترجمة:

- Thy are played by groups of two or more people. (p171)

- فإن فكرة أخذ الأدوار والمفاهيم المتعلقة بها (مثل المقاطعة) يجري مرة أخرى تقويضها.
(ص ١٩٢)

وهي ترجمة:

-The notion of turn- taking and its associated concepts (such as interruption) is
once again undermined. (152)

- كما أن طول الكلمة يجري تقصيره من خلال استخدام الاختصارات واختصارات أوائل
الكلمات. (ص ١٩٧)

وهي ترجمة:

- and word-length is **reduced** through the use of abbreviations and initialisms.
(p156)

٢- حروف المعاني

وحروف المعاني من شواهد الاقتصاد في العربية؛ وذلك أن الحرف الواحد قد يعبر عن
جملة كاملة في اللغات الأخرى. ويغلب أن تقوم هذه الحروف بوظائف الربط في الجملة أو
النص العربي دلاليًا ومعنويًا، كما أن كل حرف منها يعمل عملاً نحويًا خاصًا. وسأتناول
هنا حرفين اثنين هما الباء واللام، وهما حرفا جرّ في العربية.

أ- حرف الباء

وهو حرف من حروف المعاني في العربية، يؤدي معاني كثيرة^(١).

أشيعها الاستعانة، وذلك كقولك:

كتبت بالقلم.

دللّ المتهم على براءته بأدلة مادية.

سأصل إلى الحقيقة بالبحث عن أدلة ملموسة.

غير أن المترجمين، أغلبهم، قد أماتوا معنى (الباء) واستبدلوا به ألفاظاً تدل على المعنى،
فقالوا: من خلال، وعن طريق، وبواسطة، وبوساطة، وباستخدام، ومن خلال استخدام.
ترجموا ألفاظاً معينة في الإنجليزية ترجمة حرفية! وإنما عدت هذه الاستعمالات أخطاءً لأنها
جردت الباء من معناها، وعطلت شرطاً مهماً من الاقتصاد في العربية حين أبدلت بحرف
واحد كلمة أو تركيباً أو جملة.

١- انظر: مغني اللبيب عن كتب الأعراب لابن هشام الأنصاري.

وإليك الأمثلة التالية:

-..... يمكن الوصول إليها تبادلياً من خلال استخدام بروتوكول قياسي. (ص ٢٥)

وهي ترجمة:

- that are mutually accessible **through the use of** standard protocol. (p13)

-..... عالم المعلومات التي يمكن الوصول إليها عن طريق الشبكة. (ص ٢٥)

وهي ترجمة:

- the univers of **network accessible** information. (p13)

-...فإن رد الفعل عن طريق الهاتف أو الفاكس من السهل تقديمه. (٤٨)

وهي ترجمة:

- feedback **via** phone or fax is easily providable. (p 32)

- كما أن بإمكان أعضاء مجموعتي دردشة أن يرتبوا التواصل تواملاً من خلال البريد الإلكتروني. (ص ١٦٧)

وهي ترجمة:

- it also possible for pairs of chat groups members to arrange to communicate privately **by** e-mail or

- كما أن طول الكلمة يجري تقصيره من خلال استخدام الاختصارات واختصارات أوائل الكلمات. (ص ١٩٧)

وهي ترجمة:

-and word-length is reduced **through the use of** abbreviations and initialismes. (p156)

- في الأدبيات المتعلقة بالتواصل بواسطة الحاسب الآلي. (ص ٦١)

وهي ترجمة:

-in the literature on **computer-medaited** communication...(p44)

ب- حرف اللام

ولا يختلف حال اللام كثيراً عن الباء؛ فقد عَطِّل معنى التعليل والتسبيب فيها، واستخدم المترجمون بدلاً به لفظ معناه: بسبب. وإليك بضعة أمثلة من الكتاب.

- وتظهر بعض الاختصارات ذاتها، إما بسبب أن إمكاناتها الواضحة التي تشبه الكتابة الرسومية..... أو بسبب أن جماهير المستخدمين الشباب عموماً كانوا يألّفون..... (ص ٢٨٣)

وهي ترجمة:

-Some of the same abbreviations appear, either **because of** their obvious-rebus-like potential..... Or **because** the generally youthful population of users were.....(229)

٣- استعمال كلمة (مجرد) على سبيل الترجمة الحرفية

وذلك أن المترجم أكثر من استعمالها ترجمةً حرفيةً دون تثبيت من مقابلها العربي الفصيح (حسب) أو صورتها المتطورة (فقط). ولا يتوقف الأمر عند الانتقاء المعجمي لكنه يتجاوزه أحياناً إلى نقل بنية الجملة الإنجليزية مقدماً ما حقه التأخير. وهذه أمثلة:

- وبوصفنا مستخدمين للشبكة العنكبوتية فإن ثلاثة مجريات للأمر تقع تحت سيطرتنا الكاملة..... والتجوال داخل الوثيقة بمجرد الوصول إليها. (ص ٢٥٤)

وهي ترجمة:

-as web users, only three courses of action are totally under our control.....scrolling through a document **once** we have accessed it. (p203)

- والشبكة العنكبوتية لم تصبح مجرد متعهد لتقديم المعلومات... (ص ٢٥٥)

وهي ترجمة:

-The web is no longer **only** a purveyor of information. (p204)

- وقد أصبح أصحاب الشبكة العنكبوتية يدركون أنه بمجرد دخول شخص ما إلى أحد المواقع..... فإن هناك احتمالاً أكبر.....(ص ٢٥٥)

وهي ترجمة:

-Web owners have come to realize that, **as soon as** some one enters a site, there is a great chance... (p 204)

٤- أسلوب الإضافة

وأسلوب الإضافة من أكثر الأساليب العربية تأثراً بالترجمة الحرفية، وأبرز مظاهر هذا التأثير جانبان:

أ- التجافي عن نعت المضاف إلى معرفة إلى صيغة من نعت معرفاً بأل ثم إفادة العلاقة الإضافية ب(اللام) كقولهم: الأسس النفسية للنمو، والمدير العام للشركة.

ب- استعمال دوالٍ لفظية خاصة لإفادة المعنى المستفاد من طريقة الإضافة في العربية، ومن أمثلتها: عُقِدَ في..... مؤتمر لبحث القضايا الخاصة بالإسكان، بدلاً من: بحث قضايا الإسكان، ومنه: عُثِرَ على الصندوق الأسود الخاص بالطائرة، بدلاً من: عُثِرَ على صندوق الطائرة الأسود.

وهذه أمثلة عشوائية من كتاب اللغة والإنترنت:

- وتسم الكتب الإرشادية الخاصة بالبريد الإلكتروني بالحذر في نصحتها. (ص ١٣٧)
وهي ترجمة:

- **E-mail guides** are circumspect in their advice. (p 105)

- والانتطاع المسيطر الذي لدي... (ص ١٣٨)
وهي ترجمة:

- **The overriding impression I have...** (p 106)

- وتقدم الكتب الإرشادية الخاصة بالبريد الإلكتروني صورة أثر معيارية بقدر كبير. (ص ١٣٨)
وهي ترجمة:

- **E-mail guide books** present a much more standardized picture. (p 106)

- كما أن القارئ لن يصدر حكماً اجتماعياً بشأن القدرة التعليمية للكاتب... (١٤٥)
وهي ترجمة:

-nor is the reader going to make a social judgment about **the writer's education ability**. (p 110)

- وتحذر الكتب الإرشادية الخاصة بالاستخدام من الإفراط في استخدامها. (ص ٥٤)
وهي ترجمة:

- **usage guides** warn against over use. (p38)

- إن التصور الذي لدي عن الشبكة العنكبوتية هو..... (ص ٢٤٥)
وهي ترجمة:

- **The vision I have** for the web is...(195)

- وإلى أي حد ستكون راضياً برؤية الوجه نفسه الموجود على بطاقة الانتماء للسوبر
ماركت الخاصة بك على دعوة لحضور زفافك. (ص ٢٤١)

وهي ترجمة:

-How content would be to see the same face on **your super market loyalty card** as on a wedding invitation. (p199)

-.... وأول هذه الاقتباسات يمثل..... عن قضايا تتعلق بالألفية الجديدة. (ص ١١)

وهي ترجمة:

-The first is a magazine article **on millennial issues**. (p1)

٥- الجمل المنقطعة:

ونعني بذلك أن يكون ثمة نقص في الترجمة؛ إذ أغفل المترجم أو نسي كلماتٍ محورية في النص أدت إلى خلل في رسالته، وحطمت تماسكه النصي، فألبست على القارئ. وهي أمثلة كثيرة منها:

ومما لا شك فيه أن لهذا الاتجاه ما يدعمه في سياق الاتصالات الخاصة بالأعمال؛ حيث من المحتمل أن وجود الاتجاهات التحكومية بشدة، سواء أكان بشكل واعٍ أم غير واعٍ. ص ١٤٦

ويظهر أن وجود (أن) قد أدى إلى انقطاع الجملة وانتظار القارئ ما تبقى منها، لكنه لم يأت، والنظر في متن النص الأصلي يظهر أن (أن) غير موجودة، وأن زيادتها أدت إلى قطع الجملة العربية وتغيير المعنى والوظائف النحوية؛ فالجملة، حسب الترجمة، تفتقد إلى خبر (أن)، وأصل الجملة مبتدأ (وجود) وخبر (من المحتمل). وإليك الأصل الإنجليزي.

The attitude doubtless has some force in the context of business communication, where prescriptive attitudes **are** likely to be strongly present, consciously or unconsciously... (p112)

- ويتيح النظام هذه (؟) لجميع العناوين التي يضمها. (١٧٠)

وهي ترجمة:

....And the system makes **these** available to all addresses it holds. (p133)

ويظهر أنه ترجمها ترجمة حرفية، ناسياً أن الجملة العربية بصورتها هذه غير مفهومة، وكان عليه أن يكرر كلمة (الخيارات).

وهذا مثال ثالث:

وكما قلت في تقديمي للكتاب، فإنني كتبتُه لأنني أردت أن أكتشف الإنترنت وتأثيره في اللغة، ولم أستطع أن أجد واحداً كنتُ بالفعل. (ص ٢٩٧)
وهي ترجمة:

As I said in my preface, I wrote this book because I wanted to find out about the internet and its effect on language, **and could find none already written.** (pp240-241)

إن مضاهاة النص الأصلي بالمترجم تُظهِرُ، بحسن الظن، أن كلمة (كنتُ) ينبغي أن تكون (كُتِبَ)، ومع حسن الظن هذا نقف على ترجمة سقيمة جداً؛ إذ إن الكاتب يقصد أنه لم يجد أحداً سبقه للكتابة في هذا الموضوع ليستفيد منه، ولعل الترجمة الصحيحة تكون: ولم يكن أحد كتب في ذلك من قبل، يدلنا على ذلك السياق. وهذا ما فعله المترجم، تقريباً، في نص يكاد يطابق هذا النص في المقدمة؛ فقد ترجم:

I wrote this book because I wanted to find out about the role of the language in the internet and the effect of the internet on language, **and could find no account already written.** (pviii)

بقوله:

ولقد ألُفَت هذا الكتاب لأنني أردت أن أكتشف دور اللغة في الشبكة وتأثير الشبكة في اللغة، ولم أستطع أن أجد كتاباً وضع بالفعل حول الموضوع (ص ٨)

٦- التحول في بنية الجملة من الإنجليزية إلى العربية

يختلف تركيب الجملة العربية وترتيب عناصرها عن اللغة الإنجليزية؛ فقد تعبر الجملة الإنجليزية عن معنى ما تعبر عنه العربية بتركيب وترتيب عناصر مختلف تماماً، وهذا أمر ينبغي على المترجم مراعاته مراعاة دقيقة. ولا شك أن كثيراً من التعديلات التي تحدث في عناصر الجملة عند الترجمة تحدث سليقياً انطلاقاً من الكفاية اللغوية العربية، فلا أحد ينقل بنية التركيب الوصفي (الصفة والموصوف) من الإنجليزية إلى العربية دون أن يغير الترتيب. غير أن كثيراً من المترجمين لا يجدون غضاضة في نقل ترتيب الجملة الإنجليزية كما هو ظناً أن لا مشكلة في هذا، والحق أن كثيراً من أخطاء الترجمة قد جعلت هذا شائعاً حتى غلب على ظن الناس أنه عربي صحيح.

وقد وقع أحمد الخطيب في هذا المزلق؛ إذ كثيراً ما كان يتمسك ببنية الجملة الإنجليزية كما هي دون مراعاة بنية الجملة العربية. وهذه أمثلة:

- شيرير جداً: بهذا يهمس الهاتف النقال.

وهي ترجمة حرفية حافظت على ترتيب عناصر الجملة الإنجليزية، وكان أولى بالترجم أن يجريها على نسق جملة القول العربية التي ينبغي أن يتأخر فيها نص القول، ومقابلها:

Quite e-vil: the mobile phone whisperere.

- في سياق من المحتمل أن تسوده الاختلافات اللغوية، فإن مفهوم التنويع اللغوية سيكون ذا فائدة. (ص ١٧)

وهي ترجمة:

- In a setting where linguistic differences are likely to loom larg, the concept language variety will be helpful. (p6)

- وفي كتابه "نسيج الشبكة العنكبوتية" يستشهد مخترع الشبكة العنكبوتية العالمية تم-برنرز لي بخطاب ألقاه رئيس جنوب إفريقيا تابو مبيكي.

وظاهر أن المترجم لم يعبأ بقاعدة عود الضمير على متقدم؛ فقد أعاده على متأخر ناقلاً لبنية الجملة الإنجليزية كما هي:

-In weaving the web, the world wide web's inventor, Tim Berners-Lee, quotes a speech made by the South African Presedent , Tabo Mbeki:...

٧- في المصطلح

وتشبه المصطلحات أن تكون مفاتيح النصوص؛ إذ بها يستبين القارئ الموضوع الرئيس للنص والحقل العلمي الذي يتناوله. والمصطلحات هي أظهر الأدلة على ضبط النص ضبطاً علمياً محسوباً يحمل رسالة الكاتب ويوصلها بأقصر الطرق. والنظر في مصطلح (المصطلح) ودلالته اللغوية يظهر أنه متفق عليه ومتعارف عليه لدى المشتغلين بحقل علمي ما؛ ولذلك ينبغي الالتزام به، ليكون خطاب الكاتب منسجماً مع خطاب الحقل العلمي الذي ينتمي إليه النص.

وبالرغم من وجود مشكلة المصطلح وتشبته في اللغة العربية؛ فإن كثيراً جداً من المصطلحات، ولاسيما اللسانية والحاسوبية، قد استقرت بالاستعمال والممارسة، بصرف النظر عن واضع المصطلح، ومن ذلك أن مصطلح "اللسانيات" قد غلب على غيره من المقابلات، مثل: علم اللغة، واللغويات، والألسنية... إلخ.

أما في هذه الترجمة فقد ظهرت مشكلة المصطلح على ثلاثة وجوه، وقد ذكرنا إهماله لثبت المصطلحات، هي:

١. الابتعاد عن المصطلحات الشائعة والمستقرة. وأبرز أمثلة ذلك^(١):

المصطلح الشائع	رقم الصفحة	المصطلح الإنجليزي	رقم الصفحة	المصطلح في الترجمة العربية
لسانيات الشبكة	٩	Internet Linguistics	٢٠	لغويات الإنترنت
تنوع لغوي	٦	Language Variety	١٧	التنوعة اللغوية
الملاحع العروضية/ فوق القطعية	٣٦-٣٥	Prosody of speech	٥٢-٥١	العلامات الفوقية
النقاء اللغوي / النقائية	٦٤	Purism	٨٣	فكرة التنقية
الصفحة الرئيسية/ الأولى	١٩٨	Home page	٢٤٨	صفحة البيت
لسانيات الشبكة التطبيقية	٢٣١	Applied Linguistics	٢٨٦	علم لغة الإنترنت التطبيقي
البرمجيات	٨٢	Software	١٠٦	البرمجيات
السيمائية / علم العلامات	٥	Semiotics	١٦	السيموتية
لسانيات الشبكة الاجتماعية	٦٠	Internet Socio linguistics	٧٩	علم اللغة الاجتماعي للإنترنت

٢. عدم الاضطراد في استعمال المصطلحات؛ أن يستعمل غير كلمة للدلالة على المصطلح الواحد، ومن أمثله:

المصطلح الإنجليزي	المقابلات التي استعملها المترجم
Linguistics	علم اللغة، اللغويات
Click	نقرة، ضغطة بالفأرة، ضربة بالفأرة
Computer	حاسبات آلية / كمبيوتر
Virtual Community	مجتمع افتراضي / مجتمع متخيّل

١- بعض هذه المصطلحات ليست شائعة في الإنجليزية، وهي ليس لها مقابل مشهور في العربية مثل: لسانيات الشبكة وهو من اختياري. أما المصطلح الإنجليزي فهو لكريستال.

٣. الترجمة الحرفية، التي تصل أحياناً حدّاً مضحكاً، ومن أمثلتها:

الترجمة	الصفحة	الصفحة	العبرة في الأصل
الطزاجة	١٣٧	١٠٥	freshness
البريد القمامة	١٢٨	٩٧	Junk_mail
مقلب قمامة	٢٦٠	٢٠٨	Rubbish_dumb
شباب القلب	١٦٠	١٢٣	Young at heart
لغة مشتعلة	١٤١	١٠٨	Offensive language
مصدر مشقوق	٢٦٤	٢١٢	To spilt an infinitive
تصميم واجهة ماهر	٩٦	٨٠	Clever design interface
سواق التجارة الإلكترونية	٢٥٥	٢٠٤	e-commerce driver
قواعد حاسمة	١٢	٧	Strict rules
حدس وحيد	٩	viii	A single intuition
طرق بحث	١٩	٨	Methodology
شبكة من التلفزيون والهاتف	١٣	٣	A malgam
معظم التلقائية	٥٧	٤٠	Most spontaneity
قصرنا الطرف	٦٣	٤٧	Disregarding
أفعله على الرحب والسعة	٩	ix	And this I willingly do

٨- الأخطاء النحوية

لا يحتاج القارئ إلى عناء كبير ليتبين فداحة أخطاء المترجم، ولا سيما الأخطاء النحوية، أما الأخطاء الأسلوبية وأخطاء الترجمة فقد فصلنا القول فيها، وأما أخطاء الطباعة فحدث عنها بلا حرج. ومعلوم أن هذه الأخطاء تكشف عن خلل في كفاية المترجم اللغوية في العربية، وهو من أبنائها، وهذا يناقض أساساً ركيناً في الترجمة العملية؛ أن يكون المترجم على كفاية لغوية متساوية، أو متقاربة، في اللغتين المصدر والهدف.

وإليك أمثلة من أخطاء النحو:

الصفحة	الصواب	الجملة والخطأ
٦٦	توجهها	ولكن يبدو أننا ننظر إلى دورها بوصفه وجهة نظر أو توجه يمكن
١٠٨	نوعاً	باعتبارها نوع من أنواع الحروف المضافة لوسط الكلمة.
١٢٣	وجوداً محدوداً	ولكن إجمالاً فإن لهذا التأثير وجود محدود على الإنترنت
٢٠١	غياباً جسدياً	فإن الصمت أمر ملبس، إذ قد يعكس امتناعاً متعمداً، أو عدم انتباه مؤقت، أو غياب جسدي

الصفحة	الصواب	الجملة والخطأ
١٥٠	النقطتين الرأسيتين	وأحياناً علامة النقطتان الرأسيتان
١٥٩	ممكناً	هل يبدو هذا ممكناً تنفيذه فيما يتعلق بك؟
٢٥٩	موقعاً تفاعلياً	ونظراً لأنه من السهل إبداء ردود الأفعال فيما يخص موقع تفاعلي

الخاتمة

ركز هذا الفصل في وجهته النقدية على الجانب اللغوي البحت؛ إذ لم يصرف عنايته إلى دراسة نقدية شاملة تتناول بنية الخطاب، وعناصر الموقف التواصلية في الترجمة.

وقد ظهر لنا ظهوراً جلياً أن ثمة اختلالات في بنية النص المترجم هنا، وهي اختلالات شائعة معروفة في كثير من كتب الترجمة، ولعل هذه الاختلالات ترتد إلى عوامل متعددة أهمها:

- ظنُّ خاطئ يرى أن أي متخصص في لغة أجنبية قادر على الترجمة إلى لغته الأم؛ وهو ظنُّ مبني على ظنِّ خاطئ آخر يرى أنه يكفي أن تكون ناطقاً أصيلاً باللغة الهدف لتكون مترجماً.

وهما ظنَّان كلُّهما إثم لغوي وثقافي وعلمي، وهما يقفزان قفزاً ظاهراً على أبجديات الترجمة الاحترافية التي تقتضي من المترجم أن يكون متمكناً في اللغتين: المصدر والهدف. ولكن الواقع مقلوب؛ فالمترجم متمكن من الإنجليزية، وغير متمكن من العربية، وفي هذا مفارقة أيّ مفارقة!!!

- رغبة في التفرد تحجب عن صاحب الترجمة غير المتخصص استشارة متخصصين في علوم أخرى تعرض في النص الأصلي؛ فنحن نعيش في زمن تضافر المعارف، والعلم الذي نشغل فيه؛ اللسانيات، أدل العلوم على هذا التضافر، فلا يستقيم بأي حال الاستغناء عن مشورة المتخصصين في علوم النحو والمصطلح والاجتماع والحاسوب.. إلخ.

- كسلٌ وقلة حيلة يفضيان إلى العجلة والسرعة؛ فكثير من الترجمات تفتقر إلى أدنى شروط التحرير اللغوي والطباعي والإخراج الفني.

المراجع

المراجع باللغة العربية:

- أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ط ١، مكتبة زهراء الشرق، القاهرة، ٢٠٠١.
- ألبرت نيوبرت وغريغوري شريف، الترجمة وعلوم النص، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٢.
- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط ٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٩.
- أمباردو أورتابو ألبير، تعليم الترجمة، ترجمة عبد الله محمد إجيلو وعلي منوفي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣.
- باسل حاتم وإيان مايسون، الخطاب والمترجم، ترجمة عمر فايز عطاري، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨.
- بيتر نيومارك، اتجاهات في الترجمة، ترجمة محمود صيني، دار المريخ، الرياض، ١٩٨٦.
- جورج موانان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، الكتاب ٩٨٢، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٥.
- حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الجزء الأول، كتاب الرياض، العدد ٧٩، ط ٢، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٠.
- حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الجزء الثاني، كتاب الرياض، العدد ٧٥، ط ٢، مؤسسة اليمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٠.
- ديفيد كريستال، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المشروع القومي للترجمة، الكتاب ٢٩٠، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، ط ١، القاهرة، ٢٠٠٢.
- سعد الحكيم، علم الترجمة التطبيقي، دار طلاس، ط ١، دمشق، ١٩٩٤.
- صالح القرمادي، الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية، حوليات الجامعة التونسية، العدد ١١.
- محمد عناني، فن الترجمة، مكتبة لبنان ولونجمان، ط ٥، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- نهاد الموسى، العربية وأبناؤها: أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، ط ٢، مكتبة وسام، عمان، ١٩٩٠.
- نهاد الموسى، الصورة والصورورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- نهاد الموسى ومحمود السمرة، العربية نظام الجملة والإعراب، ط ١، وزارة التربية والتعليم وشؤون الشباب، دائرة إعداد المعلمين، سلطنة عمان، ١٩٨٥.
- يوثيل يوسف عزيز، لغة الترجمة، مجلة الفكر العربي، العدد الستون، بيروت.

ثانياً: باللغة الإنجليزية

- Crystal.D.2001,*Language and the Internet*, Cambridge university press, London.
- Baker.M,1992, *In Other Words: A course book on translation*, 1st pub, Routledge, London
- Hatim.B.1997, *Communication Across Culture*, University of Exeter Press, Exeter.
- Hatim. B. and Mason. I, *The Translator as Communicator*, Routledge, London.
- -Newmark. P,1988, *A textbook of Translation*, Prentice Hall International, London.
- Reiss.K. 2000, *Translation Criticism-The Potentials and Limitations*, translated by Erroll. F. Rhodes, Jerome pub, Manchester, UK.

من الإنترنت:

- -www.logos.it/pls/dictionary/linguistic_resources.cap_5_37?lang=en
- www.logos.it/pls/dictionary/linguistic_resources.cap_5_35?lang=en
- www.logos.it/pls/dictionary/linguistic_resources.cap_5_40?lang=en

الخاتمة

قد كانت فصول الكتاب، فيما أحسب، تطوفاً بالعربية وفي العربية في تطبيقات لسانية مختلفة، وفي مواقع مختلفة طالت حتى عمّت المجتمع العربي على امتداده الزمني والمكاني، وقصرت حتى بلغت بيوتاً صغيرة في هذا المجتمع.

وكُلّي يقين أن فصول الكتاب ستفتح آفاقاً جذابة لطلبة العلم ممن يبحثون عن موضوعات تصلح لأطروحات جامعية مختلفة البنية والمضمون. فإذا اتخذنا فصل "أسماء العرب في الأردن" وجدنا أنه يصلح أن يكون مدار بحوث مختلفة التناول والمقاصد؛ فقد يهدى باحث لمقارنة العوامل الاجتماعية التي أثمرت في انتقاء الأسماء في الفترة الزمنية التي استغرقتها البحث بالفترة الزمنية التي تلتها (٢٠٠٠-٢٠١٠) ليجيب عن أسئلة كثيرة تكشف عن تحولات اجتماعية في بنية المجتمع أعقبتها تحولات لغوية ظاهرة.

وقد يستمرى باحث مسلم عقداً دراسة لسانية تقابلية بين نتائج هذا البحث ونتائج دراسات أخرى في لغته؛ ليصل إلى جوامع مشتركة تحكمها العوامل الثقافية المشتركة، بل لعله يسعى إلى استكشاف أثر العربية في غيرها من اللغات من مدخل الأسماء.

وقد يرى باحث غربي هذا البحث مادة مفيدة في تأسيس دراسات لسانية أنثروبولوجية تستكشف وجوهاً جديدة من علاقة اللغة العربية بالثقافة والمجتمع.

ولعل باحثاً ما يعقد مقارنة بين هذا البحث وأمثاله وبحوث غربية أخرى درست الظاهرة نفسها، لعله يصل إلى جوامع لسانية اجتماعية مشتركة تكشف عن "كليات لسانية ثقافية".

ولعل بعض أصحاب القرار يرجعون إلى دستور بلدهم ليروا أن جامعات بلادهم وغيرها من المؤسسات التعليمية تخالف الدستور حين تستخدم لغة غير العربية في التعليم المدرسي والعالي، بل لعل أحدهم يجد في تعريب التعليم فرصة ممتازة لاستحداث فرص عمل ووظائف متعددة تخفف حدة الفقر والبطالة في كثير من البلاد العربية.

وهكذا يجد كل مهتم غاية أو جزءاً من غاية في ثنايا الكتاب؛ وأما غايتنا فإنما هي عهد قطعناه منذ اشتغالنا بالعربية وعلومها؛ أن نخدم العربية والإسلام ما أرخى الله لنا في الأجل، وما أطقنا إلى ذلك سبيلاً، إنه نعم المولى ونعم النصير.

وليد العناتي

Anati_waleed@hotmail.com

wanati@uop.edu.jo

المصادر والمراجع

- إبراهيم بن مراد:
 - مقدمة لنظرية المعجم، دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩٧.
 - دراسات في المعجم العربي، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- إحسان عباس، دور عضو هيئة التدريس في تعريب التعليم العالي الجامعي، محاضرات الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الاردني، عمان، ١٩٨٦.
- أحمد بكار، تعليم وتعلم اللغة العربية على ضوء النظريات اللسانية الحديثة والبحوث التربوية المعاصرة، مجلة اللغة العربية، المجلس الأعلى للغة العربية، الجزائر، العدد الثالث، ٢٠٠٠، ص ١٣٧-١٥٦.
- أحمد حساني، المرتكزات اللسانية لتعليمية اللغة العربية في وسط تعدد الثقافات واللغات، ندوة مكانة اللغة العربية بين اللغات العالمية، ٦-٨ نوفمبر ٢٠٠٠، المجلس الأعلى للغة العربية، منشورات المجلس، ٢٠٠١، ص ٦٩-٩٣.
- أحمد درويش، إنقاذ اللغة إنقاذ الهوية، ط ١، دار نهضة مصر للطباعة والنشر، القاهرة، ٢٠٠٦.
- أحمد بن راشد بن سعيد، قوة الوصف: دراسة في لغة الاتصال السياسي ورموزه، مجلة عالم الفكر، المجلد ٣٢، العدد ١، يوليو ٢٠٠٣.
- أحمد عبد السلام، العولمة الثقافية اللغوية وتبعاتها للغة العربية، مجلة مجمع اللغة العربية الأردني، العدد ٦٠، السنة ٢٥، ٢٠٠١.
- أحمد بن فارس، الصحاحي في فقه اللغة، ط ١، تحقيق: عمر الطباع، مكتبة المعارف، بيروت، ١٩٩٣.
- أحمد مختار عمر، الدراسات الصوتية وتعليم اللغة العربية للأجانب، وقائع تعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، ج ١، مكتب التربية العربي لدول الخليج، ١٩٨٩.
- أحمد بن محمد الضبيب، اللغة العربية في عصر العولمة، ط ١، مكتبة العبيكان، الرياض، ٢٠٠١.
- أحمد مطلوب، بحوث لغوية، ط ١، دار الفكر، عمان، ١٩٨٧.
- إسماعيل بن علي بن الأكوخ، الكنى والألقاب والأسماء عند العرب وما انفردت به اليمن، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، م ٥٣ ج ٢، ١٩٧٨، ص ٣٩٥ - ٤١٠.
- إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، مدخل إلى علم لغة النص، ط ٢، الهيئة العامة للكتاب، القاهرة ١٩٩٩.
- أمباردو أورتادو ألبير، تعليم الترجمة، ترجمة عبد الله محمد إجبيلو وعلي منوفي، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٣.
- باسل حاتم وإيان مايسون، الخطاب والمترجم، ترجمة عمر فايز عطاري، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٩٨.
- تغريد نصر أصفر، تعريب التعليم الجامعي، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والآداب والفنون، الكويت، المجلد ٢٨/ العدد الثالث، مارس ٢٠٠٠.

- تيسير أبو عرجة، تقويم لغة الصحافة العربية اليوم، وقائع ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام، جامعة البترا الأردنية الخاصة، ٢٠٠٠.
- الجاحظ، الحيوان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد.
- جاك ريتشاردز، تطوير مناهج تعليم اللغة، ٢٠٠١، ترجمة ناصر بن غالي وعبد الله الشويرخ، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، الرياض، ٢٠٠٧.
- جامعة البترا، عمادة البحث العلمي، ندوة اللغة العربية ووسائل الإعلام (٢٩-٣٠ أيار ٢٠٠٠)، دار المناهج، عمان، الأردن.
- جان جبران كرم، ١٩٨٦، مدخل إلى لغة الإعلام، ط١، دار الجليل، بيروت.
- جلال الدين السيوطي، المزهرة في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق محمد جاد المولى وآخرين، دار الفكر، القاهرة.
- جمانة كمال حنا، المعجم المختص من منظور لساني حاسوبي، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ١٩٩٩، ٤٨.
- جودت جرين، التفكير واللغة، ترجمة عبد الرحيم جبر، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، ١٩٩٢.
- جورج طرايشي، إشكاليات العقل العربي، ط١، دار الساقى، بيروت، ١٩٩٨.
- جورج موان، علم اللغة والترجمة، ترجمة أحمد زكريا إبراهيم، المشروع القومي للترجمة، الكتاب ٩٨٢، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥.
- جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة عباس صادق الوهاب، ط١، دائرة الشؤون الثقافية العامة، بغداد، ١٩٨٧.
- حاج ياسر بن إسماعيل، دراسة في التحليل اللغوي لأداء دارسي العربية من الماليزيين في الجامعات الأردنية، رسالة ماجستير مخطوطة، الجامعة الأردنية، عمان، ٢٠٠٠.
- حافظ إسماعيلي العلوي ووليد العناتي، أسئلة اللغة.. أسئلة اللسانيات، ط١، الدار العربية للعلوم ومنشورات الاختلاف، بيروت، ٢٠٠٩.
- حافظ إسماعيلي العلوي، اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة، ط١، دار الكتاب الجديد المتحدة، بيروت، ٢٠٠٩.
- حسام الخطيب، الترجمة الآلية وقضية تعريب العلوم، ضمن كتاب: مازن المبارك؛ بحوث مهداة إليه بمناسبة بلوغه السبعين، ط١، دار الفكر، دمشق، ٢٠٠١.
- حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الجزء الأول، كتاب الرياض، العدد ٧٩، ط٢، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٠.
- حمزة المزيني، مراجعات لسانية، الجزء الثاني، كتاب الرياض، العدد ٧٥، ط٢، مؤسسة الإمامة الصحفية، الرياض، ٢٠٠٠.
- محمد عمارة، بحوث في اللغة والتربية، ط١، دار وائل، عمان، ٢٠٠٢.
- ابن دريد، الاشتقاق، تحقيق عبدالسلام هارون، ط١، بيروت: دار الجليل، ١٩٩١.
- دوغلاس براون، أسس تعلم اللغة وتعليمها، ترجمة عبده الراجحي وعلي علي شعبان، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، ١٩٩٤.

- ديفيد كريستال، اللغة والإنترنت، ترجمة أحمد شفيق الخطيب، المشروع القومي للترجمة، الكتاب ٢٩٠، المجلس الأعلى للثقافة بمصر، ط١، القاهرة، ٢٠٠٢.
- ديديه بورو، اضطرابات اللغة، عويدات للنشر والطباعة، بيروت، طبعة ٢٠٠٠.
- ديريك بيكرتون: اللغة وسلوك الإنسان، ترجمة محمد زياد كبة، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠١.
- رضا مثنائي، ١٩٩٤، الصورة في الصحافة المكتوبة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس.
- روبرت فليسون، الهيمنة اللغوية، ترجمة سعد بن هادي الحشاش، ط١، النشر العلمي والمطابع، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٧.
- رومان ياكسون، الاتجاهات الأساسية في علم اللغة، ترجمة علي حاكم صالح وحسن ناظم، ط١، المركز الثقافي العربي، بيروت، ٢٠٠٢.
- ريماء سعد الجرف، دور الجامعات في عملية التعريب، ندوة اللغات في عصر العولمة: رؤية مستقبلية، كلية اللغات والترجمة، جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، أبها، السعودية، ٢٠٠٥.
- زتسيسلاف واورزنيك، مدخل إلى علم النص - مشكلات بناء النص، ترجمة سعيد مجيري، ط١، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، القاهرة، ٢٠٠٣.
- ستيفن أولمان، دور الكلمة في اللغة، ترجمة كمال بشر، ط١٢، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة.
- سعد الحكيم، علم الترجمة التطبيقي، دار طلاس، ط١، دمشق، ١٩٩٤.
- سعد بن هادي القحطاني، التعريب ونظرية التخطيط اللغوي؛ دراسة تطبيقية عن تعريب المصطلحات في السعودية، ط١، منشورات مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٢.
- السعيد محمد بدوي وآخرون معجم أسماء العرب، موسوعة السلطان قابوس لأسماء العرب، ط٢، مكتبة لبنان، بيروت، ١٩٩٢.
- سميح أبو مغلي، تعريب الألفاظ والمصطلحات وأثره في اللغة والأدب، ط١، سلسلة كتاب الشهر، الكتاب ٧٧، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٣.
- سمير ستيتية:
- المشكلات اللغوية في الوظائف والمصطلح والازدواجية، ط١، دار القلم للنشر والتوزيع، دبي، ٢٠٠١.
- علم اللغة التعليمي، دار الأمل، إربد، الأردن.
- صالح الخرفي، اللغة العربية هويتنا القومية، ضمن كتاب: من قضايا اللغة العربية المعاصرة، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٠.
- صالح القرمادي، الترجمة من حيث هي عامل هام من عوامل العدوى اللغوية، حوليات الجامعة التونسية، العدد ١١.
- صباح رحيمة ومحمد الخفاجي، قواعد المعلومات، دار زهران للطباعة والنشر، عمان، ٢٠٠١.
- صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٦٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٢.
- ظافر القاسمي، أسماؤنا العربية تفيض بالمعاني الحية وتعكس بعض ما كان من تاريخ هذه الأمة، في مجلة العربي، العدد ٥٤، ١٩٦٣، ص ٤٣-٤٧.

- عادل جرار، تعليم الكيمياء باللغة العربية في التعليم العالي، ضمن كتاب "اللغة العربية وتحديات العصر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية، ٢٠٠٥.
- عبد الباعث محمد وإيهاب عامر، مقدمة في تقنية المعلومات، ط١، دار جرير، عمان، ٢٠٠٦.
- عبد الجبار مندبل، الإعلان بين النظرية والتطبيق، ط١، دار اليازوري العلمية، عمان، ١٩٩٨.
- عبد الرحمن بن عبد العزيز الفاضل، البنك الآلي السعودي (باسم) تجربة عربية لتوثيق المصطلحات العلمية، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٤، ١٩٩٩.
- عبد الرحمن بو درع وآخران، اللغة وبناء الذات، كتاب الأمة، العدد ١٠١، وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، قطر، ٢٠٠٤.
- عبد الستار جواد، اللغة الإعلامية، ط١، دار الهلال للترجمة، اربد، الأردن، ١٩٩٨.
- عبد السلام المسدي:
- العولمة والعولمة المضادة، كتاب سطور، العدد ٦.
- اللسانيات وأسسها المعرفية، الدار التونسية للنشر، ١٩٨٦.
- فن التعبير الشفهي المحادثة باللغة العربية ودوره في المناشط اللغوية التي يحتاج إليها الإنسان العربي، الموسم الثقافي الثاني والعشرون لمجمع اللغة العربية الأردني، منشورات المجمع ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
- عبد الصبور شاهين، العربية لغة العلوم والتقنية، ط٢، دار الاعتصام، ١٩٨٦.
- عبد العزيز العماري (محرر)، اللسانيات وتعليم اللغة العربية وتعلمها، جامعة المولى إسماعيل، كلية الآداب والعلوم الإنسانية، مكناس، ٢٠٠٢.
- عبد العزيز شرف، وسائل الإعلام ومشكلة الثقافة، ط١، دار الجيل، بيروت، ١٩٩٣.
- عبد القادر الفاسي الفهري:
- اللسانيات واللغة العربية، ط١، دار توبقال، الدار البيضاء، ١٩٨٥.
- اللسانيات العربية: نماذج للحصيلة ونماذج للأفاق، تقدم اللسانيات في الأقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، الرباط ١٩٨٧، ط١، دار الغرب الإسلامي، ١٩٩١.
- عبد الكريم خليفة، اللغة العربية والتعريب في العصر الحديث، منشورات مجمع اللغة العربية الاردني، ط٢، عمان، ١٩٨٨.
- عبد الله الحيدري، صورة الخطاب حول خطاب الصورة، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس، ١٩٩٤.
- عبد الله القفاري، بناء قاعدة بيانات شاملة للكتاب العلمي العربي والمعجم المختص... مقارنة ميدانية، في كتاب الترجمة في الوطن العربي... نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة، ص٢٥٩-٢٧٧.
- عبد الله بن مسلم بن قتيبة، أدب الكاتب، ط١. ١، تحقيق علي فاعور، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٨.
- عبد المجيد سيد منصور، علم اللغة النفسي، عمادة شؤون المكتبات، جامعة الملك سعود، الرياض، ١٩٨٢.
- عبد المجيد نصير، التعريب ضرورة تنموية، محاضرات الموسم الثقافي التاسع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٩١.
- عبد الوهاب المسيري، اللغة والمجاز بين التوحيد ووحدة الوجود، ط١، دار الشروق، القاهرة، ٢٠٠٢.

- عبود أحمد الخزرجي، أسماؤنا: أسرارها ومعانيها، ط ٣، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ١٩٩٠.
- عز الدين البوشيخي، خصائص الصناعة المعجمية الحديثة وأهدافها العلمية والتكنولوجية، مجلة اللسان العربي، مكتب تنسيق التعريب، الرباط، العدد ٤٦، ١٩٩٨.
- عشاري أحمد محمود، أزمة اللسانيات في العالم العربي، المجلة العربية للدراسات اللغوية، معهد الخرطوم الدولي للغة العربية، المجلد السادس، العددان الأول والثاني، ١٩٨٨.
- عطا موسى، مناهج الدرس النحوي في العالم العربي في القرن العشرين، ط ١، دار الإسرائ، عمان، ٢٠٠٢.
- علي حجاج ونايف خرما، اللغات الأجنبية: تعليمها وتعلمها، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ١٩٨٨، ١٢٦.
- علي القاسمي:
- علم اللغة وصناعة المعجم، ط ٢، جامعة الملك سعود، عمادة شؤون المكتبات، الرياض، ١٩٩١.
- تخطيط السياسة اللغوية في الوطن العربي ومكانة المصطلح الموحد، اللسان العربي، العدد ٢٣، ١٩٨٣.
- عمر مهديوي وسلوى السيد حمادة، المعالجة الدلالية الآلية للغة العربية... نحو بناء قاعدة بيانات معجمية للعلاقات الدلالية بين الكلمات، مجلة فكر ونقد، العدد ٨٢، أكتوبر، ٢٠٠٦.
- عيسى برهومة، صراع القيم الحضارية ما بعد ١١ سبتمبر، ط ١، التقرير الاستراتيجي، مركز دراسات الشرق الأوسط، الأردن، ٢٠٠٦.
- غسان عبد الخالق (محرر)، تدريس مهارات اللغة العربية، أوراق الحلقة النقاشية الثانية، مركز اللغات بجامعة فيلادلفيا، ط ١، عمادة البحث العلمي، ٢٠٠٢.
- غوردون ويلز وماري هنيدا، اللغة وبناء المعرفة - الحوار والكتابة في تعلم اللغة وبناء المعرفة، ترجمة عيسى بشارة، مركز القطان للبحث والتطوير التربوي، رام الله فلسطين، ٢٠٠٣.
- فاروق سيد حسين، الإنترنت.. شبكة المعلومات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، مهرجان القراءة للجميع، القاهرة، ٢٠٠٢.
- فريد عوض حيدر، توحيد ترجمة المصطلح في الوطن العربي، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، جامعة الكويت، الرسالة ١٨٠ الحولية ٢٢، ٢٠٠٢.
- فردريك ج. نيومايد، السياسة في علم اللغة، ترجمه بتصرف إلى العربية عبد الله القحطاني ومحمد البطل، منشورات نادي أبها الأدبي، السعودية، ١٤١٧هـ.
- فلوريان كولماس، اللغة والاقتصاد، ترجمة أحمد عوض، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٣، الكويت، ٢٠٠٠.
- كرستين تمبل، المخ البشري، ترجمة عاطف أحمد، سلسلة عالم المعرفة الكويتية، العدد ٢٠٢، ٢٨٧.
- القلقشندي، صبح الأعشى في صناعة الإنشا، نسخة مصورة.
- القلقشندي، قلائد الجمان في التعريف بقبائل عرب الزمان، ط ١، تحقيق إبراهيم الأبياري، دار الكتب الحديثة، مطبعة السعادة، القاهرة، ١٩٦٣.
- كمال بشر:
- خاطرات مؤلفات في اللغة والثقافة، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٥.
- اللغة العربية بين الوهم وسوء الفهم، دار غريب للطباعة والنشر، القاهرة، ١٩٩٩.

- ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد القزويني، سنن ابن ماجه، تحقيق وتعليق وشرح محمد فؤاد عبد الباقي: مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. د.ت.
- مازن الوعر، دراسات لسانية تطبيقية، ط ١، دار طلاس للدراسات والترجمة والنشر، دمشق، ١٩٨٩.
- مايكل كورباليس، في نشأة اللغة، ترجمة محمود ماجد عمر، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، العدد ٣٢٥، الكويت ٢٠٠٦.
- مجلة المعرفة، الرياض، وزارة المعارف السعودية، العدد ٨٦، عدد خاص: اللغة الأجنبية: ضرر أم ضرورة؟ ٢٠٠٢.
- المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، مجلة العربية، عدد خاص "العربية...الراهن والمأمول، منشورات المجلس الأعلى، ٢٠٠٩.
- مجمع اللغة العربية الأردني:
- أعمال الموسم الثقافي الرابع عشر، الحاسوب في خدمة اللغة العربية، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ١٩٩٦.
- أعمال الموسم الثقافي التاسع عشر، التحديات التي تواجه اللغة العربية في القرن الحادي والعشرين، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ٢٠٠١.
- أعمال الموسم الثقافي الرابع والعشرين، تيسير العربية ومواكبة العصر، منشورات المجمع، ط ١، عمان، ٢٠٠٦.
- محمد عناني، فن الترجمة، مكتبة لبنان ولونجمان، ط ٥، دار نوبار للطباعة، القاهرة، ٢٠٠٠.
- محمد كشاش، علل اللسان وانعكاساتها الاجتماعية، ط ١، المطبعة العصرية، بيروت، ١٩٩٨.
- محمود إبراهيم، تعريب التعليم الجامعي: بحوث في اللغة العربية ومشكلات تعريب العلوم، ط ١، آفاق للنشر والتوزيع، عمّان، ١٩٩٤.
- محمود فهمي حجازي، دور المصطلحات الموحدة في تعريب العلوم ونشر المعرفة، مجلة اللسان العربي، العدد ٤٧، حزيران ١٩٩٩.
- محمود مختار، دور الحاسوب في تعريب العلوم، محاضرات الموسم الثقافي الرابع لمجمع اللغة العربية الأردني، عمان، ١٩٨٦.
- محيي الدين محسب، انفتاح النسق اللساني؛ دراسة في التداخل الاختصاصي، دار فرحة للنشر والتوزيع، مصر، ٢٠٠٣.
- محيي الدين يحيى بن شرف النووي، الأذكار من كلام سيد الأبرار، ط ٦، مؤسسة الكتب الثقافية، ٢٠٠٠، بيروت.
- مراد بن عياد، ١٩٩٤، من الصورة البلاغية إلى بلاغة الصورة ما بين المجاز اللغوي والمجاز العلامي في مقارنة الخطاب الإعلامي، المجلة التونسية لعلوم الاتصال، العدد السادس.
- مرتضى جواد باقر، مقدمة في نظرية القواعد التوليدية، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٢.
- مسلم بن الحجاج القشيري، صحيح مسلم، شرح وتحقيق وتعليق محمد فؤاد عبد الباقي، مطبعة دار إحياء الكتب العربية، القاهرة. د.ت.
- مصطفى محسن، التعريب والتنمية، كتاب نصف الشهر...سلسلة شراع، الكتاب ٥٦، وكالة شراع لخدمات الإعلام والاتصال، المملكة المغربية، يونيو ١٩٩٩.

- مصطفى ناصف، اللغة والتفسير والتواصل، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٩٣، الكويت، ١٩٩٥.
- منيب قطيشات، قواعد البيانات، ط٢، دار وائل للنشر والتوزيع، عمّان، ٢٠٠٥.
- موفق الحمداني، اللغة وعلم النفس، ط١، مطبوعات جامعة الموصل، الموصل، ١٩٨٢.
- ميشال زكريا، مباحث في النظرية الألسنية وتعليم اللغة، ط٢، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، ١٩٨٥.
- ميشيل مكارثي، قضايا في علم اللغة التطبيقي، ترجمة عبد الجواد توفيق محمود، المشروع القومي للترجمة، المجلس الأعلى للثقافة، الكتاب رقم ٨٠٠، ط١، القاهرة، ٢٠٠٥.
- نبيل علي وناديا حجازي، الفجوة الرقمية: رؤية عربية لمجتمع المعرفة، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٣١٨، المجلس الوطني للثقافة والآداب، الكويت، ٢٠٠٥.
- نبيل علي:
- العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.
- التريبة من منظور عصر المعلومات، ضمن كتاب: التعليم الأساسي في الوطن العربي، مؤسسة شومان ومؤسسات أخرى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- الثقافة العربية وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ٢٦٥، الكويت، ٢٠٠١.
- العرب وعصر المعلومات، سلسلة عالم المعرفة، العدد ١٨٤، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ١٩٩٤.
- نسيم الخوري، الإعلام العربي وانهيار السلطات اللغوية، ط١، مركز دراسات الوحدة العربية، سلسلة أطروحات الدكتوراه، ٢٠٠٥.
- نعوم تشومسكي، جوانب من نظرية النحو، ترجمة مرتضى جواد باقر، جامعة البصرة.
- نهاد الموسى ومحمود السمرة، العربية نظام الجملة والإعراب، ط١، وزارة التريبة والتعليم وشؤون الشباب، دائرة إعداد المعلمين، سلطنة عمان، ١٩٨٥.
- نهاد الموسى:
- الثنائيات في قضايا اللغة العربية المعاصرة من عصر النهضة إلى عصر العولمة، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- العربية... نحو توصيف جديد في ضوء اللسانيات الحاسوبية، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٠، ص ٥٣.
- حصاد القرن في اللسانيات، ضمن موسوعة حصاد القرن، ٢٠٠٥.
- نظرية النحو العربي في ضوء مناهج النظر اللغوي الحديث، ط٢، دار البشير ومكتبة وسام، عمّان، الأردن. ١٩٨٧.
- الأساليب في تعليم اللغة العربية: مناهج ونماذج، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.
- الصورة والصورورة بصائر في أحوال الظاهرة النحوية ونظرية النحو العربي، ط١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٣.

- العربية وأبناؤها: أبحاث في قضية الخطأ وضعف الطلبة في اللغة العربية، ط ٢، مكتبة وسام، عمان، ١٩٩٠.
- تعليم اللغة العربية في ضوء طبيعة اللغة ونظريتها، مجلة أفكار، دائرة الثقافة والفنون، عمان، العدد الحادي والثلاثون، نيسان، ١٩٧٦.
- قضايا اللغة العربية في العصر الحديث... قيم الثبوت وقوى التحول، ط ١، دار الشروق، عمان، ٢٠٠٧.
- معالم خطة في تطوير تعليم اللغة العربية، مجلة الفيصل (الرياض) السنة الثالثة، العدد ٢٩ ذو القعدة ١٣٩٩، أكتوبر ١٩٧٩.
- وسمية منصور، عيوب الكلام: دراسة لما يُعاب في الكلام عند اللغويين العرب، حوليات الآداب والعلوم الاجتماعية، مجلس النشر العلمي بجامعة الكويت، الحولية السادسة، الرسالة ١٩٨٦، ٣٨.
- وليد العناتي:
- العولمة اللغوية: التداول بالإنجليزية في العالم العربي؛ مثل من الأردن، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي في جامعة البترا الأردنية، م ٨ع ٢، ٢٠٠٤.
- نهاد الموسى وتعليم اللغة العربية - رؤى منهجية، سلسلة كتاب الشهر، الكتاب ١٠٦، وزارة الثقافة الأردنية، ٢٠٠٥.
- اللسانيات الحاسوبية العربية: المفهوم، التطبيقات، الجدوى، مجلة جامعة الزرقاء للبحوث والدراسات، عمادة البحث العلمي بجامعة الزرقاء الأهلية، الأردن، مجلد ٧/العدد ٢، كانون الأول ٢٠٠٥، ص ٦١ - ٨١.
- العربية لغة للمعرفة، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا الأردنية، مجلد ٩ العدد الأول، ٢٠٠٥.
- تعريب التعليم ودوره في بناء مجتمع معرفة عربي، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق، مجلد ٨١، الجزء الأول، ٢٠٠٦.
- ياسين خليل، اللغة والوجود القومي، ضمن كتاب: اللغة العربية والوعي القومي، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت.
- يعقوب أبو حلو ولطفي لطفية، تقييم المرحلة الأولى من تعريب التعليم العلمي الجامعي التي تبناها مجمع اللغة العربية الأردني، المجلة العربية للعلوم الإنسانية، جامعة الكويت، عدد ١٤٤، ١٩٨٤.
- يوثيل يوسف عزيز:
- الترجمة الآلية وعلم اللسانيات، وقائع مؤتمر أطلس الدولي الثاني في اللغة والترجمة: دور التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها، ١٤-١٥/١٢/٢٠٠٢، منشورات مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٤، ص ١٨٣-٢٠٤.
- لغة الترجمة، مجلة الفكر العربي، العدد الستون، بيروت.
- يوسف الفعيد، أسماء المصريين ودلالاتها الاجتماعية، في مجلة العربي، العدد ٢٦٥، ١٩٨٠، ص ص ١١٨ - ١٢١.

أعمال الندوات والمؤتمرات:

- استخدام اللغة العربية في المعلوماتية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٦.

- بحوث المؤتمر الثاني حول اللغويات الحاسوبية العربية، الكويت، ١٩٨٩.
- الترجمة في الوطن العربي: نحو إنشاء مؤسسة عربية للترجمة؛ بحوث ومناقشات الندوة الفكرية التي نظمها مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ٢٠٠٠.
- الترجمة والثقافة العربية: المدارات والمسارات والتحديات، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، ٢٠٠١.
- التعريب ودوره في تدعيم الوجود العربي والوحدة العربية، مركز دراسات الوحدة العربية، ط١، بيروت، ١٩٨٢.
- التعليم الأساسي في العالم العربي: آفاق جديدة، مؤسسة شومان ومؤسسات أخرى، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- تقدم اللسانيات في الاقطار العربية، وقائع ندوة جهوية، نيسان ١٩٨٧، دار الغرب الإسلامي، بيروت.
- حضارة الحاسوب والإنترنت، كتاب العربي، العدد ٤٠، ط١، منشورات مجلة العربي، الكويت، ٢٠٠٠.
- دور التكنولوجيا الحديثة في تعليم اللغات وتعلمها، وقائع مؤتمر أطلس الدولي الثاني في اللغة والترجمة ٢٠٠٢، مركز أطلس العالمي للدراسات والأبحاث، ٢٠٠٤.
- السجل العلمي لاستخدام اللغة العربية في تقنية المعلومات، ذو القعدة ١٤١٢هـ، أيار ١٩٩٢م، مكتبة الملك عبد العزيز العامة بالرياض، ١٩٩٣.
- اللسانيات العربية والإعلامية، مركز الدراسات والأبحاث الاقتصادية والاجتماعية، الجامعة التونسية، تونس، ١٩٨٩.
- اللغة العربية في التعليم العام، كلية دار العلوم بجامعة القاهرة، ٢٠٠٢.
- مؤتمر التدريس الفعال لمهارات اللغة العربية في المستوى الجامعي، جامعة الإمارات العربية، العين، ١٩٩٨.
- مؤتمر اللغة العربية أمام تحديات العولمة، الدورة الأولى، معهد الدعوة الجامعي للدراسات الإسلامية، بيروت، ٢٠٠٢.
- مستقبل الثورة الرقمية، كتاب العربي، العدد ٥٥، منشورات مجلة العربي، الكويت، ٢٠٠٤.
- المعلوماتية في الوطن العربي: الواقع والآفاق، مؤسسة عبد الحميد شومان، ط١، المؤسسة العربية للدراسات والنشر، بيروت، ٢٠٠٢.
- ندوة اللغويات الحاسوبية العربية، ذو الحجة ١٤١٢هـ حزيران ١٩٩٢، القاهرة.
- وقائع مؤتمر الكويت الأول للحاسوب، آذار، ١٩٨٩.
- وقائع مختارة من ندوة استخدام اللغة العربية في الحاسب الآلي، نيسان ١٩٨٥، دار الرازي، بيروت، ١٩٨٩.

المراجع الأجنبية:

- AL-Khatib, Anwar, 1997, Lexical, Phonological and Textual Features of English and Arabic News Paper Advertisements: A Contrastive Study, MA, U. of Jordan
- Anne K. Koshi, 1992, Discoveries: Reading, Thinking, Writing, Heinle & Heinle publishers, Boston, Massachusetts, U.S.A
- Bloomfield L., Language, Holt... New York, 1933
- Burling R., Man's Many Voices: Language in its Cultural Context, Holt ... New York, 1970
- Carter, R. and McCarthy, M. (1988). Vocabulary and Language Teaching, Longman. Inc. New York
- Carter, R. and McCarthy, M. (1994). Language As Discourse, Longman. Inc New York.
- Carter, R. (2007). Vocabulary, Applied linguistic Perspectives, Routledge, London
- Chomsky N., Aspects of the Theory of Syntax, The MIT Press, 1965.
- Crystal, D. 2001, *Language and the Internet*, Cambridge university press, London.
- Day, Suzan & Elizabeth McMaln, 1988, The Writer's Resource: Reading for Composition, 2nd edition, McGraw-Hill, Inc, U.S.A
- Ferguson C., Language Structure and language Use, Stanford University Press 1971.
- Hatim. B. and Mason. I, *The Translator as Communicator*, Routledge, London.
- Hatim. B. 1997, *Communication Across Culture*, University of Exeter Press, Exeter
- Hymes D., Models of the Interaction of Language and Social life, in Directions in Sociolinguistics, New York: Holt... 1972.
- John J. Gumpers, Communicative Competence, In: Nikolas Coupland & Adam Jaworski, Socio linguistics- A reader and Course book, 1997, 1st Published by Macmillan Press LTD, London.
- Kuno S., Three Perspectives in The Functional Approach to Syntax, in Papers from the Para session on Functionalism.
- Regina L. Smalley, and Mary K. Ruetten, 1990, Refining Composition Skills, 3rd edition, Heinle & Heinle publishers.
- Reiss, K. 2000, *Translation Criticism-The Potentials and Limitations*, translated by Erroll. F. Rhodes, Jerome pub, Manchester, UK
- Roberta Wright & Lynda Williams, 1995, Crossing Boundaries, McGraw-Hill, Inc

تعريف هوجز بالهولف

- أستاذ اللسانيات التطبيقية بجامعة البترا الأردنية الخاصة.
- حاصل على درجة الدكتوراة في اللسانيات العربية التطبيقية من الجامعة الأردنية عام ٢٠٠٠.
- نشر عددًا كبيراً من الكتب والدراسات العلمية المحكمة في اللسانيات التطبيقية.

من أهم كتبه:

- التباين وأثره في تشكيل النظرية اللغوية العربية. ٢٠٠١. الطبعة الثانية ٢٠٠٨.
- اللسانيات التطبيقية وتعليم العربية لغير الناطقين بها، ٢٠٠٣.
- نهاد الموسيقى وتعليم اللغة العربية _ رؤى منهجية، سلسلة كتاب الشهر (١٠٦)، وزارة الثقافة الأردنية، عمان، ٢٠٠٥. الطبعة الثانية: دار جريز، عمان، ٢٠٠٩.
- نون والقلم، مهارات التواصل بالعربية لغير العرب، بالاشتراك مع محمود الشافعي، دار ورد، الأردن، ٢٠٠٦) صدرت منه ثلاث طبعات).

ومن أبحاثه:

- اللغة والعولمة... لغة عالمية أم لغات متعددة؟، وقائع مؤتمر " مستقبل اللغات في عصر العولمة"، جامعة الملك خالد بن عبد العزيز، أبها، السعودية، ٢٠٠٦.
- رؤى لسانية في تدريس القصة القصيرة للناطقين بغير العربية، مجلة جامعة النجاح للأبحاث والدراسات، المجلد ٢٣ / العدد ١، ٢٠٠٩.
- اللغة العربية في أمريكا... من الثقافي إلى الأمني، مجلة " اللغة العربية"، المجلس الأعلى للغة العربية بالجزائر، عدد احتفالي خاص، ٢٠٠٩.
- مفردات العربية... تعليمها للناطقين بغيرها في ضوء اللسانيات التطبيقية، السجل العلمي للمؤتمر العالمي لتعليم اللغة العربية لغير الناطقين بها، معهد اللغة العربية، جامعة الملك سعود، ٢٠٠٩.
- تحليل الخطاب وتعليم مفردات العربية للناطقين بغيرها، مجلة البصائر، عمادة البحث العلمي بجامعة البترا، الأردن، المجلد ١٣ / العدد ٢ / ٢٠٠٩.

الدكتور
وليد العناتي